

الْمَلِكُ الْمُنِيرُ اللَّطِيفُ

فِي مَفْخَرِ

الْمَوْلَى السَّمَاعِيلِ بْنِ الشَّرِيفِ

بِمَوْخِ الدَّوْلَةِ الْعُلَوِيَّةِ

مَوْلَايَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدَانَ

تَقْدِيمٌ وَتَحْقِيقٌ

د. عبد الهادي النازي

عُضْوُ أَكَادِمِيَّةِ الْمَلِكَةِ الْمُغَرَّبَةِ





المُنْبَغُ اللطيف

في مفاتيح

المولى اسماعيل ابن الشريف

لمؤرخ الدولة العلوية

مولاي عبد الرحمن ابن زيدان

تقديم وتحقيق

د. عبد الهادي النازي

عضو أكاديمية المملكة المغربية



صاحب الجلالة  
الملك الحسن الثاني  
رأى لعلم والعلماء



## كلمة لابد منها

حينما خطر ببالنا نشر كتاب «المنزع اللطيف»، كنا على تام الوعي بكل الصعوبات التقنية التي ترافق نشر عمل من نوع «المنزع». وكان تشبثنا بالفكرة برا بالوالد وفكره، ومحاولة للسير على طريقه في نشر تاريخ بلادنا والتعريف به، والتزاما بنهج اتباع الخلف للسلف في السيرة والاحلاص.

وما كان لنا أن نحقق هذا العمل ونخرج به إلى حيز الوجود، لولا عناية صاحب الجلالة والمهابة الملك الحسن الثاني رعاه الله وأدام نصره وعزه، حيث أصدر جلالته أمره المطاع بطبع الكتاب رعا من جلالته للعلم والعلماء كما هو دأبه، وعناية بالمغرب وتاريخه كما هو دينه.

كما أن عمل التحقيق والاعراج، كما هو معروف، عمل شاق يتطلب بجانب الكثير من الصبر، معرفة بتقنيات التحقيق، وإحاطة بتاريخ البلاد ومعرفة أكيدة «بالمنزع اللطيف»، وقد حمل كبر هذا العمل زميلنا الدكتور عبد الهادي التازي، فكان عمله في التحقيق والمطابقة والتصحيح في مستوى ما عودنا في كل أعماله العلمية من تثبت ورصانة. فليجد في هذه الكلمات تعبيراً عن اعترافنا بفضلته.

إن كل عمل من طبيعة تحقيق «المنزع» يقتضي عدداً من الأعمال التمهيدية كان أصعبها إخراج مسودته من صورتها الأولى المخطوطة، إلى صورة مرقونة يسهل على غير المختص تصفحها. وقد ساهم في هذه العملية عدد من الرجال، نذكر منهم عبد الهادي معتصم، وأحمد بصري وعبد الواحد عدنان ومحمد أبو عبد الله وعبد الرحمان الحمدي وعلال العيساوي... وليجد الجميع هنا شكرنا على مساهمتهم.

ولقد حظى كتاب المنزع اللطيف بثنوية الأستاذ أحمد بنسودة، مستشار جلالة الملك حيث قدمه وحلاه في مقالة عنونها ب «شيخ المؤرخين عبد الرحمان بن زيدان» صدرت أخيراً ضمن التأليف الذي

خص به الأستاذ عبد الحي العمراني الأستاذ أحمد بن سودة وسماه  
«مختارات»، كما قدم الأستاذ محمد المنوفي كتاب «المنزع» في مجلة  
«دعوة الحق»... وإننا نستغل هذه المناسبة لنشكر لهما اهتمامهما،  
ونذكر فضلهما في تعريف القراء بقيمة كتاب «المنزع اللطيف».

سلامة ابن زيدان



## بين يدي الكتاب

د. عبد الهادي التازي

عندما تحدث «صطيفان كزِيل» المؤرخ المتخصص في تاريخ المغرب القديم عن الأمير المغربي «ماسينيسا»، وجد له شبيها في ثلاثة ملوك برزوا فيما بعد ظهور الاسلام بالمغرب ويتعلق الأمر بالملوك الثلاثة يوسف بن تاشفين، عبد المؤمن بن علي، ومولاي إسماعيل .

والحقيقة أن الذين كتبوا عن تاريخ المغرب مطبقون على أن السلطان المولى إسماعيل يرجع له الفضل كل الفضل في إرساء معالم الدولة بالمغرب الأقصى في وقت كانت فيه البلاد مهددة بالتمزق والتفكك والضياع .

لقد أمسى المغرب عند ظهور الدولة العلوية عام 1660 سبعة مغارب إن لم نقل أكثر من ذلك، فهناك مملكة تافيلالت ومملكة الريف ومملكة سوس ومملكة مراكش ومملكة القصر الكبير ومملكة فاس علاوة على جانب مهم من شرقه إمتدت إليه يد الأتراك الذين كانوا يحتلون الجزائر، وعلاوة كذلك على سبعة التي كانت تحتلها إسبانيا بالإضافة إلى المعمورة والعرائش وأصيلة... وعلاوة على طنجة التي تحتلها إنجلترا، ومدينة الجديدة التي كانت تحتلها البرتغال.

ولم يكن هناك من منقذ للمغرب من ذلك الوضع الخطير غير المولى إسماعيل الذي يتحدث عنه هذا التأليف .

وهكذا فعلى صعيد تحرير الثغور المغربية من الهيمنة الأجنبية وجدناه يسترجع المعمورة من إسبانيا سنة 1681-1092، ويحرر مدينة طنجة عام 1684-1095 من سيطرة إنجلترا، ووجدناه عام 1689-1100 يفتح مدينة العرائش ويتبعها عام 1691-1102 بمدينة أصيلا...

وهو على فراش الموت كان يوصي أولاده بإبقاء الجيش في إتجاه

الثغور التي ما تزال محتلة لارهاب المحتلين وإشعارهم بأن أصحاب البلاد غير غافلين عن أي شبر من أرضهم...

أما على الصعيد الداخلي فقد ضبط السلطان مولاي إسماعيل البلاد شرقا وغربا، شمالا وجنوبا وكان على صلة دائمة بالعمال والولاة وكان يطلب إليهم أن لا يعتمدوا في تصرفاتهم مع الشعب على أساس ما يصلهم من تقارير يحررها الآخرون ولكن عليهم أن يقفوا بأنفسهم على الحقائق ويراقبوا الأحوال عن كثب وأن يرفعوا الحجاب بينهم وبين من يريد الاتصال بهم... تماما على نحو ما حضرناه ونحن نستمتع لوصايا الملك محمد الخامس لولي عهده الأمير مولاي الحسن... الأمر الذي سنمر عليه .

فهذا التأليف حرص فيه مؤلفه على إبراز طائفة من الجوانب التي خفيت على عدد كبير ممن تناولوا حياة السلطان مولاي إسماعيل سواء من المغاربة أو الأجانب...

وأحب أن أثير الانتباه هنا إلى أن جرأة مولاي عبد الرحمن بن زيدان على هذا التأليف في العشرينيات والاستعمار الفرنسي في بداية تمكنه كان ظاهرة تستحق الوقوف عندها... لقد أخذ يقرأ ويسمع عن بعض المؤلفات الأجنبية وهي تنال من سمعة المغرب وماضيه المجيد... ولم يكن أحد ليستطيع أن يقدم على التحرك عن طريق التأليف غير النقيب ابن زيدان، فقد كان مركزه من الأسرة الملكية، وفي الأوساط العلمية يحميه من أن يتعرض لمعارضة أو مضايقة، وكذا فإن توفره على العدد الكبير من الوثائق المتصلة بالموضوع كان مما قوى معارفه وجعله يثق بنفسه في الأخذ بمعالم الطريق المرسوم .

وخلافا لما قرأناه عند بعض الكتاب المغاربة من أن النقيب ابن زيدان إنما كان يردد ما وقف عليه عند الآخرين... فإن هذا الرجل كان له وجوده المتميز بين ثنايا المعلومات التي قدمها في الكتاب فقد كانت عيوننا تقف بين الفينة والأخرى على كلمة : (قلت) أي إنه بعد أن يقدم رأي الآخرين يعقب عليه أحيانا بقوله (قلت)، ومعنى هذا أن له رأيه في الموضوع المطروح.



فعلا لقد ظهر للنقيب ابن زيدان — وقد وقف على ما تحدث به بعض السابقين عن المغرب من أمثال الزاياني واكنسوس وابن الحاج... وقد وقف كذلك وهذا شيء يستحق الاشادة والتنويه — على ما قاله بعض المؤرخين الأوربيين من أمثال الكونط دو كاستري، ظهر له أن من واجبه أن يبرز بعض العناصر التي أغفلها من سلفه من هؤلاء وأولئك ...

والنقيب ابن زيدان علاوة على هاجسه التاريخي يتمتع بحس أدبي رفيع فهو مهتم بالاستدلالات الشعرية، وهو يؤمن بدور الشعر في تسجيل الحدث كيفما كان هذا الحدث ولو كان سياسيا أو دبلوماسيا، ولهذا اشتمل كتابه هذا على عدد من القطع الشعرية التي تعتبر مرجعا من مراجع التاريخ الدولي للمغرب، فمن شعر القاضي موريثو :

تراع الروم والأتراك مما رأوا أن بلغوا حربا دهاها!!  
ومن شعر الحراق :

ومن عجب تروم الروم حربا بسهل أو حزون أو جبال  
ومن شعر البوعناني :

وثغر للعرائش قد تبدى لقدركم على الشعرى الظهور  
وقول جسوس :

رفعت منازل سبعة أصواتها تشكو إليكم بالذي قد هالها  
وقول آخر :

ملك تصدى للصليب وحزبه فعطل أصنام الخبائث والكفر

أريد التأكيد على أن الحاسة الأدبية للنقيب ظلت حاضرة في عدد من الفصول والأبواب التي احتوى عليها الكتاب...

وبالإضافة إلى هذا لا ينبغي أن ننسى أن النقيب من رجال الفقه ومن هنا لا نستغرب إستطراداته لتحليل موضوع فقهي... وقد كان النقيب في معظم استطراداته يهدف إلى ربط الماضي بالحاضر وربط

التشريعات المغربية بعضها ببعض وإرجاع الحاضر منها إلى أصول السلف على ما سنرى...

وهنا نذكر خصلة من الخصال التي لازمت مسيرة النقيب ابن زيدان، ويتعلق الأمر بالأمانة في الرواية، فهو بعد أن يبحث ويمعن في البحث لا يتردد اذا غاب عنه الأمر في أن يمسك عن الاسترسال... وفي أن يعرب عن تحفظه في القول.

ومن خلال معالجته لبعض الفقرات نكتشف بعض اختياراته المذهبية الأخرى... فهو ضد الشعوذة وضد الالتجاء إلى الأضرحة والاستنجاد بالمقبورين فيها، ولكأنك مع تأليف أبي العباس ابن تيمية «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»... فهو سلفي صريح وقد أطبب الكلام حول زيارة القبور وبنائها وتقييلها وتمريغ الحدود عليها... وقد فضل أن يأتي بالنص الكامل لخطاب وجهه السلطان المولى إسماعيل إلى خطباء الجمعة حول الموضوع...

ومن هنا تبرز روح النقد في أعمال النقيب... وفي هذا الصدد - وهو يهتم بالمعالم الأثرية ويهتم بالخزائن العلمية، لا يخفي إمتعاضه من إهمال السلطات الفرنسية وموقفها من آثار مكناس التي كانت إلى الأمس القريب تذكر عندما تذكر فيرساي... وفي معرض حديثه عن أثر ضائع من آثار مكناس الأمس لم يتردد في المجاهرة بكلمة الحق قائلا :

«...وطالما ناديت فلم أجد مستمعا وطالما شكوت فلم أجد مسليا ولا متوجعا...!!»

وقد تتجاوز تعقيباته الذين يشرفون على الآثار من رجال الحماية الفرنسية إلى موضوع أكثر حراجة ودقة، ذلك تعريفه بسلوك بعض الذين يوجدون على رأس بعض الوظائف السامية ممن لا يستحقون تلك الوظائف، فالنقيب ابن زيدان وهو يتحدث عن وظيفة الوزير أو الحاجب أو الناظر يغتتمها فرصة ليقارن ويفارق بين الذين كانوا يتولون بالأمس هذه الوظائف وبين من يتولونها اليوم!!

فماذا عن باقي المعلومات التي تضمنها «المنزع اللطيف» ؟

لا أريد أبدا أن أقطع الطريق على القارئ وأحرمه من الانكباب فورا على الكتاب، ولكنني أقصد فقط إلى إثارة الانتباه إلى بعض النقاط التي رأيت فيها نوعا من الاتحاف والاطراف...

أذكر بادىء ذي بدء أن النقيب ابن زيدان رحمه الله — وقد قرر أن يفرد السلطان مولاي إسماعيل بهذا التأليف، كان يخاف — كعدد من العلماء — أن لايهبه الله من العمر ما يمكنه من ذلك فعمد في كتابه (الاتحاف ج 2 ص 74) إلى تقديم تصميم لكتابه (المنزع) هذا حتى يلفت النظر للتأليف القادم .

والواقع أننا أمام معلومات جد طريفة لم يكن غير النقيب ابن زيدان مؤهلا للحديث عنها والخوض فيها آنذاك... معلومات متنوعة تتناول مختلف جوانب حياة السلطان المولى إسماعيل الذي تملك طوال جيل كامل... فالذي يؤرخ لهذا الملك يؤرخ للمملكة المغربية في سائر مناحيها وسائر وجهاتها...

فالحديث عن التعريف بمولاي إسماعيل لا بد أن يستدعي الحديث عمن يحيط به وعن تنظيم ملكه وعن الجيش الذي كان يحمي ذلك التنظيم... كما يتطلب الأمر الحديث عن علاقاته مع الخارج... بما في ذلك العالم الاسلامي والعالم المسيحي وبما في ذلك جرد سفراته إلى الدول القريبة والنائية... هذا إلى ذكر رجال الفكر والأطباء الذين كانوا يزاولون المهنة في أيامه، وكل هذا إسهام جليل في كتابة تاريخ المغرب في ذلك العصر... ومن هنا أصبح الكتاب لاغنى عنه للدارسين والمتطلعين لمعرفة الحياة السياسية في البلاد والحياة الأدبية والحياة العلمية والحياة الاجتماعية...

ومن باب العلم بالأشياء أن نذكر هنا أن التصدي للتاريخ الدولي للمغرب كان هاجسا لعدد من القادة والعلماء الذين مزوا بالساحة المغربية... ومن غير أن أذهب بعيدا إلى مطامح لسان الدين ابن الخطيب أو رغبة السلطان مولاي إسماعيل نفسه. فقد يكون من البرور

بالتاريخ أن أذكر العامل المغربي السلطان المولى عبد الحفيظ الذي ظهر أنه اطلع على المجلدات الأولى من موسوعة دوكاستري بعنوان : Les Sources Inédites de l'Histoire du Maroc حسبما تنبىء عنه مخطوطة له بالخزانة الحسنية... لكن النقيب ابن زيدان كان أكثر شعورا بسد هذا الفراغ المهول سيما وقد وقف — كما وقف مولاي حفيظ على بعض المؤلفات الأجنبية —، وقد تجلى هذا الشعور في النقيب عندما كان يؤلف كتابه «العز والصولة في معالم نظام الدولة» عندما ذكر أن الكتب التاريخية طافحة بأخبار العلاقات السياسية بين الدول المغربية، وبين الدول الأجنبية على اختلاف أجناسها وذلك ما رفع رأس المغرب العزيز عاليا بين الدول الأخرى وجعلها تتنافس في التودد إليه والذي كان يدعمه بالحاح زائد إلى الاهتمام بالتاريخ الدولي للمغرب بإعتباره العنصر الأساس الجدير بالدرس المستفيض وحتى ينيه القراء أكثر لهذا الجانب لم يتردد في القول بأن كل ما كتبه ويكتبه كان يعني أنه يقول للجيل الناشئ : «إن لك مجدا عريقا وأن لك لعزا مكينا وأنت كنت في يوم من الأيام علما شامخا تستعصي على من أرادك بسوء أو أذى ، وإن أساسك لمتين لا يزال يغالب العصور والدهور فاجتهد في البناء عليه بناء قويا يطاول الدهور والعصور لتصل بين عملك وعمل سلفك الصالح الذي عبد لك الطريق، وسوى لك السبيل للتمشي على بينة ورشاد».

وهناك نقطة أخرى أثارت إنتباه النقيب رحمه الله في باب العلاقات الدولية للمغرب، تلك أن ما يتصل بالعلاقات مع العالم المسيحي كان محل اهتمام من الأوروبيين على العموم لكن ما يتعلق بصلة المغرب بباقي أطراف العالم الاسلامي ظل مهملا... وأنه لولا وجود دبلوماسيين مغاربة اهتموا بتسجيل مذكراتهم عن مهماتهم لضاعت تلك الأخبار...!

أردت بالتركيز على هذا الجانب من الكتاب أن أنبه بدوري إلى أن على الذين يبحثون في تاريخ المغرب أن لا يبحثوا عنه في المنعرجات

المحلية ليعرفوا فقط مصرع هذا الزعيم أو ثورة ذلك القائد... ولكن علينا أن نكتب تاريخ المغرب من خلال حضوره المتميز على الساحة الدولية عندما كان يقوم بمساعييه الحميدة بين الدول وعندما كان يلقي الأُمم الطريقة المثلى للتعامل بين الأُمم...

وهكذا فإننا سنشعر بالغبطة ونحن نقرأ الباب الثالث من كتاب «المنزع اللطيف» عن صلة المغرب بالحرمين الشريفين وعلاقاته المباشرة بمختلف الايالات السائرة في ركب العثمانيين، علاوة على ذلك الجسر الذي يمتد بين المغرب وبين الاستانة...

وسنشعر بالمتعة ونحن نستعرض الباب الثامن في العلائق السياسية للسلطان مولاي إسماعيل، علاوة على الباب الخامس عشر الذي يتضمن عرضاً للسفراء المغاربة إلى الدول الأوربية وغيرها ولو أنه أي ابن زيدان لم يستوعب أسماء سائر المبعوثين الذين تركوا لهم بصمات في بعض البلاطات الأوربية... ولو أنه لم يستوعب كذلك سائر الدول التي كان لنا معها آنذاك إتصال...

وإن من أبرز ما يلفت النظر في حياة المملكة المغربية على هذا العهد أن البلاد في شخص ملكها العظيم السلطان مولاي إسماعيل دأبت على رفع شعار العروبة صريحاً وواضحاً، فالعاهل في جل مراسلاته الدبلوماسية، وفي معظم إتفاقياته كان يحرص شديد الحرص على أن يبرز الشخصية المغربية وهي تعتمد على قاعدتين إثنين العروبة والاسلام... ومن ثمت فالاخطاب غير الخطاب المكتوب باللغة العربية ولا إتباع لمبدأ غير مبدأ الاسلام... ويكفي أن يلقي المرء نظرة على ما تحتزنه الأرشيقات الأوربية من وثائق... ليحس ذلك الاعتزاز بالانتساب إلى العرب... وليرى رؤيا عين أن السلطان مولاي إسماعيل ظل يسلم على رؤساء الدول الأوربية بمثل ما سلم به نبي الاسلام على كسرى وهرقل : (السلام على من إتبع الهدى) !

إن من المبادئ الأولى للاستراتيجية الاسماعيلية... الاعتماد أولاً على ترميم البيت المغربي من الداخل قبل أن يفكر في القيام بأية مبادرة تهدف للاتصال بالخارج... ومن ثمت لاحظنا أن المغرب كان بطيئاً

في الاستجابة لمن يمد له اليد من وراء البحار قبل أن يكون على ثقة تامة من الأرض التي تقع عليها قدماه!!

وقد كان من المظاهر التي أثارت إنتباه النقيب في حياة السلطان مولاي إسماعيل وهذا على ما نعلم من تمسك متين بالعربية وحجاب سميك إزاء كل ما يهدد الدين، أنه أي السلطان مولاي إسماعيل كان يعلم بعض أولاده اللغة الأجنبية حرصا على أن يكونوا على صلة بما يتجدد... وأنه كان لا يتردد في الاستعانة بالأجانب في الأمور التقنية التي لم تصل إليها مدارك مواطنيه.

وكل أمر له قوم به عرفوا فاندب لكل مهم أهل بلواه ! ومن باب الحديث عن سياسة الدولة وجدنا النقيب يتقل ما رده أحد الدبلوماسيين البريطانيين عندما تساءل عن السر الذي يمكن في الاستقرار والأمن الملاحظين في البلاد من أقصاها إلى أقصاها... ومؤكدا أن ذلك يكمن في أن الرعية تظل منشغلة طوال أيامها، فمن حركة إلى أخرى ومن مشروع إلى آخر... وقديما سمعنا عن الحكمة السائرة على السنة القادة : إن لم تشغلهم شغلوك...

ويبرز النقيب خاصية ظلت تواكب الحياة السياسية في بلاد المغرب منذ أن اعتنق الاسلام... تلك هي اللجوء إلى العلماء والفقهاء لأخذ رأيهم حول ما يجد... لقد كانوا فعلا وراء السياسة والقرار... ومن هنا وجدنا للسلطان مولاي إسماعيل مجلسا للفتوى يرجع إليه كلما دعت الحاجة، ليس فيما يتصل بالعلاقات مع الخارج فقط، ولكن أيضا في قضايا الشخصية والعائلية كذلك .

وقد كان العلماء أحرارا في أن يجهروا بما يمليه اجتهادهم دون خوف ولا إرهاب وأماننا في هذا التأليف حجج ناطقة على أن حرية الرأي كانت مضمونة بالكامل لكل رجال الفكر... مع التذكير بأن السلطان مولاي إسماعيل كان يتمتع بسلطة واسعة... ولكنه ظل أمام أهل العلم... رجلا متواضعا يلتمس الوصول إلى الحقيقة...

والكتاب الذي بين أيدينا تاريخ للجانب العسكري في حياة **السلطان مولاي إسماعيل** فيما يتصل بالدفاع عن إستقلال المغرب ومقوماته وشخصيته، وإنك لتجد فيه عدد الحصون والقلاع التي كانت تنتصب على كل ربوة وأكمة لتضمن الأمن والاستقرار للمواطنين ولتحمي البلاد من الفوضى والعدوان. وإنك لتجد فيه مئات الجسور والقناطر التي تربط بين أطراف البلاد حتى لا تتعثر طريق ولا يعوق سبيل...

ومن الملفات الساخنة التي فتحها النقيب ابن زيدان والتي ظلت على مدى بضعة عشر عاما مشغلة للمغرب قمة وقاعدة الملف الذي يتضمن مسألة العبيد، ونحن نعلم أن هناك ثلاث قضايا إهترلها المغرب أيام **السلطان مولاي إسماعيل** : قضية العبيد وقضية اليهود الذين حاولوا تزوير التاريخ، وقضية إجتماع بعض المغاربة بالنبي صلى الله عليه وسلم...

ولابد أن يتتبع المرء ما كتبه ابن زيدان عن قضية العبيد وعن مضاعفتها وعن الفرق بين موقف العالمين الجليلين جسوس وبردلة من القضية... ثم ماذا كان من موقف عامل فاس رحم الله الجميع... ولم يفك النقيب أن يعلق بما كان يراه مناسبا على الأخبار التي تناقلتها الوثائق الفرنسية عن خطبة **السلطان مولاي إسماعيل** لأميرة فرنسية من الملك لويس الرابع عشر... لقد كان النقيب يستبعد أمر هذه المحاولة من العاهل المغربي، لكنه لم يلبث أن عاد ليقول : «وعلى فرض أنه حصل فأني عار عليه في ذلك؟!»

لقد كنت أشعر بمتعة زائدة منذ أن وقع هذا المخطوط بين يدي قبل أزيد من ربع قرن عندما كنت أبحث عما قاله النقيب ابن زيدان عن محمد بن حُدو سفير **السلطان مولاي إسماعيل** لدى شارل الثاني ملك بريطانيا... وعندما كنت أبحث عن الأميرة أم عبد الله التي توسل بها السفير البريطاني ستيوارت لانجراج مهمته لدى **السلطان مولاي إسماعيل**، لقد كانت استطرادات الكتاب وإعاداته التي تقلق



الآخرين مما حبيب إلى الكتاب، وإنه لا يسعني اليوم إلا أن أشكر  
الفرصة التي أتاحت لي أن أكون ذلك «الأحد» الذي تمنى النقيب  
في خاتمة تاليفه، أن يأتي ليقرأ الكتاب قراءة جديدة.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله.  
الحمد لله الملك الديان، على عظيم الامتنان بحفظ الآثار بعد الاعيان،  
على تعاقب العصور والأحيان، مخصص من شاء بالملك الكبير،  
والتوفيق لصواب السياسة والتدبير، والتأييد بالنصر العزيز، والتمكين  
من مصاعد الظهور والتبريز والتعزيد على إنفاذ أوامره ونواهيه،  
بالعون المستحيل مناهضة ومضاهية مشرف هذه الممالك المغربية،  
بخلافة ذوي السيادة والنفوس الأبية، والهمم العلية القوية، صفوة  
السلالة العلوية الغني شرفها عن التوضيح والبيان. **والصلاة والسلام**  
على سيدنا ومولانا محمد خير الخليقة، ممهد المجاز الى الحقيقة، ممدن  
أمته بما اقتبست من مشكاته الأمم، وتضاءلت عن لحاق شأوه سوابق  
الهمم، المحفوظ في شريعته وعظيم مجده، وعترته من بعده، الباذل في  
نصيحة أهل اتباعه ووده، غاية جهده، وعلى آله وصحبه وعترته،  
وورثة هديه ونصرته، ماتعاقب الملوان. أما بعد فيقول خديم العلم  
والتاريخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن  
عبد المالك بن زيدان بن جد الملوك وفخر السلاطين مولانا اسماعيل  
بن الشريف بن علي الحسني، لما كان تدوين سير الملوك وتصوين مآثر  
الأعلام، مما يجب أن تصرف إليه الأنظار وتعمل فيه الأقلام، كيلا  
يسحب عليها النسيان ذيله، ويرسل عليها الدثور سيله. ولهذا الملحظ  
الفاخر، تنافس في هذا المقصد النفيس الأول والآخر، فاتوا بما جلا  
لعيون الأفكار، ما غاب عنها من أخبار أبناء العصور وأبناء الأمصار،  
على سبيل الاسهاب أو على طريق الاختصار، ليعتبر أولوا البصائر  
والأبصار. وكان من جملة ذلك ما رصعت التواريخ بدرره العالية،  
وطيبت المهارق بأرواحه الغالية، من سير ملوك العائلة العلوية الشريفة،  
المختصة بأحقية الخلافة المنيفة، خصوصا مولانا الجد الأفخم، السلطان  
الجليل الأعظم، مؤسس الدولة، باهر السطوة والصولة، محضر  
المملكة، مؤثر العدل فيما سلكه، موطد الأمن بسيفه الصقيل ورأيه  
الأصيل أمير المؤمنين مولانا اسماعيل قدس الله روحه، وجلجل بحل  
الرضوان ضريحه، على أن الجل لم يقدروه حق قدره، كأنما أغشت

أبصارهم أنوار بدره، ولو انصفوا لم ياتوا نكرا، ولا عدموا شكرا، بل امتنعوا من أنفسهم بصرا وفكرا. وكان من البر والسعي المحمود حفظ آثار الآباء والجدود، ندبني ذلك الملحظ إلى تدوين ما أنعم الله به عليّ، وجمعه لدي، ممّا لم يكن مجموعا في ديوان، ولا مرتبا ترتيب تقريب واتقان من سير وانباء مولانا الجد المذكور، وما تعلق بها من ترجمة رائقة او فائدة فائقة، او نقل مشكور، ولا شك في ان استقلال ترجمته العزيزة بالتأليف، فيه مزيد استلفات وتشويق، فانتدبت لما ذكرته، واستعنت بالله على ما قصدته. وسميته «المنزع اللطيف في التلميح لمفاخر مولاي اسماعيل بن الشريف». ورتبته على ابواب وفصول ليقترب الى كل غرض من اغراضه الوصول.

## الباب الأول

في التعريف، بجانبه الشريف، وفيه اثنا عشر فصلا. الفصل الأول :  
في التعريف به. الفصل الثاني : في ذكر نسبه. الفصل الثالث : في  
ولادته. الفصل الرابع : في حاله. الفصل الخامس : في صفته الخلقية  
والخلقية. الفصل السادس : في مشيخته. الفصل السابع : في  
معلوماته. الفصل الثامن : في خشيته وخوفه من ربه. الفصل التاسع :  
في أحبابه على المعاهد الدينية. الفصل العاشر : في عدله وإنصافه.  
الفصل الحادي عشر : في شدة تواضعه. الفصل الثاني عشر : في  
حلمه وإغضائه.

## الباب الثاني

في سيرته وفيه فصلان : الفصل الأول : في سيرته في ليله ونهاره  
— الفصل الثاني : في شارته وتنظيم مملكته.

## الباب الثالث

في شفقتة على رعيته وكرمه واعتنائه بشأن العلم وذويه واسدائه  
لهم من عظيم نواله ما يزيدهم تشجيعا ودؤوبا على التعاطي واغترابا،  
ومحبته للأشراف والضعفاء وسدنة الحرمين الشريفين وما يلحق بذلك  
وفيه فصلان : الفصل الأول : في إعانته الضعفاء والمساكين من إيالته.  
الفصل الثاني : في اعتنائه بشأن العلم وذويه.

## الباب الرابع

في محبته لأهل العلم والفضل والدين واستنصاحهم وإلقاء الأسئلة  
عليهم والرجوع اليهم في كل ما يهم في الدين. وفيه فصلان. الفصل  
الأول : في إلقاء الأسئلة عليهم. الفصل الثاني : في شغفه بالعلم  
والعلماء.

## الباب الخامس

في صدق فراسته.

## الباب السادس

في سيره في جيوشه الوافرة.

## الباب السابع

في فتوحاته.

## الباب الثامن

في علائقه السياسية.

## الباب التاسع

في اهتمامه بتحقيق أحساب وأنساب ساكني حضرته المكناسية، وأمره بتدوين ذلك في ديوان خاص، وفيه فصلان. الفصل الأول : في ترجمة أولاد العرب. الفصل الثاني : في تقييد ما اشتملت عليه الحضرة العلية من البلديين.

## الباب العاشر

في قضاته

## الباب الحادي عشر

في خلفائه من اولاده.

## الباب الثاني عشر

في وزرائه.

## الباب الثالث عشر

في نقبائه.

## الباب الرابع عشر

باب جامع لذكر عماله وولاة أمره من أمناء وحجاب ونظار.

## الباب الخامس عشر

في سفرائه الى الدول الأوروبية وغيرها.

## الباب السادس عشر

في أطبائه.

## الباب السابع عشر

في شعراء دولته.

## الباب الثامن عشر

في بناءاته وآثاره ذات البال، وفيه ستة فصول، الفصل الأول :  
فيما بناه من المساجد. الفصل الثاني : فيما جدده من المساجد  
والمدارس. الفصل الثالث : فيما بناه من القلع والمعقل والقصبات.  
الفصل الرابع : فيما بناه من القناطر وجلبه من المياه للمساجد والمدن  
وأجراه بسقايات السبيل وما يلحق بذلك. الفصل الخامس : فيما بناه  
أو جدده من الاضرحة. الفصل السادس : فيما بناه من القصور  
والدور.

## الباب التاسع عشر

فيما غرسه من الجنات والبساتين.

### الباب العشرون

في عدد ما خلفه من البنين والبنات والأحفاد وبعض الأزواج والسراري.

### الباب الواحد والعشرون

في عدد ما خلفه في سجنونه من الأسارى وأرباب الجرائم.

### الباب الثاني والعشرون

في محبة رعيته له واغتيابها بأيامه الزاهرة.

### الباب الثالث والعشرون

في بعض ما قيل فيه من الأمداح.

### الباب الرابع والعشرون

في وفاته،  
ومن الله أسأل التوفيق. والعون الذي هو أقوى معتمد ورفيق.  
وبه سبحانه أصول. وعليه أعتمد فأقول :



## الباب الأول في التعريف بجنابه الشريف

### الفصل الأول :

في التعريف به : هو بهجة المملكة وعضدها والساعد، فخر سلاطين البسيط وأعدلهم وأتقاهم وأزكاهم وأذكاهم أبو النصر واليمن والإقبال الذي أطفأ الله بسيف عدله نيران الفتن والأهوال سيدنا الجد الأعظم مولانا اسماعيل بن الشريف.

قال أبو الحسن علي مصباح في تحليته مانصه : السلطان الجليل، الهمام الأثيل، ذو العلاء المولدي، والشرف الهاشمي العلوي، إمام الدين والدنيا، وكعبة كل مزية وعلياء، ظل الله في أرضه، وسره المودع في طول خلقه وعرضه، مَنْ قلده الله أمر عباده، وملكه مفاتيح أرضه وبلاده، ورعاه باحسن المراعات، وجعل طاعته ثلاثة الطاعات، حيث قال جل من قائل : «يأأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم». خليفته الشديد باعباء الخلافة كاهله، المنتضا في صرامة الحق مناصله، المقسط في القضية، القاسم بالسوية، العادل في السرية، السائر في الرعية، بسيرة بكرية عمرية، الجدير بالايات النورية :

ان المكارم والمعروف أردية أحلك الله منها حيث تجتمع  
إذا رفعت امرءًا فالله رافعه ومن وضعت من الأقوام متضع  
من لم يكن بأمر الله معتصما فليس بالصلوات الخمس ينتفع  
إن أخلف القطر لم تخلف أنامله أو ضاق امر ذكرناه فيتسع

الملك الذي ضرب لقبة مملكته اوتاد العدل فاستقلت، ومحت قواضب هداه من الأرض طغاة الجور فاضمحلت، وحمى حمى الشريعة السمحة من أولي الزيف والجرائم، ولم يخف في الله منذ اسعد الله بخلافته الدنيا لومة لائم، ملاذ الإسلام، وعصمة سنة النبي عليه السلام، الذي أعز الله به الدين القويم، وهدى به الصراط المستقيم،

ورفع به للسنة الحنيفية كل منار، فأصبحت كأنها علم في رأسه نار،  
وأخلى الأرض من كل بدعة وضلال. وألبس الدنيا من التوحيد ألف  
جلال، فغدت به الشريعة وهي تنشد بلسان الحال :

دنت المنى وأجابت الآمال وصفا الزمان وساعد الإقبال

وأحيا الله به العلم في سائر البلاد. بعد ان كانت سوقه لعبت  
بها أيدي الكساد، ونودي فيها على جماعة العلماء موتوا فما لكم من  
معاد، وضرب الجهل فوق الافاق سراق وأطنابا، وغلق دون التعلم  
والتعليم كوى وأبوابا، فأصبح العلم اليوم بحمد لله كأنه بحر فاض  
على الدنيا فترك فيها الجداول والأنهار. أو أنجم السماء تساقطت على  
الأرض فأصابت جميع الأقطار، فاعتز العلم وحملته وذل الجهل  
وشوكته. وأنام الأنام في ظل الامان. ورد القرار إلى الأجفان، وقصر  
ممدود أهل العتو والطغيان، ومهد البلاد والأوطان، ورأى الناس أيامه  
كأنها الخيلان، في وجنات الزمان ورأوه أحق الناس بقول شاعر بني  
سلمان :

أطاعته حتى العصم في قنن الرى	وهشت الى تامله الأنجم الزهر
وأمن بالسلم البلاد وأهلها	فلاظبة تعرا ولاروعة تعرو
وعادت بذاك المجد فانصرف الردى	ولاذت بذاك العز فانهمز الذعر
فأصبح ثغر الدبن ييسم ضاحكا	وقد كان مما نابه ليس يفتر
خلافته العظمى ومن لم يدن بها	فايمانه لغو وتأمله نكر

أعظم ملوك المغرب الذي دانت له سائر الأمم، وخضعت لجلاله  
سلاطين العرب والعجم، وغدت سدته ملتثما لشفاه الأقيال، ومناخا  
لرجاء الآمال، وساحلا لأصداف الإحسان والإفضال، ومحط رحال  
الأفاضل، وكعبة تطوف بها عقائل القصائد والرسائل.

ومابلغ المهدون للناس مدحة وان اطنبوا الا الذي فيه أفضل  
ولا بلغت كف امرىء متناولا من المجد الا والذي نال أطول  
وطار صيته في أقاليم الدنيا بأسرها، برها وبحرها، سهلها ووعرها،

المتخذ لتشييد قباب السنة والدين، ولجهاد الاعداء في سبيل رب العالمين، ولاستيصال شأفة الملحددين المعتدين، ولنصرة بيضة الاسلام، ولقصم ظهر الشرك وعبدة الأصنام، ولتطهير أرض الله عز وجل من كل من يأكل رزقه ويعبد غيره، ولايسلم للقدر حلوه ومره وشره وخيره، ولإعلاء كلمة الله حتى تكون هي العليا. وكلمة الذين كفروا هي السفلى، جيوشا يسير النصر حيثما ساروا، ويطير معهم طير الين والظفر حيثما طاروا، أمنهم الرحمن كل هزيمة، وأغناهم في مجال الذعر والروع عن كل عودة وتميمة. وجعل أكبر همهم في البيض الرقاق والسمر العوالي، وقرايص المذاكي والغزو المتوالي. وسمك فوقهم رايات معقودا عليها الفلاح والنجاح. يخالون فوق ليالي العتاق الدهم شمس الإصباح، ويخالون من شدة الإقدام في معارك الحروب أندية السماح. وما منهم الا وهو يتمثل عند اصطلاء لظى الحرب بقول بكر بن النطاح :

وإنا لنلهوا بالحروب كما لهت فتاة بعقد أو سخاب قرنفل  
ومن يفتقر منا يعيش بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسأل  
وإنا وصفنا دون كل قبيلة بئأس شديد في الكتاب المنزل

أولئك قوم اعتزت بهم الدولة المنصورة، وأصبحت بهم ممدودات الطغاة والبغاة والعتاة والعداة مقصورة، وفتحت بهم للمسلمين حصون ومدن. وأغرقت بهم من المشركين فلك وسفن. فأكثروا لأهل الإسلام الفتوحات العظيمة، وبشروهم بالبشائر الجسيمة وسكنوا روعاتهم. وستروا عوراتهم. فاخضر غصن عيشهم الرطيب. وازهر روض عافيتهم الخصب. وانشدوا في هذه الجيوش السعيدة قول محمد بن الخطيب :

ومن دون ماتبغيه يامالك العلا جياذ المذاكي المحجلة الغر  
وأسد رجال مقدمين أعزة عمائمها بيض وآساها سمر  
عليها من المادي كل مفاضة تدافع في أعطافها اللجج الخضر  
هم القوم إن هبوا لكشف ملمة فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعر

وان سمعوا العوراء فروا بأنفس حرام على هاماتها في الوغى الفر  
وتبسم ما بين الوشيح ثغورهم وما بين قصب الدوح يتسم الزهر  
وانفقوا انفسهم النفيسة في مرضات أمير المؤمنين. وفي حياطة ثغور  
المسلمين، فقرت بهم أساس مملكته، ورسخت في أرض الأمن والأمان  
أركان دولته. وأغمدت الأسياف في أجفانها، ووسدت كفها ونامت  
ملء أجفانها، وأمنت غائلة كل ماكر. من ظالم أو خارج أو باغ أو  
عاد أو كافر.

وألقت عصاها واستقر بها النوى، كما قرَّ عينا بالأياب المسافر،  
الهمام الذي لو تجلت هيئته للشهب لخرت، أو إلى الأفلاك لقرت،  
أو إلى ثبير لزلزل، أو إلى الدهر لذلل. تخرس بين يديه الألسنة الفصاح  
وتسقم من غير علة الأفكار الصحاح. ويلبس بين يديه الشاعر  
الكمي، رداء الحصر والعبي. لو مثل بين يديه سحبان لعاد باقلا، أو  
زهير لأنشد قائلا :

قابلته فملئت منه مهابة شغلت علي فصاحتي وبياني  
من أعاد ديار السماحة ربوعا. بعد أن كانت اطلالا تبكي أهلها  
تضرعا وخشوعا. ورحل لجدواه الأرامل والأيتام. وكفى الناس يوم  
المحل كل غمام. وانست عطاياه الجزيلة حاتما ومن تلى. وأحيا «نعم»  
وأما «لا». يتهلل للعصاة محياه. وكان الخوارزمي لم يعن بقوله إلا  
إياه :

غريب على الأيام وجدان مثله وأغرب منه — بعد رؤيته — الفقر  
فلا حر إلا وهو عبد نواله ولا عبد إلا وهو في عدله حر  
فلو لامس الصخر الأصم بكفه لفجر نهرا فائضا ذلك الصخر  
عجبنا له لم يلبس الكبر حلة وفي الناس ان جازوا على بابه كبر  
فلم يزل متعرفا للناس بمعروفه الجزيل. وعاطفا للدهر وقلوب بنيه  
بفعل الجميل، يفيدهم ما استفاد، ويوثرهم في كل ناد، إثار الأمهات  
للأولاد، في حياء عظيم وتواضع جسيم، وميسم وسيم، وسمت حسن،  
وأدب مستحسن، وعقل ثاقب، ورأي صائب، وتدبير جزل، وقول

فصل، وحكمة عامة، وسياسة تامة، ووقار وحلم وجلال وعلم، حتى فدوه بالآباء والأمهات، وصار ملئى متى قال : «هات»، وودوا أن لو يزداد في حياته من أعمارهم، لما نالوه في مدته الغراء من مرادهم وقضوه من أوطارهم، ورفعوا أكف الضراعة الى الله مبتلين، وقاموا في أجواف الليالي متبتلين، داعين الى الله عز وجل أن يطيل حياته فيهم، ويرفع به عنهم خطوب الأعادي ويكفيهم، وينشدون في ذلك الحال، بلسان المقال :

عتك قلوب المسلمين وأخلصت      وقد طاب منها السر لله والجهر  
ومدت الى الله الأكف ضراعة      فقال لمن الله : قد قضى الأمر  
وحتى أذعن الدهر لعظيم سلطانه.      وانقاد لحكمه بحر أذيال هوانه.  
وقبل التراب بين أقدامه.      راغبا منه أن يكون من خدامه. يلبيه إذا  
هو دعاه. وينتهي إذا هو نهاه.      ويناديه بقول زياد يفاغر به فاه :

فانك شمس، والملوك كواكب      إذا طلعت لم يبد منها كوكب  
ألم تر أن الله أعطاك صورة      ترى كل ملك دونها يتدبدب  
فيجيبه هو أيده الله بأعلى عقيرته      منشدا من فكره وقريجته غير  
مدع في ذلك فندا.      والله وملائكته وإنسه وجته على صدق دعواه  
شهدا :

نشرت على البلاد بنود ملكي      مؤيدة بمن خلق البلاد  
وما بقوى العباد نصرت لكن      خباني النصر من خلق العباد  
أبنت الدين حتى عاد صباحا      يسدد دون رائده القتادا  
وجاهدت العدا حفظا وخوفا      على دين الذي فرض الجهادا  
وما بطرت بي النفس التي لو      تروم البدر كان لها مهادا  
وهو مولانا أمير المؤمنين اسماعيل بن الشريف بن علي بن محمد بن  
علي بن يوسف بن علي الشريف بن الحسن بن محمد بن حسن بن  
قاسم بن محمد بن الحسن ابن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن  
الحسن بن أبي بكر بن علي بن حسن بن أحمد بن اسماعيل بن قاسم  
بن محمد الامام المهدي ذي النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن

حسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هـ وقال في وصفه الكاتب الشهير العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب الغساني في كتابه المسمى : «رحلة الوزير، في افتكك الأسير». ما نصه : سيدنا الإمام. السلطان المظفر الهمام. ذو الشيم التي أنست مآثر الأوائل والأواخر، والمزايا التي قاضت على الانام ولا فيضان البحور الزواجر والهمة التي لم تنزل تراقب المعالي وتصرف الكلية لحماية البلاد والعباد والدين والدنيا بالبيض والسمر العوالي. ويحمي بيضة الاسلام. ويحيي سنة جده عليه الصلاة والسلام الماجد الأصل الغطريف. ظل العدل الوريف. مولانا إسماعيل بن الشريف. هـ

وقال في حقه صاحب زهر البستان أبو عبد الله محمد بن العياشي : فرع الدوحة الزاهرة. وتاج العصاة الطاهرة، والقطب الذي عليه المدار. والفخار الذي أوما إليه الملك وأشار.

ولقد علمت بأن ذلك مِعْصَمَ ما كان يتركه بغير سوار وماظنك بمن أقامه الله لإصلاح دينه. واختاره من سلالة مصطفىاه وأمينه، فخر السلاطين وناصر الملة والدين أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين، أبا النصر مولانا اسماعيل أيد الله أوامره. وأبد مجده ومفاخره.

وقال أبو عبد الله اليفرني في «روضة التعريف» مانصه : من أنسي بحسن سيرته جميع الدول وتردى من مكارم الأخلاق ما لم يخطر ببال أحد في العصر الأول. ومهد بجيش مدده للسائرين سبلا فجاجا. من خرج لإقتناء المفاخر مقدمة أول رعيل، أبا الطاهر مولانا اسماعيل. بن موالينا الذين جعل الله محبتهم لسقام الانام علاجا :

ملك إذا قابلت منه جبينه فارقتُه والنور فوق جبیني  
وإذا لثمت يمينه وخرجتُ من أبوابه لثم الملوك يميني  
لازالت كؤوس عدله للشاربين لا فيها غول. ومرضية أيام حياته

مؤسسة بالعدل. ولازال الملك فيه وفي أعقابه لا يرى الناس فيه  
اعوجاجا. هـ وحلاه أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي بقوله : مركز  
المجد والثناء. ومأرز الحمد والثناء. وينبوع المحاسن والمفاخر. ومجمع  
المحامد والمآثر. السلطان الأعظم. الأجل الأفخم أبو الثناء مولانا  
اسماعيل بن الشريف. الغني بارتفاع قدره عن التعريف هـ. وحلاه  
الشيخ أبو عبد الله محمد المرابط بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن  
أبي بكر الدلائي بقوله : الحضرة الإمامية. والمثابة الهاشمية الهمامية.  
أيدها الله بسيرة العمرين. كما أحاطها بتعاقب الملوك. وأسبغ عليها  
سوايق إجماله. كما أفرغ عليها سحاب إجلاله. ووقاها مقاحم الأخطار.  
كما أتاها بنغائم الأطيّار. المقام الذي انثالت إليه وجوه الميامين تهلل.  
كما تمايلت إليه المكرمات تهادى وتلمل. ودانت له رقاب الأمم إعظاما.  
كما ازدهت في معالم المعارف إكبارا وإكراما. وطابت به الأمانى. كما  
دامت به التهانى ووسع امتنانه البدو والحضر. كما استخدم سلطانه  
ربيعه ومضر وأقام عمود المملكة بعد اشرافه. كما استنقذ أسيرها بعد  
اسلامه وإيجافه. إذ تفرع من شجرة ثناء، أصلها ثابت وفرعها في  
السماء.

وأنتهج الخنيفية البيضاء حسا ومعنى. فانبرى مثابة للناس وأمنا. وصار  
من كل إنسان بمنزلة إنسانه من أوسانه، وأقرب للسانه من أوسانه،  
وبيانه من بنانه. وفي شمائله ينشد :  
هو البدر والناس الكواكب حوله وهل يشبه البدر المنير الكواكب  
أنظر «البدر الضاوية»

وقال الشريف سيدي هاشم بن احمد العلوي في منظومته :

ومنهم ذو المجد ثم الشرف	وهو أمير المؤمنين فاعرف
ذو العز اسماعيل والقدر العلي	والده الشريف والجد علي
التواضع لرب العالمين	فشفع اللهم فيه الصادقين
معظم الحديث والكتاب	كتاب ربنا العلي الوهاب
رأيته وفي التراب يسجد	لله ربنا جزاه الصمد



خيرا على مر الليالي والشهور  
إذا مساكن رأى تواضعا  
وان رأى ظلمة ارتفعوا  
حتف المحاربين والبغاة

وقال أيضا واصفا سجلماسة :

منها أمير الأمراء وفخرهم  
ذو المجد اسماعيل فضله ظهر  
بحر العطا شمس الضحى ليث الوغى  
لو لم يكن فيها سواه لكفى  
غزا النصارى ومدائن فتح  
فاق ملوك الأرض بالتواضع  
وفاقهم فاعلم بأمنه السبل  
معظما لآل طه المصطفى

وقال أيضا في حق والد المترجم وبنيه :

ثم الشريف وهو ذو القدر الشهير  
بنوه كالأسد وكالليزان  
ضراغم في الحرب ثم في العطا  
إن لبسوا الدرع عوايس بدور  
لربنا عليهم مدى الزمان  
مفرقون كالسباع في البلاد  
أشد من قسورة هم اسمعا  
كذلك البازي فما قط ولدا

## الفصل الثاني

عمود نسب المترجم الشريف. الغني عن البيان والتعريف. فوالده  
— كما تقدم — المولى الهمام. الأسد الضراغام. سيدنا الشريف بن  
سيدنا علي بن محمد ابن علي بن يوسف بن علي الشريف بن الحسن  
بن محمد بن حسن بن قاسم ابن محمد بن ابي القاسم بن محمد بن

الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي<sup>(1)</sup> بن حسن بن أحمد بن اسماعيل بن أبي قاسم ابن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء البتول بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الامام النسابة الحجة الثبت الثقة أبو محمد عبد السلام ابن الطيب الشريف الحسيني القادري في «الدر السني» لما ذكر السلسلة المتقدمة مالفظة : وعمود نسبه هذا لم يزل هكذا عند بنيه محفوظا عدده، موصولا سنده، كما أوصله المولى الحسن القادم على سجدماسه رضي الله عنه إليهم محفوظا موصولا، وتداولت رسمه الأعلام فرأته عند غير واحد منهم كالسيد الفقيه المؤرخ الضابط سيدي أحمد بن يحيى الشريف العلمي جد الشرفاء الشفشاونيين فيما قيده بخطه. والشيخ العلامة المتفنن أبي عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي في كتابه «مرآة المحاسن» وغيرهما هـ.

وقد نظم النسابة القادري المذكور جميع السلسلة المتقدمة سالكا طريق الترتي بقوله :

أبو ملوكنا الشريف بن علي	محمد علي يوسف يلي
علي الشريف ثم الحسن	محمد بن حسن المستوطن
فقاسم محمد فالحقاسم	محمد الحسن ذو المكارم
فعابد الله أبو محمد	عرفة فحسن ذو السؤدد
ثم أبو بكر علي فحسن	أحمد اسماعيل قاسم ومن
محمد المهدي فعبد الله	فالحسان فرسول الله

وانما قال ملوكنا لكونه من أهل عصرهم، وكأنه قصد بالجمع زيادة على التنوية إدخال الأميرين أخوي المترجم قبله المولى محمد فتحا والمولى الرشيد. وقد نظمه أيضا حفيده النسابة المؤرخ الثبت أبو عبد

(1) سقط اسم (علي) من الشجرة التي كتبها بخطه السلطان مولاي سليمان وأثبتها في مذكراته علي العباسي

ذ. التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب ج 9 ص 10 — 1408 = 1988 — رقم الابداع القانوني : 1986/25 مطابع فضالة — المحمدية — المغرب.

الله محمد الطيب بن عبد السلام القادري متوسلاً به إلى الله تعالى  
لنيل مناه وسالكاً طريق التدلي إلى إمام وقته سيدنا محمد بن عبد الله  
في قوله :

ياربنا بالمصطفى الكريم  
وبنته الزهراء وزوجها علي  
وبالمثنى نجله الأواه  
وبالرضى محمد المهدي  
ثم بإسماعيل درة الشرف  
فحسن ثم علي ابنه  
عرفة الأرضي الكريم السؤدد  
ونجله يارب — عبد الله  
محمد فنجله فالقاسم  
محمد فحسن الأزكى الحنيف  
فيوسف ثم بنجله علي  
وبأي ملوكنا الشريف  
مولاي اسماعيل تاج الدنيا  
ياربنا وبالعظيم الجاه  
رب ونجله أمير المؤمنين  
سيدنا محمد شمس الزمان  
ظل الالهنا على العباد  
ورحمة اله على المسكين  
رب بهذا النسب المطهر ال  
أدم لنا وجوده وحفظه  
واجعل علينا حرمة النبي  
صلى عليه الله مادام الدوام

وقربه من ربه العظيم  
وبابنا الحسن ذي الفضل الجلي  
وبابنه الكريم عبد الله  
والقاسم المعظم الزكي  
وأحمد ابنه يتيمة الصدف  
ثم أي بكر علي في شأنه  
ونجله الفضل أبي محمد  
بالحسن الأسمى الرضى الأواه  
فالحسن الأعظم وهو القادم  
فابنه مولاي علي الشريف  
وبابنه محمد الأرضي علي  
من لم نزل في ظله الوريق  
رتبته واحدة في العليا  
سيدنا مولاي عبد الله  
من أيد الله بفتح المين  
وروح عالم الأنام في الأوان  
وغيشه لحاضر وبأد  
وفضله لذي القوى والدين  
مقدس المعظم المنور  
وهب لنا رضاك كل لحظة  
بجاهه المعظم العلي  
في كل ماله ابتداء واختتام

وممن نظم عمود هذا النسب الطاهر ايضاً النسابة المنصف المضلع  
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدلائلي في «درة التيجان» ودونك  
لفظه :

فمن بني القاسم اشرف الورى  
أهل سجلماسة بيت الشرف  
دار السيادة نجوم الحسب  
نور النبوة غلهم وضحا  
فضلهم للناس ليس ينكر  
أول من حل بهذا الافق  
جدهم الأكبر مولانا الحسن  
فمن سماه لاحت الانوار  
أباؤه الى محمد الزكي  
من ينبع النخيل سره سرى  
طاب به المكان والأوان  
وشرفت بالساكن الديار  
وبارك الله بهذا النسب  
والقادم المذكور مولانا ولد  
وهو قد ولد مولانا حسن  
وهو قد خلف من سناه  
فعابد الرحمن أعلى سنا  
ثانيهما وهو شمس القمرين  
سيدنا الشريف مولانا علي  
حج وجاهد، وبر صدقا  
فهو نظام سلك ذاك الشرف  
وأعقب الله لهذا السيد  
سيدنا الأسنى الرضى محمد  
سيدنا أبو الجمال يوسف  
وانقسم البيت الى بيتين  
بنو محمد الى ذاك الأب  
ومنهم ذو البيت والجاه العلي  
بيت الإمارة وملك المغرب

أعيان وقتنا الملوك الكبرا  
قد ورثوه خلفا عن سلف  
والفضلاء الصرحاء النسب  
في وجههم كالشمس رونق الضحى  
ومجدهم من كل ذاك أكبر  
ولاح منهم من سما بالمشرق  
فطاب منه العرق والفرع الحسن  
وطلعت في المغرب الأقمار  
خمسة عشر كنجوم الفلك  
وذاك في العلم الذي تصدره  
وعبقت من نشره الأكوان  
وعز من آل الرسول جار  
فجاء منه كل فرع طيب  
محمد ما ان سراه من ولد  
سيدنا سمي جده حسن  
اثنين كانا قمري سماه  
سيدنا بالبركات يكنى  
لاح سناه من سماه النيرين  
الصالح الرضى لدا الرب العلي  
لله ما أعطى، وماتصدقا  
ودرة تفتقت من صدف  
ابنين خلف بغير زائد  
وفرعه السامي كريم محمد  
ونسله بكل خير يوصف  
وصارت الأشراف فرقتين  
واليوسفيون لهذا النسب  
سليل مولانا الشريف بن علي  
والشرف الخالص من بيت النبي

بركة عمت فما اسناه حتى اضاء الغرب من سناه

وكذا نظمه سيدي هاشم المذكور آنفا وهو ابن أحمد بن محمد  
بن عبد الواحد بن علي بن طاهر بن الحسن بن يوسف بن علي  
الشريف من طريق أحد أنجال السيد يوسف المذكور وهو الحسن بادئا  
بوالد نفسه فقال :

والدنا العبد الفقير أحمد	رحمه الله العلي محمد
والده هو لعبد الواحد	قد انتمى أكرم به من ماجد
ينمى الى علي بن طاهر المنيب	وذا إلى الحسن ذي الفضل اللبيب
سليل يوسف الزكي ابن علي	المرتضى الشريف ذي القدر العلي
والده الحسن ذو فعل حسن	ابن محمد الزكي بن الحسن
من انتمى لقاسم المجد	ابن الرضى العدل التقى محمد
ابن ابي القاسم سلوة النزيل	محمد الوالد ذو قدر جليل
ينسب للحسن ثم الوالد	عبد الإلاه راعع وساجد
وذا الى محمد قد سبا	وهو في جمع الحدود حسبا
والده عرفة وذا النبيل	للحسن انتمى له قدر أثيل
ابن أبي بكر الزكي بن الولي	علي ذي الفضل وفضله جلي
ينمى الى الحسن ذي المجد التقى	أكرم به الى العلا من مرتقى
هو بن احمد بن اسماعيل	من قدره تجاوز الاكليلا
وهو لقاسم انتمى وذا سليل	محمد الزكي ذي الفضل الجزيل
والده عبد الإلاه الكامل	ابن المثنى المرتضى والفاضل
الحسن التقى بن سبط المصطفى	الحسن الذي بعهدده وفي
سليل فاطمة بنت أحمد	رسول ربنا وصاحب الهدى

والشريف العلامة الثبت أوجد أهل زمانه مولانا عبد الهادي ابن  
عبد الله ابن علي متوسلا ولفظه :

أحمد مولى غمرت آلاؤه	وشملت كل الورى نعمائوه
مصليا على الرسول المجتبى	محمد أسنى، وأسمى مرحبا
صلى عليه الله ما دام علاه	وزين الطروس تسطير حلاه

هذا، واني اذ طفت عيوي وجدت أوثق العرى معتمدا  
اذ كان كل نسب وسبب لذا مددت الكف للسؤال  
رب توجهت إليك بالحبيب الى المقام النبوي الأحمد  
بين مرامه أزل شجونه بالخبر عبد الله ثم بعلي  
يوسف ثم بعلي بن الحسن وقاسم وبمحمد الجليل  
وبمحمد وبالحسن من وبأبي محمد بن عرفة  
وبأبي بكر الهمام بن علي ثم بأحمد واسماعيل  
بقاسم المجد محمد التقي وبالثنى حسن وبالحسن  
ابن علي السيد الهمام فلذة سيد الورى المختار  
فاطمة ذات العلى القديم صلى عليها الملك العلام  
أو دفعت بذكرها أهوال

وقيدت بمغرب ذنوبي في نسب منمى الى بدر الهدى  
منقطعا الا المضاف للنبي وقلت راغبا لذى الجلال  
ونسب يدلي به العبد الكئيب سر الوجود والكريم المحتد  
وجد بسكنى طيبة الميمونة وطاهر بن الحسن بن المعتلي  
وبمحمد وبالمولى حسن وبأبي القاسم سلوة النزيل  
ينمى الى عبد الإلاه المؤمن وبعلي الحسن زين المعرفة  
وبالرضى الحسن ذى القدر العلي من قدره تجاوز الاكليلا  
سليل عبد الله خير مرتقي ذى الشرف الباذح والفعل الحسن  
باني عماد سلم الأنام نور القلوب وضيا الابصار  
والفخر ثم الحسب الصميم مامحيت بحبها الاثام  
أو ختمت بمدحها أقوال

وقد نظم بعضهم أيضا سلسلة هذا النسب الطاهر العلي القدر  
الباهر متوسلا به الى الله في نيل رضاه حسبما أورده صاحب «روضة  
التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف» ولفظه :

توسل الى الرحمن في السر والجهر وناد باسماعيل نجل شريفهم  
هو ابن الجواد الأريحي محمد هو ابن الرضى بحر الفضائل يوسف  
تتل كل ماترجو من الفضل والخير سليل علي ذى المكانة والقدر  
سليل علي شمس ابنائه الغر هو ابن علي ارغب الناس في الأجر

هو ابن رفيع القدر والحسن اسمه  
 سليل الرضى مصباحنا الحسن الذي  
 أبوه المفدى قاسم بن محمد  
 كذا حسن عبد الإلاه أب له  
 هو ابن الذي يدعونه عرفة وذا  
 هو ابن علي الرضى الحسن الذي  
 كذا قاسم ابن الامام محمد  
 هو ابن المثني واسمه حسن وذا  
 هو ابن علي ثم بنت محمد  
 إلهي توسلنا إليك بجاههم  
 ونور بنور الدين ليل قلوبنا  
 واحبابنا والمسلمين وكن لنا

ووالده المولى محمد كالبدر  
 أتاننا من ينبوع بحر من السر  
 وقاسم يأتي من محمد في الذكر  
 سليل الفتى المولى محمد ذي الصبر  
 الى حسن ابن للمكنى أبي بكر  
 لأحمد اسماعيل أصل له فادر  
 ووالده عبد الإلاه بلا نكر  
 من الحسن السبط استعار حلا الفخر  
 عليه صلاة الله في السر والجهر  
 اغثنا، اغثنا، واكفنا كل ذي شر  
 ولا تخزنا يارب في موقف الحشر  
 وليا وأوزعنا نوالك بالشكر

قلت وما جرى عليه هؤلاء من وصل القاسم بالنفس الزكية هو  
 الذي جرى عليه ايضا أبو العباس الشفشاوني، وابن القاضي في  
 «منتقاه» و «درته» و «جذوته» والفشتالي في «مناهل الصفا» وأبو  
 حامد العربي الفاسي في «مراته» وأبو زيد الفاسي في «ابتهاجه» واليفراني  
 في «نزهة الحادي» وكذا جرى عليه في «التقاط الدرر» و «درة  
 المفخر» وغيرهم. وهو الحق الذي لا عوج فيه ولا امنا، وهو المحفوظ  
 عمن تفرع عنه بالمغرب من مولانا الحسن الداخل ووجد بخطه في  
 خزانته بعد وفاته وهو الثابت في الرسم الذي شهد فيه علماء  
 سجلماسة وعدوها ووجهائها لمولانا علي الشريف قيد حياته وذلك  
 لما عزم على الرحلة الى الديار المشرقية لحج البيت العتيق الذي جعله  
 الله مثابة للناس وأمنا. بصحة نسبه للجناب النبوي وكونه من الذرية  
 الحسينية وقفت على فروع من فروعه مكتوب كله بالذهب المحلول  
 بخط شرقي بارع مسجل على قضاة سجلماسة وفاس ومكناس  
 وآخرهم قاضي الحضرة الاسماعيلية في حينه وخطيب منبرها الاعظم  
 السيد عبد الوهاب بن محمد العرائشي بتاريخ أواسط قعدة عام ثلاثة  
 وعشرين ومائة وألف وهذا الفرع ثوارته الابناء بسجلماسة عن الآباء

والاجداد تاريخه في العشر الاول من ذي القعدة (691) أحد وتسعين وستائة وهو في أسني وأسمى الدخائر الممتازة التي حلى بها جيد المكتبة الزيدانية وقد كان المولى علي الشريف الجد الاكبر المذكور اتخذ هذا الرسم عمدة لما عزم على الرحلة المذكورة ، وكذا اعتمده أخواه بعد أبو البركات وأبو محمد الحسن حسبا في بيان ذلك كله بتسجيل الفرع المذكور وعلى مقتضاه درج حفاظ علماء أحفاد هذا الجد كالامام الحافظ الضابط المتقن الحجة مولانا عبد الله بن علي ابن طاهر وولده مولانا عبد الهادي وهما من هما. والدراكة مولانا التهامي بن مولانا عبد الله. والعلامة أبي عبد الله محمد بن السيد المدغري. والعلامة الحيسوني الفرضي ابي العباس احمد بن علي البلغيثي، وقاضي الجماعة بمكناس النسابة الثبت الواعية مولانا عبد القادر المحمدي وقاضيا ايضا المطلع المتحري مولانا أحمد بن علي، والثبت النسابة الثقة مولاي الطايح بن محمد بن هاشم البلغيثي.

قال في «الشجرة الزكية» في حق هؤلاء الأشراف المذكورين : وكلهم ممن يقتدى به في غير نسبهم، أخرى وهو، لأن أهل مكة ادرى بشعابها. ومن جزم بهذا العمود أيضا العلامة الهلالي، وصاحب «الدرة المكنونة الغالية في وصف أهل الدولة العلوية العالية». وهو الشيخ العربي بن عبد السلام المعروف بدفين طيبة، اذ قال بعد أن عدد في رفع هذا العمود عددا من الأجداد مانص الغرض منه أن الاشراف قد تناسبوا من كلا السبطين مولانا حسن المثني ومولاتنا فاطمة بنت مولانا الحسن فولدا السلطان الفاضل أبا عامر مولانا عبد الله الكامل، مدوخ الأقطار بالمران الذابل، فتلاه العارف العالم أبو عبد الله سيدي محمد النفس الزكية فنجله مولانا قاسم. فتلاه الحلالح الوقور النبيل ابو الوليد مولاي اسماعيل. وبهذا نعلم أنه لا التفات لمن غلط في هذا العمود الطاهر وخلط وأوقع نفسه في الطعن عليه والتهيه والشطط. وزعم ان في هذه السلسلة الذهبية انقطاعا، وأن الصواب في زعمه هو ان يزداد بين قاسم والنفس الزكية ثلاث وسائط بأن يقال بعد قاسم بن الحسن بن محمد بن عبد الله الأشتر بن النفس الزكية مستندا



في زعمه المذكور الى أن النفس الزكية لم يخلف ولدا اسمه قاسم وذكر بقية العمود الى الجد الاعظم المولى إسماعيل المترجم وذاك وهم فادح وقصور وجهل واغترار بكون مصعب وابن حزم لم يذكر قاسما في أولاد النفس الزكية وقد وهم ذلك من وجهين أحدهما غفلته عن كون النسب لقاسم بن النفس الزكية لا تتوفى صحته على تأخر قاسم في الوفاة عن أبيه إذ كم من فرع سبق أصله في الممات وترك فرعه بالحياة وهو الواقع هنا كما تأتي ثانيهما ظنه أنه لا معلوم إلا ما علمه ابن حزم ومصعب وهما لم يذكرهما قاسما فيمن خلفه النفس الزكية من الأولاد وغفلته عن كون علم البشر وان بلغ ما بلغ لا انغكاك له عن النقص ولم يتنبه لكون المذكورين وان كانا من عليّة الحفاظ فقد وقع منهما في هذا المقام وغيره مالا يشك في وهما فيه، فقد عد ابن حزم من أولاد النفس الزكية ستة، وعدهم مصعب خمسة، وعدهم النسابون الاثبات سبعة وفي مقدمتهم قاسم الذي لم يذكره ونصوا على ان والده كان به يكنى وهو اكبر اولاده ثم عبد الله الاشر وفيهما البيت والعدد كما عد الاثبات ايضا من اولاد النفس الزكية الحسن مكبرا ووهم ابن حزم فجعله مصغرا كما عدوا ايضا منهم احمد واسقطه مصعب وقد استدركه عليه ابن حزم نفسه وابراهيم والطاهر قال في ذرة التيجان :

محمد	فرع	المعالي	قد سما	ولد	سبع	كالثريا	في السما
فمنهم	القاسم	فيما	ذكروا	وعابد	الإلاه	وهو	الأشتر
وفيها	العقب	والأنساب		والبيت	والشرف	والأحساب	
ثم	علي	والحسين	الباهر	أحمد	ابراهيم	ثم	الطاهر
وذلك	بالدر	السنى	ماذكر	عددهم	سبع	وفي	ذاك
						نظر	

ولما قال العلامة الثبت المؤرخ النسابة أبو محمد عبد السلام ابن الطيب القادري الشريف الحسيني في كتابه الدر السني : وولد محمد النفس الزكية ويلقب بالأرقط أيضا من الذكور عبد الله الأشتر وفيه اللقب وعليه وحسينا بالتصغير وطاهرا وأحمد وابراهيم والقاسم، ومن ولده شرفاء سجدلماسة الذين منهم شرفاء ملوك وقتنا هذا هـ. كتب

عليه حفيده النسابة المتقن ابو عبد الله محمد بن الطيب بن عبد السلام  
 ما نصه : مامشى عليه سيدنا الجد رحمه الله من أن القاسم من اولاد  
 النفس الزكية مباشرة بدون واسطة صحيح خلافا لبعض العلماء  
 الأكابر الذي اعترضه بأنه لم يذكره ابن حزم في اولاده وكذا غيره  
 وبان الذي عند غير صاحب الدر أن القاسم هو ابن الحسن بن محمد  
 الكامل بن عبد الله الأشتر وهو ابن النفس الزكية ولهم اعقاب كثيرة  
 هـ. لكن مع كونه صحيحا لا ينافي أن قاسما آخر من اولاد النفس  
 الزكية مباشرة من غير واسطة وهو الذي عند هذه الشعبة  
 السجلماسية ذات المجد الصميم والحسب الأصيل المشتهرة اشتار  
 الشمس بين الضحى والأصيل وهم أولى فأهل مكة ادري وأعرف  
 بشعابها وقد مر عليه جمع من العلماء منهم صاحب المرأة وغيره لما  
 استطردوا ذكر عمود هذه الشعبة ذكروا أن القاسم ولد النفس الزكية  
 مباشرة وقد وقفت عليه في غير مسطور وتواردت عليه قرائح أئمة  
 صدور وهو موجود في رسوم واصدقة لا تحصى متداول بين اعيان  
 كل زمان من ظهورهم إلى الآن وقد يحصل من جميع ذلك لمستقره  
 التواتر الخاص المستوفي لشروطه وصرح به غير واحد من الأئمة المعول  
 عليهم في هذا الشأن لأنه لا تذكر قبيلة من مشاهير شرفاء المغرب الا  
 وتذكر هذه الشعبة وهذا مستند صاحب الدر السني فكلامه لا غبار  
 عليه ولا غرابة في عدم استيفاء ابن حزم وغيره جميع ابناء النفس الزكية  
 وقد ترك مصعب بن الزبير احمد من ابناء النفس الزكية أيضا وترك  
 أيضا عليا من أبناء جعفر الصادق وذكرهما ابن حزم وغيره وذكر  
 أن عليا قام بالبصرة ومثل هذا كثير ويقع في كلام الحفاظ يتحققه  
 من مارس كلامهم وذلك اما لقصور في النقل او ذهول. وليس واحد  
 منهما مستحيلا في حق البشر. ومعنى التواتر الخاص أن يحصل القطع  
 بشيء عند بعض العلماء دون بعض وبعض الناس دون بعض ومثل  
 ذلك للقاضي عياض بأن أصحاب مالك تواتر عنهم أجزاء النية في  
 اول رمضان خلافا للشافعي في إيجابها لها كل ليلة. وإيجاب مسح جميع  
 الرأس واشترط الولي في النكاح خلافا لأبي حنيفة قال وتجد الجم  
 الغفير من الفقهاء لا يعرف ذلك من خلافهم فضلا عن لم ينظر

في الفقه وهو واضح هـ. وكذا يقطع كثير من العلماء أو كلهم بأن  
نافعا هو مولى ابن عمر وربيعة هو شيخ الامام مالك والبويطي هو  
صاحب الشافعي وكثير من العامة لا علم له بوجود واحد منهم فصح  
ان التواتر يكون خاصا وعاما ولا يقال لا يصح التواتر في مسألتنا لأن  
شرطه عدد كثير حالت العادة. تواطؤهم على الكذب عن مثلهم  
بحصول العلم بطرفيه واستنادهم الى الحس لأنا نقول كل ذلك ممكن  
هنا أو واقع على أن الذي نص عليه القاضي ابو بكر الباقلاني وامام  
الحرمين والغزالي والأبياري وغيرهم من محققي الاصوليين أن علامة  
التواتر هو وجود العلم وحصول القطع عند ورود الخبر. فمن راجع  
نفسه فوجدها مطمئنة جازمة لا يخالطها شك فذلك هو التواتر وهو  
الواقع ان شاء الله في مسألتنا وفي جمع الجوامع وحصول العلم آية  
اجتماع شرائطه هـ. لفظه من خطه بواسطة ومانقله عن عياض  
واستوضحه قد سبقه الى نقله واستحسانه الحافظ ابن حجر في  
علامات النبوة من فتح الباري فالتحقيق ما جزم به صاحب الدر  
السنني وغيره مما تليت عليك نصوصهم من الاثبات الثقات من  
النسابين من كونهم سبعة وان كان عددهم مصعب خمسة وابن حزم  
سنة فقد عددهم أبو زرعة الرازي وأبو عبد الله الحسين الديار بكري  
سبعة. والقاعدة ان المعتمد الذاكر فيما ذكر لا التارك فيما ترك مع  
ان مصعبا وابن حزم انما تعرضا لأولاد النفس الزكية الذين خلفهم  
بعده والقاسم توفي قبله عن ولده اسماعيل قال أبو عبد الله الديار  
بكري توفي القاسم بن محمد النفس الزكية في حياة والده وجده  
وتزوج شقيقه عبد الله الأشتر بزوجه بعد ان وضعت حملها من  
القاسم وهو اسماعيل ابن القاسم فكفله عمه الأشتر فلما وقع ما وقع  
بالامام محمد النفس الزكية فر عبد الله الأشتر بزوجه وابن اخيه  
اسماعيل الى السند وتحصن بمدينة كابولة فكان الناس ينسبون اسماعيل  
لعمه المذكور ويقال له اسماعيل ابن عبد الله ونشأ في كفالة عمه  
الأشتر وحضانة امه مع اخوته للأم فدعا عبد الله الأشتر لنفسه بمدينة  
كابولة فتحيل عليه العباسيون الى ان قتل بها وبعث برأسه الى الرشيد  
وترك أولاده هناك مع ابن أخيه ربييه اسماعيل بن القاسم بن محمد

بن عبد الله الكامل فرجع اسماعيل ابن قاسم من السند واستوطن  
 الحجاز ينبوع النخيل قال وبقيت اولاد عبد الله الأشتر بالسند بمدينة  
 كابولة وهم بها مشهورون هـ. وفيه التنبيه على فائدة اخرى وهي  
 سبب الوهم ايضا وهي ان اسماعيل بن قاسم كان ينسب لبنوة عمه  
 عبد الله الأشتر لكفالاته له وتزوجه بأمه على ان مصعبا وابن حزم  
 لو فرضنا انهما نفيا ان يكون للنفس الزكية ولد يسمى قاسما أصلا  
 لما ساغ لذي معرفة ان يلتفت الى نفيهما لأن من حفظ حجة ولأن  
 من اثبت مقدم، ولأن اهل كل بيت أدري بالذي فيه وكيف لا  
 والقصور شأن علم البشر ولذلك تجد مصعبا وابن حزم يقع لهما في  
 غير موضع من الانساب النبوية، اسقاط ما هو ثابت، واثبات ما هو  
 ساقط من الفروع والوسائط كما سبق التنبيه على بعض ذلك ومن  
 العجيب اغترار المستأوي فيما نقل عنه بذهول ابن حزم ومصعب  
 في هذا المقام حتى ظن الانقطاع في هذه السلسلة مع اعترافه هو وغيره  
 بان هذا النسب الكريم، اعز جانبنا من ان يتطرق اليه ادنى تشكيك  
 بالاجماع وقد صرح غير واحد من فحول العلم المقتدى باقوالهم  
 وافعالهم قبل تملك هذه السلالة العلوية الطاهرة، وبعده بان نسبتهم  
 اصرح الانساب قال ابو حامد العربي الفاسي نسب شرفاء سجلماسية  
 للبيت النبوي اظهر واشهر من شمس على علم لأن الشرف بالمغرب  
 ينقسم بحسب القوة في الثبوت الى خمسة اقسام من اعلاها شرفاء  
 سجلماسية تافيلالت فهم فيما بينهم كالحلقة المفرغة لا يدري أولها من  
 آخرها بحيث، من كان منهم لا يسعهم اخراجه ولو بلغ من النفاقة ما  
 بلغ ومن لم يكن منهم لا يسعهم ادخاله ولو بلغ من الغنى ما بلغ.  
 هـ وقال العلامة النسابة الحجة الثبت سيدي عبد السلام القادري في  
 الدر السني، في بعض من بفاس من اهل النسب الحسنی : واما بنو  
 محمد النفس الزكية رضي الله عنهم فمنهم بفاس بعض شرفاء  
 سجلماسية المدعوة بتافيلالت، وهم من صرحاء الاشراف نسباً،  
 وافضلهم حسبا، وكبرائهم أقدارا، وعظمائهم اشتهارا. طلوعوا في سماء  
 المجادة بدورا وفي محافل السيادة صدورا وتساموا في المشارق والمغرب  
 ظهورا وحملوا من المهابة والجلالة لواء منشورا. لهم في علو الهمة

ونفوذ المعرفة منصب لا يضاهاى. ومرقب لا يباهى أئمة نفوسهم طيبة غروسهم. عزيز جارههم محمي ذمارهم. كريمة سجايهم عظيمة مزايهم. تلقاهم في المكاره ليوثا. وفي المكارم غيوثا. الى آخر كلامه فانظره فيه وقال ابو علي اليوسي : ان شرف ساداتنا اهل سجداسة مقطوع بصحته كالشمس الضاحية وقال أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار بمحضر ابي المحاسن الفاسي وقد وقعت مذاكرة في بعض الأشراف، ان الشرفاء الذين لا يشك فيهم كثيرون كالجوطين من الحسينيين الادريسيين وكشرفاء تافيلالت من الحسينيين المحمديين. وقال ابو العباس احمد الوزير الغساني سمعت شيخنا سيد احمد بن محمد بن عبد الله معن صاحب المخفية يقول ما ولي الملك بعد الادارسة احد أصح نسبا من شرفاء تافيلالت انتهى، ولما قسم ابو محمد عبد القادر الفاسي شرفاء المغرب الى خمسة أقسام بحسب القوة والضعف مثل للمتفق عليه بشرفاء تافيلالت ونحوه لأبي زيد عبد الرحمن الفاسي في ابتهاج القلوب. ومن جزم بايصال هذا النسب العلي الفاخر ابو محمد عبد القادر المدعو عبو الشبيبي نقيب الأشراف العارف بانسابهم المرجوع اليه في تحقيقها وضبطها واتقانها في تقييد له في الانساب في نحو مائة صحيفة رفع فيه نسب المترجم الى القاسم الى خير الأنام عليه الصلاة وأتم السلام. وعدهم ابو الربيع سليمان بن محمد الحوات النسابة الشهير في التواتر من انساب الأشراف الذين بالمغرب في القسم الثالث من كتابه السير الظاهر قال : ان شرف كل فريق منهم يختلف فيه اثنان من اهل قطره ومن يعرفه من غيرهم لتواتره عنهم الى غير هذا مما يطول. على انه يتعين التنبه في هذا المقام لأمر باطني هو ثابت ثبوت شمس الظهيرة وهو ان المسناوي وإن جل قدرا لكنه من اعيان اهل الدلاء الذين كان القضاء على ايامهم وعلى زوايتهم بواسطة هذه الدولة العلوية والشرع الكريم قرر وراثته العداوة بمعنى انه قبل كون المفسدة التي تنشأ من مباشرها تنشأ ايضا من وارثه، وطرح كل طعن جاء من قبل عدو على عدوه وان بلغ الغاية في طبقات التبريز. وبهذا السبب مع ما قرر سابقا تعين ان يطرح المنقول عن المسناوي في هذا المقام في زوايا الاهمال، وان لا يعرج على شيء منه

بحال مع الاعتراف بان حرمة علمه وتحقيقه في غيره قائمة والله المرشد  
بمنه.

### الفصل الثالث في ولادته

ولد بسوس على ما في البستان عام وقعة القاعة، بالقاف المعقودة التي  
وقعت بين اخيه مولاي محمد وبين اهل زاوية الدلاء قال في البستان  
وقد وقفت عليها مؤرخة في بعض رسائل مولانا محمد المذكور سنة  
سنة وخمسين والف. واصله في روضة التعريف زاد الضعيف، انها  
كانت ضحوة يوم السبت ثامن عشر ربيع النبوي من السنة المذكورة  
وحدثني من وثقت بخبره من مبرزة عدول أبناء عمنا الاشراف المسنين  
سكان تافيلالت أنه ولد بتافيلالت وأن محل ولادته بقصر أبحار أسفل  
وادي يقلي لناحية الغرفة لا زال معروفا عند سائر الطبقات بالاستفاضة  
لا يمتري ذكر منهم ولا أنثى هـ. وما في تاريخ الضعيف من ان ولادة  
المرجم كانت اواخر ذي القعدة الحرام عام واحد واربعين وألف وهـم  
لا يلتفت اليه فقد نص غير واحد من محققي المؤرخين ان والد المرجم  
لبي داعي مولاه سنة تسع بتقديم مئنة وستين بتاخير المئنة عن الستين  
وألف وان عمر صاحب الترجمة اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وأمة مباركة  
ابنة يرك المغفري الاودبي المتوفاة سنة ثمان وسبعين والف. قبرها  
بروضة الاشراف يمين الداخل لقبة ضريح مولانا عبد الله بفاس حسبا  
قرأت ذلك منقوشا في رخامة ملصقة بالجدار الجنوبي من القبة  
المذكورة عند رأس قبرها جدد الله عليها شتايب الرحمة والرضوان  
واليك لفظه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم  
والصلاة والسلام على سيدنا الاولين والآخرين مولانا محمد عليه  
أفضل الصلاة والتسليم وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين  
كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح  
عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور، وهذا  
ضريح الحرة المصونة. المرعية الميمونة. والدة الامام المظفر العادل المتولي  
من الرتب أعلا المراتب أمير المؤمنين. المجاهد في سبيل رب العالمين

مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف الحسني وهي مباركة بنت يرك  
المغفري الاودي برد الله ضريحها وسقاه صوب الغمام توفيت رحمة  
الله عليها سنة ثمان وسبعين والى هـ. كان أعطاها لوالده أبو حسون  
أيام اعتقاله له كما أفصح بذلك صاحب البستان وغيره، وتلك الامة  
من ممالك أولاد يحيى بن ديمان قال أبو محمد الشرقي ابن محمد  
الاسحاقي في رحلته. لما ذكر المغفرة وانهم من العرب الذين لازالوا  
على زيهم وشماخة أنوفهم ما نصه : وهم أخوال مولانا السلطان حقيقة  
لأن امه منهم بل من صميمهم وأخوال والده مولانا اسماعيل لأن امه  
مملوكة لهم، لأولاد يحيى بن ديمان منهم وكان يعني المترجم رحمه الله  
يقول : المغفرة كلهم اخوالي كما قال المامون العباسي في اهل خراسان  
انهم اخواله لما ان امه مجلوبة من بلاد خراسان وحكايتها معروفة، ومن  
اولاد يحيى بن ديمان تصيرت ام مولانا اسماعيل قدس الله روحه لبعض  
كبار اولاد جرار ومنهم تصيرت الى السيد الأجل الأمير بنواحي  
سوس في وقته سيدي علي بن محمد بن الولي الصالح سيدي احمد  
وموسى أحد الطوافين نفع الله به، ومن دار هذا السيد تصيرت الى  
مولانا الشريف بن مولانا علي رحمه الله ليقضي الله امره كان مفعولا،  
وامرها كما قال الصحابي الجليل أحد دهاة العرب سيدنا عمرو بن  
العاص رضي الله عنه للذي سأله عن امه وهو يخطب فقال : امي  
اسمها حريملة تلقب النابغة من بني عنزة ثم أحد بني جلان اصابتها  
رماح العرب في الجاهلية، وبيعت بسوق عكاظ فاشتراها الفاكه بن  
المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت الى العاصي بن  
وائل فأولدها وولدت فأنجبت، أذهب فخذ جعلك، لأن هذا السائل  
كان جعل له الف درهم على ان يسأل السيد المذكور عن أمه على  
وجه التعنيت، ولله در الشاعر.

لاتنقص المرء شيئا ان تكون له ام من الترك او سوداء عجماء  
فانما امهات قوم أوعية مستودعات وللحساب آباء  
والشيء بالشيء يذكر والحديث شجون ولعله لا يخلو من فائدة،  
ومعرفة الشيء خير من جهله ولا سيما ما يتعلق بالملوك واهل

المناصب الدينية فان النفوس اليه توافة. والى سماعه مشتاقة هـ. وبهذا  
نعلم قصور ابي القاسم الزياتي ومن تبعه وسقوط لمزهم للمترجم  
وابيه.

### الفصل الرابع في حاله

نشأ في حجر والده عظيم الجاه أورع أهل زمانه وأتقاهم وأنقاهم  
وأزكاهم وأذكاهم وأفخرهم المجمع على فضله ودينه وصلاحه واقباله  
على مولاه في سره ونجواه في صون وعفاف ونزاهة ولما بلغ الثالثة  
عشر من عمره لبي والده داعي مولاه فتولى كفالته صنوه الموفق  
الرشيد ابو الفتح والاقبال مولانا الرشيد واذ كان احب بني ابيه اليه  
لما خصه الله به من الحياء والحنان والعلم والحلم والنباهة والنجابة  
وتوقد الذهن والنزاهة والسياسة والكياسة والصفح والاغضاء ولين  
العريكة والثبات والنجدة والشجاعة والامانة وكامل المروءة ومتمين  
الديانة والحزم والعزم والتحلي باخلاق ابيه المصطفية والتخلي عن كل  
وصمة تشين وطهارة الذيل ونقاء السريرة والاقبال على كل صالح  
يقربه الى الله زلفى. ولم يزل بسبب ذلك يكبر في عينيه ويحبيبه  
ويصطفيه ويرشحه لمعالي الامور ويرقيه، ولما جلس على اريكة الملك  
ودانت البلاد والعباد. واحبه وتيامن به كل حاضر وباد، استخلفه  
على مكناسة الزيتون ثم ضم اليه خلافة فاس واسكنه بها بعد ان زوجه  
احدى الخطايا من بنات ابناء عمهم الملوك السعديين وأولم لعرسه وليمة  
لم ير الراؤون مثلها في الضخامة والأبهة والمهرجان حسبا لصاحب  
الظل الوريث قال ابو محمد عبد السلام بن الخياط الشريف الحسيني  
القادري المولود في ربيع الثاني عام خمسة وعشرين ومائة والى كانت  
الوليمة المذكورة يوم الأحد خامس عشر ذي القعدة الحرام عام ثمانين  
والف والذي للزياتي في الترجمان المعرب ان العرس كان في شوال  
من السنة المذكورة، زاد انه كان بدار ابن شكرة. وعلى ما للقادري  
جرى صاحب الدر المنتخب وزيف ما للزياتي في ترجمانه ثم لما لبي  
المولى الرشيد داعي مولاه وذلك عاشر ذي الحجة عام اثنين وثمانين



والف بمراكش بسبب عود نارنج اصاب رأسه فهشمه اجمع اهل الحل والعقد من الاشراف والعلماء ورؤوس القبائل على بيعة المترجم ولم ينازع فيها أحد وكانت مبايعته بعد وفاة أخيه الرشيد بستة ايام وذلك في الساعة الثانية بعد الزوال يوم الاربعاء سادس عشر ذي الحجة متم السنة المذكورة بمحروسة فاس وحضر بيعته فطاحل الاعلام الشيخ أبو محمد عبد القادر الفاسي والشيخ أبو علي اليوسي وأبو عبد الله محمد بن علي الفلالي وأبو العباس أحمد بن سعيد المجيلدي وأبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي وأبو زيد عبد الرحمن الفاسي وأبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي وأبو مدين السوسي وغيرهم حسبا افصح بذلك اليفراني في نزهة الحادي وروضة التعريف وكذا غيره من الاثبات النقاد وكان سنه يوم البيعة ستا وعشرين سنة. قال العلامة ابو الحسن علي مصباح الصلوتي في سنا المهتدي الى مفاخر الوزير أبي العباس اليعمدي ما لفظه وهو ابقاه الله في جميع المدة ملتزم للعدل في الرعية أي التزام. وناصب خوف الله الذي ملكه اياها بين عينيه في حالي الحلم والانتقام. لا يملكه الغضب. ولا يستخفه الطرب فحمدت الناس ايامه. وتمنت على الله بقاءه ودوامه. وكثرت العلماء وحفاظ القرآن في ايامه السعيدة فكم من رجل ولد وقرأ وصار عالما من علماء المسلمين وولد له من صار عالما ايضا كل ذلك في ايامه المباركة وكثر على الناس فيها الخصب والرخاء وأنواع الخيرات والعافية والامن التام في جميع ارض مملكته ورأت الناس تلك المدة السعيدة على طولها مرت كلمح البصر أو هو اقرب. انتهى الغرض منه، ووافقت بيعته من السنين المسيحية سنة سبعين وستائة والاف ولما تمت له البيعة نهض بأعباء الخلافة وأحسن السيرة وضبط الأمور وتمهدت له البلاد ودان له قريها وبعيدها وبعث البعوث للاقطار. فقدم عليه وفود اهل المغرب ببيعاتهم وهداياهم من سائر البوادي والامصار. قال الشيخ ابوراس : وتمهدت له البلاد وأطاعته العباد حتى استولى على تخوم السودان وبلغ الى قرب الصعيد في المشرق والى الزاب حيث بلغ ملك الذهبي وبلغ في التلول الى أقصى المغرب وبالمشرق الى مازونة ومنداس. هـ ورزق من بركة العمر ما الحق الاحقاد بالاجداد

وكان فيه حياة الاغوار والانجاد. وذكر اليفراني في روضة التعريف أنه لم يتقدم في ملوك المغرب من اسمه اسماعيل غير المترجم وذكر عن بعض الصالحين انه قال : إن وجود مولانا اسماعيل امان للمغرب من الغلاء وسبب في الخصب والرخاء لان المَلَك الذي يباب سماء الدنيا اسمه اسماعيل كما ذكره السيوطي وغيره وهو لا يقصر مع رعيته ومن تسمى باسمه كذلك لان العادة جارية بميل الانسان لمن تسمى باسمه ونقل عن برهان الدين الحلبي في نور النبراس في شرح سيرة ابن سيد الناس أن معنى اسماعيل بالعبرانية عطية الله. هـ ثم ان لفظة اسماعيل كما ينطق بها باللام ينطق بالتون موضع اللام وكلاهما لغة فصيحة كما نص على ذلك أبو منصور الجواليقي اللغوي الشهير هـ.

### الفصل الخامس في صفته الخلقية

صفته الخلقية : جميل الصورة ربعة نحيف الجسم يظهر على البديهة غليظ الجسم وبعد التأمل يظهر ان غلظه انما هو من تعدد لباسه ابيض مشرب الى السمرة اسود العينين فراقهما يظهر الحلم منهما قليل لحم الخدين اقنى الانف صغيره محدب الذقن غليظ الشفتين طويل اللحية. مفروقتها من الذقن حادّ الذهن نشيط لا يعرف مللا ولا كسلا خفيف الحركة ماهر في الفروسية والالعاب الرياضية متجلد في الحوادث لاتزعزعه العواصف ولا يفت في عضده طروق الملمات حتى إنه كان اذا اخبر بكيد عدو لا يتغير وجهه ويحجب بأنه اذا أراد الله بقاء ملكه فلا سبيل لاحد عليه، بهذا وصفه عدوه اسيره مويت الفرنسي في قصة اسره صحيفة 150<sup>(1)</sup> معربة بقلم السيد القاسمي مدير مدرسة زرهون العربية الفرنسية ورينولد لاريط دو لشاريير في مقالته المعنونة بمولاي اسماعيل والبرنسيس دوكتي التي نشرها في مجلة فرانس مروي

صفحة 35 من «المتزع اللطيف»

(1) الاشارة الى جيرمان مويت G. Mouette الذي قضى أسيرا في المغرب زهاء احدى عشرة سنة ويحمل تأليفه الذي ظهر عام 1683 عنوانا طويلا هكذا :

«Histoire des conquêtes de Moulay Archy, connu sous le nom de roy de Tafilet, et de Moulay Ismaël ou Seméin, son frère et son successeur à présent régnant, tous deux rois de Fez, de Maroc, de Tafilet, de Sus, etc...» De Castries : S.I.H.M. — S.2. France Tome 2 P. 1.

I

HISTOIRE DE MOULAY ER-RECHID ET DE MOULAY ISMAÏL<sup>1</sup>

[ÉPIÎRE DÉDICATOIRE]

A Monsieur le marquis de Torcy<sup>2</sup>.

Monsieur,

Quoy qu'il n'y ait point de misère égale à celle de l'esclavage, je n'oserois plus m'e plaindre de celui dont la Barbarie m'a veu éprouver les rigueurs, puisqu'il me donne lieu de vous marquer aujourd'huy mon zèle, en vous présentant l'histoire moderne des royaumes de Fez et de Maroc, que j'ay composée pendant le temps que j'y ay esté retenu captif. Elle contient le règne de Moulay Archy, dernier roy de cette partie de l'Afrique, assez connu en France par ses conquestes sous le nom de roy de Tafilet, et celui de Mouley Ismaël ou Seméin, son frère et son successeur, dont vous avez vu depuis peu l'ambassadeur<sup>3</sup> à la Cour, et mesme dans

1. L'ouvrage publié par G. MOUETTE, que nous reproduisons ici, a pour titre: *Histoire des conquestes de Mouley Archy, connu sous le nom de roy de Tafilet, et de Mouley Ismaël ou Seméin, son frère et son successeur à présent régnant, tous deux rois de Fez, de Maroc, de Tafilet, de Sus, etc., contenant une description de ces royaumes, des loix, des coutumes et des mœurs des habitants, avec une carte du pais, à laquelle on a joint les plans des principales villes et fortresses du royaume de Fez, dessinées sur les*

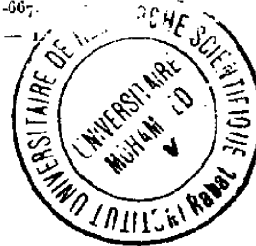
DE CASTRIES.

*lieux par le sieur G. Mouette, qui y a demeuré captif pendant onze années. — A Paris, chez Edme Coulerot, rue S. Jacques, au Bon Pasteur. M.DC.LXXXIII, avec privilège du Roy.*

2. Jean-Baptiste Colbert, marquis de Torcy (1668-1746); envoyé extraordinaire en Portugal (1684), en Danemark (1685), en Angleterre (1687), secrétaire des Affaires Étrangères en survivance (1689), puis titulaire (1696-1715).

3. El-Itadj Mohammed Temim. V. 2<sup>e</sup> Série, France, t. I, pp. 551-567.

XIII —



عدد 10 في 16 أكتوبر سنة 1917<sup>(1)</sup> المعربة بقلم الاديب ابي عبد الله محمد الناصري، وما وصفاه به ينطبق تماما على صورته اليدوية المنقولة بالفتوغراف - وجاء في صحيفتي 29/28 من المؤلف المعنون بإسماعيل الاكبر لمؤلفه (دوفونطان مكصانج) طبع باريز في وصف مولاي اسماعيل ما ترجمته : اسمر اللون ذو لحية مفترقة في الذقن نحيل الحسم معتدل القامة نشيط له خفة عند ركوب الخيل لا تدرك، مقدم شجاع لا يلحق له شأو في ذلك، حاذق، سياسي، يستعمل الخيل عند الضرورة ويتخذ الوسائل للاستطلاع على أخبار الرعية من متعدد الطرق حتى لا يغيب عنه شيء من أحوالها ليعلم ما يأتي - وما يبرز - في تدبيرها يصور الامور العظام في أحسن الصور ويبرزها في أكمل زي وأحسن منوال - أحق من يدعى بالوطني - فقد كان لا يفرق بين مصلحة البلاد وبين مصالح الشخصية لا يتصور ان يضحي بالاولى في سبيل الثانية وكان تقيا تلك التقوى الشديدة التي حملت راية الرسول من شواطئ البحر الاحمر الى شواطئ البحر الاطلانتيكي... وكان يجلس على الارض متربعا ويلبس عمامة بيضاء وبرنسا يتلثم بخصاه. وإذا جلس يقف عند رأسه عبدان صغيرا من سود العبيد بيد أحدهما مظلة ويجلس كاتبه أمامه جلوس القرفصاء متأبطا لكتاب ويحضر مجلسه سبعة أو ثمانية من أعيان الدولة عارية رؤوسهم غير مشملين وحرس من العبيد لا يتجاوز الثلاثين .

وجاء في صحيفة 35 من المؤلف المعنون بحكايات حوادث بالمغرب على عهد لويس الرابع عشر لمؤلفه الاب (بيسنو) في وصف المترجم ما ترجمته متقد الفكر مستحضر الجواب موجزه يدرك ما يروج في ضمير مخاطبه قبل أن ينطق بمراده، صريح القول حاد الذهن صاحب حيل يعرف الأساليب التي توصله لغايته بصبر بعواقب الامور ءاخذ بالأحوط في موقع الحوادث شجاع يمدد الرماية في أخطر المواقف صبور ذو شبات وتجلد عند الملمات. وفي صحيفة 60 لايسند تدبير

صفحة 36 من المنزاع اللطيف سنة 1917

(1) Reynolde Laareit de Lacharrière, Moulay Ismaïl et la Princesse de Conti - Revue France-Maroc 7 - 15 Oct. 1917

أمره لغيره من قواد وكتاب ولكن يستشيرهم فيما عزم عليه فيحبذون وكان يعلم ما يدبره ولاته وما يبذلونه من الجهود لايقاد نار الفتنة كما كان يعلم ما يقع بينهم من التنافر وكان مع ذلك لا يظهر أكثراتا بأمرهم ولا يعيرها التفاتا في الظاهر بل شاهدنا في ثورة مولاي محمد الفتنة منتشرة في أهم نقط المملكة وكنا نتوقع حدوث ثورة عامة. كل هذا وهو لا يظهر لهم أكثراتا بل يشغل بأمره ويقابل الزوار الاجانب ويشرف على بناء محاله كأنه من مطلق الرعية لا يهتم الا بأمره وبينما نحن نرى ان الكل كاد أن يضيع من يده اذ نهض بجذ وحزم من دون أن يجهز أو يعقد مؤتمرات أو يبذل جهودا فخلا له الجو ممن عكروه عليه بعد أن مزقهم وأودعهم السجون... وجاء في صحيفة 66 منه ما ترجمته : كان مقتصدا في أكله وكان كثيرا ما يقتصر على الارز مع الحمام أو الدجاج وكانت الاواني التي يتناول فيها الطعام من عود أو نحاس أصفر... وكان نساؤه لا يتناولن الطعام معه. وكان شرابه من الماء يجبي اليه من نحو اثني عشر كيلومترا. وفي صحيفة 69 وكان رقيق الشعور يلاطف أولاده ويحملهم في ذراعه وقت فراغه تحننا ومداعية... وفي صحيفة اثنين وستين منه ما ترجمته وكان ينسب انتصاراته على الاعداء لعناية خاصة من الله ورسوله وكان يلقب نفسه حبيب الله ويصرح بأنه انما هو منفذ لاوامر الله في كل ما يصدر منه... وكان شديد التمسك بأمر دينه قائما بواجباته من صيام وصلاة ونحو ذلك بتام الضبط ويحتفل بالاعياد... وكان دائما يجعل المصحف الكريم أمامه وهو طريقه ومقتداه... لايفر لسانه عن ذكر الله وذكر نبيه حتى في أوقات غضبه هـ وقال صاحب الدر السني وكان يعني المترجم عاقلا هينا لينا حازما ضابطا له همة عالية ونفس ابيه فكم له في الرعية من الاحسان معظما لكتاب الله محبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم متواضعا لربه خائفا من ذنبه وقال أبو الحسن علي مصباح : ملتزم للعدل في الرعية أي التزام وناصب خوف الله الذي ملكه اياها بين عينيه في حالي العلم والانتفاع لايملكه الغضب. ولايستخفه الطرب.

### الفصل السادس في مشيخته

أخذ عن وزيره اليعمدي حسبا قال ذلك هو عن نفسه ففي الجيش العرمم ان المترجم لما ولى ولده مولاي المامون على مراکش امره ان يذهب الى رئيس الحضرة وإمام الكتبة الفقيه الكبير ابي العباس اليعمدي ليأخذ منه رسم التقليد ويسمع وصيته ويعمل بها وكان مولاي المامون يكره اليعمدي اشد الكراهة فتوجه إليه كرها وأخذ المكاتب منه وسمع وصيته جبرا عليه وعاد الى والده وقال له يامولاي ان اليعمدي ينقصك ويزعم أنه هو الذي علمك الدين وانك جاهل لاتعرف الفرض والسنة فقال له السلطان والله انه لصادق ان قال ذلك هو الذي علمني ديني وعرفني بري هـ. كما أخذ عن غيره.

### الفصل السابع في معلوماته

آية اعجاز في معرفة علوم الحديث والأدب والتاريخ والأنساب والسير وایام الناس أقر له بذلك علماء وقته منهم أبو عبد الله محمد الصغير الافراني المراكشي المؤرخ الشهير وهو من اعلام عصره في كتابه الظل الوريف مانص الغرض منه : وكثيرا ماتدور بمجلسه غرر المسائل فاذا تكلم فيها أبهت الحاضرين واذهل المتكلمين وأما مسائل التاريخ ومعرفة الأنساب فهو ابن بجدتها والعارف برسائلها يعرف القبائل العربية والشعوب البربرية ويميز كل واحد بقعده ولم يكن في وقته أعرف منه بالانساب كأنها جمعت اليه فهو ينظر اليها. واما علم السير ففي يده كيمياؤه وله فيه اليد الطولى وكم مرة يسأل علماء عصره بمجلسه عن نسب أحد من الصحابة أو واقعة وقعت له او منقبة وسم بها فلا يجد معهم شيئا من ذلك وربما أفادهم بفوائد من ذلك ما خطرت لهم على بال وقال وله من المحاضرات مع كتابه والمباشطة معهم في القطع الادبية ما يبخس قطع الرياض. ويزري بعيون الحديق المراض. فمن ذلك انه خرج يوما وخلفه جارية وسيمة حاملة لسيفه فاستفتح قرائح كتابه في وصفها فقال في ذلك خاتمة اهل الأدب، وسراج من تهذب وتأدب. ابو محمد عبد الحق السحيمي.

حملت سيوف الهند وهي غنية عن حملها بلواحظ الأجفان  
حسب الفتاة جلالة ومهابة عز الجمال وهيبة السلطان  
ومن الايات التي كان يتمثل بها كثيرا.

وجربت الأمور وجربتني كافي كنت في الأمم الخوالي  
وقد طلب من أدباء الوقت التذييل على هذا البيت فقالوا في ذلك  
مقطعات كقطع الرياض تركنا ذكرها اختصارا. هـ قال في الدر  
المنتخب بعد ان نقل ماتقدم متصرفا فيه من غير نسبه مانصه فمنها  
ماأنشده الأديب الكاتب ابو حفص عمر الحراق من قصيدة وذلك  
بعد فتح العرائش.

ومن عجب تروم الروم حربا بسهل او حزون او جبال  
وقد شهدوا العرائش يوم جاءت بها الأجناد ترحف للقتال  
وجربت الأمور وجربتني كأني كنت في الأمم الخوالي  
وهي طويلة وقد أجازها السلطان عليها بجائزة سنية وخلع عليه من  
ثياب العز أردية ومن الايات التي كان يتمثل بها قول النابغة :  
فمن اطاعك فانفعه بطاعته كما اطاعك وادُلَّه على الرشد  
ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنسي الظلوم ولا تقعد على ضمد  
هذا ولم يكتف من العلم بالقشر دون اللباب بل نال القدر المعلن  
وبلغ الغاية القصوى في ذلك التي هي العمل والتخلي لمقتضياته خشية  
 وخوفا من ربه وعدلا واحسانا وانصافا وغير ذلك من الاخلاق  
المصطفية. وجاء في صحيفة 62 من كتاب الاب - ييسنو - المنقول  
عنه انفا أن المترجم كان أخطب أهل زمانه وله شغف بالخطابة في  
مسجده هـ.

### الفصل الثامن في خشيته وخوفه من ربه

أما خشيته وخوفه من ربه ومراقبته اياه في السر والعلانية فامر  
مستفيض بلغ مبلغ التواتر عند من لم يصب بداء الحسد ومن لم يكن  
في قلبه مرض قال ابو عبد الله اليفراني : في (ظله) واما تواضعه فامر

مستفيض يشهد به الخاص والعام ولا سيما تواضعه لرب العزة جل  
 جلاله فاذا تفكر في عظمة الله سبحانه وتعالى ادركته خشية الله سجد  
 على الارض وعفر خديه وجبهته بالتراب وربما ادركه وهو في طين  
 فيخر ساجدا لله عز وجل ولا يبالي بتلوث ثيابه. وقد بلغني انه سأل  
 عن سجود الشكر هذا هل يفتقر الى طهارة ام لا فأجابه الفقهاء الى  
 انه لا يحتاج الى طهارة، وقد جرى على ذلك غير واحد من العلماء  
 وما جرى عليه من سجود الشكر هو الذي صح عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم فعله روى الترمذي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 كان اذا جاءه أمر سره خر ساجدا قال ابو عيسى : والعمل عند اكثر  
 اهل العلم عليه ولم يره مالك. وقال ابن العربي : ولم يره مالك،  
 والسجود لله دائما هو الواجب فاذا وجد ادنى سبب للسجود فليغتنم  
 هـ. فعلى هذا جرى عمله على ان الكراهة التي في المذهب غير منافية  
 للجواز على ان حذاق متأخري المالكية على التعلق باذيال المحدثين في  
 مسائل الآداب، وقد كان هذا دأبه في المسائل التي يشكل عليه  
 حكمها فانه يراجع علماء العصر فيها مع ان له من الفهم الثاقب  
 والعقل الراجح ما يحير عقول العلماء هـ. وذكر الوزير اليعمدي في  
 المجلد الرابع من كناهه صحيفه 60 أن الشمس كسفت يوم الاربعاء  
 الاخير مفتح ثمانية عشر بعد مائة وألف انكسافا كليا حتى صار المهار  
 ليلا ودهش الناس وماج بعضهم في بعض قال : وصادفنا الحال اذ  
 ذاك مع مولانا السلطان مولانا إسماعيل بن الشريف وهو بارجاه  
 الحضرة العلية فمال إلى مضمين من الارض وتوضأ فأحسن الوضوء  
 واستقبل القبلة يصلي وهو يدعو فما لبث أن تجلت الشمس فسيحان  
 من لا يزال بعباده لطيفا وما نرسل بالآيات الا تخويفا ملخصا. وأكبر  
 شاهد على مراقبته لمولاه في سره ونجواه وكثرة تبتله واشتغاله بعبادة  
 ربه ما شيده في قصبته المولوية بمكناسة من المساجد فانك لا تكاد تجد  
 بيتا من البيوت التي يأوي اليها الا وبازائه مسجد زيادة على المساجد  
 العامة داخل القصبة وخارجها بل وفي سائر إيلاته المغربية والعيان اكبر  
 شاهد. ولما نزل بأذخسان عام تسعة وتسعين والف واجتمع  
 بالاشراف الذين بأركوا قال لهم دلوني على رجل صاحب فقه ودين



يؤمنني في الصلوات فقالوا له : ليس بهذا الجبل اتقى من سيد علي بن ابراهيم فاتوا به فكان امامه في المحلة ولما قفل أخذه معه بأولاده الى مكتاسة حسبا افصح بذلك ابو القاسم الزياتي حفيد سيدي علي المذكور قائلا هذا سبب نقل جدنا من أركوا الى الحضر هـ. وهذا مما يدل على اعتنائه بأمر دينه وتحريره فيه جهده وطاقته وقد وصفه بكثرة المجاهدة في العبادة غير واحد من اعلام وقته الاثبات والى ذلك الاشارة بقول صاحب الانيس المطرب في قصيدة طنانة مدحه بها :

بييت بمحراب العبادة قانتا فكل الليالي عنده ليلة القدر ومما هو مستفيض عند الخاصة والعامة من خوفه من ربه ومراقبته في سره وعلمه وشفقته على رعيته انه جمع اولاده يوم الأربعاء الثامن من جمادى الاولى عام ثمانية وعشرين ومائة وألف وقد اشتد به المرض ولما مثلوا بين يديه وأدوا واجب التحية اللائقة بمكانة الأبوة قال لهم انتم اقرب الناس إلي وأرغب الناس فيما لدي وقد علمتم ماوقع على هذا الأمر وما لاقينا عليه من الشدائد والضرر حتى اطمأن واستقر ولم يبق منازع ولا معارض من غيركم واعلم أي اذا مت لا بد من الخلاف والتنازع بينكم فتلهكون ويهلك المسلمون بسببكم وربما تغلب العدو الكافر على الاسلام بسبب ما يقع بينكم من الاختلاف وعدم الالتئام فيقع كما وقع في الاندلس حتى استولى عليها العدو الكافر في اقرب مدة بعد ما كان لا يطمع لهم في كراع شاة ويتحصن جهده فاياكم والمخالفة وهذه وصيتي اليكم والله خليفتي فيكم وحافظكم ومن كل شر يقيكم فصلوا الرحم وأعينوا الضعيف وراعوا حق المظلوم واجتنبوا الجور وأهله وحسنوا الظن وقوموا بالحق في الرعية وتفقدوا احوالهم ولا تولوا عليهم من يسيء السيرة فيهم فانكم مسئولون عنهم ومواخذون بهم وان الملك لله يؤتيه من يشاء من عباده فحسنوا ظنكم بالله واعلموا انه لا يصل اليكم الا ما قدره الله لكم وان الله لا يولي من ولاه على الخلق ليكون سيدهم وانما يوليهم ليكون امامهم يقتدون به ويتبعون قوله ولا يخالفونه في سرهم ونجواهم ولتكن ذخيرتكم في تفريق المال لتعمير بلاد الاسلام وتفقد ثغور المسلمين

واتركوا الجيش مقابلا لسبته فان فيه ارباب الكافرين ثم سكت طويلا  
حتى هم انجاله بالقيام فاشار اليهم بالجلوس فجلسوا ثم قال لهم ماسمعت  
من وصيتي ليس خاصا بواحد منكم او من غيركم وازيدكم بان من  
ولاه الله يجعل الشيخ والدا والمصاحب اخا والصغير ولدا ولا يجالس  
حاسدا ولا يقربن فاجرا ولا يأمنن عدوا ولا يصدقن غاما ولا يقولن  
باطلا ولا يخلفن وعدا ولا يغمضن عينيه عن ظلم ظالم ولو كان من  
اقرب الناس اليه واهص اولاده وأصدقائه وليكثر من مشاورة العلماء  
ومجالستهم ومزاحمتهم في مجالسهم فهم اهل الله الدالون عليه لولا العلم  
ما عبد الله وعليه بمشاورة العقلاء واهل التجربة ولا يدخل في مشورته  
اهل الدنيا فانهم دثاب في ثياب يغرونه بحلاوة الستهم وهم انما يجلبون  
النفع لأنفسهم وعليه بالتأني في الأمور وایاه والاسراع فان عاقبته غير  
محمودة وان السبل لا تؤمن الا بالعدل في الرعية وليسهل الحجاب  
ويراقب الله تعالى في الأفعال والأقوال ويعلم انه واقف بين يدي الله  
تعالى وسائله عن القليل والكثير ولا يؤخر عمل اليوم لما بعده وان ولي  
أحدا فلا يهتمه حتى يتبين أمره ولا يطيل عمل وال على ولايته الا  
اذا احسن السيرة ويدبر الأمر قبل وقوعه ويحسن الظن باصحابه  
ويباشر الأمور بنفسه ولا يتكل على غيره ويقيم حدود الله بما امر  
الله ولا يتعدى الحد ويلازم السنة ويتجنب البدعة ويتيقن ان الجود  
افضل الاعمال وانفع في جلب القلوب ويسلط الحق على نفسه ولا  
يسارع الى اراقة الدماء فأمرها عند الله عظيم ويتخذ أمين صدق يخبره  
بأمر عماله فانه المواخذ بأفعالهم ويستخير ربه في الأمور ويقدم الأحرار  
ويلازم الأبرار ويفرد يوما او وقتا للقي الضعيف والمسكين وذوي  
الحاجة ويظهر عند اللقاء بشره ويهش ويهش ويخاطبهم بلين كي تزول  
ما يعرفهم من الدهش فيتوصلون الى النطق بما ارادوا ويفرغ سمعه لما  
يرد عليه من الأخبار ويجاوب في الحين واسأل الله لي ولكم والجميع  
المسلمين التوفيق في الأمور كلها هـ. ثم امرهم بالانصراف هكذا في  
بعض التقايد الموثوق بصحتها. وقد نقل صاحب الدر المنتخب ذكر  
الوصية بعينها الا انه زاد فيه التصريح بالعهد بالخلافة لمولاي احمد  
الذهبي وتوجيه جل الخطاب اليه وقد سبقه للتصريح بالعهد لمولاي

احمد ابو القاسم الزياتي وذلك وهم لأن الصحيح المعول عليه ان  
 سيدنا الجد لم يعهد لأحد من اولاده حسبا صرح بذلك السلطان  
 العادل مولانا سليمان ونقل ذلك عنه ابو عبد الله اكنسوس في الجيش  
 العرمم قال : كان يعني مولانا سليمان يحكي لنا مرارا ان مولانا  
 اسماعيل لما ايقن بالموت دعا رفيقه وعالم حضرته ابا العباس اليعمدي  
 واكد عليه في ان يشير عليه بمن يصلح للولاية على المسلمين من بعده  
 وكان آخر الأمر بعد الممانعة التامة قوله يا مولانا اعلم انه ليس لك  
 ولد ولا ولد لك فقال له السلطان صدقت والله ووادعه وخرج ولم  
 يعهد لأحد ثم قال واما قول الزياتي ان مولاي احمد ولي العهد فليس  
 كذلك ومن العجب انه قال سمع هذه الحكاية من مولانا سليمان كما  
 سمعناها منه ولا بعد فيه ثم يقول انه ولي العهد هـ الغرض.  
 ومن ذلك انه في أوائل شعبان عام ثمانية وتسعين والـ ألف أمر بالنداء  
 بالأزقة والأسواق بان لا يوضع على الارض كتاب ومن خالف ووضعه  
 ينكل ويعاقب. ومن ذلك انه لما بلغه ما ارتكبه الخياط الزرهوني من  
 الجور والفجور بفاس وغيرها حتى انه افضى به العتو والتقطع الى  
 ان صار يجلس لسامعي الوعظ بالقرويين ويقبض عليهم ثم، ويضرب  
 عليهم المغارم ولايسرح واحدا منهم الا بعد أداء ما وظف عليهم من  
 المغرم أصدر كتابه بمجرد ما طرق سمعه ماذكر الى عامله القائد أبي  
 علي الروسي برسالة مضمونها : وليتك أمر المسلمين لتتظر اليهم بعين  
 الشفقة والرحمة وتسعي في المصالح فإذا بك اطلقت عليهم في كل  
 حومة سفيا ابن زنى يأكل لحمهم ويمص دماءهم ومن سلمه الله منه  
 يتبعه للمسجد الأعظم ويقبض عليه فيه ويسجنه فان كان هذا عن  
 علمك فسترى مني ان شاء الله ما تكره وان لم يكن عن اذنك فعلي  
 بهؤلاء فان تركت منهم أحدا فانك مكانه وكلكم راع ومسؤول عن  
 رعيته فقبض القائد أبو علي الروسي على جميعهم وسلسلهم وكتبهم  
 في الحديد الا الخياط الزرهوني افلت منهم فزاوك<sup>(1)</sup> في مولاي  
 ادريس فاجلس من يرتقبه حتى يخرج الى الميضاة فاتبعوه ووثبوا عليه

(1) تعبير دارج يعني التجأ الى ضريح مولاي ادريس طالبا العفو

في الميضاة وقبضوه وفتحوا فيها نقبا واخرجوه منه خارجا عن الحرم  
وسلسلوه وكبلوه مع هؤلاء وسار بهم أبو علي الروسي الى السلطان  
فأمر بهم فضربت أعناقهم بين يديه وضمت أموالهم وغرقت ذمتهم  
وبيعت أصولهم وضم جميع ذلك لبيت المال وأمر عامله ابا علي ان  
لا يزيد على جاريتين أحدهما على اللطيين والآخر على الأندلسيين وان  
لا يعطي الجاري سوى موزونتين ولجاري الحبس سوى موزونة  
واحدة ولعون الشرع سوى نصف موزونة فمن يريد الزيادة على ذلك  
تضرب عنقه قاله في الدر المنتخب من ذلك شدة تحفظه واحتياطه  
في الفروج فقد شاع عنه ذلك وذاع حتى بلغ مبلغ التواتر عند العام  
والخاص قال صاحب كتاب الأنوار وله نصره الله من التحفظ على  
نسله ما شاع وذاع حتى انه اذا اراد ان يتزوج حرة احتاط غاية  
الاحتياط واذا اراد ان يتسرى بامة بالغ في الكشف عنها والبحث عن  
أمرها حتى يتضح له الحال ولا يقربها الا بعد اعمال الواجب الشرعي  
حدثني ذو الوزارتين الكاتب البارع ابو الربيع سليمان الزرهوني بذلك  
وقال لي ربما كنت أحد الشهود هـ. بنقل صاحب روضة التعريف  
ومن ذلك تثبته وتحريره فمن يوليه أمر الایالة وخصوصا الولايات  
الشرعية وسؤاله من له وثوق بأمانته ودينه عمن يصلح للترشيح  
للخطط السامية فانه لما اراد نصب قاض للمدينة البيضاء فاس الجديد  
حيث دار الملك توقف مدة الى ان اتفق ورود شيخ السنة الرجل  
الصالح ابي العباس احمد الناصري الدرعي لشريف اعتاب المترجم  
وعند لقيه له استشاره فيمن يصلح للخطبة المذكورة فاشار عليه  
بالعلامة النزیه الورع ابي العباس احمد بن العربي بن الحاج السلمي  
المرداسي فسر المترجم بتلك الاشارة سرورا عظيما وخاف ان لا يقبل  
المرشح تلك الخطبة، ولما اصدر الامر باسناد خطبة القضاء للمذكور  
وفق اشارة الشيخ وامثل المرشح الاوامر العالية وقبل مارشح له سجد  
المترجم لله شكرا وابتهج ابتهاجا ليس عليه من مزيد وكتب للقاضي  
المذكور ظهيرا بالثناء عليه والتنويه بقدره وشكر فعله دونك نص لفظه  
بعد الحمدلة والصلاة والطابع الشريف : الى الفقيه العلامة الصدر  
الفهامة المدرس البركة الحجة القاضي الأعدل محبنا أبي البركات السيد

احمد بن الحاج حفظه الله ورعاه ونفعنا بمحبته آمين سلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته لا تعرف بحمد الله الا الخير والعافية ونعم الله  
السابعة الضافية نحمده تعالى ونشكره ونستزيده من خزائن نعمائه  
الوافية، وبعد فانه قد ورد على ابوابنا العالية بالله الرجل الصالح السيد  
احمد بن ناصر بقصد الزيارة وحين التقينا معه طلبنا منه بذل النصيحة  
والدلالة على رجل من اهل الظاهر وسر الباطن نستعين به على امر  
ديننا ودنيانا وما نحن بصدد من امور الخلافة واكدت عليه في ذلك  
وحين فهم الرغبة منا والجد دلنا عليك وقال لنا فيما يرويه عن والده  
اخبرني والدي سيدي محمد بن ناصر رحمه الله وان العارف بالله  
الفقيه السيد احمد ابن العربي بن الحاج رجل من بيت كبير علما  
وصلاحا وزهدا، رجل من اهل السر الباطن متبحر في العلوم الدينية  
واللدنية يتولى خطة القضاء بالمدينة البيضاء أواخر عمره نجل الولي  
الامام العارف الصالح الرباني صاحب الكرامات أبي اسحاق ابراهيم  
البلقيسي السلمي دفن مراکش ينتمي نسبه الى العباس بن مرداس وقد  
كان أخبرني بهذا العلامة الهمام السيد الحسن اليوسي عن شيخه  
المذكور وسمعت من غيرهما فلاح لنا من ذلك ان السر من اصله والدر  
من معدنه الله اعلم حيث يجعل رسالاته فتحمد الله الذي جمع لنا  
فيه ما نجه شرف العلم وعلو النسب فاسهمنا من دعائك الصالح في  
خلواتك وجلواتك وابذل لنا النصيح الواجب لنا عليك، وقد شكرنا  
لكم صنعكم لكونكم امثلتم امرنا وساعدتمونا على توليتكم تلك الخطة  
واطعتم الله بطاعتنا فبارك الله فيكم ذلك الظن بكم والمعتقد من صالح  
محببتكم فقد كنت مهتما من عدم قبولكم لتلك الخطة ويتغير خاطرنا  
عليكم فحين وصلني قبولكم لها وامثال امرنا سجدت لله شكرا  
ووالله ما حملني على توليتكم لتلك الخطة الا احياء شعائر الدين من  
بعد غربته كما قال عليه السلام بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا فطوبى  
للغرباء وانت منهم وتقررت عندنا سيرتك الجميلة ووصفت لنا  
اوصافك الحميدة الجليلة الغريبة التي عز وجودها في هذا الزمان فهي  
التي تدل على علو نسبك وحسبك ودينك وخصوصيتك من بين اهل  
زمانك نفعلك الله ونفع بك وأسعدنا بمعرفتك ونفعنا بمحبتك، وقد

اخبرت ان اهل الذمة اخزاهم الله اتوك بما وظفناه عليهم من كسوة القاضي التي يخطب بها خطبة العيد فضربت بها وجوههم وابيت قبولها منهم فانها الأمر لشيخهم بعد ان عزمت على عقوبتهم اشد العقوبة فجزاك الله عنا خيرا فمثلك في هذا الزمان وجوده اعز من الكبريت الأحمر، واخبرنا خديمنا الناظر رضوان بانك امتنعت من قبض ما كان يقبض امثالك من الاوقاف وانما قبلت من ذلك شطره مع ماأنهي الينا من تحريك في الأحكام وتوقفك في المسائل وردّها لغيرك مع غزارة علمك وتضلّعتك في الفقه فالحمد لله على ما انعم علينا بوجود امثالك في دولتنا نستعين به على امر الدين فالله سبحانه يعيننا على القيام بحقوقك الواجبة لك علينا آمين... ووقع محو في اسطر من هذا الظهير الشريف من اجل سقوط ماء عليه وفي اخره وهذا الخطاب عام لولاة أمرنا القائمين بخدمتنا فنأمرهم باحترام دارك وقرابتك ومن له ادنى انتساب اليك فدارك جعلناها حرما وزاوية فمن لاذ بها واحترم فعليه امن الله وأمننا. ومن تعدى امرنا في ذلك فقد خلع ذمة الله وخالف امرنا والله سبحانه يتولى هداك وينفعنا بمحبتك ولنا عليك مزيد الدعاء في خلواتك وجلواتك وتوجهك لنا بقلبك فالله سبحانه يوفقنا لطاعته وامثال أمره آمين يارب العالمين والسلام وبه كتب اوآخر صفر الخير عام خمسة ومائة والـف.

### الفصل التاسع

#### في احبائه على المعاهد الدينية

وأحبائه على المعاهد الدينية شرقا وغربا ملأ طنين صداها الآفاق وحفظت رسومها لنا وجنات الأوراق رغما عما اصبحت به من التخريب والاضمحلال للذين كانا اكبر سبب في تصحيحها ببيداء النهب والاختلاس.

### الفصل العاشر

#### في عدله وإنصافه

ومن عدله وانصافه ومراقبته وخضوعه للحق سهره الليالي ذوات

العدد على مصالح رعيته وذوده كل اذى جهده وطاقته عن ساحتهم وسعيه اثناء الليل واطراف النهار في اخماد نيران الفتن وتوطيد الأمن وكل ما يضمن راحة البلاد والعباد فقد كان لا يحتجب بداره عن شريف ولا مشروف ولا قوي ولا ضعيف يسمع المظالم وينصف بنفسه المظلوم من الظالم لا يتكل في ذلك على غيره ولا يهمل من حقوق الرعية حقيرا ولا جليلا قال ابو عبد الله اليفراني : في الظل الوريث ولو لم يكن فيه الا خصلة واحدة لكفت في عدله وذلك انه لا يحتجب عن الناس بداره كما كانت عادة من قبله من عظماء الملوك يحتجبون عن الرعية بشهواتهم ويقطعون جل الأوقات في لذاتهم كان المتظلم يمشى بباب الأمير الأشهر الكثيرة والليالي ذوات العدد يرتقب خروج سلطانة اليه فلا يجد اليه سبيلا وهو يبرز في كل يوم وفي كل وقت حتى يصل اليه من اراده قويا أو ضعيفا شريفا أو مشروفا من غير حاجب يحجبه ولا صناد يصده وسمعت جماعة من اشياخنا من علماء فاس وغيرهم يقولون هذه المنقبة مما اختص بها مولانا اسماعيل واكتسبها بها من الملوك سرا وشرفا وفخرا. وما أحسن قول الكاتب الذي حلى جيد العصر بدرر افكاره. وطار طير البيان من اوكاره أبي محمد عبد الحق السحيمي حيث يقول :

يأشر في كل الامور أموره بقلب نقي للمكارم منبع وهذا البيت من قصيدة له طنانة، ومن اقوى البراهين على شدة تذله لخالفه واضطراره اليه ورجوعه اليه خروجه في لفيف الرعية لطلب الاستسقاء مكشوف الرأس حافي القدمين لابس رث ثياب المهنة المؤذنة بغاية العبودية والتذلل والانكسار. قال الأسير مويث الفرنسي في عام ثمانين وستائة والفس مسيحي كان القحط فامر السلطان الفقهاء والصبيان بالتطوف على اضرحة الصالحين ومواطن الخير من مساجد وغيرها بخشوع واضطرار ففعلوا ولم ينجع ذلك. وفي سابع عشر مارس من العام المذكور خرج السلطان في لباس رث مؤذن بالانكسار من قصوره وفي معيته حاشية ملكه وعامة اهل البلد وطاقوا على المساجد والأضرحة وكان خروجهم بكرة اليوم المذكور ورجوعهم

في الساعة السابعة عشية انتهى.

## الفصل الحادي عشر في شدة تواضعه

ومن شدة تواضعه رحمه الله ورضي عنه، منعه للخطباء من ذكره على المنابر مقرونا بلفظ السيادة والمولوية وأمره لهم بذكر اسمه مجردا عنهما فقد وجدت في بعض الانقال ما نصه : وجد بخط من نقل من خط الفقيه البركة سيدي محمد غيلان قدس الله روحه وأسكنه من الجنان فسيحه ما نصته نسخة كتاب مولوي نصه : الى كافة الفقهاء الخطباء بمحرسة تطوان سددكم الله ووفقكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد فاذكرونا في الخطب بمجرد إسمنا إسماعيل بن الشريف من غير زيادة مولانا ولا سيدنا فقد استحيت ان تذكر الخلفاء من الصحابة الاجلاء والتابعين واتباعهم رضوان الله عليهم بأسمائهم وكناهم ونذكر نحن بأزيد من ذلك وأن أبدى بعض العلماء وجها وبالغ في الثناء فالحياء غلبنا ومنعنا من الالتفات اليه والسلام وفي مهل ذي الحجة الحرام عام احدى وتسعين وألف هـ وعن ذلك مباشرته تخطيط قصوره ومساجدها وربما عمل فيها مع العملة قال الأسير مويت كان المولى اسماعيل هو المتولي لهندسة بناءاته يباشر ذلك بنفسه وربما اعان بنفسه في خدمة البناء بمحضر الخدمة كانه واحد منهم حتى يظن انه ليس هو السلطان. وقال : كان يناول للعملة الجير والأنقاض بيده في بعض الاحيان هـ. وهذا غاية في التواضع وهضم النفس وخلع لباس التجبر والتكبر والتعظيم، وقد جاء في صحيفة تسع وعشرين ومائتين في الجزء الخامس من شرح الاحياء للشيخ مرتضى المطبوع بمصر في باب آداب الضيافة ما يزيد بسبب الاجتماع والمشاركة في الاكل لدى قول المتن روى أن هارون الرشيد دعا أبا معاوية الضير فصب الرشيد على يده في الطست فلما فرغ قال : يا أبا معاوية أتدري من صب على يدك فقال لا، قال : صبه



أمير المؤمنين فقال انما أكرمت العلم وأجللته فأجللك الله وأكرمك كما أجللت وأكرمت العلم وأهله. وحكى لي من اثنى به من المغاربة ان مولاي اسماعيل بن مولاي الشريف جد ملوك المغرب الآن دعا علماء عصره وفيهم ابو الوفاء اليوسي وقدم اليهم الطعام فلما فرغوا صب على ايديهم الماء يعني المترجم فامتنع ابو الوفاء فغضب يعني المترجم من امتناعه من ذلك هـ. وهذا غاية في التنزل والتخلق بالاخلاق النبوية. ومن ذلك انه لما اراد ان يوجه ولده المامون خليفة عنه بمراكش كلف رئيس حضرته وامام كتبته العلامة أبا العباس اليمحمدي ان يسلم اليه صك التقييد بالخلافة وان يوصيه بسلوك سنن صالحى سلفه مع الخواص والعوام فيما رشح به واسند النظر اليه فيه شأن وصية امثاله لمثله وكان المامون ذا انفة وانحراف عن الوزير المذكور واباية من الخضوع لاوامره فمشى اليه كرها ولما استلم منه عقد الولاية واستمع لما اوصاه به طبق اوامر والده عاد الى والده المترجم وقال يا مولاي ان اليمحمدي ينقصك ويزعم انه هو الذي علمك دينك وانت جاهل لاتفرق بين الفرض والسنة فقال له السلطان والله انه لصادق ان قال ذلك فهو الذي علمني ديني وعرفني بربي قال صاحب الجيش حدثني بهذه الحكاية السلطان العالم العلامة الحجة مولانا سليمان رحمه الله تعالى ضمن كلام يمدح به مولانا اسماعيل. وقال صاحب البستان انه سمع ذلك منه ايضا قال صاحب الاستقصا بعد نقله الحكاية المذكورة عن ذكر وهي منقبة فخيمة للمولى اسماعيل في الخضوع للحق والاعتراف به رحم الله الجميع هـ. والحق ما قال.

### الفصل الثاني عشر في حلمه واغضائه

وأما حلمه واغضائه وصفحه عن فوق اليه سهام الاذى فشيء فوق الحسين وليس الخبر كالعيان. قال ابو عبد الله اليفراني المراكشي في الظل الوريث لا يخفى على الناظر بعين الانصاف واللاع ببصر البصيرة

ان مولانا اسماعيل لم ير الناس مثله في حلمه وصفحه عمن جنى عليه وذلك شائع ذائع مستفيض على لسان الخاص والعام وكان يشق عليه العصا اهل كل وينكثون بيعته ولايزال يسايرهم برفق ولين واغضاء عن عثراتهم الى ان يتمكن منهم وتكون يده فوقهم فيظهر لهم من الصفح والحلم مايملاً به قلوبهم ويستميل به نفوسهم وذلك امر واضح مشهور.

وليس يصح في الأذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل ولما فتح مراکش جاءه اهلها كبارا وصغارا وهم في روع كادو ان يتمزقوا خوفا ورعبا فازال روعهم في الحين حتى كاد ان يعانقهم ويكي معهم، قال : ويحكى انه حلف لئن دخل مراکش ليحوزن اهلها من تحت السيف فلما دخلها دخلته الرقة والرحمة فاستفتى علماء الوقت فافتوه بان يجعل سيفه في موضع ويمرون تحته ففعل ذلك وقال عند تعرضه لمحاربة الخضر غيلان وتعزيز اهل الفحص له ومآل اليه الأمر من الظفر بهم وقتل غيلان موقد نيران تلك الفتنة حسبا هو مبسوط وصفح عن اهل القصر واحوازه ورفع عنهم الملامة نصره الله لأنه لين العريكة صفوح عن الجرائم، وقال عند تعرضه لواقعة حصار فاس وفتح المترجم لها تاسع عشر رجب عام اربع وثمانين والاف بعد حصاره لها خمسة عشر شهرا فتلقاهم نصره الله بالبشر والترحاب وبسط عليهم جناح رحمته وحلمه، ومن ذلك عفوه عن اخيه المولى الحران الذي كان قابل احسان المترجم بالاساءة حتى وقع في مهواة بغية وجيء به من الصحراء يرتع في القيود والاغلال فلما مثل بين يديه لم يؤنبه وقابله بالعفو والاغضاء وافاض عليه احسانا جما واعطاه خيلا واقطعه مداشر بالصحراء رسرجه الى حال سبيله وقال صاحب البستان : في عام احد عشر ومائة والاف بلغ السلطان ان عبد الخالق الروسي قتل احد عبيد الدار دخل عليه بغير اذنه فوجه ولده المولى حفيد لياقي به من فاس مقيدا فاستشفع له بالفقهاء والشرفاء فتوجه به مسرحا ولما وصل للحضرة السلطانية عفا عنه ورده لفاس هـ. وفي رحلة ستيوارت الانجليزي المعنونة بالسفر الى

A  
JOURNEY  
TO  
*MEQUINEZ;*

The Residence of the Present

EMPEROR  
OF  
*FEZ and MOROCCO.*

ON THE

Occasion of Commodore *STEWART's*  
Embassy thither for the Redemption of  
the *British* Captives in the Year 1721.

---

L O N D O N:  
Printed for J A C O B T O N S O N in the *Strand*.  
MDCCXXV.



مكناس سنة احدى وعشرين وسبعمائة والى المطبوعة سنة خمس وعشرين وسبعمائة والى ان اسيرا رام قتل السلطان المولى اسماعيل فضربه ببندقيتين فسلم الله السلطان بحيث لم تصبه واحدة فقابله السلطان بالعفو والاعضاء فاعتنق ذلك الأسير دين الاسلام بسبب ما رأى من حلم السلطان ولم يزل بالقصر السلطاني الى أن وظفه السلطان<sup>(1)</sup> هـ. ولا حلم أعظم من حلم من عفا مع قدرته عمن سعى في اعدام ذاته الكريمة تلك والله شنشنة نبوية ووراثة مصطفىوية هـ.

---

(1) A journey to Mequinez, the Residence of the Prefect Emperor of Fez and Morocco on the Occasion of Commodore Stewart's Embassy thither for the Redemtion of the British Captives in the year 1721 — London - MDCC XXV

## الباب الثاني في سيرته

وفيه فصلان الفصل الأول في سيرته في ليله ونهاره  
قال أبو حامد العربي بن عبد السلام دفين طيبة الطيبة في الدرة المكنونة  
الغالية مانص الغرض منه : إن أردت المجادة فهو مكانها، أو العفو  
والسماحة فهو انسانها وحديقتها وبستانها لما أيده الله جل جلاله  
بالنصر والظفر. وبلوغ القصد والوطر، ألهمه بشكر المنعم عليه بسوابغ  
الامتنان. وعوارف الاحسان. فاستعمل الشكر لله بلسانه وفعله  
واحسانه، فطافت به الأماني، وارتاحت لفوارقه وجوه التهاني وفاضت  
على الاشراف والرعايا منحه، وفاقت سواكب الغمام نفحه. فإوقاته  
بما يقربه لربه من أعمال الطاعة معمورة، ونفسه النفيسة مسخرة في  
أوامر الله تعالى ومأمورة. فصباح نهاره صلاح. ووسطه فلاح. وآخره  
نجاح. فيخرج أول صباح يومه على جلالة قدره مع سعة ملكه، لما  
عجزت عنه الملوك الماضية، في القرون الخالية، بجيوشهم وخدامهم.  
ولم يقدرُوا على عشر معشاره في أوقاتهم في مواليمهم وغلمانهم. من  
التحصن على المسلمين والنظر بعين السداد في أمور المؤمنين. يتفقد  
أهل البناء والركز، لَيْلاً يدركهم الملل والعجز، فيطوف بثوابتها ويمعن  
النظر في اتقان صناعتها فيدخل البساتين ليحصى عليهم خدمة  
الأشجار، وسقيها لتنمو الثمار. فيأتي أرباب الصنائع على اختلاف  
أفعالها ومراجعها وضروب الصنائع ووشيم خوف اعوجاجها ثم يقف  
وقوف خاضع متواضع لربه، واقفا عند كتاب الله وسنة جده، فتجيبه  
الوزراء والقواد ورؤساء الاجناد، وتنصب الموائد. لما آكل القرباء  
والاباعد، فاذا طعموا وادلى بحججه من ادلى، وسعها فضلا وعدلا.  
وارضى المظلوم وزجر الظالم الغشوم. وخرج الكل لسبيله. قام مجتهدا  
في صلاح عباد الله لميتين دينه، ولم يتكاسل بالعجز المذموم، الذي  
صار صاحبه من خير الدنيا والاخرة محروم ولم تطمئن نفسه بغيره  
على الرعية حذر حلول بلية، وربما خرج لباب القصر للمظالم  
وانتصاف المظلوم من الظالم لا يمل في القر والحر، ولا تواني عنده في  
جلب مصالح المسلمين ودفع الضرر فاذا انصرف كل في شكاية بمراده

وخلا كل كسلان لرقاده قصد جهة العرب والعجم. ليحضهم وهو واقف على قدم. بحسن خطاب ولين جواب وربما دعاهم بأولاد. وواعدهم نيل المراد جلبا للخواطر. شنشنة آباءة الأكابر. وربما ظلل من حرارة الشمس على رأسه. وغبار الخدمة على ثوبه الى ان يذكر مؤذن الظهر تعظيم ربه. والثناء على جده فيقوم بحزمه وعزمه سيرة جده. فيتوضأ وضوء اشراف الملاء. ليؤدي فرضا لم يشغله عنه زهو الملك ولاشرف المعالي والعلا، ويجلس لتدبير مصالح الجند والرعية وابن السبيل والسقيم واستعمال الفكر في سبب هناء الراحل والمقيم، فان جاءت من الثغور رسالة تلقاها باليمن تعظيماً لاسم الجلالة قبلها وجعلها على رأسه تبركا باسم الله تعالى واسم نبيه فان وجد فيها خيرا شكر الله وسجد، وان كان غيره طلب اللطف من الله والمدد. فاذا استؤذن على اهل الهدية اذن فيتلقاها بوجه قبول واقبال. ويجبر خاطر مهديها بقبوله لها مع غنائها عنها وينزله ليضيفي عليه ملابس الانعام والافضال، الى ان يشيعه بالجزاء لأولاده على وفق مراده ويأخذ المال من وجهه، ليصرفه في حقه، فيميل لقواده وخاصة كتابه بسياسة مالوفة، وسيرة حميدة معروفة، لفعل السداد. وامر الرشاد وحמיד السعي وتتمير الرعي. ان ابعثوا العدة والمؤنة لأهل الرباط الفلاني. وانزلوا بني فلان على الطريق الفلانية ليلا اسمع عن مسلم في سبيله ما عثاني. واعطوا الخيل لبني فلان لنجدتهم. وانزلوا بني فلان لحشتهم. وابنوا قنطرة ذلك الوادي. وجددوا مسجد ذلك النادي واكتبوا لأهل المدن والقرى والاصقاع من حاملي راية الفقه واعلام الهدى في التوحيد يستغرقون فيهما اوقاتهم اذ ليس عنهما غنى ولا محيد فلا يشغلهم الاعتناء بالأدب. عن تحصيل الطلب، فيتفرغ لاعطاء الخيل للجيش. والتوسعة علي من ضاق عليه العيش. فتجدهم ينقدون عتاق الخيل : هذا كبير سنه، هذا شأنه عظم الشطى هذا قطوف وبقلة الجري موصوف. فيعاملهم بحلمه، ويرضيهم من خيله وهكذا في قبض السلاح فعلهم، وفي أمر الكسوة وصفهم، وفي حالة التزويج بين عبيده وامائه تشاهد مواهب الله السنينة فيه من كثرة محاسن اخلاقه ولين جانبه وخطابه بملاطفته لوصفائه ومساعدته لهم واسعافه، وبعد ان

كساهم وزوجهم امتنانا، امدهم بمعونة رحمة منه، واحسانا وحنانا،  
فيميل بجلب خواطر الذين يخفضون الجناح امامه، ويبرونه بري القلم  
وراءه. ثم يقصد أرومة الصافات الجياد. ويحضر الموكلين بها من  
القواد فيبحثهم عن أجناس خيله ويفسر لهم اب كل فرس وجده.  
وجدته وأمه. على اختلاف اوصافها واسنانها. والوانها ثناتها ورباعنها.  
وقراحها ويعرفهم بأنسابها. وربما هددهم وضيق عليهم غاية التضيق،  
ليلا يستفزههم غلو الطمع لبيع فرس عتيق، ويحضهم على صرف البال،  
لعلها والبراقع والجلال، والكل نصب عينيه لايتكل في الأمر على  
غيره، وربما قرىء عليه تاريخ العرب وایامها. وذكر شعوبها وقبائلها  
وافخاذها. وواصف جدودها وذكر حروبها. فاذا صلى العصر سار  
لشأنه، وابتغاء مرضاة ربه. وحذر مظلمة خارج القصر بجواره أو  
غبين لاحق ضعيفا من خلق الله لم يثبات له دخول الشكاية حالة  
اشباهه فتجده ينشد الحجاب. واهل الابواب. هل مظلوم ينصف،  
هل لهفان يتكلم لا يخف. إنما أنا احد عباد الرب. لاشهوة لي في  
مخلوقات ولا غضب. من اتى حسنا فنحن اخوة في الدين ومن افترى  
ذنبا لايسعني الا اقامة حدود رب العالمين. فاذا فضل الاقربين. قصد  
بهمة العليا الأبعدين. فاذا رآه الانام. تسابقوا سبق فرسي رهان لهذا  
الامام رجالا وولدانا ونساء. وموالي وعبيدا واماء، فاذا استقر الهول  
وحق القول وادلى بحجته من ادلى وسعها فضلا وعدلا واصلح ذات  
بينهم واقامهم على مؤاخاتهم وأخوتهم مغسول القلب من حقدهم  
وحسدتهم، فاذا صرم حبله منهم، ونأى عنهم فرغ لتأديب من معه  
من اولاد المسلمين، وتهذيبهم ليكثر بهم جنود المؤمنين تأييدا واعزاز  
للدین وتهيئا لمحاربة أعداء الله المشركين لا لقصد تفرج عن كرب  
البطالة او بحظوظ نفس ولعب هو كالمملوك امامه فاذا رأى في الأرض  
قرطاسا او حبة زرع رفعها رفعا لقدرها وتعظيما لحرمتها ومراعاة  
للحديث، لقط الفنا يورث الغنى ويرجع لقصره ببغام صوت جعبة  
رجوع الهلال لشرق فيلته والصقر لوكره فيصل صلاة المغرب ويجلس  
مع التقى والمعرب. من خاصة الكتاب والندماء والسمار الفضلاء  
فيخبرون بالخفيات والجليات وربما قال له احدهم ادلالا عليه بقربه

منه وطمعاً في أثره على الغير : ان ولدي سيدي جاء من سجد ماسة  
شاكيا او يريد عطاء من السلطان فيجيبه : القريب والبعيد عندي  
في حق الله سيات يرجع لبلاده وخدمة املاكه كإخوانه وأعمامه فان  
شفقتي لا أخص بها اهلاً ولا ولداً والعطاء لا أؤثره به وحده ابداً.  
فاذا صلى العشاء وشفع ووتر واخبر عما غبر بصحيح النقل عن اهل  
الصدق والفضل. دخل القصر يروم نعاسه وربما غفلت الموقفة عن  
ثلث الليل الاخر نقر الباب ياقوتة او مرجانة قلن سيدي صلاة الصبح  
حان وقتها فتنشط نفسه النفيسة مع تعب أمسها لأداء اوامر ربها لأن  
له نصره الله مؤقتات ومؤقتين رغبة في الدين ذات يوم نام عن صلاة  
العشاء فانتبه وانشأ يقول.

رب انت بحالة العبد ادرى وعليم بكل قول وفعل  
فاذا نام عن صلاته عمدا كيف يطمع قلبه بالتسلي

وانه حزم وعزم كله طبعه على غير الفضل والسماحة لا يلدله يلبس  
الناس من ملبسه. ويفسح لهم في مجلسه. ولطالما يقف وقوفاً للفصل  
بين العباد بلا ضجر ولا زجر ولا تخويف ولا طرد ولابعاد. واقفاً عند  
كتاب الله والسنة. يتجرع صبره في مصالح المسلمين جنة. اذا غضب  
ثبت في اموره. واذا رضي اغنى بكرمه وجوده واذا اتى اليه بالمسيئين.  
بدت عين كرمه فتلحقهم بالمحسنين. ما أصدق بين الملأ ان حدث.  
واشرق انوار وجهه ان سكت، ان تكلم فالحكم والبيان وان سكت  
فتفكر في امور عباده الرحمان، اخصب للمسلمين جنابه. واعذب لهم  
شرابه. وحكم بين اولاده وعباد ربه بالسوية ولم يفرق بينهم في  
القضية. وربما عزل اولاده على وجه الظنون وما عسى ان لا يكون  
سن يوم عاشوراء ميقات العطايا. من ذا يطيق عشر معشاره مما يكابد  
فيه مع الاشراف والعلماء والرعايا. لم يرفع نفسه حالة العطاء عن  
عبد ولا أمة ولا ضعيف. ولا قوي ولا نحيف كم نفس ساخطة ارضاها.  
وكم مزية اولاهها. وكم جلب الخواطر. وكم جر ذيل احسان للمساكين  
والاكابر. وكم حسن ملاقة وبرور. وكم اكثر فرحاً بالمسلمين ووجه  
سرور. وكم من لبانة قضاها. وكم حقوق محبة اداها وكم قطع عن مسلم



منصوب الشباك. وكم غزل عن مومن تهيئا للشراك وكم نعمة سكبها. وكم هفوة غمضها. وكم أعطى العطايا. وكم احسن للأشراف والعلماء والصالحين والرعايا. وكم غفر الزلات. وكم اقال العثرات. وكم تجاوز عن اهل الجرائم بكرمه ولم يأخذهم بحقه. وكم حصلت لضيرير منه معونة وكم كفى مقعدا مؤونة. وكم سيد لاهل الدين اعلام الحمد. وكم وفى بالعهد. وكم ثار الترك ببلاده. فعفى عنهم بجوده واحسانه. وكم خانت ابا حسن كعابه اذا اراد محاربة من ايد الله بالنصر والظفر سلطانه. وكم رجعوا فأناط بهم اناطة القلادة بالنحر فوهبهم اموالهم وخيلهم وسلاحهم وعفى عن زيد وعمرو. وكم ترك قلع النصرارى قفرة وكم فتح حصونها عنوة خاضع متواضع لله في المحارب أسد رابض لذي قرع الكتائب هـ. منه وقال : في نشر المثاني واما امره في الحلم والجود والشجاعة وعلو الهمة وغير ذلك من خصال الكمال فمما لايعبر عنه بلسان.

### الفصل الثاني في شارته وتنظيم مملكته

من القى نظره في حياة مولانا اسماعيل ونقب عن آثاره وتبعها بالفحص ثم التفت الى التنظيم الجاري في العصر الحاضر لايرتاب في ان جل مايهتبل به المتمدنون الآن انما هو مستمد مما شيده مولاي اسماعيل مقتبس من نظاره الراقية. ولعمري لأقف مبهوتا حين اريد تتبع آثاره واستيعاب مآثره فماذا عسى ان يبلغ القلم من اوصاف مدينته واظهار تفوقه على كل من عاصره من ملوك الاسلام واساطين اوربا وهذه آثاره تكاد تنطق بنبوغه وعلو كعبه وسعة معارفه وأنى يمكن لي ان احيط بجليل أعماله وبعد شأوه وهذه فطاحلة المؤرخين وعشاق الآثار تعترف بدهائه وسديد افكاره كقول المؤرخين هاردي وارييس في تاريخهما (1) إن المولى اسماعيل بآثاره ودهائه يساوي الملوك العظام بفرنسا فليس على الباحث الا ان يلتفت الى التنظيمات الحادثة والتحسينات الجارية ثم الى حالة المغرب في العصر الاسماعيلي. فلا

(1) - HARDY (G), le Maroc, appud Histoire des Colonies Françaises et de la France dans le Monde, Paris, 1931, p. 73-120.  
- HARRIS (W.B.), The Land of an African Sultan. Travels in Morocco 1887, 1888 and 1889, Londres, 1889.

يخلص له بعد تسريح النظر وطرق ابواب المشكلات الا ان الفاتح  
الأكبر ينشر السلم والمعارف وييث روح التمدن وتوطيد الأمن بعد  
ان اسود لباس الانسانية وتخللت الفتن بديار المغرب هو المولى اسماعيل  
برد الله مضجعه، كانه رحمه الله كان لأروبا مثال المدنية في المغرب  
والقدوة الذي يجب ان يساير في أعماله فلو اقسم الباحث ان جل  
ما نراه من مبتكرات العصر الحاضر، في زعم بعض أهله، انما هو خيال  
في مرآة المدنية التي كانت في العصر الاسماعيلي او شعاع نفذ الى اوربا  
من احدى منافذ النور المنبثق في ذلك العصر لكان بارا في يمينه جاريا  
على سنن المنصفين بهذا التمدن الذي نرى اوروبا تفتتن به الآن وتمنحه  
اكثر من حقه، ومنه ان ذلك من مولدات افكار ابنائها رغما عن  
ان المغريين لم ينالوا ذلك الا من احتكاكهم بالشرقيين وبالأخص في  
الحرب الصليبية لو قسناه باعمال المولى اسماعيل نجد ان اوربا لم  
تكتسب مدنيته الا من مثل مولانا اسماعيل ومن كان على شاكلته  
من ملوك الاسلام وعظمائه فان كانت المدنية تعرف بضخامة البناء  
وتشييد الآثار والتفنن في الصناعات والحرف فما حفظه التاريخ لمولانا  
اسماعيل واستفاض عنه فيما يرجع لهذا الفصل بالخصوص يغني عن  
الاعتناء بتتبعه بل ينسي الآثار الرومانية ويذكرنا اصحاب الأهرام،  
وقد اعترف مؤرخو اوربا بذلك زيادة على ان تواريخ مؤرخي الاسلام  
مملوءة بذلك حتى ان المؤرخ<sup>(1)</sup> ستيورت الانجليزي والكومندور  
استيفان الانجليزي ايضا حسبها حكاة جوهن ويندوس الانجليزي في  
رحلته المعنونة بالسفر الى مكناس سنة 1721 ميلادية قد حكيا من  
ذلك ماتنحل به حبة المطالع، وبالأخص الثاني فقد تعجب من كثرة  
ما شاهد من البناءات واستغرب عجب الصنع واعترف بمهارة  
العاملين حتى حكى ان عدد المشتغلين بالقصور ثلاثون الف شخص  
يحملون على عشرة آلاف بغل، ناهيك باشتغال هذا العدد مع حزم  
المولى اسماعيل وضبطه وعدم اشتغاله بالبطالة. وقد ذكر فيلسوف  
المؤرخين العلامة ابن خلدون في مقدمة العبر ان الهياكل العظيمة جدا

(1) هنا تساهل في هذا اللقب... راجع المصدر صفحة 59 من هذا الكتاب

لاستقل بنائها الدولة الواحدة لضعف القوى البشرية واحتياج البناء الى التعاون هـ. فلولا همة المولى اسماعيل التي خلدت لنا آثار مملكته وتركها من الآثار المدهشة التي يندهش لمآها كل زائر لها من اوربيين وغيرهم رغما على توالى القرون وقطع مواصلة الترميم ونقل الانقاض من عصر مشيدها الى الآن لارتبنا في نسبة ذلك الى اعظم ملك من ملوك الاسلام وجزمنا بان مثل ذلك تنقطع عن الوصول اليه دولة خاصة اللهم الا اذا القينا القيادة الى الهمم واعترفنا بانها هي الفعالة سيما اذا انضاف اليها مثل ذكاء المولى اسماعيل ونبله فلم يبق داع للتعجب وان كانت المدينة بكثرة الفتوحات وضخامة الملك وبعد الصيت وتوطيد الأمن فما عرف به مولانا اسماعيل اظن ان المجلدات لاتفي بتفاصيله ومجمل القول انه نبغ في عصر تقارنت فيه الفتن مع الاهواء فلم يمس عليه شطر من حياته، حتى اصبحت اوروبا تهابه وتهاديه، وتسعى في عقد المهادنة معه لما رأت انقياد ديار المغرب كلها اليه بعد ان كانت اختلت بعض مدنه وتشوفت الى احتلال الشواطئ ومباغطة الديار وان كانت المدينة تعرف بغير ذلك فنحن لانعرف من المدينة الآن الا ما علمناه من ترجمة مولانا اسماعيل حاشا بعض الخبثات التي اكتشفها حذاق اوربا كالكهرباء وغيرها من مولدات العصر ومستبدعته فقد نظرنا اولا الى شخص مولانا اسماعيل حسب الاوصاف المنقولة لنا فتخيلناه مثال النبل والدهاء والزعامة والشجاعة كأن كل جارحة بشهامته شاهدة وكأن الله قارن الهيبة والخوف بكل حرف من اسمه، ثم نظرنا في لباسه الرسمي فرأيناه لا يهوى بعد ان يرتدي كساءه وعمامته الا سيفه المرصع بالجواهر كانه يشير الى ان تنفيذ الحق وازهاق الباطل هو منتهى عزه وغاية أربه، ثم نظرنا الى مسكنه فرأينا ماله من القصور التي لا يزال بعض أنقاضها يسكب من العبرات ينسينا في قصور بني الاحمر بالاندلس والسعديين بمراكش مما يعرفنا بضخامة ملكه ومطمح أنظاره، ثم نظرنا الى موكبه فرأيناه أعظم من كل محفل رسمي يقام لاعظم ملك مما يبلغنا او نراه الآن بحيث كان اذا ركب تحديق به اشراف واعيان دولته وعبيده ويحلقون عليه وقاية له وهيبة منه حتى ان الحشم المهيين لخصوص أمثال هذه

الخدمة لجنايه كان من ادبهم عدم الانتعال بمحضره، ثم نظرنا الى شدة احتياطه فرأيناه اذا كان في ساحة الحرب كان الاسد الذي يهاب الموت كانه يعتقد ان الله لم يخلقه الا للجهاد، واذا خلا بنفسه اتخذ الوقاية الكاسرة لشوكة الرعاع حتى ان أسوار قصوره كانت مملوأة بالعسس للحراسة على العادة المألوفة الآن دفعا لشر الاشرار وصيانة لابهة الملوك وتعلينا لمن لا يهاب كوارث الايام، ثم نظرنا الى احتفاله باستعراض الجيوش وتنظيمها فلما تتبعنا بعض ما له في هذا الباب وفحصنا في كيفية تنميته للجيش اندهشنا من ذلك الفكر الذي ساد به على كل معاصر له من جميع الملوك وتحيرنا من تلك التربية التي تنسنا في كل ما يطرق سمعنا الان حتى انه قدس الله روحه اتخذ لتفقد الجيش واستعراضه يوما مخصوصا في الاسبوع وهو يوم الاربعاء اهتماما بشأنه وأظهارا لعواطف الولاء له وحثا له على مواصلة العمل مع حسن التنظيم فكان يركب لما ذكر بعد شروق شمس يوم الاربعاء بنحو الساعة وكانت العلامة في وقت ركوب جلالته هو ان بعض الخدام المعين للنداء لما ذكر يخرج فينادي جهارا على فرس جلالته فاذا سمع الناس نداء الخادم اصطفوا يمينا وشمالا وتراصوا صموتا اجلالا وخضوعا لجلالته فاذا اشرق نوره تبادوا الى تقديم مراسم التحية الملوكية أعيان دولته من عمال ووزراء وكتاب وذوي الجاه والنفوذ، ثم أصحاب الحرف الملوكية والحربية على اختلاف حرفهم وتباين صنعهم كل حرفة يترجل القيم عليها امام جلالته فيعرفه بها ثم يتوجه الى المحل المعد لاستعراض الجيوش لا يمر على كل فرقة من فرق الجيوش الا وتؤدي التحية المرسومة لها من رئيسها فاذا حل موكبه الشريف واستوى على كرسي عزه يقوم صاحب المشور فيقدم الى جنايه كل فرقة برئيسها طبق التنظيمات المأمور بالسير عليها وزير حربيته فتمسك جلالته دفاتر الجيوش كوزير حربيته ولا يزال يستعرض كل فرقة على حدة الى ان يتم الاستعراض مطابقا للدفتريين معا : الدفتر الذي عند جلالته والدفتر الذي عند وزير حربيته فيلوي العنان مصحوبا بالعناية الالهية قافلا الى قصره المنيف في موكبه الشريف طبق اتيانه حسبا وقفت على ذلك في كناشة لبعض اعيان جيشه بخط من

وثقت بخبره ومن الكناشة المذكورة نقلت : وله قدس الله روحه وبرد  
ضريحه في جمع الجيوش وتنظيمها وتدوينها اعظم اسوة وسلف من  
نجوم الاهتداء ومن بهم يصح الاقتداء الذين زكاهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي  
عضوا عليها بالنواجذ، ففي المجلد التاسع من كناشة الوزير اليعمدي  
نقلا عن كمال الدين ابي سالم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن  
القرشي العدوي من اهل القرن السادس مانصه الطبقة الثالثة كتابة  
الجيش : اجمع ارباب الدراية لتدبير الممالك ومن انتصب لايضاها  
بايضاح الطرق والمسالك ان من حراسة المملكة وسياسة الدولة ضبط  
أموال الجيش وحفظ احوال الجند فإنه قصب مدارها وسبب استقرارها  
فيتعين الاعتناء به والنظر في وظائف أموره فان شأنه ارفع وديوانه  
أجمع وعمله اوسع لاسيما في دولة فسيحة الاطراف واسعة الاكناف  
قد فدلكت جرائد جيشها على الألوف للايلاف فتحتاج الى ترتيب  
منازلهم على اقدار طبقاتهم وضبط مقادير اقطاعاتهم ونفقاتهم ورعاية  
مبادئ مددهم وأوقاتهم وتمييزهم بالأسماء والكنى وتعريفهم  
بالاوصاف والخلي واعتبارهم واختيارهم وانتقادهم والتيقظ لهذا الأمر  
والتحافظ فيه من أعظم الأغراض وقد قرر المتقدمون في ذلك اوضاعا  
وضعوها وانواعا شرحوها فيتعين الاقتداء بسلوك طريقتهم ويجب في  
ذلك اتباع نجازهم وحقيقتهم وأول من دون الدواوين في الاسلام  
وضبط الأمور على الانتشار وحاط الاحوال بيد الاستظهار ونزل  
ارباب الأرزاق على مراتب الاقدار وجعل ما قرره من العطا والقرار  
متصفا بمقدار مولانا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
فانه لما اتسعت خطة الاسلام وامتدت اقطاره وظهرت آثاره وكثرت  
انصاره وصارت ترد على أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه حمل  
الأموال من جهات الولاة والعمال شاور فيما يعتمده رعاية لما هو  
الاحوط وعناية باقامة ما هو الأنفع والأغبط فما ذو رأي من الصحابة  
رضي الله عنهم الا قال ما عنده وبذل في المناصحة جهده حتى قال  
خالد بن الوليد يا أمير المؤمنين اني كنت رأيت ملوك الشام قد دونوا  
ديوانا وجندوا جنودا فدون انت ديوانا وجند جنودا فبادر عمر رضي

الله عنه واستدعى عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا أنسب قريش وقال اكتبوا الناس على منازلهم فقالوا بمن نبدا فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ابدا بنفسك فقال عمر رضي الله عنه اني حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبدأ بيني هاشم وبني عبد المطلب فبدأ عمر بهم ثم بمن يليهم من قبائل قريش بطنا بعد بطن حتى استوفى قريشا ثم انتهى الى الأنصار فلما استقر ترتيب الناس في الديوان على منازلهم فضل بينهم في العطاء فجعل ارزاقهم متفارقة بقدر سابقتهم في الاسلام فقليل له كيف تفاوت بينهم وقد تساووا في الاسلام فقال كيف اساوي بين من هاجر الهجرتين وصلى الى القبلتين وبين من اسلم عام الفتح خوف السيف وليس من قاتل النبي صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه، ثم قرر وضع الديوان وزاد بالسابقة وفضل كل من شهد بدرا في عطائه، وفضل علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وفرض لنفسه مثل واحد منهم والحق بهم العباس بن عبد المطلب والحسن والحسين رضي الله عنهم بمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل في ذلك ما هو معدود من العدل والاحسان وجعل ترتيب المرتزة وتنزيل قرارهم من قواعد الديوان فاقتدى الناس بعده بطريقته وعملوا في ذلك بمقتضى سنته، ثم نظرنا في مستعمراته والكيفية التي كان يمكن له ان يتوصل بها الى توطيد السلم فوجدناه أكبر شيخ لأوروبا في المغرب فقد كان قدس الله روحه اذا فتح بلدة من البلاد أو قرية من القرى سواء كانت بعيدة أو قرية أعظم شيء يقدمه في أعماله هو بناء رباط يحتوي على عدة دور ودكاكين للتجارة ومعامل للحرف والصنائع وأبراج متينة وأسوار تحوط الجميع غالبا وبيوت لحزن المأوى والسلاح والبارود فكان المسافر ربما يمر على البلدة وهي قفرة خالية عن العمارة مخوفة فيرجع عليها وقد أمست مأوى الهناء والأمن مملوأة بالتجارة والحرف والمساجد والمدارس كأن الأرض غير الأرض والرجال غير الرجال حتى إنه يشك هل أخطأ الطريق أم لا لكثرة ما يشاهده مما لا عهد له بالأمس ولا رآه قط بل ربما انقده في ذهنه

أن ذلك ليس من أعمال البشر ولا أن قدرهم تستطيع ان توجد مثل ذلك في أقرب مدة وأقلها فيمر عليها وهو خائف استعظاما لشأن ما شاهد وافتتانا به فكان تأثير اختطاطه الرباطات في نفوس أهل الزيف والفساد أعظم سلاح يمهّد به المولى اسماعيل البلاد ويوسع به المملكة ولم يزل هذا دأبه قدس الله روحه في جل البلاد التي فتحها في حياته أو كان يتوقع الفتنة من أهلها الى ان قبضه الله اليه ولا شك ان ما يحتفل به الغربيون الآن ويشيدونه في المغرب انما هو جري على سنن الآثار الاسماعيلية بل شطر المراكز الحربية المختطة الآن كانت هي نفسه المراكز الاسماعيلية كآزرو والحاجب وعين اللوح وغير ذلك مما يؤدي الى الطول تتبعه وقد ذكر جماعة من المؤرخين ان المراكز التي اختطها المولى اسماعيل اكثر من سبعين مركزا دون ما كان له من المدن وكلها كانت مملوأة بالرجال والسلاح مانعة من تطاول اليد العادية اذا كانت فتنة في ناحية بادر الى اخمادها جل المراكز المدنية لحل الفتنة فلا يمر الزمن اليسير الا وقد شنت الله شمل البغاة وتطهرت البلاد منهم. وهذا نهاية ما يكون من الحزم والضبط وحسن التنظيم سيما اذا انضاف الى ذلك معرفة المراكز التي كان يختطها المولى اسماعيل بل يتحقق ما كان للمولى اسماعيل من المهندسين وعلماء المساحة مع ما جمع الله له من وفور العقل وحدة الذهن وثبات الجأش والتوفيق الالهي الذي هو أعظم ما يعتمد به الانسان ويستمد منه. وعلى كل حال ان شهرة نبوغ سياسة المولى اسماعيل بهذه الميادين تغني عن اطالة الوصف فيها فمن اراد ان يشخص المدنية الاسلامية التي كانت في العصر الاسماعيلي الزاهر ويعرف دهاء المولى اسماعيل وعظيم مملكته فما عليه الا ان يلقي نظره في جل ما استخرجه العلم في العصر الحاضر فيرى ان ذلك انما هو تشخيص لبعض اعمال المولى اسماعيل ومرآة مكبرة تعرب عما كان في ذلك العصر الزاهر مما نراه من زخرفة المباني ووضع المتاحف للآثار العلمية والسلاحية والحيوانية وبناء المراكز الحربية وتنمية الجيوش واستعراضها وتنظيمها وفتح المدارس وترويج الحرف والصنائع وفتح أبواب التجارة واستخدام الاسارى وتشيد الآثار والاهتبال بها كله كان في العصر الاسماعيلي كما عرفنا ذلك مما ترجمه به مؤرخو اوربا

والاسلام، وقد زاد في تنظيم مملكته زيادات الى الآن لم يبلغ اليها  
متمدنوا العصر الحاضر حتى انه قسم ايام الاسبوع الى تقسيمات  
وتحديدات الى الآن تتعجب من حسن ترتيبها فاتخذ يوم الجمعة لصلة  
الرحم بأقاربه وتفقد شؤونهم ومواصلة بائسهم بعد اداء الشعيرة  
الاسلامية في ابهة ملكه على سنن الترتيب الجاري الآن. واتخذ يوم  
السبت للصيد مع جيوشه تنشيطا لهم ومشاركة لهم في الفرح واظهار  
الولاء لهم واتخذ يوم الأحد والثلاثاء لمقابلة المظالم وفصل الخصوم  
بحيث ينادي على وزير الشكاية فيحضر قائمة اسماء المترافعين باسمائهم  
وأسماء آبائهم وقبائلهم واسم المتولي عليهم ثم يصطفون بباب المشور  
كل واحد وراء الذي قبله على نمط القائمة التي بيد جلالته الشريفة  
والأسبقية، فينادي جلالته على اسم الشاكي فاذا اجابه على مقتضى  
القائمة التي بيده يوقع على اسمه بما يجب له او عليه الى ان يأتي على  
آخرهم فاذا فرغ المتظالمون انفض المجلس وهكذا يوم الثلاثاء يقابل  
المظالم بنفسه خوف فشوا الظلم من وزرائه وولاته ومن يقيمه للفصل  
بين الخصوم في باقي ايام الاسبوع واتخذ يوم الاثنين لتعليم الرماية  
وتفقد الشؤون الحربية وتدريب الجيش على التعاليم الجارية الان فكان  
يركب بنفسه في موكبه المهيب وينظم جيوشه على احسن التنظيمات  
وأبدعها وهكذا يشغل يومه فيما ذكر الى ان تصل الساعة المعينة  
لركوبه فيرجع في موكبه الشريف كما أتى تاركا اللسنة رطبة بالثناء  
على همته. واتخذ يوم الأربعاء لاستعراض جيشه كما تقدم واتخذ يوم  
الخميس للراحة والنزهة وهكذا كانت ايامه مضبوطة مختصة بما عينه  
لها لا يصدده عن ذلك صاد ولا يمنعه مانع غير مؤثر، هذا والمظالم ترفع  
الى مشوره السعيد صباحا ومساء كل يوم والأشغال المخزنية كلها  
قائمة على مهيعها المألوف والمهمات كلها تعرض على سديد آرائه  
ويوقع عليها بيميناه والأوقات كلها معمورة مصروفة فيما يحمد عقباه،  
فاعجب لهمة المولى اسماعيل وذكائه واخضع لذكره وشهامته فإنه  
المشيد للمدنية الاسلامية بالمغرب بعد اضمحلالها والباحث لروح العلم  
والرقي الحقيقي فترجوا من الله ان يقدس روحه وان يوالي على جثثانه  
الشريف فضنه ورحمته أمين.



### الباب الثالث

في شفقتة على رعيته وكرمه واعتنائه بشأن العلم وذويه واسدائه لهم من عظيم نواله مايزيدهم تشجيعا ونشاطا ودؤوبا على التعاطي واعتباطا ومحبة للاشراف والضعفاء وسدنة الحرمين الشريفين وما يلحق بذلك، وفيه فصلان.

#### الفصل الاول في اعانته الضعفاء والمساكين من ايلته

فمن المتواتر في ذلك انه كان أصاب الناس قحط ومجاعة عظيمة في بعض الأعوام عدمت فيها الأقوات او كادت ففتح خزائن القمح وأمر بتوزيعها على الضعفاء والمساكين في سائر ايلته وجعل العيون على المكلفين بالتوزيع حتى لاتقع محاباة ولا يخفى شيء قل أو جل، اما في عاصمته المكناسية فقد باشر هو بنفسه توزيع ذلك ولم يتكل في تفريق الكيلة على غيره وفي سنة خمس وثلاثين أو اربع وثلاثين فتح ايضا مخازن القمح ووزعه على الاشراف والعلماء وجيش العبيد النازل بمشرع الرملة والضعفاء والمساكين وذوي العاهات وفرق أموالا لها بال على جميع الجيوش واتته قبائل الاعراب والبرابر فاكرم مثواهم وأفاض عليهم من نواله ما كفاهم به صولة القحط العام ووصلهم واطعمهم وكساهم وواصل مساواة الاشراف والعلماء والايام والارامل وقد تكرر منه هذا العمل مرارا كما في الدر المنتخب وغيره. ولما اصابه ما اصابه من الالم عام ثمانية وعشرين ومائة والى امر بتفريق خراج كل بلد على اشرافها واعلامها والضعفاء والمساكين الحاليين بها واخرج من بيوت الأموال التي بعاصمته المكناسية أموالا لها بال وامر باعطائها للمستحقين لها ثم بعد ان أبلى من مرضه أعطى للشرفاء عطايا وافرة.

#### الفصل الثاني في اعتنائه بشأن العلم وذويه وما يلحق بذلك

وكان يبحث عمن أراد من العلماء ان يختم كتابا من الكتب التي تدرس فيواسيه ويصل اهله ويمنحه ما يصيره في طعام الختمة ويجيز

الخادمين لهم بالجوائز السنوية قال في الدر المنتخب إن العلامة سيدي محمد المشاط لما أراد ختم المختصر الخليلي نوه به المترجم وأمر من كان بفاس من البساط الملوكي وذوي الحيشيات بحضور ذلك الختم وقال لو كنت هنالك لحضرت مجلسه وأعطى للفقهاء المشاط أموالاً للطعام وهياً له الأمور العظام وأعطى أرباب القصائد عطايا سنوية ومما قيل في ذلك الختم من الامداح قول أبي الحسن علي مصباح من قصيدة تحتوي على واحد وثلاثين بيتاً :

نسيم الصبا بلغ الى ام خالد تحية صب في لظى الحب خالد  
فتاة يغير الغصن لين قوامها مقرطة هيفاء تيماء ناهد  
ثميت اذ جرت ذبول وصالها ونحى اذا ما انجزت بالمواعد

كان يجري على الفقهاء والعلماء الجرايات الهامة فلما وصله جواب علماء فاس الآتي بعد، عن كتابه لهم بالدؤوب على الجد والاجتهاد ونفع الحاضر والباد المؤرخ بخامس عشر جمادى الثانية عام خمسة وعشرين ومائة والـف، وصلهم وبالغ في اكرامهم والاحسان اليهم، وجعل ذلك على حسب مراتبهم العلمية ورسمه في الدفاتر الرسمية ولم يزل ذلك دأبه معهم الى ان نقله الله اليه. وقد اجاز العلامة الاديب سيدي علي مصباح على قصيدته التي مدح بها سيدي محمد بن احمد المساوي حين ختم عليه نجل المترجم العلامة مولاي محمد فتحا كتاب الشفا بكسوة ومائة مثقال وذاك اذ ذاك من العطاء الباهظ ونص القصيدة.

يا أهل ودي هل لديكم من شفا	فما غدا منه القواد على شفا
أم هل ترون لمدنف ان ينثني	عن حب من يهوى وان قل الوفا
هذا فتى يشكو الصبابة او شكت	منها شمس حجابها ان تكسفا
عانى الهوى من غرة فغدا على	جثمانه معني السقام فانحفا
ومليحة سحت علي عيونها	من سحر آيات الطبابة أجرفا
حاولت أمحوها ففاضت أدمعي	فارتته في صحف الحدود مؤلفا
يا حرما منها أخبت أضلعي	وجدا يذيب حشاشتي مهما خفا
ما ان ظفرت لها بوعد منجر	الا اذا كانت مواعدها الجفا

كم قمت في جنح الدجا كلفا بها  
 والشوق وار في الجوانح زنده  
 والبرق في حلل الظلام مطرز  
 والنسر فوق الثور يخفق موشكا  
 والبدر قد دارت به ثرياته  
 شيخ الجماعة تاج كل سميع  
 لم يال جهدا في انتشار العلم حـ  
 ورث العلوم عن الأولى شادو العلا  
 يارائدا عرج لمحمل درسيه  
 وتخاله عربي نطق لست تسـ  
 حاز العلوم فلا يكاد عنانها  
 كم زاهر وسط السما فاذا بدت  
 يروي لنا منها الغريب بديهة  
 كالنحل ترعى المر من نور الرنى  
 ياتي الجواب فلا يراجع هية  
 ماذا عسى يثني البليغ على فتى  
 وافتك يا علم الزمان خريدة  
 قد هزها الاجلال منك فكن لها  
 هذا امير المؤمنين أنا لكم  
 نادى برفع مقامكم وجلالكم  
 وامن علي بدعوة قلعلها  
 وعلى شمائلك العظام تحية

ولما اكمل المترجم بناء مدينة الرياض واستقر بها كتاب حضرته وذوو  
 الحشيات في دولته وهنأهم كاتبه الشعروور أبو حفص الحراق بقوله.

أكتاب الامام لقد سعدتم      بأثار لسيدنا سديدة  
 دنوتم من قصور أي المعالي      وقد كانت منازلكم بعيدة  
 ومادار تقرب منه إلا      مباركة بلا ريب سديدة  
 أجازره باربعمائة مثقال، ومن أعظم البراهين الواضحة على وافر كرمه

مانقله الشريف العلامة الثبت الثقة مولاي الوليد بن العربي العراقي في بعض كتبه من ان المترجم دفع لابن عمه المولى ادريس العراقي ياقوتة عظيمة يبلغها للروضة الكريمة على صاحبها افضل الصلاة والسلام، لتعلق هنالك وقد شرحت القضية في ترجمة المولى زين العابدين في اتحاف اعلام الناس فانظره (3، 73) قال العراقي المذكور وقد رأيتها يعني الياقوتة فما رايت مثلها في الصفاء وزنها رطل وست اواق وعليها شباك من ذهب مرصع بالياواقيت وجعل لها سلسلة لعلاقتها وجعلت في صندوق من الذهب سترة لها اهديت اليه يعني المترجم من بلاد النصارى وقد قومت باربعة وعشرين قنطارا من المال فوصلت وعلقت هناك وكان لما سافر مرة أخرى قيل أعطاه ياقوتة وهي اصغر من الاخرى قومت باربعة عشر قنطارا في كل قنطار ألف مثقال من الدراهم وهما الآن معلقتان بالروضة المباركة هـ. ومن إمارات تعلقه بالجناب النبوي الشريف ما في كناشة العلامة أحمد بن عاشر بن عبد الرحمن الحاجي السلوي ونصه : ومما كتب به شيخ شيوخنا العلامة قاضي الجماعة أبو شعيب سيدي محمد أبو مدين ابن حسين المنبهي نائبا في ذلك عن أمير المؤمنين وناصر الدين أبا النصر مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف نصره الله الى سيد الاولين والآخرين مولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الى ذروة المجد وهضبة الاحسان وقنة السيادة التي ما حام حولها ملك ولا انساب ولا قدر على استيفاء تفاصيل مفاخرها الانيقة لسان. ولو اشتهر بترصيع القلائد وتسميط الفرائد الحسان وجرى في حلبة الاجادة تبر له هالة وحساب. مقام مولانا سرُّ الوجود ومنيع الكرم والجود والسبب الاتم في اعداد كل موجود. السلام عليك يا رحمة الله المهداة ونعمته السابعة المسداة ومقر حكمه الباهرة المبداء، السلام عليك يا من أرفض عنها لمهابته البراق وانقض لمسراه روح القدس يخترق به السبع الطبايق، وانفتحت منها لاستفتلحهما الاغلاق وءاض لامته بعد الاستيثار بحضرة القدس من امهلت التكاليف... من نفائس الاعراف السلام عليك وعلى نديمي ضجعتك وسميري هجعتك وعلى آلك الاطهار وصحابتك الاخيار، وخصوصا المهاجرين والانصار

وفق كما عدتك التي تفوق الاحصاء، وتمتنع عن الاستيفاء والاستقصاء من رفيق انعامك وغريق بحر فيضك واكرامك المتواضع لذكرك المعترف بالعجز عن أداء واجب شكرك عبدك وابن عبدك المتمسك من سنتك الشريفة بعروة عهدك المتطارح بمراكب شوقه على سدتك العلية ومغناك الجميل الممتلىء توقا وشوقا عبدك اسماعيل. ضاعف الله في ذلك الجنب الارفع اشتياقه، والى اقتفاء سيرته الغراء ومنهجه الابلج استباقه، وان العبد حيث لم يسعه في الوقت الامكان بنقل خطاه الى أطيب بلد وأشرف مكان. اشتغالا بما طوق في رعاية امتك، وحيطة ملتك الغراء واحياء معالم سنتك. وجه أحد عبيدكم من صغار أولاده، واستنابه في الفراعة بين أيديكم بفدية وسعي ونهاية اجتهاده لما جاء في سنتكم الطاهرة بان لا يبلغ عن المرء الا عاله الأدنون واحقهم بذلك أفلاذ أكباده، وايتار الصغير لمزيد اهتمام منكم بأمره. وبياض صحيفته لما سقط عنه فلم الخطاب في نبيه امره. فنحن جميعا يا أكرم مبعوث وأشرف منعوت، نلوذ بجنابك، ونستضيء بثاقب شهابك، ونستجير بجوارك، ونقتبس بأضواء أنوارك والسلام. انتهى الكتاب المبارك من خط الحافي بواسطة ولا تاريخ له. وقد ذكر بعض المؤرخين أن المترجم كان وجه ولده مولاي عبد الحفيظ صبيبا صغيرا مع ركب الجاج للحرمين الشريفين فيحتمل أن يكون هو المذكور في الكتاب. ومن أجل البراهين على كرم سيدنا الجد المترجم ماجاء في كتاب الأسير مويت الفرنسي من انه كان يأتي لسلطان فاس يعني المترجم من البلادات التي بيد النصارى من النصارى يعني رقابهم أن يأتوا بأنفسهم : الذين يعتنقون الاسلام والذين يطلبون خدمته مع بقائهم على دينهم اكثر مما تاسره عسس السلطان البحرية وذلك لما يلحقهم من ظلم كبرائهم والاجحاف عليهم بما يشبهون به بطونهم من الاكل هـ. وماذاك الا لكون خيراته كانت فائضة على رعيته وعلى الأخص خدمته حتى استمالت الاجانب الى الرغبة في خدمته دون بني جلدتهم. من ذلك ماجاء في الرحلة المعنونة بالسفر الى مكناس التي ألفها جوهن ويندوس الانجليزي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة والى مسيحية بمناسبة بعثة الكمندور استيفان للمفاوضة في مبادلة الأسرى أثناء

كلامه على القصر السلطاني أنه لما ذهب لمشاهدة دار السلاح وجد السلطان المترجم راكبا على فرسه قريبا من دار السلاح المذكورة وحراس تلك الدار عشرون بحريا من أسرى الانجليز وأن بعض الأسرى المذكورين تقدم الى أمام السلطان وقبل الارض بين يديه وحياه بتحية الملك قائلا : الله يبارك في عمر سيدي، ولما أخبروا المترجم بأنهم انجليز وذلك بعد أن سألم عن جنسيتهم من عليهم ووهبهم للسفير والحال أنه كان لاتسمح نفسه بفدائهم بالأموال الطائلة، ومن ذلك ماجاء في تاريخ انقلابات دول المغرب ونقله مختصره ونقله الكاتب هنري طيراس أحد المدرسين حينه بالمدرسة العليا من رباط الفتح، واقره من ان قرصان سلا قبض جملة من الأسارى منهم الانجليزي توماتلون دام البحري قال لما أشخصوا بين يدي المترجم بمكناس دفع للقرصان الذي أتى بهم خمسة دوكا سكة ذهبية، وأنه لما رجع مولاي الشريف نجل المترجم من حركة درعة بعد استئصال شافة من عاث وسعى في الارض الفساد سر المترجم بذلك، وأعطى لكل جندي عشرين دوكة سكة ذهبية مجازاة لهم على ماقاموا به من اخماد نار الفتن الملعون موقدها هـ. ومن ذلك إنعامه بأسير اصبنيولي على امرأة لاذت بجنابه في انعامه عليها به يكون فداءً لولدها أسره الاصبان فأسعف رغبته وأصدر أمره العالي لعامله خديمه أي عبد الله معينو بإعطائه اياها، ودونك نص ظهير الانعام بعد الحمدلة والتصلية والطابع الشريف بداخله اسماعيل بن الشريف الحسني كان الله له : خديمتنا الحاج محمد بن علي معينو سلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فاعلم ان عجوزا زوجة القباج الفاسي الكباص جاءت لمقامنا العالي بالله وذكرنا بان ولدها أسير بلاد النصراني بقالص وطلبت منا هذا النصراني حامله الذي اسمه منويل كيرس الذي صفته ابيض للطول أحول من جنس اصبنيون وذكرنا أن أخا هذا النصراني هو الذي اشترى ولدها، ولما احضر خديمتنا عبد القادر بن عبد الرزاق هذا النصراني كان امامنا ورأيناه التزم اخراج ولدها محمد القباج ويزيد اربع مائة ريال موزونة بوجهها على المسلم امرنا خديمتنا ابن عبد الرزاق ان يتولى الكلام مع النصراني ويقبض

منه المسلم المذكور والأربع مائة ريال المذكورة وانعمنا بالنصراني  
منويل المذكور والموصوف صدره على هذه المرأة لوجه الله تعالى  
وابتغاء ثوابه الجسم لتخرج به ولدها الأسير المذكور واطلقنا سراح  
هذا النصراني فاذا جاء كتابنا هذا اسماء الله فلا تمنعه من الركوب  
والجواز الى بلاده ولياتك من النصراني براءة خديمنا بن عبد الرزاق  
الذي أمرناه ان يتولى قبض الفدية منه والمسلم والسلام وكتب في  
الثامن عشر من صفر الخير عام ثمانية وثلاثين ومائة وألف، ومن ذلك  
قطعة الارض ذات البال المتسعة الاكفاف الجيدة التربة التي لا تقل عن  
ألف زوج الواقعة بسلفات من مزارع شراردة للشريف الأصيل ابي  
عبد الله سيدي محمد بن النقيب الانزه سيدي عبد القادر الحسيني  
الادريسي الشيبهسي حسبا بظهير المترجم المختوم بطابعه الكريم ودونك  
لفظه : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله  
وصحبه وسلم تسليما ثم الطابع الشريف بداخله اسماعيل بن الشريف  
الحسيني الله له : كتابنا هذا اسماء الله وأعز أمره وأطلع في سماء المعالي  
بدره يستقر بين ماسكه الشريف الاحظي الأقرب نقيب الأشراف  
السيد محمد بن المقدس المنعم المرحوم بفضل الله النقيب عمنا سيدي  
عبد القادر بن عبد الله الجوطي الحسيني يتعرف الواقف عليه أنا صرفنا  
عليه جميع الارض التي بسلفات الحائزة روضة الولي سيدي محمد بن  
موسى التي تجاوز الساقية وكدية علي ابن محمد وروضة سيد احمد  
البدري والبساس والقطار الى الجبل صرفا كليا وانعاما تاما قطعا  
وملكناها له ملكا على الدوام والاستمرار وبسطنا يده عليها بسطا كليا  
في جميع الاحوال من غير منازع ينازعه ولا معارض يعارضه بحول الله  
وقوته والواقف عليه يعمل بمقتضاه ولا يخالف سبيله ولا يتعداه  
والسلام وفي السادس من رمضان عام اربعة وعشرين ومائة والف،  
وقطعه ايضا ولجة السقي الأرض الهائلة النفع الكائنة بسيدي علي  
الخففي من مزارع مكناسة الزيتون للنقيب المعظم سيدي عبد القادر  
بن عبد الله الجوطي والد سيدي محمد المذكور حسبا وقفت على  
ظهير التنفيذ بالاقطاع لمن ذكر ولفظه الحمد لله وحده وصلى الله  
على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ثم الطابع الشريف

المطاع الأوامر بداخله اسماعيل بن الشريف الحسني الله له ثم مسطورنا هذا يستقر بيد الشريف المنيف الحسيب الأصيل السري الأثيل محل ودنا وحبنا ولحمة نسبنا والآخذ بزمام لبنا عوض الوالد العضد والساعد المقدم في حلبة دولتنا خلد الله أوامرها على الأول والآخر أبي نصر سيدي عبد القادر بن عبد الله الجوطي الادريسي الحسني يتعرف منه ويعلم الواقف عليه أننا صرفنا عليه جميع الوجلة السقي الكائنة بسيد الخفي وهي المقابلة لروضته نفعا الله به يحدها شرقا الطريق الممرور عليها لأبي فكران والجهات البواقي الحجر الممزوج بالدوم المقوس على الوجلة المذكورة مبدؤه من مشرع سيدي الخفي ومنتهاه دافع السدرة وقد اشتملت على سواقي ثلاث ساقية الريه وساقية الشرفاء وساقية مسعودة ومن جعلتها السويطة البعل التي بين الحد المقوس والساقية وكذا القطعة التي بين الطريق المذكورة والوادي الذي هنالك ومتصلة بالمشرع المذكور وكما ابقيناه ايضا على قبض أعشار كل من... أهل البلد... صرفا تاما مخفوا بالرضى والقبول طيبة به أنفسنا منعمين به عليه وحبا وكرامة مادامت اياتنا العلوية بهذه الأقطار المغربية أسمى الله منارها وأيد بمنه عزها وفخارها وليس هذا مما يبلغ أصغر ماله لدينا من الخطوة والمكانة ولكنه قل من كثر وغيض من فيض ولتغمرنه بحول الله بحار نعمائنا ولنصفين عليه من فضل الله ملايس آلائنا وعلى الله المعتمد في إكمال المقاصد وإنجاز المواعد والسلام وقيد بتاريخ ثمان وعشرين من جمادى الاولى سنة... عرفنا الله خيره أمين هـ. ومن ذلك إنعامه على طيب حضرته الخاص العلامة الحكيم الماهر السيد عبد الوهاب بن العلامة النزيه الحكيم السيد أحمد أدراق بعمالة الجزية الواجبة على أهل الذمة القاطنين بالحضرة المكناسية وذلك إذذاك قدر لاتسمح به نفس غير الذي عجنت طينته بالكرم الذاتي، فقد وقفت على الظهير المتضمن للأنعام المذكور وهو بمكتبتنا دونك لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع الكريم كتابنا هذا أسماء الله وأعز امره بيد خديمتنا الفقيه الأجل الحكيم الأنبل السيد عبد الوهاب بن الفقيه النزيه الحكيم الوجيه السيد احمد أدراق يتعرف منه بحول الله وقوته أننا انعمنا عليه بعمالة الجزية



المحرلة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم



كتاب هذا العمل الله وأمر أمي خير هذا العفيف الأجل  
الحكيم الأجل السيد محمد الوفا ابن العفيف الشيخ الحكيم  
الوجيه السيد أحمد أديب يتبع بانه جود الله وفوق أذننا  
عليه بعمالة الخيرية الواجبة على أهل الزمة الفلكية بسلام  
مكتبة حرم هذا الله وزد فله في الله لم بها عافية له على  
ملاطون بحدوده من ملازمتنا وخبرنا جناننا العالی بالله على  
مفتي حكمته وشي بي صنعتنا انعاماً قافلاً والوافيا عليه  
يعمل به والصلاح وجه الرابع من صبي الخيخ على صبغة وثلاثين ومائة والبا

الواجبة على أهل الذمة بملاح مكناس حرسها الله وأذنا له في قبض ذلك... بها إعانة له على ما هو بصدد من ملازمتنا وخدمة جنابنا العلي بالله على مقتضى حكمته وشريف صنعته إنعاما تاما والواقف عليه يعمل به والسلام وفي الرابع من صفر الخير عام سبعة وثلاثين ومائة والـ هـ. ومن ذلك إجراؤه على أهل الدلاء الجرايات كل سنة حسبا وقفت على التنصيص على ذلك بخط بعض الاعلام العدول المطلعين الأثبات في كناشة له ولفظه كتب بعض السادات البكرين للسلطان مولانا اسماعيل في كتاب جواب صدقته التي كان يبعثها في كل عام لهم رحمهم الله.

إني نظرت فما وجدت هدية تهدي اليك سوى الدعاء الناجح فجعلته لك بعد كل فريضة وقرنته لك بالثناء الصالح ومن ذلك انعامه بمستفاد دار السكة بالحضرة المراكشية ومستفاد القاعة بها على الشريف المولى محمد بن عبد القادر العمراني فقد وقفت على ظهير الانعام عليه بما ذكر ودونك لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني الكريم جددنا بحول الله تعالى وقوته لحامله الأرضي مولاي محمد بن عبد القادر الشريف المريني العمراني على ما بيده من ظهيرنا الشريف أسماء الله المتضمن انعامنا عليه لدار السكة في مراكش صانها الله فقد ابقيناه يتصرف فيها وأقررناه على قبض واجبها يستعين بذلك على قراءة العلم وتعلمه وزدناه قاعتها وأنعمنا عليه بها فنامر مملوكنا الأقرب الباشا غازي ان ينفذ له دار السكة والقاعة ولا يترك من يتعدى عليه فيهما تجديدا تاما وحسب الواقف عليه يعمل به ولا يتعداه والسلام خامس ربيع الثاني عام اثنين وثلاثين ومائة وألف. ولما لبى داعي مولاه مولاي محمد المذكور منعما عليه أقر المترجم ولديه من بعده وهما المولى عبد الهادي والمولى عبد السلام على المنعم به المذكور بظهير سلطاني دونك لفظه بعد الحمدلة والصلاة : جددنا بحول الله وقوته لحملة محاجيرنا مولاي عبد الهادي بن مولاي محمد الشريف الحسن العمراني المدعو الشيخ المريني وأخيه مولاي عبد السلام على ما بيده من ظهائرننا الشريفة المتضمنة إنعامنا على والده

رحمه الله بدار السكة من مراکش حرسها الله وقاعتها فقد أبقيناهم على ما كان يقبضه والدهم فيهما وأقررناهم على ذلك وزدناهم بحضرتنا العلية بالله اربعة أوسق من القمح واثنان عروض وأربعين مثقالا يقبضون ذلك في كل سنة من عند خدينا القايد علي ويشي فنامر خدينا المذكور ان يدفع لهم ماأنعمنا عليهم به من الزرع والعروض والدراهم ومن تعرض لهم هذا يخاف منا على نفسه وليبعث حتى لصاحب مراکش خدينا الباشا حمدون الروسي أن يعتني بهم في قبض واجب دار السكة والقاعة وحسب الواقف عليه يعمل به ولايتعداه ولابد والسلام ثامن الحرم الحرام عام سبعة وثلاثين ومائة وألف وهذه الظهائر توجد أصولها بين الشرفاء العمرانيين الملقبين بالمرينيين الساكنين الحرم الادريسي من محروسة فاس وهم محققوا النسب أما غيرهم فلعلهم من بقايا بني مرين برابره ومن ذلك ما أورده سيدي الوليد العراقي في دره النفيس من أن المترجم كان يبعث للسادات البكرين مع الركب في كل سنة عشر سبائك من الذهب في كل واحدة مائة مثقال ذهبا بالميزان الكبير ويبعث مع ذلك بالمئين من المقافل من الذهب مطبوعة ويكاتبهم ويطلب منهم الدعاء ولم يزل أولاده على ذلك. وقد زاد على ذلك أمير وقتنا الفاضل الأجل مولاي عبد الله نصره الله وأمده بمعونته زيادة كبيرة حسبا أخبرني بذلك من أثق به هـ. لفظه وفي زهر البستان ولم يزل أيده الله يوجه كل سنة للحرم الشريف من عميم ظله ووابله ويجعل ذلك من أهم مسائله ويهدي لخدمة الحرم الشريف والاغوات ويتعاهدهم بالعطايا ويسأل عن الصلحاء والعلماء بالحرم الشريف ويواصلهم بالصلوات ويهدي لأولاد سيدنا ومولانا أبي بكر الصديق رضي الله عنه في كل سنة ماجرت به عادته الكريمة معهم من الذهب الابريز الذي يقنعهم وينتفعون به في معاش سنتهم هـ. ومن ذلك مزيد إهتباله وشامل اعتناؤه وتعظيمه وإجلاله لمن يرد عليه كل سنة من الأغوات سدنة الروضة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم تسليم فلقد كان يعد لنزولهم أشرف المحلات ويتأنق ماشاء في فرشه وأوانيهِ وتبئته كل مايجتاج اليه من حاجيات البيت وأسباب الراحة ويوالي عليهم أنواع

الموائد ووافر الصلوات والعوائد مدة مقامهم بشريف أعتابه ويتبعهم متواصل كرمه حيث ساروا حسبا أشار لذلك صاحب زهر البستان. والقصد من هذا ذكر ما يستدل به اللبيب من كرم المترجم في أماكنه اللائقة به على ماوراءه مما هو بحر لاساحل له ليعلم بذلك إن ما وصفه به عدوه عموما وخصوصا بإسره له وهو مويت الفرنسي بقوله : أنه من أبخل الملوك يتحفظ على صفائح الخيل ومساميرها والعقاقير والسمن والعسل وغير ذلك مما يكون في خزائنه وذلك من شأن العطارين لا من شأن الملك الكبير مثله هـ. إن صح فهو من مناقب المترجم لأنه نائب عن الله في أمواله وأمين عليها والأمين شأنه وضع الأشياء في محالها وصيانتها عما فيه ضياعها والاسراف فيها وهذا هو الشق الذي لم تر من المترجم عين هذا العدو الخاص سواء ولكن عين السخط تبدي المساويا. له كما أن شأنه بذله في محل البذل والمستحقه وصرفه فيما يتعين من طريقه، وهذا هو الذي قدمناه عن غيره من فتح الخزائن عند الأزمات وتعميم العطاء في الشدائد والملمات دفعا لضرر الرعية ووقاية لها من عام البلية وذلك شأن حكماء الناس وأئمتهم المسند اليهم أمورهم وهل العدل إلا وضع الأشياء في محالها وهذا منه. والأسير الجاهل أعانه جهله وعداوته على أن جعل مناقب المترجم مثالب وذلك كاف في طرح كلامه وإهماله، وقد تطلق في هذا المقام إستيورت النجليزي في رحلته فقال واصفا للمترجم مقتصد يني بدون لزوم صائر دراهم ويحارب بدون فلوس كذلك هـ. وكفى بالاقتصاد وخصوصا في هذين المواطنين اللذين عهد الاسراف في الاموال فيهما منقبة وحزما وقوة واقتدارا. ولنختم هذا الفصل بظهير كريم دل على كرمه العظيم وإليك لفظة الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ثم الطابع الشريف بداخله اسماعيل بن الشريف الحسني وليه الله وبدائره اليمن والاقبال وبعد ذلك كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره يتعرف منه بحول الله وقوته أننا أعطينا لوصيفتنا إبنة بومعيدة الشاوية بلاد مومن بن حم التي بالعزانية سقيا وبورا وجميع ما فيها من جنان وغيره من غير منازع ينازعها ولا معارض يعارضها فنامر من بها أن يرتحل لهم منها والواقف

عليه يعمل به ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا بد والسلام وفي السابع  
عشر من ذي القعدة عام اربعة وثلاثين ومائة والف هـ. من أصله.

## الباب الرابع

في محبة لأهل العلم والفضل والدين ولاستنصاحهم وإلقاء الأسئلة عليهم والرجوع اليهم في كل ما يهيم في الدين وفيه فصلان.

## الفصل الأول

في إلقاء الأسئلة عليهم والرجوع اليهم في كل ما يهيم في الدين وهو شيء طالت به الركبان، ودونك شذرات من ذلك منها سؤاله عن حكم التنازع في نازلة يفهم من فحواها تحريمه في دينه، ودونك نص السؤال سيدي رضي الله عنكم جوابكم في قضية رجل وقعت بيده أمة في انصاف من قبيلة أهلها فأصابها الرجل المذكور، هل وطؤه إياها ينشر الحرمة بينها وبين أقاربها كابنتها مثلاً أم لا، فأجابه الفقيه القاضي أبو مروان عبد الملك التجموعتي بقوله ان إصابة المشار اليه في السؤال للأمة المأخوذة من أهلها على الوجه المنبه عليه إصابة ملغاة في نشر الحرمة في أصولها وفصولها فلا يرتب شيء من لوازم الوطء الشرعي فيحل وطء ابنتها مثلاً بالملك أو النكاح، وعليه درج الامام مالك في الموطأ وكفى به قدوة وحجة، وما وقع في المدونة محمول عند بعض العلماء على الكراهة وعليه فالخطب في المسألة سهل والله أعلم، وكتب فلان وأجاب القاضي أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن المجاصي رحمه الله فقال الجواب أعلاه صحيح وما نقل عن الامام في الموطأ قال الحافظ : عليه جل أصحابه بل قد قال غير واحد ان جميعهم عليه قال سحنون ولا اختلاف بينهم، وبما تقدم عن الامام جزم مالك زمانه ابن أبي زيد هذا هو المشهور وتشهير مقابله لم يقف المحققون بعد البحث عنه عليه، والاعتراض بكلام التهذيب مدفوع بكلام عياض على الأصل، وبالجملية قول الامام السابق هو المعول عليه ويؤيده من جهة النظر أن المعدوم شرعاً كالمعدوم حساً حسباً تقرر في القواعد وكتب فلان ؛ تم أجاب الشيخ أبو علي اليوسي رضي الله عنه بما نصه ينبغي ان ينظر الى حال السائل عند مواقفته الامة المذكورة فإنه لا يخلو ساعتئذ من ثلاث حالات الأولى ان يطمأها معتقداً لحريتها

مقتحما لذلك بلا وجه ولا شبهة وهو الزنى المحض الذي يترتب فيه الحد وينتفى الولد، الثانية ان يطأها معتقدا للحلية متمسكا بوجه شرعي عنده بأن يرى لنفسه صحة الملكية على الأمة المذكورة بسبب يعتبره اما كون المال المأخوذ مثلا في الحقيقة خراجا وإن سماه إسما آخر وكون ذلك من المصالح العامة المرسله التي ينضبط بها أمر الناس او من العقوبات بالمال لأجل ذلك ويدين بمذهب من يرى شيئا من ذلك في المذهب أو خارجه أو أنما المأخوذ غصبا إنما هو النقد والأمة مشتراة اشتراء صحيحا لا يتعلق الغصب بعينها بل يترتب ثمنها فقط أو نحو ذلك من التأويلات ثم يرى أنها اذا حصلت بذلك الوجه وصارت في عدد المال كان له حق في المال فلتكن هي ذلك النصيب أو بعضا منه ويكون في هذا كله قد نظر لنفسه في المسألة إن كانت له مشاركة أو قد أفتاه مفت برضاه فقلده، الثالثة ان يطأها معتقدا للحلية لا بوجه ولكن جهلا منه بتلك الصورة وظنا منه أنها من جملة المباح له، فأما في الحالة الأولى فالمسألة هي مسألة الموطأ المشار اليها في الأجوبة فوقه لأنها إنما فرضت عند الامام مالك وغيره في الزنى وهو وطء من لا ملك له على الاتفاق بلا شبهة ولا غلط ولا جهل للحكم ولا للعين كما تخفي حقيقته ومأجاب به السادة فوقه أصلحهم الله وأبقى وجودهم للاسلام صحيح يعمل به ولا مزيد عليه، واما في الحالة الثانية فالحرمة تنتشر بين الموطوءة وأصولها ولا سبيل للموطء الى ابتها لأنه يرى أنه وطئ أمها بملك اليمن وذلك ينشر الحرمة وكون تلك الشبهة لا يلتفت اليها في نفسها ولا تجوز الفتوى والاعمال بمقتضاها في المذهب لا يقدح في هذا لان المطلوب فيه مجرد الوجه المخرج عن الزنى الموجب للحد دليلا كان أو شبهة وقد حصل وهذا أمر واضح لا نزاع فيه حيث يقع الوطء كمسألتنا وانما التفصيل في غيره، واما في الحالة الثالثة فلم يقبل إدعاء الجهل اعتبارا بالغالب أو بأن ذلك من الحرام الواضح الذي لا يقبل فيه الجهل مطلقا فالحكم حكم الحالة الأولى ولا إشكال، وإن قيل إدعاء الجهل اعتبارا فانه الأصل في كل صورة حتى يقع الخروج عنه فيها ببيان وبان الأمر المذكور ليس مسلما وضوحه ولا سيما فيمن علم منه الاستيلاء والجور

والملك الحسي والاعتداء بما جرت به عادة من قبله في ذلك مع ان  
في القدر في الواضح قولين في المذهب فالحرمة أيضا تنتشر في الأمة  
المذكورة لأن الوطء حينئذ شبهة وأنه لا فرق في المسألة بين جهل  
الحكم إذا قبل وبين جهل العين والنصوص في جهل العين معلومة  
وأنه إذا وطئ امرأة يظنها زوجته أو أمته تحرم عليه بناتها وأمها  
على المشهور كما قال ابن عبد السلام بعد حكاية هذا القول إنه إنما  
هو على أن الزنى لا يحرم الحلال وإما على أنه يحرم فلا إشكال أن وطء  
الاشتباه ينشر الحرمة هـ. وهو واضح لأن كل من يعتبر الزنى فهو  
يعتبر الشبهة بالوجه الأخرى وقد بنوا الخلاف على المكروه على كونه  
زانيا أو معذورا لأنه حصل منه انتشار عمداً وعلم أن الزنى هو  
الضابط وكلما قصر عنه فمعتبر ويدخل في ذلك الغلط والسهو  
والجهل بالعين أو بالحكم كما قررنا وقرر بعض المتأخرين مسألة بن  
التيان بأن يلتذ ولا يطاق فان وطئ فهو شبهة ووطء الشبهة ينشر  
الحرمة على المشهور وهو كلام شامل بجانبهما العين والحكم والله  
الموفق، وإذا علم السائل حكم حالته فهو بصير على نفسه فيما أقدم  
عليه أولاً فينبغي عليه والله المستعان وهذا ما حضرني في الوقت بلا  
كبير روية للاستعجال الحامل ولا مراجعة المظان لخلو يدي من الكتب  
فمن طالع من السادات بعد فأصاب علما آخر موافقا أو مخالفا  
فليضمه الى ما سطر إفادة ونصحا فإن الدين النصيحة والمؤمن  
كالبناء<sup>(1)</sup> يشد بعضه بعضا، وكتب مسلما على السادات وعلى كل  
من يقف عليه بخمس بقين من شعبان ثاني وصول السائل الحسن بن  
مسعود كان الله له سنة خمس وتسعين وألف هـ. من خط من نقل  
من خط العلامة الطرنباطي، وناهيك بهذه الصراحة عن هذا الايمان  
وسلوكة مسلك أهل الثبوت والصراحة في الدين من غير مبالاة وذلك  
مما زاده عند المترجم السائل حظوة ومكانة، ويكفي دليلا على ذلك  
مأورده في الأزهار النامية ان المترجم لما قال : علماء الوقت على أربعة  
أقسام قسم لا يخاف الا من الله ولا يخاف منا يعني نفسه، وقسم يخاف

(1) زاد الناسخ (المرصوخ) فشطب عليها المؤلف، وهو الصحيح لأن (المرصوخ) غير منصوص !



من الله ومنا، وقسم يخاف منا ولا يخاف من الله، وقسم لا يخاف من الله ولا منا مثل للقسم الأول بالامام اليوسي وهو مما يبين منزلته عند المترجم رحم الله الجميع بمناه، ومن ذلك سؤاله له أيضا واليك لفظه : جوابكم فأنا اردنا منكم الاعلام لنا بما عمل سيدنا عثمان رضي الله عنه في ذلك المغنم الذي أعطى مروان بن الحكم في افريقية هل كان الخمس فقط أو واجب الغنيمة كلها وما قصد بذلك في اعطائه له وما وجهه من الاجتهاديات وما أراد بذلك هل على مصلحة او صلة رحم وما قال له الصحابة في ذلك وما اتفق عليه رأيهم وماصح في هذه المسألة بينوا لنا ذلك بيانا شافيا تعريفا وكتبا وإيضاحا والسلام فأجاب بقوله الحمد لله هذه الوقعة معروفة عندنا ولم يحضر عندنا تواريحها في الوقت لنذكر توجيهاتها وتفصيلاتها، وغاية المحفوظ منها وهو ثمرتها ان الناس أنكروا على سيدنا عثمان فيها وقالوا ان هذه المسألة هي مبدأ الفتنة على عثمان رضي الله عنه ولا بد ان يُعتقد أنه لم يعتمد فيها بل اجتهد في مصلحة، وهو غير معصوم من الخطأ فلا إثم عليه ولا تباع بل قول الجمهور أولى ثم إنا اليوم على مذهب الامام مالك مقلدون له في قواعده ومتبعون له في مذهبه فليس لنا أن نتعلق من اقوال السلف وافعالهم الا بما وافق مذهبنا، ومذهبنا والحمد لله متقرر في هذه وغيرها ولا يجوز لنا الفتوى الا بالمشهور والراجح منه وتتبع الرخص لا يجوز لنا قولاً ولا عملاً والله تعالى يعصمنا من الزلل ويوفقنا لصالح القول والعمل وكتب العبد الضعيف الحسن بن مسعود اليوسي وفقه الله تعالى هـ. من المجلد الثالث من كتابه الوزير اليعمدي. ومن ذلك سؤاله له أيضا بما يظهر من الجواب ونصه : وعلى سيادة سيدنا الامام الأعظم المهام ظل الله على الانام ومحل التبجيل والاكرام مولانا اسماعيل ازكى السلام ورحمة الله وبركاته على الدوام أما بعد وفق الله مولانا وأصلح أمره وأعز نصره ونور به عصره فقد أتانا كتاب سيدنا الكريم فحمدت الله على عافيته وتوالي نعم الله عليه ومنته لديه وفيه أنه استوحش من الأمة المذكورة لما انتهى اليه من أنها أعطيت وأنها من قوم لم يعاملهم بالشر فحمدت الله لمولانا على مامنحه من النزاهة وطهارة الساحة وتوقي الشبهات وقمع الشهوات

وقد قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشبهات من تركها فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن أخذها كان كالراقع حول الحمى يوشك ان يواقعه بل حمدت الله لنفسه ولسائر الرعية فبصلاح الرأس يصلح الجسد وإن الرعية على دين الملك فمتى صلح الملك صلحت الرعية ومتى وقع وقعوا. وقد وضع بساط كسرى بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنظر اليه فقال إن الذي أدى هذا الأمين.. يريد أن أصحابه لم يخونوا فيكتموه فقال بعض الجلساء يا أمير المؤمنين منك جاءت الأمانة ولو رتعت لرتعوا؛ نسأل الله تعالى ان يلهم مولانا رشده ويصلح به وعلى يديه ويجعل الأعمال الصالحة وسائر الخيرات مثالة عليه أمين، وقد أرهقنا مولانا الفتوى ولم تكن من شأننا قط ولا كنا أهلا لها في أدنى شيء فكيف في هذا الجنب الأعظم ولم يكن لنا بد من إسعاف السلطان فنقول : إنه حيث اشتهر في هذه الأمة من الشك ما ذكر فحق السلطان ايده الله ان يقف عنها حتي يستقصي أمرها بما يذكر من التفصيل وذلك أن أباه الذي ذكر أنه أعطاها أما أن يكون حين إعطائها مملوكا للسلطان بشراء صحيح أو نحوه أو مملوكا للغير أو لا ملك عليه أصلا وإنما هو حرطاني. ثم بنته المذكورة أيضا حينئذ إما أن تكون مملوكة للسلطان بما ذكر أو مملوكة للغير أو غير مملوكة أصلا وإنما هي حرطانية، فان كانت هذه البنت مملوكة للسلطان يوم العطية فالعطية باطلة والفرض انها لم يبن بها الذي اعطيت له حتى تحتاج إلى استبراء فهي حلال للسلطان بالملك، وإن كانت مملوكة للغير فالعطية أيضا باطلة الا أن يأذن مالكها وإن كانت حرطانية غير مملوكة نظرنا إلى أبيها المذكور فإن كان مملوكا للسلطان أو لغيره فلا عطية له إلا بإذن السيد وإن كان حرطانيا لملك عليه وهي كذلك أو أذن سيده وسيدها فالعطية تصح بشروطها الباقية ولا بد أن ينظر الى الزوج وهو حر إن كانت أمة هل توفرت شروط إباحة نكاح الأمة ثم متى صحت العطية فلا بد أن يبحث عن الزوج فإن كان قد مات وخرجت من عدة وفاته فهي تحل بالملك ان كانت أمة وبالتزوج إن كانت حرطانية وإن كان حيا فلا تحل الا بالطلاق والخروج من العدة إن بنى بها والا فلا عدة عليها. وقد حصل من

هذا التقسيم أنه لا بد أن يسأل عنها وعن أبيها وعن العتية هل وقعت  
أم لا ثم إن كانت مملوكة هل دخلت في ملك السلطان أم لا. أما  
الأم فلا مدخل لها في العتية ولا بد في كل ذلك من البيئة الشرعية  
فما ثبت عمل عليه كما فصلنا. وأما ما وقع بالتقييدة من خبر الرجلين  
فإن كانا من الأحرار العدول قبلت شهادتهما وإلا لم يلتفت اليها ثم  
إن جهل الأمر بعد البحث الصحيح ولم يوقف على أنها أعطيت أم  
لا ولا على أنها دخلت في ملك السلطان أم لا فالجاري على القواعد  
أن يقال أن الأصل عدم العقد فتحمل على أنها خلو من الزوج، ثم  
الأصل أنها لم تدخل في ملك السلطان فلا بد حينئذ من البحث عنها  
حتى يظهر مالكتها وإنه أخذ ثمنها عن رضاه فتحل بالملك أو يأخذه  
الآن فتحل أيضا بعد استيرائها من الوطاء الواقع أو يظهر أنها حرطانية  
غير مملوكة فتحل بعد بالتزوج بعد الاستبراء أيضا ولا بد من الرجوع  
إلى وليها وإن لم يكن لها ولي خاص أو تعذر فالقاضي يعقد عليها  
أو جماعة المسلمين إن لم يكن قاض والله الموفق، ومتى كانت أمها  
يوم ولادتها أمة فهي أمة تبعها لها ولا التفات إلى أبيها ما لم يحدث لها  
عقب بعد ذلك والله المستعان، وهذا ما كتبنا على حسب ما رأينا في  
السؤال على غاية الاستعجال لاستعجال الحامل لنا بلا مراجعة المذهب  
ولا كبير تأمل، فإن بقي شيء من الأحوال لم نتعرض له فنحن  
نستدركه بعد إن شاء الله وكتب غبار نعال أهل البيت الطاهرين  
الحسن بن مسعود كان الله له أمين. ومن ذلك سؤاله للعالمين الجليلين  
سيدي العربي بردلة وأبي عبد الله محمد بن أحمد المسناوي عن قوله  
صلى الله عليه وسلم (ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس قد  
مرجت عهودهم وخربت أمانتهم) فأجاب الأول بما نصه بعد الحمدلة  
والصلاة والتحلية اللاتقة بشريف مقامه هذا وقد جاءنا كتاب مولانا  
نصره الله وأيده وأدام للمسلمين أيامه وجنده وماتضمنه من ذلك  
الحديث الشريف وما أمر به نصره الله من النظر في معنى الحديث  
ومقتضى دلالة فنظرنا وتأملنا وبحثنا عن أصله فوجدناه ضمنه الحافظ  
السيوطي في جامعه الكبير ولم ينسبه إلا لأبي نعيم في الحلية بلفظ  
ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم

وخربت أمانتهم. قال قائل فكيف بنا يا رسول الله قال تعملون بما  
 تعرفون وتتركون ماتنكرون بقلوبكم هـ. وهذا مخالف في بعض اللفظ  
 ولم يتم الحديث، وأتى به القرطبي في التذكرة عن أبي نعيم عن محمد  
 بن كعب أن الحسن بن أبي الحسن حدثه أنه سمع شريحا يقول وأتى  
 بالحديث بلفظه بتمامه وقال في آخره غريب من حديث محمد بن كعب  
 والحسن وشرح ما علمت له وجهها غير هذا. وقال في التذكرة أيضا  
 عن النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم إذا رأيت الناس مرجت عهودهم وخفت أمانتهم  
 وكانوا هكذا وهكذا وشبك بين أصبعيه فقلت إليه فقلت كيف أصنع  
 عند ذلك يا رسول الله جعلني الله فداك قال ألزم بيتك وخذ ماتعرف  
 ودع ماتنكر وعليك بخاصة امر نفسك ودع عنك امر العامة وقال  
 في التذكرة أيضا عن ابن ماجة وأبي داود عن عبد الله بن عمر رضي  
 الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم وبزمان  
 يوشك أن يأتي فيغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة من الناس قد  
 مرجت عهودهم وخفت أمانتهم فكانوا هكذا وهكذا وشبك بين  
 أصابعه فقال كيف يا رسول الله إن كان ذلك الزمان قال تأخذون  
 بما تعرفون وتدعون ماتنكرون وتقبلون على خاصتكم وتدعون أمر  
 عامتكم ثم قال في التذكرة فصل قوله يوشك معناه يقرب وقوله  
 فيغربل الناس فيه غربلة عبارة عن موت الأخيار وبقاء الأشرار كما  
 يبقى الغربال من حثالة ما يغربله والحثالة ما يسقط من قشر الشعير  
 والارز والتمر وكل ذي قشرة إذا نقي وحثالة الدهر تفلته وكأنه الرديء  
 من كل شيء ويقال له حثالة وحثالة بالفاء والتاء معا هـ. وقال غيره  
 مرجت أي فسدت والظاهر ان معنى قوله خفت أمانتهم أي قلت  
 مأخوذ من قولهم خف القوم أي قلوا هـ. ثم الظاهر المتبادر من لفظ  
 الحديث من قول الراوي كيف بنا يا رسول الله وقول عبد الله بن  
 عمر في حديث النسائي كيف أصنع يا رسول الله جعلني الله فداك  
 أن المقصود بالحديث الشريف أولا أنهم هم المخاطبون وان النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنذرهم بما سيذركونه وقد أدركوا الطائفة المصرية  
 والطائفة الكوفية الذين تألبوا على سيدنا عثمان رضي الله عنه قال

الأئمة لم يكن فيهم صحابي فسكتوا قبل موت سيدنا عثمان وانكروا ذلك بقلوبهم رضي الله عنهم وأدرك كثير منهم فتنة المختار بن أبي عبيد وما كان عليه في آخر أمره من انسلاخه من الدين وغير ذلك وقضية أبي شريح مع عمرو بن سعيد مشهورة في البخاري وغيره وإن كان هذا الحكم يعم غيرهم لأنه صلى الله عليه وسلم بعث لتقرير الدين ولذلك ترجم البخاري كما يفهم العموم قال ابن حجر قوله في باب إذا بقي أي المسلم في حثالة من الناس أي ماذا يصنع وهذه الترجمة لفظ حديث أخرجه الطبراني وصححه بن حبان من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا عبد الله بن عمر إذا كنت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأمانتهم واختلفوا فصارو كذا وشبك بين أصابعه قال بما تأمرني قال عليك بخاصتهم ودع عنك عامتهم قال ابن بطال أشار البخاري إلى هذا الحديث ولم يخرج له لأن العلاء ليس من شرطه هذا وفي تذكرة القرطبي بعد الأحاديث السابقة عنه عن الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتى في زمان من ترك منكم عشر مأمور به هلك ويأتي على الناس زمان من عمل منهم بعشر مأمور به نجا قال حديث غريب وقال الشامى في سيرته مما اختصت به أمة محمد صلى الله عليه وسلم أنها مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره، قال بن حجر مثل أممي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره حديث حسن له طرق وعمد يرتقي بها إلى درجة الصحة وروى ابن أبي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير باسناد حسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدركن المسيح أقوام إنهم لمثلكم أو خير ثلاثا ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها، وروى أبو داود والترمذي من حديث أبي ثعلبة يأتي أيام للعامل فيها أجر خمسين قيل أنهم أم منا يارسول الله قال بل منكم قالوا وهو شاهد لحديث أممي مثل المطر والسلام الكريم العميم على مولانا ورحمة الله وبركاته من عبد الله العربي بن أحمد بردلة كان الله له قال : في الدر المنتخب هذا ما وجد منقولاً من خطه نفعا الله به آمين، ثم كتب تحته مصححاً

لما قاله العمدة الامام أبو عبد الله محمد ابن احمد المسناوي مانصه  
بعد الحمدلة والصلاة والتحلية المنبئة بما للمترجم من شفوف المكانة  
واليد البيضاء عليه وعلى ذويه هذا وإننا لما وقفنا على كتاب مولانا  
الذي شرفنا به ببديع خطابه وخصنا فيه بالذكر بين حملة العلم من  
أهل طبقتنا وطلابه منة وفضلا وإن لم نكن لذلك أهلا سارعنا  
للامتثال أمره العزيز المطاع وبالغنا في البحث والفحص عن الحديث  
الكريم وما للأئمة فيه بقدر المستطاع مع قصور الباع وقلة الاطلاع  
فلم نعثر في ذلك على أكثر مما كتبه قاضي الحضرة، وقيده بعد إمعان  
النظر وأعمال الفكرة والبضاعة أعزك الله مزجاة لا تقوى على  
التصرف في الأحاديث النبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام بغير  
دليل ولا تستطيع الخوض فيها باسناد نصوص الأئمة الهادين سواء  
السبيل اللهم الا ان يحصل فتح إلهي لبعض الناس يامن فيه وقوع  
وهم او إلباس فلا حرج عليه في الكلام ولا بأس، مايفتح الله للناس  
من رحمة فلا ممسك لها فالمطلوب من مولانا أدام الله تأييده وتوفيقه  
وتسديده مقابلة قصور العبيد بعيم إغضائه وحملهم بعظيم حلمه كما  
هو المعتاد منه مع كافة رعاياه فإن أكثر من تسمع به مُعيدي، والناس  
كإبل مائلة، لا تجد فيها راحلة.

بقيت بقاء الدهر ياكهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل  
والسلام على الحضرة المولوية من مملوك إحسانها محمد بن أحمد  
المسناوي كان الله له أمين هـ. ومن ذلك طلبه من الشيخ أبي عبد  
الله محمد بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي بيان الدليل على  
قول والده جوابا للمترجم عن أسئلة ألقاها عليه من قلد عالما لقي  
الله سالما فأجابه بما نصه بعد الحمدلة والصلاة مولانا أمير المؤمنين  
جعل الله لأهل الكلمة العليا وجمع له بين الآخرة والدنيا سلام كريم  
على المقام العالي ذي النسمات معطر النفحات محفوف بالرحمة  
والبركات، هذا وقد وصل كتابكم الأعز مشتملا على البحث عن  
المسألة التي تكلمتم بها مع الوالد رحمه الله وأردتم منا زيادة بيان في  
معناها فلم يكن بد من امتثال الأمر وإن كنا قاصرين فنقول وبالله

نستعين إن شاء الله تعالى كلف عباده بطاعته وليس ذلك الا بامثال  
أمره ونهيه وواصل اليهم علم ما به أمر وما عنه نهى على لسان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي  
به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور  
بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم. وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه  
وما نهاكم عنه فانتهوا، فتلقى ذلك العلم وأخذه عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم صحابته الأكرمون رضوان الله عليهم ثم أخذ عنهم  
التابعون وأخذه عن التابعين تابع التابعين ثم العلماء طائفة بعد أخرى  
إلى هلم جرأ. فكان العلماء واسطة بين الله وبين خلقه بواسطة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ولا سبيل لقطع الواسطة وإهمالها فمن إنقطع  
عنها إنقطع عن الله ورسوله فوجب على من لا يعلم أخذ ما يحتاج اليه  
في دينه عن العالم الوارث لعلم النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن على  
شريعته في تبليغ دين الله الى عباده قال صلى الله عليه وسلم العلماء  
ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ  
بحظ وافر، وفي طور هذا الحديث في رواية عنه صلى الله عليه وسلم  
من سلك طريقا يلتمس فيها علماً سهل الله له طريقا الى الجنة قال  
الامام ابن العربي : لا خلاف ان طريق العلم طريق الى الجنة بل أوضح  
الطرق اليها قال بعض الأئمة ويدخل في ذلك الذهاب الى المفتي يسأله  
عن مسألة قال : حافظ المغرب الامام أبو عمر بن عبد البر ولم يختلف  
العلماء ان العامة عليها تقليد علمائها وأنهم المراد بقول الله عز وجل  
فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون، واجمعوا على أن الاعمى لا بد  
له من ان يقلد غيره ممن يثق بميزه في القبلة اذا أشكلت عليه وكذلك  
من لا علم له ولا بصير بمعنى ما يدين به فلا بد له من تقليد عالم وكذلك  
لم يختلف العلماء ان العامة لا يجوز لها الفتوى وذلك لجهلها بالمعاني  
التي يؤخذ منها التحليل والتحريم والقول في العلم هـ. وقال القاضي  
أبو الفضل عياض رحمه الله اعلم وفقنا الله وإياك ان المتعبد بأوامر  
الله تعالى ونواهيه لا بد له من معرفة ما يتعبد به وما يأتيه من كتاب  
الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فهما الاصلان اللذان  
لاتعرف الشريعة إلا من قبلهما ثم اجماع المسلمين مرتب عليهما فلا

يصح ان يوجد وينعقد الا عنهما، وهذا كله لا يتم إلا بعد تحقيق العلم بذلك والطرق والآلات الموصلة اليه من نقل ونظر وجمع وحفظ وعلم ماصح من السنن واشتهر وما به يفهم من علم العربية واللغة ومعانيها ومعاني مقاصد الشرع ونص الكلام وظاهره وفحواه وسائر مناهجه وهذا كله يحتاج الى مهلة ثم الواصل الى طرق الاجتهاد قليل، وأقل من القليل بعد الصدر الأول والسلف الصالح، وإذا كان هذا فلا بد لمن لم يبلغ هذه المرتبة من المكلفين ان يتلقى ماكلف به ممن ينقله له ويعرفه به وهذا إسم التقليد ودرجة عامة الناس، وإذا كان هذا فواجب تقليد العالم الموثوق به في ذلك كما ذكر أكثر العلماء الأعلام فالأعلم وهذا حظ المقلد من الاجتهاد لدينه ولا يتجاوز في تقليده الأعلم والعدل الى غيره وإذا كان مشتغلاً بالعلم فيسأل عما لا يعلم حتى يعلمه كما قال تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون. وإذا تقرر هذا فالعبارة المبحوث عنها وهي من قلد عالماً لقي الله سالماً معناها صحيح لا يحتاج الى بيان وتفسير وتقييد أو تخصيص فالذي يجب عليه التقليد هو من لاقدرة له على الاستدلال بادلة الكتاب والسنة لنفسه، والله سبحانه وتعالى يقول فاتقوا الله ما استطعتم وفي استطاعته ان يسأل العالم عما به يتقي ليكون ذلك كافياً له والعالم المسؤول اما مجتهد مشتغل بالاستدلال لنفسه والآخذ من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما دون ذلك فهو كما هو مقرر فيمن يصلح للاستفتاء وقد نصوا على انه لم يبق من مذاهب المجتهدين اليوم الا الاربعة المشهورون وعلمهم عند حفاظ مذاهبهم والناقلين عنهم، وقد قسّموا الى مجتهد مذهب أو مفتي أو دون ذلك ولعله الموجود في زمانها هذا فإذا سأل هذا العامي الذي يتعين عليه التقليد فلا يعمل الا على قول من تطمئن اليه نفسه لشهرة عدالته وديانته ووجود علمه وعقله وقيام الامارة على صدقه وامانته. وقد قال الامام ابن العربي وغيره لا يجوز لأحد الاستفتاء الا اذا غلب على ظنه ان الذي يفتيه من أهل العلم والدين والورع وقد نظم هذا بعض الأئمة فقال :



شرطُ الذي يمكن ان يستفتى ويُقتدى بقوله إن أفتى  
دين قوم وثقي مشتهر وفقه ذهن هذبته الفكرُ

وإذا كان هكذا فإن السائل قد يسأل بعض أهل العلم ويبقى في نفسه  
حزازة إما من جهة أن المسؤول لم تطمئن اليه النفس لاستشعاره عدم  
ثبته أو مخالفته من هو أكبر منه علما أو دينا أو شك السائل في كون  
المفتي أتى بجواب مطابق لصورة الواقع، وقد يتشكك السائل لأجراء  
المفتي على ما يحكم به من النية أو حصول ما يتوقف الحكم على  
حصوله كأن يقول له إن قصدت كذا فالحكم كذا وإلا فالحكم  
بخلافه فقد يتشكك في الوجه الذي يناط به الحكم فمن هذه الجهات  
يكون المقلد مطالبا بالثبوت في نفسه والتحري لما يخلصه مع ربه، ولعل  
هذا هو الذي أراد والدنا رحمه الله في تخصيص ذلك الكلام قصداً  
لإحضار النصيح وتحذيرا بما حذر منه العلماء ونبه نبينا صلى الله عليه  
وسلم عليه. قال الامام ابو عبد الله بن مرزوق وإنما يدخل الفساد  
في الدين على العامة من تقليدهم الجهال من المنتمين للعلم التابعين  
لأغراض الدنيا ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي  
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا يقبض  
العلم انتزاعا ينتزعه من قلوب العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء  
حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم  
فضلوا وأضلوا، وروي عن عمر رضي الله عنه ماخان أمين قط ولا  
أئتمن غير أمين إلا خان، وفي الحديث يأتي زمان فيصدق فيه الكاذب  
ويكذب الصادق ويخون الأمين ويأتمن الخائن وتنطق الروبيضة  
والروبيضة تصغير رابضة، الصغير الحقيقير من كل شيء، وعن ابن  
مسعود رضي الله عنه لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم من أكابرهم  
فإذا أخذوه من صغائرهم هلكوا. قال أبو الوليد الباجي رحمه الله،  
الصغير من لا علم عنده وفي العتبية عن مالك قال بلغني ان عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه قال وشاور في أمرك من يخاف الله وعن عمر  
رضي الله عنه، قد علمت صلاح الناس وفسادهم فإذا جاء الفقه  
من قبل الصغير استعصى عليه الكبير وإذا جاء من قبل الكبير تابعه

الصغير فاهتديا. وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم يحمل هذا الدين  
 من كل خلف عدوله الحديث. وفي حديث آخر لاتزال طائفة من  
 أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله. وفي حديث أن من أشراط  
 الساعة أن يقل العلم ويكثر الجهل فتحصل من مجموع الأحاديث أن  
 العلم يقل ولا ينقطع رأسا بفضل الله وإن الأرض لا تخلو من قائم لله  
 بحجته والله سبحانه وتعالى أعلم والسلام التام معاد على مقامكم  
 ورحمة الله وكتب العبد الحقير الذليل الفقير لرحمة مولاه العلي الكبير  
 محمد بن عبد القادر القاسمي كان الله له هـ، ومن ذلك أيضا سؤاله  
 المحيب المذكور عن قول والده أبي محمد في محادثة كانت بينه وبينه  
 أعني المترجم (قلد نفسك) وكان المترجم لم يبحته إذ ذاك عن المراد  
 من الجملة المذكورة ولما مات سأل ولده أبا محمد المحيب أنفا فأجابه  
 بما لفظه بعد الحمدلة والصلاة والتحلية اللاتقة بعظيم المقام وبعد فقد  
 ورد الكتاب الكريم متضمنا للاعتناء بشأن العبد الضعيف بما يعجز  
 عن مكافأته وفي إلقائه البحث عما سمعه أمير المؤمنين من الشيخ الوالد  
 رحمه الله من قوله (قلد نفسك) وها نحن نوضح معناه على نحو ما  
 أمكن في الحال مما ليس عندنا فيه شك ولا احتمال وذلك أنه أراد  
 ماثبت في حديث رابصة بن معبد رضي الله عنه قال أتيت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم قال  
 استفت قلبك وفي رواية نفسك البر ماطمأنت عليه النفس واطمأن  
 إليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد به الصدر روى هذا  
 الحديث غير واحد من الأئمة قال العلماء رضي الله عنهم في معناه  
 أنما قال لهم ذلك لأن المفتي إنما يفتي على ظاهر الأمر دون باطنه وقد  
 يكون عند السائل من حقيقة نازلة ما لم يطلع عليه المفتي فتقع في  
 نفسه حزاة واضطراب من ذلك. وقد يكون للسائل أيضا شعور  
 بعدم تثبت المفتي أو ميله لهوى النفس أو عدم تحقيقه للحكم لتصوره  
 في العلم وعجزه عن دفع ما هنالك من معارض أو شبهة أو نحو هذا  
 من الوجوه المؤثرة للشك والتشكيك في نفس السائل فيطلب حينئذ  
 ما يخلصه مع الله. وقال صلى الله عليه وسلم دع ما يريك إلى ما لا  
 يريك. ومن المعلوم قطعا أن ليس المراد رجوع الإنسان إلى ما في نفسه

من غير استناد لدليل شرعي فإن هذا لا يقوله أحد إذ المدار كله على اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم واقتفاء آثاره وقال تعالى وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله، الآية. وقال تعالى : قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله، الآية. الى ما في معنى ذلك إلا ما دل عليه الكتاب والسنة والاجماع فليس فيه خلاف ولا نزاع فتحصل أن الكلام وهو قولك استفت قلبك وما في معناه إنما هو في جزئيات خاصة مما أشرنا الى بيانه ونحوه وأما ما كان فيه نص الشرع جلياً ظاهراً فليس فيه الا طاعة الله ورسول فيقبله المؤمن بانشرح صدره واذعان وقبول وقال تعالى : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، الآية. هذا ما تيسر للعبد الضعيف كتبه مع وهن الجسم وانهك المرض والله سبحانه يقي أمير المؤمنين مؤيداً بالتوفيق معتنيا بالبحث عن الحق والتحقيق ويجعله رحمة لعباده ونورا مشرقاً في أرضه وبلاده والسلام وكتب العبد الفقير الى رحمة الله محمد بن عبد القادر الفاسي لطف الله به أمين هـ. ومن ذلك كتابه الى علماء مصر وأهل الفتوى منهم والتدريس في الجامع الأزهر في شأن شرائه الممالك وتجنيدهم وفيه يبين الاسباب الداعية لذلك مع أجوبة علماء المغرب طالبا منهم الاجابة لما يقتضيه طريق الحق ونصه بعد البسملة والصلاة نقلا عن بعض المجموعات المحفوظة بخزانتنا «من عبد الله المتوكل على الله» (يكمل صحيفه 1 من المجموع، عدد 2087).

### الفصل الثاني في شغفه بالعلم والعلماء

وأكبر دليل وأوضح برهان على شغفه بالعلم والعلماء كتابه لعلماء فاس بالحض على الدؤب في الاجتهاد في بث العلم وصرف نفائس الأنفاس في نفع العباد وإحياء البلاد، ونص ذلك الكتاب : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله الائمة الاعلام والحاملين شريعة الاسلام، سلام عليكم ورحمة الله وبعد فأنتم عالمون ماورد في فضل التعلم والتعليم وماهدى الله به الامة الى الصراط المستقيم وقد جعلكم الله نظاما لهذا الدين القويم وتوجهكم وفتح بصائركم وصرف همكم

الى ما يرضي مولاكم وجعل ما أنعم به عليكم من العلم غير قاصر على  
أنفسكم فاجرى النفع لعامة المسلمين وخاصتهم كبيرهم وصغيرهم  
شريفهم ومشروفهم وصار بكم ليل الجهل نهاراً وصرتم شمساً  
يستضاء بها واقماراً وبذلكم جهدكم في اتباع السنة وقمتم في انتشارها  
أحسن قيام ولم تأخذكم في ذلك سينة واتبعتم ما ورد في ذلك من الآثار  
الواردة عن خير الأبرار فاجتهدوا في تعليم العلم لأهله واغتنموا ما ورد  
في فضله ورغبوا فيه بالقول والعمل لتحمدوا عاقبة ذلك عند حلول  
الأجل فقد ورد تعلموا العلم فان تعلمه خشية وطلبه عبادة ومذاكرته  
تسييح والبحث عنه جهاد والفكرة فيه تعدل الصيام ومدارسته تعدل  
القيام وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذلك لأهله قرينة لأنه منار سبيل  
أهل الجنة والأنيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة  
والدليل على السراء والضراء والسلاح عند الاعداء والقرب عند  
البعداء يرفع الله تعالى به أقواماً فيجعلهم للخير قادة هداة يقتدى بهم  
وأئمة في الخير تقتبس آثارهم وترضي أعمالهم وينتهي إلى رأيهم  
وترغب الملائكة في خلقتهم وبأجنتها تمنحهم وكل رطب ويابس  
يستغفر لهم حتى الحيتان في البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء  
ونجومها لان العلم حياة القلب من العمى ونور الابصار من الظلمة  
وقوت الأبدان به تبلغ منازل الأبرار ومجالس الملوك والدرجة العليا  
في الدنيا والآخرة به يطاع الله عز وجل وبه يعبد وبه يعامل وبه  
يحمد وبه يوحد وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو  
إمام العمل والعمل تابعه يلهمه الله تعالى السعداء ويحرمه الاشقياء.  
العلم خير من المال العلم يحرس صاحبه، المال تنقصه النفقة والعلم  
ينمو بالانفاق، منفعة المال تزول بزواله والعلم تكتسب به الطاعة في  
الحياة وجميل الذكر بعد الوفاة خازن المال ميت وهو حي وصاحب  
العلم حي ما بقي الدهر العلم حاكم والمال محكوم عليه، وسئل الخليل  
بن احمد هل العنم أفضل أو المال قال العلم، قيل له فما بال العلماء  
يزدحمون على أبواب الملوك والملوك لا يزدهمون على أبواب العلماء،  
قال لمعرفة العلماء بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء، ولست  
والحمد لله من هذا القبيل وليس لي إلى سلوكه سبيل فأني أعلم أن

الملوك حكام على الدنيا والعلماء حكام على الملوك وأعلم أن العالم في الأرض كالنجم في السماء، من ترك العالم ضل ومن غاب عنه النجم تحير وإن العالم كالسراج من جاء اقتبس من نوره ولا ينقص من علمه شيء، واعلم أن بالعلم ساد من ساد وانتظمت مصالح الدين والدنيا والمعاد وبه تتنور بصائر أهل العرفان ويتضح الحق من الباطل ويتبين الرشيد من الغي ويظهر الإيمان وبه يحصل التقدم في المحافل وترفع به الدرجات في العاجل والآجل وبه تنكشف للأذهان معان تطرب بها الأرواح وتنشرح لها النفوس في الغدو والرواح لا تبتغي بدوها بيضاء ولا صفراء ولا فرائد ونفائس ولادرا، لكن العالم إذا لم يعمل بعلمه مرت موعظته على القلب كما يمر الماء على الحجرة الملساء والكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان، العالم من اتقى الله وانتم علماء المسلمين وأئمة الدين طرق سمعنا انكم اشتغلتم باللذات واتبعتم الشهوات واتبعت العامة والخاصة طريقكم وسلوكوا سبيلكم وبلغني انه حصل منكم تقصير في التعليم حتى كاد أن يضيع العلم من فاس وهي أم مدن المغرب فيكون في غيرها أضيع فنا أمركم ان ترجعوا لما كنتم عليه من الاجتهاد ونفع الحاضر والباد واعملوا بما ينفعكم يوم المعاد وستعمكم منا عطايا تعم المعلم والمتعلم متبوعة بغيرها من غير ألم الانتظار والابعاد ولا تسويف ولا تخصيص زيد أو عمرو نعم من ظهر منه الجد في المطلوب والمراد أخصصه بصلوات وزيادة رفع القدر وينال مرغوبه في كل أمر وتحمد عاقبة اجتهاده في السر والجهر ومن بقي على تقصيره ولم يراع كتابنا ولأمره تركناه على حاله ولانراعيه في أقواله ولأفعاله والسلام صدر بذلك أمرنا في خامس عشر جمادى الثانية عام خمسة وعشرين واحدى عشرة مائة. ونص جواب علماء فاس وكان ذلك عقب جيش كان أرسله المترجم لبعض البرابر المتمردة ففرق أحزابهم شذر مدر وبدد آراءهم ولم يقر لهم مستقر : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله فخر الملوك والسلاطين إمام الأئمة المقسطين محيي سنة امام المرسلين ومبيد الطغاة العاصين الممتطي من المكرمات ذراها ومن المفاخر أعلاها حامل ألوية العدل أدناها وأقصاها رافعا

لطريق الحق منارها مبدىا جمالها وبهاؤها وأسرارها قطب رضى العلوم  
وشمس ضحاها وطودها وحامل لواها وسماؤها وبدرها ونجمها ومطرز  
حللها وفاتح اكمامها ورافع راية أهلها وناشدهم الله في الاجتهاد في  
دوام نقلها واظهار نورها وابرازه للحاضر والباد والوعد على ذلك  
بما ينفع يوم التناد فجرت عليه شمس المعالي والمجادة والفضل ذيوها  
وحلاها وسيح في بحرها وارتقى ذروة سنامها وسماها المورد العذب  
السلسيل أبو النصر مولانا اسماعيل نحيي مولانا بتحية الاقبال والعز  
والنصر والتمكين والسعد ونقبل ثرى بساطه تقبيل تذلل وخضوع  
وبذلك ننال علو المنزلة والمجد هذا وانه بلغنا كتاب أمير المؤمنين  
وخليفة رسول رب العالمين فقرأناه على الخاصة والعامة وبيننا ما قصده  
مولانا وأمه واجبنا داعيه وشرفنا بسماعه الآذان القرية والنائية وعمرنا  
المجالس بالاقراء بكرة وعشية وظهر العالم والمتعلم بفضل مولانا في  
الأقطار المغربية خصوصاً هذه الحضرة الفاسية المجبول أهلها على  
مايرضى الحضرة العالية ومأجبنا مولانا الا بعد ما رأينا من الاجتهاد  
في السر والعلانية والمبالغة فيما أمر به مولانا من غير مهلة ولا تأخير  
ولو من عاجزنا فنطلب الدعاء بالاعانة من سيدنا اذ دعاء الأمير  
مستجاب كما ذكره أئمتنا وأن يتفقد الأمير أحوال المتعلمين وأحوالنا  
فإننا يجب على بيت المال مواساتنا بل نص بعض العلماء انهم يقدمون  
في بيت المال على غيرهم وأن الواجب كفايتهم فقد ورد أن الفضيل  
بن عياض رضى الله عنه سأله سائل عما يقوم به الدين فأجابه بأنه  
يقوم بأمرين بالملوك والعلماء اذ هما صلاح العباد والبلاد والعلم لا يقوم  
الا بالتعليم وبإجراء الأرزاق على المعلمين والمتعلمين فيكثر العلم  
ويتشتر في أقطار الأرض فقبله السائل بين عينيه وقال له مثلك من  
يكون عالم المسلمين، وقد قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه  
فرغوا طلبه العلم لما هم بصدد وأجروا أرزاقهم وليجلسوا لنشر العلم  
حتى يتعلم من لايعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا. وقد قرر  
الشيخ زروق في شرح الحكم ان طالب العلم بخير على كل حال وان  
كان الشيطان يفسد على المعلمين والمتعلمين قصدهم ونيتهم بما يسول  
لهم من الطموح الى الرياسة وجمع الدنيا والحرص عليها وقد تصلح

أحوالهم إذا أخذوا في مطالعة حقائق العلم ومآله وأقل درجاتهم أن  
يفلحوا لبيان الحلال من الحرام وأن يصححوا الاعتقاد فلا بد أن يردهم  
العلم إلى الله وذلك شوهة في كثير فتجب مواساتهم والأخذ بأيديهم  
وتفقد أحوالهم إذ هم سفينة النجاة والسفينة لا يمكن أن يسبح فيها  
في البحر إلا إذا كانت سالمة لا تغيير فيها ثم ما طلبه مولانا أيده الله  
من النظر في مصالح هذه الأمة خاصتها والعامة فهو أولى الناس بذلك  
وأحق من سلك تلك المسالك أدام الله عزك وعلاك ومجداك وخلد  
في الصالحين ذكرك وابقاك لنصر الدين وملجأ للضعفاء والمساكين  
وتوجك بتاج سنة جدك خاتم النبيين. وقد بلغنا قول مولانا عند إرادة  
خروج الجيش السعيد المنصور بالله تعالى على التأييد والله ما همنا  
شأن أنفسنا ولا يشق أمرها علينا ولكن شق علينا تشويش المسلمين  
وحركتهم قبل أن تسكن أنفسهم لاكن عسى الله أن يجعل عاقبة هذه  
الحركة خيرا فكان ذلك كما ذكر سيدنا سرا وجهرا والحمد لله  
فخرجت العساكر في ظل مولانا المنصور بالله وشقت البسائط  
والجبال واستأصلت المحاريب وقطعت دابر القوم المفسدين واجتمعت  
والحمد لله كلمة المسلمين وصدق ظن أمير المؤمنين الحمد لله على  
تزايد آلائه ونعمه والشكر على منته وبكرمه ثم إن من أعظم الفوائد  
الحاصلة في هذه الحركة السعيدة والوجهة الموفقة الرشيدة تمرين الجند  
واختباره لأنه في راحة هذه مدة والماء الجاري يطول مكثه فيتغير وإن  
كنا نعلم والحمد لله أن جيش سيدنا مثل الذهب لا يزيده طول المدة  
إلا صفاء ولا يصيبه الغير. وقد علمنا أن قصد مولانا باراحتهم تهيؤهم  
للعُدو الكافر وتقويهم، فنظر مولانا في جلوسهم عبادة فكانهم  
مرابطون في الثغور لنفع المسلمين على سائر السنين والشهور، ولقد  
كان بعض الصالحين والغالب على الظن أنه سيدي عبد الله بن حسون  
دفين سلا نفعنا الله به يخرج إلى جيوش المسلمين وينظر إليهم ويقول  
إن ذلك من أعظم القربات والطاعات وأجل العبادات. وقد كنا قبل  
اليوم نتمنى أن يرد مولانا وجهه إلى الجهاد والآن تحققنا حيث أمن  
الله البلاد والعباد وبدد شمل أهل البغي والفساد ونادى منادي الفلاح  
والرشاد يامعشر المسلمين هلموا إلى جزيرة الأندلس وفكوا أسرها

ولاتظنوا صعوبة أمرها وهواتف التوحيد تنادي في سرها وجهرها ولا يأس من فتحها تطاول أسرها وضرها فقد فتح الله تعالى الشام وخصوصا بيت المقدس على يد أيوب صلاح الدين بعد أن عشت بها أيدي الفرنج مائة وعشرين من السنين. وغير مستغرب أن يفتح على بعض المتأخرين ماعسر على كثير من المتقدمين وما طارق الذي فتحها أولا الا مثل بطل أو ركن واحد من أركان سيدنا نصره الله وقد جال طارق في جميع جهاتها وطاف في عرصاتنا وفض ختام بيت مملكتها وحاز المائدة والدخائر السلیمانية وكل ما جمعه الملوك من الأمور التي لا يمكن عدها ولم يخبر بعديها أهل التواريخ الماضية فكيف سيدنا المنصور بالله يخوض المفاوز بنفسه ويدخل أمواج البحار ولا يخشى الشجاع ولا الأسد الضار ولا يراقب الا الله الرحمن في السر والاعلان فأنت والله خالد وقته شجاعة وقوة وما كان خالد يكثر بمجموع الروم ولو كانت ألوف أشياخا وفتوة اذ كانوا عنها مثل الذباب يدخل عليهم ولو غابوا في السراب وسيدنا له من الجند والقوة أكثر مما للروم فكيف يتربص عن قتالهم وفضل الجهاد معلوم. فهذا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما بلغه في أيام القادسية وحرب الأكاسرة ما جاءوا به من القوة والجُموع التي لاحصر لها ولا عد قال والله لأرمين وجوه العجم بوجوه العرب فلم يدع خطيبا ولا فقيها ولا شريفا ولا من له فضل ولا من له دهاء الا رماهم به فأصابهم ويدد شملهم وعند سيدنا والحمد لله ما لا يلتفت معه الى جموع الأعاجم وان كثرت أعدادها وتضاعفت أمدادها والنصر بيد الله والعاقبة للمتقين قدم على نيتك يا أمير المؤمنين واقصد جهاد أعداء الله الكافرين فقد قال أهل الرأي والاصابة : العامة تنظر إلى كثرة الأجناد والخاصة تنظر إلى مزيد أهل البأس والشجاعة من الأنجاد وكلما زاد أهل العدد والشدة كان الظفر من غير طول ولا مدة والظهور على الكافرين قربة والتقدم إليهم يوجب فرارهم وذلك على سبيل العادة والتجربة. وقد أكثرنا على سيدنا لما نجد من حلاوة خطابه فانا وإن نأت أجسامنا فنحن بحضرته الشريفة العالية القدر المنيفة وبالجملة فنقول في سيدنا ما قاله القطب العارف بالله الشيخ أبو الحسن الشاذلي



رضي الله عنه قال نوديت في سري وقيل لي يا علي ذهبت أيام المحن وأقبلت أيام المن والسلام باختصار ومن شغفه بالمعلومات على اختلاف موضوعاتها وعدم إهماله لشيء منها تعليمه أولاده لغة الاصبان فقد جاء في كتاب مويت أن الأسير (برناربوسي) اتخذ المترجم لتعليم ولدين له لغة الاصبان، قال : وكان السلطان يحبه ويريد رفع قدره على غيره وكان يمنعه من ذلك ما هو عليه من دين النصرانية فعرض عليه الاسلام فلم يقبله هـ. الغرض. وبسبب شغفه بالعلم واعتناؤه بأهله وحضه على نشره وانفاقه الأموال ذات البال في ذلك السبيل حيي العلم في زمنه وأزهرت رياضته وتفجرت حياضه وظهرت الفنون الغريبة والفهوم العجيبة وذلك بعد ان درست معالمها. قال أبو عبد الله اليفرني في روضة التعريف قد حدثنا غير واحد ممن طعن في السن من أشياخنا قال كنا في زمن الشيبية نطلب العلم ونسأل عن مسائله وخصوصا العلم المعقول فلا نجد من يتقن مسائله على صورتها ولا يلقي من تضلع في ذلك بل كانت الارجوزة المسماة بالسلم المرونق لا يعرفها بفاس الا رجل أو رجلان فلما مهد الله لهذه الدولة الاكناف وأسمى قدرها وأناف تدفقت على الناس العلوم وذللت صعاب الفنون والفهوم حتى عاد صغار الطلبة من أجاويد طلب العلم يعرف فنونا عديدة وله فيها عارضة مديدة، وقد تخرج في هذه السنة بل المدة السعيدة جماعة من الأعلام الذين لهم القدم الراسخ في العلم واليد الطولى في الاتقان وألفوا تأليف حسنة، ومنهم من فسر كتاب الله تعالى أو وضع تقييدا فائقا ومنهم من شرح موطأ الامام ومنهم من شرح الشفا للقاضي أبي الفضل عياض ومنهم من شرح مختصر أبي الضياء خليل ومنهم من شرح الالفية ومنهم من صنع حاشية على ابن هشام وغير ذلك من الشروح الياينة الصروح وهؤلاء الذين ذكرت لهم من العارضة ما يتكلمون به مع الاقدمين ويقبلون من كلامهم ويردون قال وما من علم علم الا وألف فيه علماء هذه الدولة السعيدة وابدأوا وأعادوا وعثروا على الغوامض التي يعثر عليها من مضى. ولو لم يكن من أوضح البراهين على شغفه بالعلم واعتناؤه بأهله وتبجيله إياهم الا جوابه الحافل للشيخ العالم الناسك الوارع أبي عبد الله محمد بن عبد

الله الخرشى عن شرحه لصغرى الامام السنوسى اذ كان وجهه اليه على وجه الهدية لكفى وإليك نص مادعت الحاجة اليه منه، وقد جلبه المؤرخ الثبت الحجة أبو عبد الله محمد ابن الطيب بن عبد السلام القادري الحسنى في نشر المثاني قال وفي صفحة هذا الكتاب بلغتنا نخلتكم الأثرة ومنحتكم التي هي أنفع مكسب وأنفس ذخيرة وهي شرحكم الأزهر للعقيدة الصغرى التي هي من أجل العقائد وتحليتكم جيدها من غرر مباحث بما هو أجمل من درر القلائد فوقع ذلك منا موقع الاغبتا وارتبطت أغراضه بجواهر القلوب غاية الارتباط، فلکم معنى بعيد الى الافهام قريب وذو عجمة من الالفاظ المشائخ غريب ومبحث ناقص من مباحث المهمات كمل وجاد على المستفيد بأمتع مامنه أمل وكأين من تقرير تحرير طالما اغتاصت خباياه على الماجد التحرير ولطائف معان أزال عن جمال محياها اللثام إلى غير ذلك من المطالب اللطيفة والفوائد المستحسنة المنيفة تقبل الله تعالى في ذلك أعمالكم وبلغ من جميع الخيرات العاجلة والآجلة آمالكم أمين يارب العالمين غير أنه حفظكم الله ربما وقعت فيه بعض مسائل النظر فيها مجال وللبحث فيها موضع عند من أجاد النظر وأجال، وأرجو بحسب سلامة الطوية وكرم هاتيكم الأخلاق الطاهرة الزكية أن لا بأس بذكر الواحدة منها ليعرض على هاتيكم الأنظار ويختبر بمعيار الفكر مما حواه ساحكم الأحفل من جهابذة النظر، ففي مبحث أقسام الحكم العقلي بعد تعريف كل منها وذكر سر العدول فيها عن المصادر الى الاوصاف المشتقة منها كما ذكره المصنف في بعض كتبه مانصه أما ما وقع لأبي محمد عبد القادر من أن هذه المصادر لاتعرف كما صرح به علمائنا فهو شيء غير معروف عندهم ولاندري من هؤلاء الذين يمنعون تعريف المصادر بل كتبهم مشحونة بذلك كتعريف المؤلف الألوهية بالاستغناء والافتقار فيه وهو مصدر تعريف ابن عرفة التقليد بأنه اعتقاد جازم بغير دليل وتعريف الزكاة بأنها مصدر لإخراج جزء من المال وتعريف المازري وغيره الطهارة بأنها إزالة النجاسة أو رفع الحدث بالماء وتعريف النحويين التثنية بأنها ضم اسم إلى مثله وغير ذلك فإن هذا الكلام الانتقادي تتعلق به على وجه الاختصار في

الانتصار ثلاثة مباحث : المبحث الأول ما ذكره أبو محمد من أن هذه المصادر يعني الوجوب وقسميه لا تعرف هو الأمر المشهور المعروف التعاطي بين الخاص من أئمة الصناعة والجمهور، قال الشيخ أبو عبد الله بن عرفة رحمه الله ورضي عنه في الفصل الرابع من الباب الأول من الكتاب الأول من كتابه الذي حادى به طوابع البيضاوي ما نصه المسألة الأولى في تصوراتها يعني الوجوب وما معه من بديهة وفيها لا يمكن تعريف شيء منها الا ببيان دورية لا يمكن تعريف الواحد منها الا بسلب الآخر عنه هـ. وتتبع كل ما لائمه الفن في ذلك يطول فليراجع كلام الفخر في المباحث المشرقية وأقره ابن الرقام وفي الملخص وسلمه الأبهري وغيره وكلام السعد في المقاصد وشرحه والعضد في المواقف وغير ذلك وقد بلغت المسألة من الشهرة إلى أن كانت مذكورة في الحواشي الباسينية على شرح المصنف وما شأنه ذلك يحل عظيم قدركم عن اغفاله والتوقف فيه فضلا على التصميم على انكاره هـ. ما قصدناه من إيراد المکتوب السلطاني المذكور وذكر فيه بحثين آخرين طول فيهما فطوينا ذكرهما اقتصارا، وقد أجل السلطان المذكور مكان صاحب الترجمة وأطنب في مكاتبتة تعظيما لقدره وتنويها بأمره فمن ذلك قوله في صدر الكتاب المذكور إلى كبير فقهاء عصره وامام أئمة الأقطار والأمصار لا خصوص قطره ومصره خاتمة المحققين وبغية سلف المؤيدين والموفقين قدوة المجتهدين ونخبة المتقطعين لخدمة المعارف والمتجردين النسمة الطاهرة والبركة الباطنة والظاهرة ذي السنن الأنوري والعرفان الأبهري أبي عبد الله الشيخ محمد الخرشبي المالكي الأزهري أعلا الله مقامه وأعانه على ما فيه من تهذيب المقاصد الدينية أقامه ومتع المسلمين باقتفاء آثاره ومن عليه من الكمالات العلمية والعملية لقضاء جميع وطره السلام عليكم أيها الفجر اللامع والبحر الذي طيب المعاطش وقرط المسامع ولا زالت نفحات الفتوحات تترادف عليكم وتتوالى وأنوار عوارف معارف تتكاثف بهاتيكم الأرجاء الأريحية وتتوالى، هذا وأنا أيها الماجد الدار والقطب الذي عليه بين أفاضل وقته المدار منذ ولانا الله أمور عبادته وأقامنا فضلا منه لحياطة دينه وكلاءة بلاده لم نزل نجتهد في جمع الكلمة بحسب الامكان

ونجد في حسم مادة البغي بكل محل من هذه الآفاق المغربية ومكان  
ونحتفل بطهارة أديم الأرض من ضرر الشرك ونبتل في استيصال شافة  
أهل الضلالة والجهالة والافك حتى أسعف الاسعاف والحمد لله بنيل  
ذلك المؤمل ولم يكن الا على حسن الثقة بالله في تحصيل ذلك الأرب  
المعول هـ. مظهر لنا ايراده من المسألة المذكورة وهي طويلة جدا  
هـ. ماجلبه صاحب النشر بحروفه. وكان من عادته ان يسرد عليه  
كل يوم فصل من كتاب إلى أن يختمه ويبتدىء كتابا آخر وكل ما  
مر على أذنه من الحكايات الرائقة والأخبار المستظرفة لا ينسى منه شيئا  
بل يستدل بذلك في موضع الاستدلال هـ. وكان من عادته قدس  
الله روحه أن يعلم من أحبه من أهل الفضل والدين والتمسك بسنة  
خير العالمين بمحبته له طبق الوارد عن النبي الأمين ويلتمس صالح دعائه  
له ولأحبائه، فقد كتب للولي الناصح الدؤب على نهج سلفه الصالح  
مولاي التهامي بن محمد بن عبد الله الشريف الوزاني بما نصه الحمد  
لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم  
تسلما إلى أخينا وابن عمنا الماجد الفاضل الأتقى السيد محمد الأصغر  
بن المحب السيد محمد بن عبد الله الشريف العلمي سلام عليك ورحمة  
الله تعالى وبركاته وبعد فقد بلغنا عنك من حسن الخلق وجميل السيرة  
والمسكنة والعفاف والديانة والاقبال على مايعنيك مع الميل والهوى  
بقلبك وجوارحك لمحبة جانبنا العالي بالله وكثرة دعائك الصالح لنا  
في سائر أوقاتك فالحمد لله على ذلك وقد قيل وما أحسن قول من  
قاله (الانصاف من شيم الأشراف) فلا شيء أجمل لك وأليق بك من  
هذه المآثر الشريفة والنسبة الكريمة المنيفة التقوى والخوف من الله  
تعالى ولم يبق لك مع هذا كله الا أن تبذل النصائح لكل أحد خاص  
أو عام وأرشد الناس وأرهم مايجب عليهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم  
ومحبة صاحب الوقت والدعاء الصالح له في جميع الأوقات لما ثبت  
عن الفضيل رحمه الله من كانت له دعوة صالحة فليخص بها أمير  
المؤمنين ونحن ماعندنا أحب منك وأنت على هذه الحالة الحسنة تنصح  
الناس وتحاف الله وتدعو لنا بصالح الدعاء في جميع أوقاتك، من يكون  
مثلك الشرف والتقوى، فمن مثل هذا تكون لنا المعونة عند الله تعالى

على ما أقامنا الله فيه من حمل هذه الأمانة والقيام بأعباء الحق في مسائل الخلق والنصرة على من عاداه وناواه كما وقع للمرحوم بالله أنحنينا مولاي محمد قدس الله روحه في مباشرته لقتال أهل الساحل من سوس حيث تالفوا عليه بالحرب في تفيلا لت فاجتاز يوما وهو في اقتحام ذلك على الرجل الفاضل الخير الودع الناسك مولاي العربي بن محرز بزاويته بالمراني وهو ابن عمنا فقال له مولاي محمد كيف أمولاي العربي بن محرز هذا كله يجري علينا ولا تعاونونا فكونوا معنا بقلوبكم فإننا منكم وأنتم منا فقال له نفعنا الله به أنتم بسيوفكم ونحن بكفوفنا فانظر هذه الغيرة على الجانب من أهل الله ومن الأهل والأقارب قال تعالى ذرية بعضها من بعض فافهم ذلك واعرفه وكن فيه على بصيرة وسلم منا على والدك البركة والسلام وكتب في الرابع والعشرين من المحرم فاتح عام سبعة عشر ومائة وألف فأجابه مولاي التهامي بما لفظه : باسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما المقام الذي أيده الله بوافر نصره وامده بمعونته وبره مقام المولى الماجد الأثيل أمير المؤمنين أبي النصر مولانا اسماعيل الحسيني العلوي المفضل المولوي نصرك الله وأيدك وأشرق في سماء العناية والتوفيق بدرك وسلام عليك ورحمة الله سبحانه وبركاته ورضوانه الأعم وتحياته هذا وقد ورد على الغلام المغترف من بحر فيضيه الهامي أسير ذنبه محمد التهامي بن محمد بن عبد الله الشريف العلمي كتابكم الأرفع وخطابكم الأبدع فأما ما اعتقدت ابقاك الله في الغلام من الاستقامة والديانة والزهد والعفاف والأمانة فذلك من جميل ظنك وحسن سيرتك وكرم نفسك وشرف خليقتك فالكمال لا ينظر الا بعين الكمال والرضى والصفح عن الجنايات والأغضاء، ومما يزيد على ما فيك من المكرمة والتعظيم ما ساقوا له على وجه التذكرة لاعلى وجه التعليم قال مولانا وهو اصدق القائلين وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين أن تجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لك وردا، وتكثر منها بقدر الامكان سردا بالعشي والابكار آناء الليل واطراف النهار، ففي الحديث بسنده مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا

الحديث فأنت ترى أعزك الله صلاة المولى على عبده المصلي على نبيه هل يعادلها شيء من العطايا أو يماثل هذه المزية شيء من المزايا والمطلوب منك سدك الله أن تروى خاطرك على الغلام وطبيعتك وتسامحه في إساءة الأدب معك وهو مع هذا محتاج إلى دعائك أتم احتياج وملتاج إلى ملاحظتك كل الالتياح وانك إذا أعتته بجميل دعائك المقبول حصل من الرشاد والسداد على المامول. ولا يخفى إن كافة الرعية مفتقرون من السلطان إلى الأدعية وإن الناس تصلح بدعاء الأمير كما تصلح الأرض بالمطر الغزير. وأما ما ذكرت ولك النصر التام والتأييد العام من أن الغلام منكب على واجب محبتك أي انكباب ومنصب للثناء عليك غاية الانصباب فأنت تعلم أن ذلك من الفروض الواجبة على كل إنسان وبعد طاعة الله ورسوله تجب طاعة السلطان كما عاينه الاجتماع والسنة والقرآن قال مولانا جل ثناؤه وتقدست صفاته العلية وأسمأؤه في محكم كتابه الحكيم بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، ولقد تعينت محبتك ابقاك الله من كل الجوانب حيث بلغت بالشرف والملك أرقى المراتب فالله يمهّد لك من الخيرات كل مرام ويجعلك فيما يرضيه آخذًا بزمام. وإما ما ذكرت على مولاي محمد مع مولاي العربي قدس الله أرواحهما ونور ضريحهما فنحن على طريقتهم من الدعاء ومنوالهم مقتدون فيه إن شاء الله بأقوالهم وأفعالهم وأن والذي سيدي محمد لمعتكف على الدعاء التام إليك وطالبا من الله أن يفتح لك وعلى يديك وهو يسلم عليك ازكى السلام وأتمه وأطيبه وأتماه وأعمه والله يقي نصرك ويديم وجودك وفخرك ويمطر على الرعية عدلك وجودك بمنه أمين وهذا ما وجب به الاعلام عليك من الغلام أركى التحية والسلام خديم أهل البيت النبوي محمد التهامي وكتب وفق الله الجميع في خامس صفر الخير المعظم عام سبعة عشر ومائة وألف..، وكتب لأبي عبد الله محمد فتحا بن عبد القادر الفاسي بما لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع الشريف محبنا في الله الفقيه العلامة السيد محمد بن الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي أنعم الله صباحك وأبقى فيما يرضي الله تبارك وتعالى نجاحك سلام عليك

ورحمة الله وبركاته عن والحمد لله هذا ومما يجب به التأكيد عليك  
أننا نقدم لك شهادة الله تعالى ومحبتنا نحن فيك لا محبتك انت فينا  
فإننا نعلم علم يقين أن محبتنا فيك أكثر من محبتك... هذه شهور  
وأعوام ونحن نطلب ونترقب منك نصيحة الينا دينية نستعين بها  
ونعتمد مع الله تبارك وتعالى عليها في ديننا وما سمحت لنا بها محبتك  
فيها فهذا أقوى دليل وأكبر شاهد على أن محبتنا فيك أكثر ولذلك  
اقسمنا عليك بها انك إذا رأيت من يعطي من أهل فاس موزونة  
واحدة دون الأندلسي واللمطي الا ما تكلمت على ذلك وتبرأت ممن  
تصدى لهذه المسألة هنالك، فإن هذا المال الموظف إنما هو على  
الأندلسي واللمطي فقط وها نحن ألقينا إليك واعلمناك بها لتكون على  
بصيرة منها فلا تسكت إن رأيت غيرهم يعطي شيئاً فتكلم وانصح  
ولا تسكت فإنه لا ينبغي لعالم مثلك أن يكون في مدينة مثل مدينة  
فاس ويرأي أهلها ويستحيي من الحق ويراعي فيه هذا أندلسي وهذا  
لمطي فلا يحل لمومن يتحلى بالعلم والدين أن يكون على هذا المهيح  
فإن... العالم عز الدين ابن عبد السلام لما أن قيل له أن بيوت المال  
ضعفت ولم يبق بها ما يعطي في أرزاق الجيش قال لهم أنظروا هؤلاء  
الاعلاج وهؤلاء المماليك يباع منهم من يباع ويستبيع نفسه من قدر  
عليها وتجمع أموالهم ويدفع لبيت المال فقال له من أشفق عليه وتخوف  
من قربائه اتتكلم ياسيدي بهذا الكلام وهؤلاء الاعلاج والمماليك فيهم  
القواد والأكابر وأعيان الجيش ربما يصدر من بعضهم فيك شيء أو  
يقتلك فقال لهم ومن لي بهذه المزية حتى يقال إن عز الدين ابن عبد  
السلام مات على كلمة الحق ومارأى فيها أحدا وأنت وأبوك رحمه  
الله في تلك المدينة وما تكلمتم لهم بما ينفعهم في دينهم وهذه مدة  
مديدة والناس تعاين منكم كلمة حقيقية تصدعون بها لعامة الأهل  
وتنصحوهم بما يجب عليكم وتنفعونهم وتزودون عنهم مع الله تبارك  
وتعالى بهدايتهم وارشادهم للحق وتعرفونهم بأمور الخلافة ونفعها  
إياهم وشمول العافية بها عليهم واكتسابهم فيها من الهناء والأسباب  
والتجارات وجلب المرافق ونجح الأولاد وتقول لهم أنت هذه المدينة  
هي أحوج مدن المغرب كلها للخلافة فإنها ما كان يدافع عنها قبائل

المغرب الا الملك وما كان يستقيم حال معاشهم الا به وتحرضهم على محبته وان يعظموا ما عظم الله تبارك وتعالى من حرمة وحقه وأما إذا بقيت تلك المدينة للأندلسي والمطبي الذين يزعمون أنهم عمارتها فوالله ما كانوا يقدرون أن يدافعوا عنها حتى أولاد جامع الحياينة الذين كانوا يقتلونهم بأطراف المدينة ويسلبونهم من وراء السور ووقائعهم معهم لا تخفى عنك فذلك العام الذي خرجوا للشراكة من فاس بستين ألفا وأخذوهم في الخميس وتغلبوا عليهم... وأخرجوهم منه فما دار عليهم العام حتى اجتمعوا بخيامهم وتبرعوا... نزلتهم وكروا عليهم في المترب وقتلوا منهم مقتلة كبيرة وشتوا بهم شмотية عظيمة مازال الناس يضربون بها المثل فهذه شردمة من الشراكة مازال الناس يؤرخون بواقعتهم ويقولون (عيطة المترب) وأي شىء هم الأندلس والمطبيون فوالله ما هم الا أحداث وأوجاس وأهل خزي وفسق وغدر فإذا لم تكن لهم الخلافة يستظلون بظلها فما هم الا سلب لكل وافد وطارق فكان من حقه حفظك الله أن تنصح أولئك وتكلمهم وتنفعهم بخطبك الدينية ومواعظك العلمية وتدافع عنهم بنصيحتك إليهم وتكون معيناً لهم على الطاعة والخير فعلى هذه المسألة استشهدنا لك بعز الدين ابن عبد السلام وعليها حرضناك بذكره وأما نحن فالله تبارك وتعالى ولينا وبفضله وكرمه كفيلنا فإذا نفعتم... إذا استهديتم للخير واسترشدتم... تعالى عليهم وتربح ثوابهم... في الحق هـ. ما وجد منه والباقي مع الحال المبيضة أحنى الدهر عليه. ومن ذلك مراسلته ومكاتبته لأبي العباس أحمد بن عبد الله صاحب الخفية الشهير يطلب منه الدعاء ويستنصحه ويعرفه بما يليق به ويستشير به في أمر دينه ودنياه ولما بلغ السلطان على لسان وزيره أبي الربيع سليمان الزرهوني أن سيدي أحمد المذكور يدعو له بالسداد والتوفيق والجري على أقوم طريق سر سرورا عظيما ولما أطلعته الوزير المذكور على كتاب سيدي محمد بن عبد الله بما ذكر قبله بفيه ورفع على رأسه ورضي بسببه على الكاتب الوزير المذكور الذي كان تغيظ عليه واجزل جزاءه وأعطاه فرسا جيّداً وقد بسط القضية أبو الطيب عبد السلام بن الطيب القادري رحمه الله في كتابه المقصد الاحمد في التعريف بسيدنا ابن



عبد الله أحمد وهذا غاية في كسر شوكة النفس والرجوع إلى الله والتعلق بأذيال أهل الخصوصية الدالين عليه سبحانه في السر والعلن هـ. وكتب لأولاد سيدي عياد الديوري القاطنين الآن بوادي اعريش بالقرب من وادي ملوية بما نصه بعد الحمدلة والصلاة والطابع الصغير داخله اسماعيل بن الشريف الحسني دعاه الله وأعز نصره وخلد في سماء المعالي شمس المنيرة وبدره بمنه أمين وتعرف منه بحول الله وقوته ونصرته ومعونته اننا أقررنا وأبقينا حملته متمسكين بالله تعالى ثم في المرابطين الخيرين أحياءنا أولاد السيد عثمان بن الوالي الصالح سيدي عياد الديوري نفع الله ببركته وهم أهل زاوية السيد الفضيل بن المسناوي والسيد محمد بن الباجي وجميع اخوانهم أولاد السيد عثمان أهل الزاوية على ما كانوا عليه من قديم فلا سبيل لمن يخرق لديهم عادة أو يحدث لديهم نقصا أو زيادة وهم محسوبون على الله وعلينا ومن جملة زوايا الصحراء فعلى بعهد الله وميثاقه وسيدنا محمد بن عبد الله ان تشكوا لنا بأحد كلفهم ولو بجرعة ماء حتى نقطع رأسه ونمثل به وماؤهم الذين بواد نون وعقبة العرائض يجرونه للولي وللزاوية المذكورة وكذلك جميع بلادهم المعروفة والمألوفة لهم والديور يتركهم من البناء في زاويتهم بالخوخات وليسوا منهم ومن بنى عندهم ولو بيتا واحدة سقط على رأسه إن شاء الله تعالى وعلى هذا يكون عملهم والواقف عليه يعمل ولا يخالف ولا يتعداه والسلام وفي السادس من شعبان المبارك عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف. وكتب لابي عبد الله محمد فتحا بن حمزة العياشي لما ورد على حضرته الشريفة بما نصه بعد الحمدلة والصلاة عن أمر عبد الله العلي الامامي السلطاني الاسماعيلي أمير المؤمنين المجاهد في سبيل العالمين الشريف الحسني أيده الله ونصره، وسن له فتحا مبينا ويسره أمين... يستقر بحول الله وقوته هذا الظهير الكريم والامر المحتم العميم الخطاب الجسيم المتلقى بالاجلال والتعظيم بيد حامله محبنا الخير الدين الفقيه الاجل الافضل سيدي محمد بن الفقيه الاجل العالم الاوحد الولي الصالح الرباني المتبرك به حيا وميتا المرحوم بكرم الله سيدي حمزة بن العالم العارف بالله تعالى محبنا وخلاصة ودنا سيدي عبد الله بن محمد بن ابي بكر العياشي

افاض الله علينا من بحار ودادهم آمين يتعرف كل من يقف عليه بحول الله وقوته لما ورد على حضرتنا العلية بالله مع اخوته وابناء عمه وتعزية والده رحمه الله في جنبه غاية الفرح وكرمناه غاية الاكرام هو ومن معه لما رأيناه من اهل الخير والصلاح واتباع السنة المحمدية ابقينا السيد محمد بن حمزة جله يتصرف فيها بالخير والصلاح كما كان والده قبل وأسبلنا عليهم أردية الستر والتوقير والاحترام والرعى الجميل المستدام وعلى جميع من هو محسوب ومنسوب اليه وعلى زاويته من رعيانهم وخميسهم ووصفانهم وغير ذلك من سائر ما هو معلوم لهم من قديم وحديث فلا يطالبهم أحد به ولا يقرب ساحتهم لا بوجد ولا بحال ومن قريبهم أو طاف بهم أو تعدى عليهم أحد في شيء بالله الذي لا إله الا هو حتى ينتقم الله منه أشد الانتقام كائن من كان وعليه بتقوى الله في سره وجهره والاجتهاد في قراءة الفقه وفنونه وأصوله وفروعه واتباع سنة نبيه وسنن أسلافه وأدعيته الصالحة لمن ولاه الله أمر عباده وكذلك طلبنا منه أن يزورنا كل سنة عند ختمة قراءة سيدي البخاري بحيث لا يتأخر عن القدوم ولا بد. في عشرين صفر عام 1130 هـ وكتب للطبيب السيد الحاج عبد الواحد بن محمد غريظ بما نصه بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني الكريم كتابنا هذا أسماء الله تعالى وأعز أمره وأطلع في سماء المعالي شمس المنيرة وبدره بيد ماسكه محبنا وأعز الأحباب لدينا الخير الدين المتطبيب السيد الأبر الحاج عبد الواحد بن المرحوم بكرم الله سبحانه السيد محمد غريظ الأندلسي يتعرف منه بحول الله وقوته وشامل يمنه وبركته إننا ابقيناه على ما هو له من الاحترام التام المطلق الشامل العام وعلى التحرير من جميع الوظائف كلها والتباعات بإسرها ابتغاء وجه الله العظيم وثوابه الجسيم ومحبه فينا ومسكنته واشتغاله بما يعنيه واجتنابه لما لا يعنيه وكذلك أقاربه وأصهاره ومن أضيف اليه يسلك مسلكه في الاحترام بحيث لا يخرق أحد من ولادة الأمر جانبه بخرق عادة، أو يتوجه إليه بما يخالف هذا الأمر الكريم من دواعي النقص والزيادة، رعيًا لما وصف به وتمسك به من الدين والجري على سنن أولي الخير المهتدين وحسب الواقف عليه يعمل به ولا يتجاوز عن كريم مذهبه ولا بد والسلام في

ثاني عشر من ذي الحجة الحرام عام واحد ومائة وألف، وكتب من  
 بعده لولده أبي محمد عبد السلام بما لفظه الحمد لله حق حمده وصلى  
 الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه وسلم عن  
 الأمر التالي الامامي السلطاني الاسماعيلي الشريف الحسيني وبداخل  
 الطابع اسماعيل بن الشريف الحسيني أيده الله وبداثرته انما يريد الله  
 ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وبعده جددنا  
 بحول الله وقوته ونصره وتأيدته ومعونته هذا الكتاب الكريم ذا الأمر  
 المطاع المحتم الصميم المتلقى بالدوام بالاجلال والتعظيم لخدمنا الفقيه  
 السيد عبد السلام بن خدينا السيد عبد الواحد غريظ الأندلسي  
 وأولاده السيد محمد العربي والسيد عبد الواحد المدعو الكبير والسيد  
 محمد الطيب ومحمد على التوقير والاحترام والتزهد عن كل مسألة أو  
 تباعة يخاطب بها العوام فقد اسقطنا عنه وعن أولاده جميع المطالب  
 والكلف والوظائف والتبعات جلت أم قلت شملت أم عمت من غير  
 متابع لهم ولا مطالب في قلامة ظفر على الدوام وممر الليالي والايام  
 والشهور والاعوام، جرناه وأولاده لوجه الله تعالى ولقراءتهم العلم  
 وتدريسهم ومواظبتهم عليه ومحبتهم لجانبنا العلي بالله تعالى ونسئل الله  
 تعالى ان يدخر لنا أجرهم وثوابهم آمين ونامر من يقف على هذا  
 الكتاب الاسمي السعيد ان لا يخرق عليهم عادة من كافة أولادنا وفرهم  
 الله وخدامنا ووصفاننا وأهل حضرتنا العلية بالله تعالى مكناسة الزيتون  
 حرسها الله وان يتركوهم على ما انعمنا به عليهم من التوقير والاحترام  
 والملاحظة اليهم بالمبرة والاكرام ومن رامهم باذاية أو سوء أو تابعهم  
 في قليل أو كثير أو جليل أو حقير نحفر جذره ونقصم ظهره كائننا  
 من كان والواقف عليه يعمل به بالدوام ولا يحيد عن كريم مذهبه  
 والسلام وفي مهل شهر الله جمادى الثانية عام ستة وعشرين ومائة  
 وألف سنة، وقفت على نسخ هذه الظواهر مسجلة على قاضي الحضرة  
 المكناسية العلامة النقاد السيد العباس ابن كيران بتاريخ سادس عشر  
 ذي الحجة الحرام متم اثنين وستين ومائتين وألف، وكتب لابي العباس  
 احمد الخضر عال الولي الاشهر سيدي مغيث دفين مكناسة الزيتون  
 بما لفظه ومن أصله نقلت بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على

سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما عن الامر العلي  
الامامي المؤيد المنصور الاسماعيلي أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب  
العالمين الشريف الحسني وبداخل طابعه اسماعيل بن الشريف الحسني  
الله له صدر هذا الظهير الزعيم والامر المطاع الجسيم وهو الذي أعلن  
لماسكه بالرتبة المخصوصة بالتنويه وشيد للمعتمد على الله وعلى مباني  
الاجتناء والتنويه من الاعتناء الامامي السلطاني الاسماعيلي الشريف أبرم  
الله معاقده وأجمل من إحسانه الجميل مساعيه ومقاصده أمين يارب  
العالمين يستقر بحول الله وقوته بيد الأرضي الأحظي المرضي الأبر  
الأحفل الأنبل خديم الجناح الأسمى والملاذ الأهمي أبي العباس أحمد  
الخضر بن الفقيه العدل أبي عبد الله محمد نجل الفقيه العدل أحمد بن  
عبد القادر دعي بزغبوش حفيد الولي الصالح الزاهد الناسك قطب  
المشايع الاعلام وتاج الأولياء الصالحين الكرام سيدي مغيث نفعا الله  
ببركاته وأفاض علينا وعلى بنيه من أسرارهِ ونفحاتهِ اقتضى له مايتوخى  
به الولاء الصريح والصفاء الصحيح من تكريم واضح الرسوم والايثار  
وتتميم لمواهب الاستصفاء الآمنة من الايثار اعتناء بقدره الذي سمى  
به رياسة أسلافه في أعلى المظاهر وامت بطرق العلم والعمل والحبّة  
في جانب الخلافة المؤيدة بالود الباطن والظاهر فاتخذ حفظه الله هذا  
الأمر الكريم راية يتناولها باليمين لايعترئها بحول الله ومنه الانفصال إلى  
يوم الدين إنعاما عليه بالعناية والتوفير الذي لاينسخ حكمه ولايبعد  
بحول الله وقوته على تعاقب الأيام رسمه رعا لما له من الخدمة والسبقية  
والنصيحة التي لاحت غررا في وجه الزمان البهيم والامور التي توسل  
بها أدام الله عليه نعمته في الحديث والقديم ومن كثرة الاعتناء بشأنه  
والتنويه بمقدار حكمه وفعله أيده الله بعد صلاة الجمعة من تاريخه  
بمحضر العلماء الجلّة وفقهاء الملة والأشراف والكتاب والحجّاب  
وأعيان القواد المتصرفين تصرف الحق في البلاد أن لاحكم عليه لأحد  
مدة حياته فيبينه وبين مولانا الامام فيما عسى أن يكون من تصرفاته  
ولا كلام له مع أحد من القواد ولا من العمال والولاة بوجه من  
الوجوه اللهم اذا كانت بينه وبين أحد من الناس دعوى شرعية  
فأحكام الشرع العزيز تجري على كل مسلم بمقتضاها ولاسييل لمومن

موحد أن يتعدها أو يتخطاها بهذا قضى وأمر صاحب الأمر المطاع وأمر أن يخط في الدواوين والرقاع حكما التزمه أيده الله برورا لخدمته المذكور فلا سبيل لمن يتعقبه على مر الليالي والدهور والواقف عليه يعمل به والسلام وكتب في العشر من رمضان عام ثلاثة ومائة وألف، وكتب للعلامة المقرئ خاتمة القراء الحفاظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بصري المكناسي ما لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع الشريف ومن أصله نقلت عن أمر عبد الله المتوكل على الله أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين اسماعيل بن الشريف الحسيني أيد الله أمره وأعز نصره وخلد في صحف المجد والحمد ذكره وأشرق في الصالحات شمسه وبدره يستقر كتابنا هذا أسماه الله بيد حملته أولاد ولي الله تعالى العارف بربه الصالح سيدي بصري نفع الله به وأولاد أولاده وحفدته ومن انتمى منهم إليه وخصوصا الفقيه الأجل السيد محمد بن أحمد بصري وبني عمه وأولاده وأولاد أولاده ماتناسلوا ويتعرف منه بحول الله وقوته وشامل بمنه العميم وبركته اننا أسبلنا عليهم جلايب الايثار والوقار وكسوناهم أودية الاحترام ونمارق الاجلال والاكبار وعاملناهم بما يجب ومايجمل بنظائرهم من السادات الأخيار ووقرناهم وحررنا جانبهم وأكرمنا مثوانهم وحاشيناهم من كل ما يغيض بقدرهم وأسقطنا عنهم كل مغرم أو تكليف وسلكناهم مسالك آبائهم وأجدادهم وأسلافهم من قبلهم وأنعمنا عليهم بزيادة اثره وكريم خضرة على ذلك حيث هم بحمد الله من أولاد هذا الولي العارف المذكور ومن خيار أهل حضرتنا العلية بالله ومن لباب اللباب بها ومن أعيانها ومن ذو الحسب والمروءة والأصالة منها ولاسيما وفيهم ومنهم النشأة الطيبة والنخبة الزكية الجامع لأشتات خصال الفضل والمجد حامل راية الاقراء وخاتمة الحفاظ والقراء الفقيه الصدر العالم انعام السنني أبو عبد الله السيد محمد بن عبد الرحمن بصري وابن عمه الاحظي الأجل الانوه الفقيه النبيه الأمثل السيد أحمد ابن محمد فما عندنا أعز منه ومنهم فنحن منه وهو منا وفينا وإلينا ومحسوب على الله وعلينا والعلم والدين والسنة معه تجمعنا والجهل مع البدعة

لغيره يفرقنا والعلم والخلافة أخوان<sup>(1)</sup> وما هو لدينا في نفوسنا  
الكريمة الا من أعيان العصر وأهوان النصر والقلوب تتجازى فلا  
يقرب أحد ساحته وساحة أهله وبني عمه وأقاربه بما يسوءهم  
أو يضرهم في نفوسهم أو يشوشهم على أسبابهم ومعاشهم أو أمر من  
أمر دنياهم في هذا الأوان ولا فيما يأتي من الأزمان ما تعاقب  
الجديدان واختلف الملوان على الدوام وما توالى السنون والأعوام من  
غير منازع ولا معارض ولا مرافع فيما قابلناهم به وحملناهم عليه  
واختصصناهم به وأردناهم لهم واثروا بهم به عمن سواهم لأننا جربنا  
الناس وبلوناهم فألفيناهم ليسوا كغيرهم وكفى بشهادة الناس فيهم  
والناس شهداء الله في أرضه وما علمنا في جملة أولاد سيدي بصري  
الا خيرا وضاحا ونجدة ومروءة وفلاحا وكيف يجهل قدرهم أو لا  
تراعى حرمتهم ولا تؤثرهم على من عداهم فنعهد بمسطورنا الكريم  
أعزه الله لكل من وقف عليه من أولادنا وولادة أمرنا وقوادنا ووصفاننا  
أن يعتقد فيهم معتقدنا وأن ينهج فيهم منهجنا حسب الواقف عليه  
العمل بمقتضاه ولا يحميد عن كريم مذهبه ولا يتعداه صدر به أمرنا المعتر  
بالله والسلام بتاريخ ربيع النبوي عام اثني عشر ومائة وألف. وكتب  
لمزوار المؤذنين بالجامع الأعظم من مكناس ابي زيد عبد الرحمن  
بن محمد الفاسي لقبا المكناسي دارا ومنشأ الشاوي أصلا المغراوي  
بما لفظه ومن أصله نقلت بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على  
سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما عن الأمر العلي  
الامامي المؤيد المنصور الاسماعيلي أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب  
العالمين الشريف الحسيني اسماعيل بن الشريف أيد الله أمره وأعز بحوله  
وطوله نصره وأطلع في سماء المعالي شمس المنيرة وبدره أمين يستقر  
هذا الظهير الكريم والخطاب الجسيم والأمر المحتم الصميم بيد حامله  
الرجل الصالح الناسك الم رابط الخير الدين الساعي للناس في المصالح  
أبي زيد السيد عبد الرحمن بن السيد محمد الفاسي لقبا المكناسي دارا

(1) وردت هذه العبارة في رسالة السلطان مولاي اسماعيل الى علماء مصر، حول قضية العبيد...  
التازي : في العلاقات بين المغرب ومصر ندوة سلا، يولييه 1988.

ومنشأ وقرارا الشاوي أصلا المغراوي من أولاد عمارة أحد أولاد السيد يش بن حمدون الموقت مزوار المؤذنين بالجامع الأعظم الكبير من حضرتنا العلية بالله مكناسة الزيتون حاطها الله تعالى وجعلها محفوظة ملحوظة مقصودة وبعين الله التي لاتنام منظورة مرصودة أمين يارب العالمين يتعرف من يقف عليه اننا جددنا له حكم ما بيده من ظهائرننا الشريفة الطاهرة المنيفة وأقررناه على وظيفه الشريف الغني بشهرته عن التعريف وبسطنا يده على أمور وظيفه وتكليفه الديني على عادة المؤقتين والمزاوير قبله ليجتهد في شؤونه غاية الاجتهاد مستغرقا في العبادة والطاعة نهاره وليله جاريا في ذلك على قانون النقاء والمزاوير السالفين في رعي الأوقات وأقام عمد الدين ونعهد له ونطلب أن لا يخلي أوقاته من الدعاء الصالح لنا ولذريتنا بالخير والسداد والتوفيق والهداية الى سواء الطريق وبسبب قيامه بهذا الوظيف الكريم والمنصب العظيم وملازمته موضعه المبجل الجسيم ومنصبه من المسجد العظيم وما علم من صلاحه ودينه وأمانته وخيره وثقته أسبلنا عليه وعلى أولاده أردية التوقير والاحترام وحملناه على كاهل المبرة والاكرام وحاشيناه عما يتطرق للغير من وسائل العوام فلاسيل لمن يصل جنباه بوظيف أو مغرم أو تكليف قوي أو ضعيف رعا لوجه الله تعالى الذي ألهمه رشده للقيام بالوظيف المذكور وهو موقر محترم على مر الليالي والدهور ومن قرب جانبه بسوء أو مكروه لا يلومن الا نفسه ولا يضرب الا رأسه ونعهد الى خدامنا وجميع ولاتنا المتصرفين في هذه الحضرة العلية بالله عن أمرنا أن يوقروا هذا الرجل المبارك في نفسه وأولاده بحيث لا يناله ولا يعمه شيء مما عسى أن يعم أو ينال أهل بلاده وأن يعملوا بمقتضاه ولا يتعدوا ما أبرمه الأمر الشريف وأمضاه والسلام في الثالث عشر من ذي الحجة الحرام وعام ثلاثة وعشرين ومائة وألف. وكتب للسيد أحمد صفندلة بتحديد حرم الولي الصالح المتبرك به أبي العباس أحمد بن خضراء بما لفظه ومن أصله نقلت الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا عن أمر عبد الله المتوكل على الله المفوض امره الى الله مولانا أمير المؤمنين ايده الله ثم الطابع بداخله اسماعيل بن الشريف الله وليه

وبدأثرته إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم  
تطهيراً يستقر بحول الله تعالى وقوته وشامل يمنه وبركته هذا الظهير  
الكريم المحترم الجسيم بين ماسكه المتمسك بالله ثم به الخير الأرضي  
الدين المرتضي السيد أحمد بن عبد الواحد المدعو صفندلة يتعرف من  
يقف عليه من أولادنا حفظهم الله وخدامنا وقوادنا ووصفاننا وجميع  
ولاة أمرنا العالي بالله أنا قلدناه بحول الله وقوته النظارة على أوقاف  
الولي الصالح المتبرك به أبي العباس سيدي أحمد ابن خضراء نفع الله  
تعالى به بحضرة حضرتنا العالية بالله مكناسة الزيتون حاطها الله كيفما  
كانت وحيثما تعينت وكذا مفتاح الربيع المدة لجمع الصدقات بضريح  
الولي المذكور وأقررنا حرم الزاوية المذكورة على ماعهد لها وعرف  
من قبل وذلك من درب الجنان إلى مسجد سيدي أبي يعزى المعروف  
إلى سيدي زكرار إلى زاوية سيدي محمد بن عبد الله إلى سيدي مغيت  
بحيث لاسبيل لمن يخرق في الحرم المذكور المحدود عادة بنقص ولا  
زيادة يعمهم من التوفير والتسجيل والتكريم ماعم الزاوية المذكورة  
رعياً لوجه الله العظيم ومراعاة لذلك الولي الجسيم فعلى من وقف عليه  
من ولاتنا وأهل عمالتنا يعمل بما فيه ولا يضرب عن يد من وليناه  
أمر ذلك على هذا إن شاء الله يستمر العمل مادامت الدولة العلوية  
وامتدت أغصان الدوحة الهاشمية النبوية شهر الله حجة الحرام عام  
اثنين وعشرين ومائة وألف. وكتب لأولاد أبي محمد صالح دفين أسفي  
بما لفظه ومن أصله نقلت الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا ومولانا  
محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً ثم الطابع الشريف بداخله اسماعيل  
ابن الشريف الله وليه وبدأثرته إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس  
أهل البيت ويطهركم تطهيراً جددنا بحول الله تعالى وقوته وشامل يمنه  
وجميل بركته حملته المرابطين الخير أولاد الولي الصالح البركة الواضح  
سيدي أبي محمد صالح نفع الله به أمين وهم السيد بوحسون بن محمد  
والسيد الحاج الخضر بن أحمد والسيد إبراهيم بن أحمد والسيد عبد  
الفضيل بن أحمد والسيد محمد بن الحاج والسيد عبد العزيز بن محمد  
والسيد محمد بن عبد العزيز وأخوه السيد عبد الله والسيد الحاج  
إبراهيم بن محمد والسيد علال بن الحاج والسيد أحمد بن محمد صالح



وأخواه السيد علي والسيد محمد والسيد الحاج أحمد بن ابراهيم علي ما يبداهم من ظهائرننا الكريمة وظهائرن الملوك الكرام المتضمنة دوام التوقير والاحترام على زاويتهم والرعي الجميل المستدام بحيث لاسيبل لأحد أن يخرق عليهم عادة ولا أن يحدث لهم نقصا ولا زيادة كما وقرنا لهم جميع سكان زاويتهم المعروفة بالرباط بحيث لايلزم أحدا من سكانها مايلزم غيرهم من سائر الوظائف المخزنية والتكاليف السلطانية قلت أو جللت وكذلك أولاد عمه المرابطين المذكورين وهم السيد الحاج محمد بن عبد الله والسيد ابراهيم بن عبد الله والسيد الرضي والطالب علي وقرناهم واحترمناهم يلزمهم مايلزم إخوانهم المرابطين المذكورين ومن طاف بساحتهم يأخذه الله وكما جددنا لهم على كافة العشرين دارا المعروفة لهم بالرباط. وهم داوود بن ابراهيم وأولاد عيسى وأولاد اخديم وعلي بن عبد الدائم وأخيه وعلي بن مسعود أسكري وسعيد بن مسعود بويل ويحيى البكار وأخيه منصور وأحمد بن محمد الاستاري ومحمد ابن موسى وابن أخيه ومحمد بن ادريس التامري واحمد بن محمد الاساري وأحمد أخياط وأحمد بن محمد الجرطي وإخوانه مسعود بن عبيد وعلي بن أحمد ومبارك بن أحمد وداوود الخراز وعلي أبنالي وعلي توقيرهم واحترامهم مراعاة لتعمير تلك الراوية المباركة والاعتناء بذلك الثغر السعيد وكما جددنا لهم على أولاد يزدان ومبارك بن الحسن وأحمد بن مبارك القاطنين معهم وأبقيناهم على حكم ما هم عليه من التوقير وأبقينا لهم أصحابهم أهل انكا على حكم ماكانوا عليه مع أسلافهم خلفا عن سلف تجديدنا تام الرسم متصل الحكم لايزال بعون الله جديدا ولايزيده القدم الا تأكيدا وحسب الواقف عليه العمل بمقتضاه والوقوف عندما حده وقضاه دون معارض ولامداحض والسلام وفي منتصف ذي الحجة الحرام عام عشرين ومائة وألف وكتب للمرابط البركة السيد سعيد ابن عبد السلام حفيد الولي الصالح السيد سعيد بن أبي بكر المشتراي دفين خارج باب وجه العروس أحد أبواب الحضرة المكناسية ودونك لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني الكريم يستقر هذا الظهير الكريم الذي حفظ نظام العز الشاغل البناء ولحظ المعتمد عليه من ذرية الصالحين

بعين القبول والارضاء وفسح له مجال العناية التي أصلها ثابت وفرعها  
 في السماء وجدد مراسم الخطوة لأبناء الفضلاء المتوارث عن جلة  
 الآباء أصدرناه تكميلاً للمقاصد واجزألاً لعارفة النعم الحميدة المصادر  
 والموارد للمرباط الفاضل الخير الدين الأثقي الأزكى الأنوه المبرور  
 الموقر المشكور السيد سعيد بن عبد السلام بن أحمد بن أبي بكر الشيخ  
 البركة سيدي سعيد بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد  
 الله بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن داوود بن علي بن أبي زيد  
 عبد الرحمن بن أحمد بن الولي الكبير الجرس الشهير امام الطريقة  
 وشيخ الحقيقة وسيلتنا الى ربنا سيدي أبي محمد صالح الدكالي الماجري  
 القرشي المخزومي نفعا الله تعالى ببركاته وأفاض علينا من بحور خيراته  
 أمين أدام الله كرامته وتقواه وتولى اعانته على مايرضاه وأظهر عليه  
 لبوس الايثار والحرمة وأبقى لديه موارد كل نعمة... يتجدد له بمجهود  
 الاعتناء وأجراه من الكرامة على ماتوارثه الأبناء عن الآباء بما يحمل  
 به على الكرامة والمبرة والرتبة السامية المستمرة والحماية التي تقي حماه  
 المبارك وأهل بيته وذويه ضروب الضيم والمضرة وتعرفه في أحواله كلها  
 عوارف المسرة حملاً يستمر دوامه ويومن انقراضه وانصرامه وثبتت  
 أوامره وتشيد أحكامه رعيًا لما اشتهر به لدينا من صلابته في اقتفاء  
 سلفه الكريم ومحبهه ويتحاشون به هو وأهل بيته وزاويته وجميع من  
 تمسك بحرم ضريح السلف الصالح واستظل بحمايته من سائر الوظائف  
 الطارئة والكلف الناشئة محاشاة تتصل باتصال الأيام وتشتمل على  
 الرعي المصاحب والاستماع بحيث لا سبيل لمن يطرق ساحة هذه الزاوية  
 المباركة بهتك حرم أو خرق عادة أو يروم حماها الا منع بحدوث زيادة  
 وليكن هو ومن تعلق به من أهل هذه الزاوية المباركة في ذات الله  
 إخوانا وعلى دفع الأذى والضرر عن حرم الزاوية أعوانا ويتلقوا من  
 التجأ لها لخوف من أهل الخطايا والجنايات الى التمسك بهذا الحرم  
 بمناصرة تبرىء من الوجد ويسكن ماعسى أن يحل به من الجزع بحول  
 الله وقوته وسبيل من يقف على هذا الظهير الكريم أن يؤدي المبادرة  
 لامثال فرض التفخيم والتكريم والعمل بمقتضاه على سبيل التقديم  
 ويتلقى أوامره الكريمة بالتكميل والتتيم والسلام في شهر ربيع الأول

النبوي سنة اثنين ومائة وألف وجدّد له هذا الظهير أيضا بتاريخ رجب  
عام ستة وعشرين ومائة وألف غير أنه لم يرفع فيه النسب الى الشيخ  
أبي محمد صالح تركت لفظه اختصارا. وهذا باب مرید استقصائه  
يحتاج لمجلدات وما لا يمكن كله لا يترك كله.

## الباب الخامس في صدق فراسته

فقد كان رحمه الله صادق الفراسة لا تكاد فراسته تخطيء أبدا : من ذلك ما ذكره ابن دفين طيبة وغيره أنه رفع اليه رجلان ادعي عليهما معا أنهما قتلا رجلا بغير حق فلما مثلا بين يديه ونظر إليهما قال أما هذا فبريء من الدم الذي رمي وإن كانت فراسة المومن صادقة فهذا القاتل، وبعد أن تبين في القضية واستعمل البحث من طريقه تحقق أن الأمر كما قال. ومما حدث به الفقيه الثقة الثبت أبو عبد الله بن القاضي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم التادلي من أنه حضر مجلس المترجم ذات يوم فأتت امرأة متعلقة برجل وهي تصيح وتقول هذا الرجل قتل ولدي والرجل منكر لذلك، ولما مثل بين يديه ونظر للرجل ولم يكن وقع بصره قبل عليه قال لاشك أنه قاتل الولد ثم قال للرجل ارجع إلى الله تعالى وتب مما صدر منك فان رضي الورثة بالدية أديتها عنك وان أبوا الا القتل فإنك تموت في حد من حدود الله والحدود كفارة إن شاء الله فأقر الرجل وقال : الرجوع إلى الحق فريضة وما قدره الله لا بد من وقوعه. ومن ذلك ما حدث به الفقيه المذكور عن الفقيه أبي محمد عبد الله بن الحاج الفشتالي أنه بات في بعض الخيام من خيام عرب زعير في سفر له فاستضاف رجلا فأضافه وكان صاحب الخيمة من أهل المعالي وكانت زوجة صاحب الخيمة تحب ولد عم لها فدعت ولد عمها لقتل زوجها وتلطخ ثياب الضيف الفقيه الفشتالي بالدم، وقالت إنه لا يسمح الزمان بمثل هذه الفرصة في هذه الليلة، فهجم ابن العم على الزوج وذبحه ولطخ ثياب الفقيه المذكور ثم صارت المرأة تصيح وتبكي وثياب الضيف بيدها وهي تقول إنه قتل زوجي فاجتمع عليه الحي وقبضوه وقيدوه وأتوا به إلى صاحب الترجمة ولما أوقفوه بين يديه وقصوا عليه القصص نظر إلى المتهم وقال له : هذا فعل اللثام رجل أضافك فجعلت جزاءه القتل، فأقسم بالله أنه ما قتله ولا علم له بمن قتله وإنما هو ضعيف غريب ساقته الأقدار لحل مضيفه فاتهم بما هو بريء منه والله يعلم صدق مقالته فأطرق المترجم مليا ثم رفع رأسه ونظر إلى المرأة نظر مغضب وقال

ان كان المومن ينظر بنور الله وفراسته صادقة فإن الرجل ماقتل  
زوجك ولا أمر بقتله ولا علم عنده بمن قتله وإنما قتلته انت أو أمرت  
بقتله فاصدقيني والا قتلتك فاقرت وأخبرت بالواقع في الحين وكشف  
الغيب بعد البحث حقيقة الواقع. ومن ذلك أن الفقيه أبا عبد الله  
المسكيني ذكر أنه جلس يوما عند السيد عبد الواحد بن الهواري فقال  
السيد عبد الواحد ياليت السلطان نصره الله أرسلك ياسيدي الهواري  
تأتي بالابل من المغرب وبعثني لناقي بالعودات من الحيانة وبعث  
سيدي محمد بن عبد الرحمن للقبلة صحبة مولاي أبي النصر ولده،  
وكانوا في موضع خال من الناس ليس به غيرهم يسمع كلامهم وقبل  
أن يتعرفوا أرسل المترجم لهم وأمر كل واحد بالتوجه للمحل الذي  
تمني وكانوا من قبل يخفون عليه أموراً لا يعلمها غيرهم فيخبرهم بها  
كانه حاضر معهم فيتهمون بعضهم بعضاً في افشاء سرهم له فزال  
عنهم بهذه القضية الارتياب. ومن ذلك ماحدث به أبو محمد المذكور  
من أنه جاء يوماً لزيارة السلطان فوجده قريباً من ضريح أبي زيد عبد  
الرحمن المجذوب فحياه بتحية الامراء وهش السلطان في وجهه وبش  
فأراد أن يقترح عليه أن يأمر له بأشهى طعام يأكله والحياء يغلبه  
فبينما هو كذلك اذ أمر المترجم بعض خدامه وهو عبد السلام للذهاب  
معه للبيت وتقديمه له الغذاء المعد له للمترجم وتماديه على ذلك مدة  
مقام أبي محمد المذكور بالحضرة السلطانية ثم قال المترجم مخاطباً لأبي  
محمد بلغت من تكلم في نفسه مأموله قال المحدث فخرجت من ذلك  
وزدت يقيناً على يقيني لما سلف بيني وبينه من سلوك تلك المسالك،  
الى غير هذا مما يطول وليس فيه ما ينكره الشرع بل ورد ما يؤيده  
ان لم يكن في أمتي محدثون أي ملهمون فعمر منهم اتقوا فراسة المومن  
فإنه ينظر بنور الله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فمن شاء فليومن  
ومن شاء فليكفر.

## الباب السادس في سيره في جيوشه الوافرة

وأما سيره في جيوشه الوافرة المظفرة فقد كان على نظام عجيب واعتناء غريب ففي فاتح المائة الحادية عشر أصدر أمره العالي لعبيده باللاتيان بمن بلغ من أولادهم عشر سنين الذكور منهم والانات فيفرق الاناث على نسائه بداره المصونة لتهديب أخلاقهن والتأديب بالآداب السلطانية وتعلم أنواع الطبخ والخياطة وسائر الأشغال البيتية الملوكية، ويفرق الذكور على الصنائع والحرف البنائين والنجارين والحدادين والفلاحين وغير ذلك من أنواع الحرف الرائجة بآياله المغربية ويلزمهم ركوب الحمر تدريبا لهم على الفروسية فإذا بلغوا الحادية عشر من السن ألزمهم ركوب البغال التي تحمل الجير والآجر والزليج لمباني قصوره الفخيمة فإذا بلغوا الثانية عشرة ألزمهم بضرب المراكب وخدمة ألواح البناء تدريبا لهم على تحمل الاعباء الشاقة حتى لا تركن نفوسهم الى العجز والكسل والميل الى الراحة فإذا أكملوا الثالثة عشر دفعهم الى الجندية وكساهم ودفع لهم السلاح واشتغلوا بالخدمات الجندية وتعلم فنونها راجلين فإذا بلغوا الرابعة عشر دفع لهم الخيل دون سروج وألزمهم ركوبها في كل بكرة وعشي يتعلمون الكر والفر والسباق فإذا تمرنوا على ذلك وبلغوا الخامسة عشرة دفعت لهم السروج وألزموا تعلم الكر والفر والسباق والرماية عليها فإذا بلغوا السادسة عشرة صاروا من جملة الجند تجري عليهم الجرايات ويكتبون في الديوان ويزوجهم للبنات اللاتي جئن معهم ويدفع للرجل عشرة مثاقيل وللمرأة خمسة مثاقيل ويعين واحدا من آبائهم الكبار للرياسة عليهم يأتمرون لأوامره وينتهون بنواحيه ويدفع لذلك الرئيس ما يني لهم به الدور والنوائل ويوجه بهم لمشرع الرملة، ولم يقتصر في تأديب أولاد جنده البنات وتعليمهن ما يلزم من أشغال البيت بل كان يقرهن ويذل غاية جهده في رقيهن وتقدمهن في الصنائع والآداب والأخلاق ويوزعهن على ذوي الحيتيات العارفين بالتربية والآداب الملكية، وقفت على ظهورهن كتبه لخدمته الطاهر معنيو وكافة أهل سلا يحضهم على تربية

وتأديب آماء وجههن لهم وهو أكبر شاهد على ماقلناه، دونك لفظه  
ومن أصله نقلت الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا  
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ثم الطابع الكريم بداخله اسماعيل  
ابن الشريف الحسني الله وليه وبدائرتة العز والاقبال وبلوغ الآمال  
خديمنا الطاهر معنيو وكافة أهل سلا سلام عليكم ورحمة الله تعالى  
وبركاته أما بعد فإن أولئك الاماء الذين بعثنا لكم على يد خديمنا  
الأنصح الحاج محمد معنيو بقصد التعليم والقراءة والادب والحيطة  
والرقم والطبخ وغيره فاتملاوا(1) فيهم واحتزموا معهم بما أمرناكم به  
فإنه لولا ثقتي بصاحبكم وكبيركم خديمنا الحاج محمد معنيو ما  
بعثناهم اليكم فكان من حقكم ان تشكروا الله على نعمه التي أولاكم  
على يد عبده وتحتزموا في تعليمهم وتربيتهم ولايدع أحد منكم واحدة  
للخروج من غير فائدة ومن كانت عنده أمة منهم وتركها للخروج  
أو من غير تربية ولافائدة ولاأدب نقطع رأسه، وأدبوهم وأحسنوا  
تأديبهم وكونوا مثل أخيككم وكبيركم في الثقة والمحبة في خدمتنا وطاعتنا  
والسلام كما نأمر خديمنا الطاهر أن يرسم كل أمة باسمها وسنها على  
من هي عنده ويحرضه على تعليمها وأدبها بالعدل وكل من ضاعت  
عنده أمة لتفريطه لها وقلة المبالاة بها نقطع رأسه ونحفر جذره والسلام  
في ربيع الربيع النبوي المبارك المفضل عام سبعة وثلاثين ومائة وألف  
هـ. لفظه وعلى هذا جرى عمله مع جنده ومماليكه كل سنة الى أن  
ختمت أنفاسه. وقد بلغ عددهم مائة وخمسين ألفاً : ثمانون ألفاً متفرقة  
في قلع المغرب لتوطيد الأمن وقمع عتاة القبائل المتمردة وسبعون ألفاً  
بالحلة يركبون كأنهم رجل واحد وينزلون كذلك لايبالون بالملاحم  
العظام ولايكثرتون بالموت الزؤام ولايقيمون لأبطال العتاة وزنا ولو  
بلغ عددهم ما بلغ. وكان السلطان هو الذي يتولى استعراضهم بنفسه  
ويعرف كل واحد منهم بعينه واسمه ونسبه ويدفع لكل واحد منهم  
راتبه يدا بيد قال في الدر المنتخب وهذا الجند الذي جمعه مولانا

(1) عملاً : بالعامية المغربية تعني خذ بالك، يعني اعتنوا بهم... د. التازي : العامي والفصيح بحث  
ألقاه في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته لعام 1990.

اسماعيل من نوع واحد من الممالك لم يسمع من جمعه انتهى قلت  
وقد وجدنا العمل في الممالك الارقاء وأبنائهم لازال جاريا على بعض  
ماذكر، ففي حاضرتنا المكناسية يوجد محل خاص بسكنائهم  
لا يشاركهم فيه غيرهم وهو المحل المعروف بباب مراح جوار قصر  
الخنشة السعيدة أحد القصور الملوكية، ولكل وصيف دار يسكن  
بأهله وأولاده وكل من بلغ ولده الرابعة والخامسة من عمره يدفع  
لرئيس الطواشين المكلفين بحراسة الدار العالية فيعرفهم على اخوته  
سدنة الأعتاب السلطانية المخصيين يؤدبونهم ويهذبون أخلاقهم  
ويربونهم على الأشغال الخزنية، وربما دفعوا للكتاب من تفرسوا فيه  
النجاة وقابلية التعلم فإذا بلغوا الخامسة عشر من السن يقدمون  
للخدمات السلطانية، منهم من يستعمل في الجندية وهم الحرس  
المولوي، ومنهم من يدرج في حرفة الجزارين الخاصين بالجناب المولوي  
ومنهم من يجعل في عديد خدمة الاروى<sup>(1)</sup> السلطاني ومنهم من ينظم  
في سلك المكلفين القيمين على خدمة الأخبية الملوكية وهم المعروفون  
بالفرايكية، ومنهم من يجعل في سلك أصحاب الوضوء السلطاني ومنهم  
من يستعمل في خدمة الاجنة الخصوصية وهكذا، أما البنات فمنهن  
من يدخلن للقصور السلطانية ومنهن من يبقى لدى والديه إلى أن  
يتزوجن ومن توقف الغرض المولوي عليها منهن استعملها فيه، ويقاس  
المحل المعد لهم هو دار ديبغ، وبمراكش باب أحمر، ولم يزل العمل  
جاريا على ماذكر إلى أن أفلت شمس الدولة العزيرية فاختل ذلك النظام  
وتفرقوا شذر مذر ولم يبق منهم بالمحل المعد لسكنائهم بمكناس  
ومراكش غير نزر قليل كاد ان يعد على الانامل ووقع فيهم الدخيل  
أما فاس فلم يبق لهم محل يعرف لسكنائهم.

(1) الأروى : الاسطبل



(1092 — 1681)

### الباب السابع في فتوحاته

قد فتح الله على يد هذا الامام العظيم المقدار عدة مدن بالقطر المغربي استسلمها من يد النصارى بعد أن عمروها سنين عديدة من ذلك ثغر باديس من ثغور الريف على يد قائد تطوان البطل المجاهد المرباط المشاعر السيد عبد الكريم الخطيب فتحه عنوة في شهر رمضان عام واحد وتسعين وألف وأسر من كان به من الاصبان ووجههم لمكناسة الزيتون كما قاله بعضهم. وقد قال الاديب الشاعر الاريب السيد أحمد مُرْصَى قصيدة في إيقاع الخطيب بنصاري باديس تذكر لفائدها التاريخية على ما فيها وأصلها عند الفقيه المؤرخ السيد محمد بن علي الدكالي. ومن ذلك فتح المعمورة المعروفة في العصر الحاضر بالمهدية كان أخذها الاصبان من يد المسلمين في حدود العشرين بعد الالف الى أن أجلاهم منها صاحب الترجمة واحتلها بجنوده المظفرة سنة اثنين وتسعين وألف، قيل كان فتحها بقتال وقيل بدون قتال قال الأسير مويت الفرنسي جاء نفر من اصبان المعمورة لحضرة السلطان فاسلم واخبر السلطان بأن عساكر الاصبان الذين بالمعمورة أضربهم الجوع وأوهم قواهم الى أن صاروا يموتون بسببه وأنه إن اغتنتم هذه الفرصة وغزاهم استولى عليهم بدون أدنى مشقة تلحقه، فأمر السلطان عامله عمرو بن حدو بتجهيز جيش ينتظم من أهل فاس ومكناس وتطوان وسلا وكبر مدينة القصر والزحف به على المعمورة وأمره بمنع الناس من السلوك في السيل الموصلة للاصبان لكي لا يشموا رائحة لهذا الخبر قبل وصول الجيش اليهم فامثل أمره وتوجه الى أن وصل الى معقلي العسة قرب المعمورة وصعد اليهما بالسلالم ف وقعت مناوشة مع تلك العسس مات فيها من المسلمين خمسون نفرا ثم غنمت عساكر تلك المعقل وكان عددها اثني عشر ألفا، فلم يقابلهم القائد عمار بما يروع ووجههم الى رئيس المعمورة بالسلم والأمان ان سلموا له البلاد بدون مقاومة والا فإنه لايرح عليهم الى أن يأتي السلطان وإنه لايفلت أحدا منهم من القتل، كان عدد عساكر المسلمين اذ ذاك

عشرة آلاف فلما وردوا على كبيرهم بالمعمورة وأخبروه الخبر قضى العجب من تسريح المسلمين لهاؤلاء الذين كانوا بتلك العسس فاستحسن البعض ذلك الشرط وارتضاه لما لحقهم من تفاحش الضرر وفقد الراحة ومال لاستحسان هذا البعض الرئيس والبعض الآخر أبى ذلك ولكن لم تنفع تلك الاباية، ثم جاء الرهبان الذين كانوا هناك يكون ويشجعون جندهم ويغرونهم على عدم الجنوح للسلم ويذكرون لهم عظمة ملكهم بمدريد وأنهم حتى إذا أسروا فإنه في مقدرة ملكهم استلامهم بالقهر والقوة. وأما المسلمون فإياكم والاعتزاز بقولهم لأنهم لاعهد لهم ولا ريب إنهم يأسرونكم ويقابلونكم بما يقابلون به غيركم من الاسارى من الشدة والتكليف بعظيم المشاق ويصيرون بيعكم وصوامعكم مساجد لديانتهم وإنكم ان متم على دينكم ربحتم الجنة والا ربحتم النار والهلاك دنيا وأخرى وربح الآخرة خير من ربح الدنيا على أنكم ان مكنتموهم من أنفسكم صار نساؤكم وبناتكم عبيدا لهم وذلك عليكم عهده في الآخرة فلم يجد ذلك كله في العسكر وصمموا على عدم القتال، فلما رءا ذلك عاملهم نصب علما أبيض دلالة على طلب الصلح فوجه اليهم القائد عمار لما رءا العلم يستفهم عن مرادهم فأجابوه بطلب المفاوضة في شروط الصلح على وجه لا مضرة فيه فتوجه حينئذ قبطانان للمفاوضة مع القائد عمار في ذلك وقدا بين يدي نجواهم هدايا فعقدا معه صلحا على : أن عامل المعمورة وأهله وأقاربه وأمتعه تكون حرة ومثل ذلك يكون لقباطين ستة وراهب وحلّل الكنيسة وحلاها ويذهب العامل ومن استثنى معه يتوجهون في أمن لطنجة وحينئذ يستولي المسلمون على المعمورة ويكون من بقي بها في أسره، فأجابهم القايد عمار لذلك على أن يحضر السلطان ويمضي ذلك بنفسه ثم كتب حيناً يعلم السلطان بذلك فجازي السلطان حامل هذا الكتاب اليه بمائة لوز ذهباً ثم ركب السلطان حينه في خيله ولم يسترح في طريقه حتى وصل المعمورة صباحاً وبوصوله امضى الصلح وخرج رئيس المعمورة وقباطينها الستة لملاقاته فقبلوا انعامه ووضع السلطان وقتئذ يده على رؤوسهم ثم أمر الرئيس بإخراج ما في المعمورة من الجنود ليدخلها

ففعّلوا ودخلها المسلمون فوجدوا بها ثمانية وثمانين مدفعا نحاسية وخمسة عشر مدفعا حديدية وعدة كثيرة حربية تزيد على ما كان بيد السلطان قبل هذا الفتح وغير ذلك من الدخائر التي حملت للسلطان حين عاينها على أن سجد لله شكرا وأعلن في آياله باستغراق ثمانية أيام في الابتهاج بذلك والسرور وإقامة الأفراح، ثم لما طلب الرئيس التوجه لطنجة أمنا كما اشترط في صلحه أمره السلطان أن يجعل طريقه على العرائش لكونها في يد الاصبان اذ ذاك فلم يسعه الا الامتثال وهو كاره لذلك فلما وصلوا العرائش قبضوا هناك بأمر واليها الاصباني ووجهوا لبعض مدّهم ليقضي فيهم سلطان الاصبان بنظره والمدة التي تملك الاصبان فيها المعمورة ودامت تحت ملكهم ست وستون سنة قال وكنت في هذه الواقعة بتطوان في جملة سبع وسبعين أسيرا ممن من عليهم مولاي اسماعيل بالفكك ومعهم الرهبان الذين باشروا أمر تسريحهم : بيير مونيل وبيرنار ميخ وإنياص بيرنيد(1) هـ. مترجما بقلم أستاذ المدرسة الفرنسية بزرهون السيد القاسمي الواسطي. والذي قال غيره في هذا الفتح أنه لما كان العام المذكور رشح المترجم لرياسة الجنود الموجهة لحصار المهديّة خديمه الأنصح أكبر قواده وأكثرهم شجاعة ونجدة وحزما وعزما وتديبرا وإقداما القايد عمار عمرو بن حدو الريفي وأمره بالزحف إليها والتخيم عليها فخيم عليها بجنود لا قبل بها للكفرة الذين عمروها وأصبحت المتطوعة تنسل إليه من كل حذب ثم زحفوا على القبيبات والفندق الذي كان فيه ذخائر النصارى وحالوا بينهم وبين المواد التي كانت تصل إليهم من المرسى ومنعواهم من البيئر التي كانوا يسقون منها فضاقت بهم الانفاس وكاد التلف أن يستأصلهم بالعطش وقذف الله في قلوبهم الرعب ولما رأى المسلمون اعلام الفتح والنصر بادية طيروا الاعلام للسلطان ليشير عليهم بالكيفية التي يكون عليها عملهم في الفتح فجهز جيوشه المظفرة بمجرد وصول الخبر السار اليه ووصلهم بالصلوات الضافية ونهض من عاصمته ومستقر عرش

(1) وقعت أخطاء عند انتساخ هذه الأسماء، والصواب هذا : Pierre Monnel. Bernard Mège.

Ignace Bernède

مملكته يوم الاثنين وحل بجيوش الرباط على المهديّة عشية يوم الثلاثاء وخيم بالحلّ المعروف بام السمر وضربت فساطيطه وقبات قواده وسائر جنوده بتلك البطاح الفيحاء من البحر إلى البحر، وفي صبيحة يوم الأربعاء سار بنفسه وباشر الرمي بيده، ولما عاين النصارى من تسديد الرمي واصابة السهام وتواصل الهجمات بكل اطمئنان ونشاط ما لم يعاينوه قبل ذلك اليوم ولم يكن لهم في حساب ان اشتدت حسرتهم وتزايد وجلهم وتيقنوا أن حصونهم الحصينة لم تغن عنهم من الله شيئا وخافوا أن يأتي الموت على آخرهم فعند ذلك استسلموا للأمير وألقوا اليه الانقياد وفتحوا المدينة وخرج القسيسون يطلبون الأمان من القتل لمن بقي من النصارى فأمنهم من القتل دون الأسر ودخل السلطان في ذلك اليوم بنفسه المهديّة وهو حادي عشر ربيع الثاني عام ألف واثنتين وتسعين. والذي في نشر الثاني أنه فتحها عند صلاة الجمعة بعد يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الثاني المذكور هـ. والذي في بعض الدواوين أن السلطان أمن رئيس النصارى ومن معه وكانوا ثلاثمائة ونيف هـ. فائدة سميت هذه المرسى بالمهديّة لأن الذي بناها هو المهدي الشيعي على يد بعض عماله، وبعد فتح المهديّة جمع السلطان كل ما كان بالمدينة وأمر بإخراج الخمس على الوجه الشرعي وعين لحيازة أربعة أخماس أمناء ووقعت المزايدة في ذلك إلى أن وقف على آخر زائد من غير بخس ولا محاباة، وقسم بين المجاهدين وفق الحكم الشرعي وحاز السلطان سائر الآلات الحربية من انفاض وبارود وغير ذلك بعد تقويمها تقويم سداد وصلاح لا ضرر فيه ولا ضرار، ثم رجع السلطان لعاصمة ملكه منصور الراية مظفرا الجنود وجاء بالاسارى معه على ما قاله بعضهم وكان عددهم ثلاثمائة وعشرين والله تعالى اعلم بحقيقة الواقع. ولما تم أمر فتح المهديّة واستولى المترجم على عرش مملكته أمر القائد عمرو المذكور بالرحيل عنها والسير لحصار ثغر طنجة فتلقى الأمر العالي بالسمع والطاعة ونهض لحصارها في جنود كرارة لا تبالي بالموت الزؤام ولا اقتحام المعارك العظام منتظمة تلك الجنود من العساكر والمتطوعة فنزل عليها وحاصرها حصارا شديدا إلى أن فتح حصن مرشان منها وهدم بعض أبراجها وضرب سورها ثم ترك

عمار المذكور القائد علي بن عبد الله الريفي على حصارها ووفد هو على السلطان لمكناسة بهدية سنية فمات بها قتل مسموما وقيل غير ذلك ودفن بضريح المولى عبد الله بن حمد خارج باب البراذعيين أحد أبواب المدينة فولى السلطان مكانه خليفته القائد علي بن عبد الله الريفي على بلاد غمارة والقصر الكبير وتطوان وغير ذلك وأسند إليه النظر فيما كان إلى نظر القائد عمار بل زاده سعة في الايالة وتفويضاً في الامر جزاء لاخلاصه في الحب والنصح فشمر على ساق وشدد الحصار ووالى الهجوم والقتال وجعل الفتح نصب عينيه وصيره ضالته المنشودة بعزم لا يطرق ساحته كسل ولا ملل والسلطان يوالي عليه الامداد بجيوش المسلمين الى أن هم بتوجيه الفقهاء والشرفاء وذوي الحيشات حتى انه في يوم الأحد السادس من المحرم فاتح العام أعلن النداء بفاس بخروج العلماء والاشراف والمرابطين للجهاد في سبيل رب العالمين، وقد أصبح في ذلك اليوم عامل البلاد مريضاً ومن الغد شفاه الله وخرجوا كغيرهم في لفيف المسلمين ولم تنزل الجيوش تفد على القائد علي للرباط معه بكل قوة واستعداد ونجدة ونشاط الى أن سدت في وجوه الاعداء سبل النجاة ولحقهم من الرعب والفشل بسبب ذلك ما لم يلحقهم من الرمي بالقنابل والنبال وطلبوا الخلاص ولات حين مناص، فعمد النصارى إذ ذاك إلى دور طنجة وهدموها كما هدموا كل محل تهم في نظرهم، وتركوا طنجة بلاقع وركبوا سفنهم وفروا ناجيين بأنفسهم ودخل المسلمون طنجة يوم الجمعة فاتح ربيع الأول من العام وأمر السلطان القائد علي الفاتح المذكور باستعمار ذلك الثغر واستيطانه مع القبائل المجاورة له وأن يبنى ما انهد من الأسوار والمعقل وإصلاح ما فسد من الدور وتأسيس المساجد والمبالغة في تحصين الثغر من كل جانب وكتب له نصه : بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني اذنا لخدمنا الارضى الانصح الاحضى القائد علي بن عبد الله أن يجوز ما يكفي المخزن من بلاد فحصى طنجة التي فتح الله على أيدينا ويجوز ما يكفي المسجد لاحتباسه وما يكفي الصور لاحتباسه ويختار في ذلك ما يليق به وما يرتضيه من البلاد الطيبة وكذلك داخل مدينة طنجة يجوز فيها ما يكفينا المجاور للقصبية المعروفة

للمخزن وما يبقى بعد هذا داخل المدينة وخارجها. اذنا التام الشامل  
 العام دون معارض ولا منازع واذنا لمن طالع طابعنا الشريف من  
 الثضاة والفقهاء والعدول أن يرفع على هذا الامر ويمضي من فعله  
 خديما القائد على بن عبد الله ويملك جميع من اشترى شيئا مشتراه  
 بالتملك الشرعي التام فحسب الواقف على أمرنا هذا العمل بمقتضاه  
 والابرار عما أنفذه هذا الحكم وامضاه والسلام وفي الرابع عشر رجب  
 الفرد الحرام عام خمسة وتسعين وألف هـ فامثل القائد المذكور جميع  
 ماأمر به وقام في ذلك على ساق وبنى الأسوار والمعقل بناء محكما  
 وأصلح كل ما فسد من الدور وغيرها وأسس المسجد الأعظم ومثاره  
 ثم مسجد القصبة القديمة وفي أواخر ربيع الأول رجع لفاس من كان  
 خرج منها لفتح طنجة من الأشراف والفقهاء والأعيان، وحيث كان  
 القائد المذكور بيني سور المدينة وحصونها جاء مركب حاملا أموالا  
 طائلة وذخائر حربية وغيرها وبضائع لامداد أهل سبتة فحرث بغربي  
 طنجة وحارب المسلمون أهله حتى أسروهم واستولوا على جميع ماله  
 ومن جملة ماغنموا به انفاض نحاسية عظيمة الجرم عالية الأثمان عوض  
 الله بذلك على المسلمين ماأتلفه النصارى بطنجة، ولما بلغ علم المترجم  
 تفاصيل تلك الغنيمة الباردة كلف غمارة بنقل تلك الأنفاض المذكورة  
 لغفر تطوان وذلك أوائل جمادي الأولى من العام وبقيت في عهدة أهل  
 تطوان يحرسونها. وفي رجب عامه خرج أربعون من رماة فاس للاتيان  
 بتلك الانفاض لمكناسة فجاؤوا بها وأوصلوها مكناس بعد أربعين يوما  
 وهذه هي الرواية الصحيحة في أن المتولى بعد القائد عمار هو القائد  
 علي، وفي رواية أن المتولى بعده هو أخوه أحمد بن حدو وأن القائد  
 عمار مات قبل فتح طنجة والله أعلم. وفي سادس عشر صفر كسفت  
 الشمس ثم خسف القمر ووقعت زلزلة ثم أخرى ثم أخرى في أيام،  
 وفي هذا العام توفي حكيم الاسلام واضح البركة ونجبة الاعلام مخترع  
 الكرة في علم التوقيت سيدي محمد بن سليمان الروداني قال أبو سالم  
 أثناء ثنائه عليه ووصفه هذه الكرة وهي التي تغني عن كل آلة تستعمل  
 في فني التوقيت والهيئة مع سهولة المدرك لكون الاشياء فيها محسوسة  
 والدوائر المتوهمة في الهيئة والتقاطع الذي بينا مشاهد فيها في سائر

البلاد على اختلاف أعراضها وأطوالها وحاصل القول فيها أما الوصف لا يكاد يحيط بها ولا يعلم قدرها ومزيتها الا من شاهدها هـ. وفي آخر شوال عام إحدى عشرة مائة أمر بحصار ثغر العرائش فأنهض الباشا علي بن عبد الله الريفي وأحمد بن حدو وعبد الله الروسي لذلك وقد كان سلمها للنصارى الشيخ السعدي بن أبي العباس أحمد المنصور في قصة طويلة وذلك عام ألف وثمانية عشر وعقد المترجم لمن ذكر على جند عظيم جرار منتظم من الموالي والعبيد وأمرهم بالتخيم عليها بعدوتي المصب في البحر من الناحية الشرقية فامثلوا أوامره المطاعة بكل نشاط وعزم وحزم وضيقوا عليها وقطعوا عنها سائر المواد الواصلة إليها ولم يزلوا محاصرين لها والحرب بينهما سجال الى أن دخل عام واحد ومائة وألف واشتد القتال وضاق النطاق بالكفار وحفر جيوش المسلمين خنادق تحت سور المدينة من ناحية المرسى وشحنوها بالبارود بإشارة من المترجم وأوقدوا النار بتلك الخنادق فانهد بسبب ذلك جانب من سورها الحصين واحتلها جيش الاسلام وتحصن من كان بها من النصارى بحصن القبيبات والبساتين التي بناها المنصور السعدي فحاصروهم المسلمون بها يوما وليلة على ما في نزهة الحادي وهو الحق خلافا للزياني ومن تبعه في أن تحصنهم دام سنة كاملة ووقعت بين الفريقين ملحمة عظيمة كان النصر الأخير فيها حليف المسلمين غنموا منها من الأنفاض نحو مائة وثمانين منها اثنان وعشرون من النحاس والباقي من الحديد يسمى البعض منها القصاب طوله خمسة وثلاثون قدما ووزن كرتة خمسة وثلاثون رطلا وأموالا طائلة وأمتعة لا تحصى كثرة وأسروا نحو الألفين وقتلوا اثني عشرة مائة وكان هذا الفتح يوم الأربعاء الثامن عشر من المحرم الحرام فاتح عام واحد مائة وألف فتكون مدة الحصار على هذا شهرين وثمانية عشر يوما لا غير، ولما فتحت العرائش أمر أهل الريف باستعمارها وأمر ببناء مسجدين بها ومدرسة وحمام ودار له بقلعتها ثم أمر السلطان بنقل أولئك الأسارى لعاصمته المكناسية فنقلوا إليها قال في نشر المثاني إنه من على كبيرهم ليعلم من وراءه بقوة جيوش المسلمين، وعند غيره ان الفتح كان في ذي الحجة تمام العام وجه النصارى سفيراً لحضرة السلطان يطلب

فداء مائة أسير فشرط عليهم تسريح خمسمائة من المسلمين واعطاء  
خمسة آلاف كتاب وأموالا باهضة فقبلوا الشرط والتزموه وبعث  
السلطان من أعيان كتابه من يختار الكتب والأسارى ولما مكثوا مما  
اشترط سرح المائة أسير التي راموا خلاصها وقد زعم النصارى أن  
فتح العرائس كان صلحا وطلبوا اعمال الشرع معهم في ذلك فأجابهم  
السلطان لما طلبوا وقوفا مع العدل والانصاف للذان عرف بهما عند  
الحبايب والأعادي ورفع القضية لقاضي حضرته أبي عبد الله المدعو  
أبا مدين السوسي الأصل المكناسي الدار وأمره بالنظر في القضية وبيان  
ما اقتضته فيها نصوص الشريعة المحمدية فسمع وأطاع وألف في ذلك  
تأليفا انفصل فيه على أن الاسر لازم وادحض دعوى المنازع في ذلك.  
ووقفت على نسخة رسم منتسخ بخط العلامة ابي العباس أحمد بن  
مبارك السجلماسي صريح في ان العرائش فتحت عنوة وأن فتحها على  
طريق الصلح لم يعرف إذ ذاك عند المسلمين وإنما هو تشغيب قام  
به الأصبان وواصلوا بهرجته. ونص ما وجد الحمد لله الذي رفع  
منارة الدين واعلا كلمة الاسلام بخلافة أجل خليفة، وامامة أفضل  
إمام، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد صفوة الأصفياء  
ومسكة الختام والرضى عن جلة الصحب وخيرة آل الذين هم اللالىء  
النفائس ونفائس اللئال وإن الله سبحانه وتعالى لما امتن على المسلمين  
بتوافر المواهب والفتوحات وتضافر متوالي عظيم الفتوحات بعناية من  
اصطفاه الحق لنصرة دينه وحماية ملة حبيبه المعظم وأمينه مولانا المؤيد  
الأصيل سلطان السلاطين المعظمة مولانا اسماعيل أبقي الله لنصرة  
الاسلام وجوده، وجعل فيما يقربه من الله ويدنيه من رضوانه قيامه  
وقعوده آمين وكان من أعظم الفتوحات التي ادخرها الله له واختصه  
بجزيل ثوابها فخامة وفخرا وأرفعها في الملا الأعلى ذكرا فتح مدينة  
العرائش والاستيلاء على جميع من كان بها من بغاة الطغاة وعتاة الغزاة  
والظفر بجميع ما احتوت عليه من آلات الجروب والمدافع المختلفة  
الأشكال المتنوعة الضروب وغير ذلك من الأثاث والأمتعة المنفردة  
الصنف المتنوعة حضر مقدم الجند المؤيد وأميره خادم الأمرة وقائدها  
الأنصح القايد علي بن عبد الله الريفي في عدة من وجوه المجاهدين



وأعيان القبائل ورؤساء الأجناد، فمنهم مقدم الأشراف بأحواز القصر سيدي حسين بن عبد السلام والشريف سيدي موسى الجرفطي والمقدم أحمد العاقل الانجري والمقدم محمد بن يدير اليدري والمقدم ابراهيم الشط. وابن عمه المقدم عبد السلام والمقدم احمد الزربوح الوادراسي والمقدم حمود الساحلي والمقدم علي بن الليف المصوري والمقدم علي النحوان الساحلي والمقدم الهواري نائب مجاهدة القصر والباشا محمد بن الأشقر نائب أهل زرهون والكاهية عمر البيروري نائب أهل مكناسة والحاج أحمد الأبار نائب أهل فاس والفارس ناصر السوسي مقدم خيل عبيد الدار العلية بالله والمقدم عبد الله بن غانم مقدم طائفة من رماثهم والشيخ العياشي مقدم خيل القواد، وأشهدوا جميعا على أنفسهم أنهم انفذوا البيع وأمضوه في جميع ما اشتملت عليه غنيمة العرائش المذكورة لمولانا المنصور المؤيد بالله سابقا فضله الأوفر حياه الحافل طوله بثمانية عشر ألف مثقال فضة الباقي من جملة العدد بعد إخراج خمس الجانب الأسعد أربعة عشر ألف مثقال وأربعمائة مثقال أشهد القائد علي بن عبد الله المذكور أنه توصل بجميعه ليصرفه في مصرفه وقسمه على مستحقه شرعا فدفعت لمن عدا حوز القصر وجميع الفحص مايجب لهم قبضوه معاينة حسبا تضمن تفصيل ذلك رسم هو بيده غير هذا والباقي هو تحت يده الى أن يصرفه لأحواز الفحص ويتوصل به هناك مجاهدة المحل المذكور وبسبب ذلك ومن أجله تملك مولانا المؤيد جميع ما اشتملت عليه الغنيمة المذكورة وبرئت ذمته حفظه الله من جميع الثمن المذكور أتم ابراء هـ. ما عثر عليه بخط أبي العباس بن مبارك المذكور، ثم في عام اثنين ومائة وألف بعد فتح العرائش والفراغ من أمرها، أمر بالربط على أصيلا فنزلت عليها الجيوش الاسلامية وحاصروها نحو سنة ولما أيقن بالعجز من بها من النصارى وعلموا أنه لا طاقة لهم بالمقاومة والدفاع. ركبوا ليلا سفنا كانت معدة عندهم للفرار وهربوا فاحتل المسلمون المدينة وأمر السلطان أهل الريف باستعمارها فعمروها وبني قائدهم بها مسجدين ومدرسة وحماما ودارا بقلعتها، وفي عام ستة ومائة وألف أصدر المترجم أمره للباشا علي بن عبد الرحمن الريفى والقاييد أحمد بن حذو

النسب بالنهوض لحصار سبتة فخرجوا يوم الأحد سابع عشر صفر في جيش عرمرم تتلاحم أمواج أبطاله فبلغ عدده خمسة وعشرين ألفا دون المتطوعين وكثير ما هم فتزلوا عليها وجعلوا جبلا عظيمة من التراب أشرفوا منها على المدينة ونصبوا عليها المدافع والمهاريس ووالوا رمي البلد وضيقوا بمن بها ومنعواهم من الخروج منها ودام حصارها مدة مديدة وسنين عديدة حتى تطرقت التهمة في أمراء الجيش المحاصر بعدم النصيح خوفا من توجيهم بعد فتحها للبريجة المعروفة في العصر الحاضر بالجديدة بقصد حصارها ! ثم بدا للمتوكل اصدار أمره العالي لعلي ابن عبد الله أن يذهب لثغر بادس بالريف فلم يسعه الا الامثال وسار اليه في محلة أخرى وهيئت له من غير الجيش المحاصر وذلك في شعبان عام ثلاثة عشر ومائة وألف وخميس على بادس ثلاث خلعت من رمضان في قبائل الريف لم يتأخر عنه منها غير الصبيان والنساء وقد كان النصاري بنوا قرب باديس معقلا عظيما وشحنوه مدافع ومهاريس ليتسنى لهم الحراثة ورعى المواشي وكانت عسسهم النازلة به تتحين الفرص لنهب ما وجدوا السبيل إليه من أموال جيرانهم ولو الخطب ولا يجد الجيران لهم سبيلا لتحصنهم في ذلك المعقل الحصين فأحدثت بهم الجيوش من كل جانب وحالت بينهم وبين كل واردة إليهم ودخل المسلمون ليلا تحت رماية ذلك الحصن ونصبوا السلايم على سورته واحتلوه بعد معركة مات فيها عدد من المسلمين ووضع من كان به من النصاري ما كان بيدهم من الأسلحة وسباهم المسلمون وغنموا عددهم وعددهم وهدموا ذلك الحصن عن الأمر السلطاني وبعث القاييد علي لجلالة صاحب الترجمة بالسبي ثم ترك خليفته البرنوصي على باديس في جيش حفيظ منتظم من أهل الريف وغيرهم من المتطوعة ورجع هو لحصار سبتة ولم يزل محاصرا إلى أن نقله الله اليه عام خمسة وعشرين ومائة والف فولى السلطان مكانه ولده الباشا أحمد رعا لنصحته وصدق خدمته وفوض له في كل ما كان بيد والده، وقد كان لنصاري سبتة استعداد عظيم ومع ذلك أوهرن المسلمون قواهم حتى طمع فيهم ضعاف أجناس النصاري إذ ذاك واستولى الانجليز لهم على جبل طارق وغيره مما هو مسطور في صفحات التاريخ

ولما ضاق بهم المتسع اعتنق عدد عديد منهم الاسلام وعمر المترجم  
بهم جملة من قصباته وأفضى الأمر بهم لعزل ملكهم كرلوس وتولية  
فليب وكان من أبطالهم فآظهر عند توليته قوة وحالف غيره من  
الأجناس وطلب امدادهم ومعونتهم فأعانوه بأربعة ملايين، وهي  
ماهي إذ ذاك، حتى ان النساء منهم كن يخرجن حليهن ويقدمنه له  
إعانة في سبيل ما حل بهم وجهز جيشا كثيفا ووجهه لسبته ولما بلغ  
ذلك علم السلطان جهاز جيشا عمر ما جارا من أبطال العبيد البالغين  
من المهارة في الرماية والكر والفر والتفنن في الفنون الحربية حدا لا  
يمكن الوصول إليه فطووا المراحل وواصلوا السير نهارهم بالليل إلى  
أن لحقوا جيوش الرباط على سبته فصادفوا زحف جيوش النصارى  
على الجيوش الإسلامية بكل مآلديهم من قوة واستعداد، ثم ان الجند  
الذي كان لايفارق السلطان من عبيد البخاري اختاروا الفا من أبطالهم  
وطلبوا من السلطان موافقته على توجيههم للإعانة لإخوانهم فارتاحت  
نفسه لذلك وسر وشكر صنيعهم وحبد فعلهم وساعدهم على ذلك.  
ولما رعا النصارى استرسال ورود المدد وتواصل الإمداد من جانب  
السلطان لجيوش الرباط اشتدت حيرتهم وبارت حيلتهم وأداروا خندقا  
لخالهم ولم يتركوا بابا من أبواب الاحتياط من جيوش الإسلام الا  
وولجوه، ثم وقعت معركة بين الجيشين تلفت فيها صناديد الكفار وكاد  
القتل أن يستأصل شافة بقيتهم وولوا الأدبار منهزمين مابين جريح  
وقتيلى وحصل للمسلمين الإطمئنان وصار النصارى يضربون الأخماس  
في الأسداس لتدبير حيلة توصلهم لأخذ ثأرهم من المسلمين على حين  
غفلة منهم فجمعوا جيشا ذا بال وأظهروا أنهم يريدون به بلاد بعض  
النصارى وحفروا سردابا في أعماق الأرض وشحنوه بارودا وهجموا  
على المسلمين فقابلتهم الجيوش الإسلامية وردتهم على الأعقاب  
ناكسين فولوا الفرار منهم واقتفى المسلمون أثرهم. ولما وصل العبيد  
السرداب أوقد النصارى به النار فانقلب الأسفل على الأعلى وهلك  
خلق لا يحصى ووقعت فتنة عظيمة في المسلمين واستولى النصارى على  
محلتهم وعلى دار القايد على بن عبد الله ونهبوا وقتلوا واستولوا على  
مكامن جيوش المسلمين وحصونهم وذلك عام ثلاثة وثلاثين ومائة

والف. ولما بلغ ذلك علم السلطان أعلن النداء في سائر رعيته فأتى المسلمون من كل ناحية وساروا لإعانة إخوانهم وتعزيزهم وتقويتهم بساحة القتال وأوقعوا بالنصارى وقعة شنعاء وأخرجوهم مما احتلوه من محال المسلمين وسلبوهم كل ما استولوا مما كانوا أخذوه من المسلمين وبقي بيد جيوش الإسلام من قتلى النصارى نحو ثلاثة آلاف قتيل وبقي الحصار على سبته إلى أن مات السلطان صاحب الترجمة ولم يكن في الأزل فتحها على يده وإن واصلت جيوشه قتالها طبق أوامره بجد واجتهاد وأوقعوا بها وبأهلها وقائع شنيعة حفظ التاريخ أثرها وقص خبرها. حكى العلامة الثبت الأديب الناظم الناصر السفير أبو العباس أحمد الغزال في رحلته أنه رأى بأحد أبواب سبته بحرقا قديما لم يصلح فسأل عنه ف قيل له انه من آثار الرمي الذي كان يرميه الجيش الإسماعيلي وهو اثر كرة حرقت الباب ونفذت إلى داخل البلد تركناه على حاله ليعتبر به من يأتي بعدنا ويزداد احتياطا وحزما هـ. وما أجدر وصف جيوش صاحب الترجمة بقول عبد الجبار بن حمديس في وصف حروب قومه وشجاعتهم :

أناس إذا أبصرتهم في كسرية	رضيت من الأساد من كل غاضب
إذا سكتوا في غمرة الموت انطفوا	على البيض بيض المرهفات الغواضب
ترى شعل النيران في حجب الظبا	تذيق المنايا من أكف المواهب
أولئك قوم لا يخاف انحرافهم	عن الموت إن حامت أسود الكتائب
إذا ما غزوا في الروم كان دخولهم	بطون الخلايا في بطون السلاهب
يموتون موت العز في حومة الوغى	إذا مات اهل الجبن بين الكواعب
حشوا من عجاجات الجهاد وسائدا	أعدت لهم في الدفن تحت المناكب

هذا، ولما نقل الله المترجم إليه، اختل النظام وضربت الفوضى أطنابها وانقلب الرؤوس اذنايا والأذنان رؤوسا ووسد الأمر لغير أهله ووهت رابطة التعاضد وانتشر نظم تلك الجموع ووقع التنازع واستولى الفشل والكسل وتفرق الجيش شذر مذر ولم يبق في مقابلة سبته غير القبائل المجاورين لها ليقضي الله أمرا كان مفعولا. وأما مقاومته برد الله ثراه الثوار القائمين عليه في داخل اياله حتى

أولاد صلبه من يوم استوائه على عرش الملك وغزوه كذلك أهل العيث  
والزيغ والفساد من البرابر وغيرهم وفتحهم معاقلهم وكسره شوكتهم  
واستيصاله شافتهم حتى مد الأمن أطنا به في البلاد وساد في الحواضر  
والبواد فشيء أوضح من الشمس الضاحية ودونك بعض الوقائع  
باختصار. فأول حرب وقع في الداخلية حرب أهل مراکش ومن  
انضم إليهم من القبائل الحوزية والسوسية المتعصبة عليه القائمة بدعوى  
ابن أخيه أبا العباس المولى أحمد بن محمد بن مولانا الشريف بعد موت  
السلطان المولى الرشيد فإن المترجم لما بويغ له بعد وفاة أخيه الرشيد  
المذكور وفرغ من شأن الوفود التي كانت تفد عليه من حواضر  
المغرب وبواديه بالبيعات والهدايا ورتب أشغاله بمكناس وغيره نهض  
لمراكش إذ لم ياته منها أحد حيث إنهم كانوا بايعوا كالقبائل السوسية  
المولى أحمد بن محرز المذكور وقد كان وزيرا وخليفة للمولى الرشيد  
بتلك الديار وكان ذا حزم وعزم لا يؤخر أمر اليوم لغده وإذا هم  
فعل فوصل المترجم لمراكش على حين غفلة من أهلها يوم الخميس  
آخر ذي الحجة فخرج مولاي أحمد لقتاله خارج المدينة فالتقى  
الجمعان يوم الخميس سادس المحرم عام ثلاثة وثمانين وألف فكان  
النصر الأخير للمترجم وجنوده المغربية وتبددت جموع المولى أحمد  
ونجا بنفسه إلى سجلماسة وتمت البيعة للمترجم بتلك الديار وقابل  
أهلها بالعفو والأغضاء وقبل معذرتهم وعفا عنهم طبق عادته مع كل  
من تاب وأناب. وكان دخوله مراکش على مافي الدر المنتخب وغيره  
يوم الجمعة سابع صفر عام ثلاثة وثمانين فتكون على هذا مدة القتال  
شهرًا ثم بعد دخوله مراکش نقل المترجم أخاه السلطان الرشيد في  
تابوت فوصل به لفاس يوم الإثنين سابع عشر صفر ودفن بروضه  
أبي الحسن علي بن حرزهم. ويقال إن ذلك كان بإيضاء منه رحمه  
الله. وفي منسلخ ربيع الأول من عام التاريخ بلغ المرتب لأهل فاس  
وامرهم بالحركة معه إلى أبي العباس أحمد بن محرز المذكور مع قائده  
زيدان بن عبد الله العامري التونسي فأخذوا الراتب من زيدان ثم  
غدروه بوادي الصوافين وقتلوه بعد صلاة الجمعة وقيل ليلة الجمعة  
ثاني جمادى الأولى عام ثلاثة وثمانين وألف وأعلنوا بشق العصا

والخروج عن طاعة المترجم وخلع ربة يبعته من أعناقهم وبايعوا ابن محرز المذكور ونادوا بنصره والدخول تحت طاعته وذلك بين العشائين قبل يوم التاريخ المذكور وبعثوا بيعتهم لابن محرز إلى مدينة دبدو الواقعة على وادي ملوية وكان عاب من بلاد الصحراء التي فر إليها كما تقدم قاصدا البلاد المغربية طالبا الملك فنزل دبدو المذكورة، ولما علم المترجم ما صدر من أهل فاس نزل عليهم فحاربوه ثم وصله نزول ابن محرز بتازا. فأعرض عن أهل فاس وقصد ابن محرز لتازا على طريق الحياينة كما سار إليه أهل فاس على طريق بني ورين على غيائة وسار جميعهم يوم الجمعة خامس رجب واجتمع أهل فاس بسلطانهم الجديد المذكور والتقى السلطانان بظهر تازا وتحارب العسكران واستمر القتال نحو شهر وكانت الحروب بينهما سجالا. ثم رجع صاحب الترجمة إلى مستقر عرش ملكه مكناسة الزيتون وجاء ابن محرز مع أهل فاس إلى فاس ودخلها واستوطن دار الملك منها وخطب به على منابر المغرب ونفذت أوامره وأحكامه فيه. وأما صاحب الترجمة فصار إلى حرب الخضر غيلان الذي استولى على بلاد الغرب إلى حدود بلاد ورغة فالتقى الجمعان وطال الحرب بينهما إلى أن قتل الخضر غيلان غدرا يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وألف، ثم ان ابن محرز وقع بينه وبين بعض فقهاء فاس وحشة بسبب أن ضريح ابن حرزهم كان صرفه أبو عبد الله محمد الحاج الدلاي على بعض الشرفاء القادرين بفاس. فلما صار الأمر لمولانا الرشيد منع منه أولئك الشرفاء وأعطاه بعض الفقهاء من كتابه. فلما ولي الأمر المولى أحمد بن محرز منع منه الفقيه المنفذ له من قبل المولى الرشيد ورده على الأشراف الذي كان بيدهم فحقد عليه الفقيه المشار إليه واتصل الخبر لمولانا اسماعيل صاحب الترجمة فكتب لهؤلاء الفقهاء رسائل نصها مقيد عند بعض الشرفاء بفاس وكرر الرغبة منه إليهم ليتوسطوا له مع أهل فاس ففعلوا وسعوا في الصلح بينه وبينهم فنكث أهل فاس عند ذلك ببيعة أبي العباس ابن محرز وفر عنهم ناجيا بنفسه إلى الصحراء من حيث جاء وجددوا بيعتهم لصاحب الترجمة وبعثوا بها إليه لمكناسة الزيتون فجمع محلته ونهض إليهم وخيم برأس الماء أواخر جمادى الثانية

عام أربعة وثمانين وألف ثم دخل دار الملك بفاس. وفي يوم الإثنين الثامن والعشرين من رجب طلع الشرفاء والفقهاء من فاس لأداء واجب التحية والتهنئة وإبداء الاعتذار على ما صدر منهم من الغدر فعفا عنهم وقبل معذرتهم وقابلهم بكل مكرمة وجميل ثم في غده طلع إليه بقية لفيف أهل فاس فقابلهم بالحلم والإغضاء وكانت مدة خروجهم عن طاعته والرجوع إليها عاما واحدا وشهرين وثمانية وعشرين يوما، وفي أيام عيد الأضحى رجع إلى مكناسة بعد أن استخلف على فاس الجديد عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز المغربي وعلى فاس الإدريسية القائد أحمد التلمساني. وفي عشية يوم الأربعاء سابع ربيع الأول عام ستة وثمانين وألف قصد مولاي أحمد بن محرز واقتفى أثره فالتقيا بوادي العبيد. ووقعت بينهما معركة هائلة هلك فيها قائد رماة مولاي أحمد وهو عمر بن محمد الصويري وانهمز جيشه بموت قائده هـ. أفاده أبو محمد عبد السلام بن الخطاط القادري وما أوما إليه من وقوع الوحشة بين ابن محرز وبعض الفقهاء بسبب منعه من فتوحات ضريح ابن حرزهم وردة على الشرفاء القادريين قد شرحه في تاريخه المعنون بالتحفة القادرية لما تكلم على فتوحات أبي الحسن بن حرزهم. ودونك لفظه: قال إن مولاي رشيد لما قصد إلى فاس قال له الوزيران، مولاي أحمد بن محرز ومولاي الحران: لا تفتحها إلا بواسطة يكون بينك وبين أهلها فقال لهما دلاني عليه فقالا له عليك بسيدي أحمد بن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن سيدي محمد الفاسي صاحب الزاوية التي بالقلقلين فإنه ممن له الوجاهة الآن بفاس فأرسل له بعض خاصته سرا فقدم إلى فاس وبلغه ما أمره به مخدومه ووعدته ومنه فأجابه إلى مطلبه منه وعقد له مع بعض من له الأمر والنهي، وخانوا ابن صالح ورجع له الرسول الثاني إليه بخبر ما أبرمه له معهم فحينئذ قصد مولاي رشيد فاسا ونزل بالقرب منها وأخذ يحارب من هو بفاس الجديدة دون فاس الإدريسية فاتفق ابن صالح مع أهل فاس أن يسير هو إلى السلطان محمد الحاج الدلاي ويأتي بجيش من عنده من البربر ليحارب به مولاي رشيد فوافقوه على ذلك في ظاهر الأمر وهي مكيدة منهم لخروجه عنهم منها ويمكن مولاي الرشيد من فاس

الإدريسية ولاعلم لابن صالح بما اتفق به مع سيدي أحمد الفاسي وبما عقد له مع صاحب مولي رشيد ثم خرج ابن صالح ليلا يطلب الزاوية الدلائية فيما عقد معهم عليه سرا وهو منفرد وحده في عشرة من الخيل من خدامه على باب الفتوح على طريق دار ابن عمر والي خولان يريد صفروا وهي باقية يومئذ بيد عامل أهل الدلاء وحاربه مولاي الرشيد وهزم مولاي الرشيد مرارا ولم يقدر عليه بشيء فلما أراد ابن صالح الخروج من فاس بقصد ماذكر أرسل سيدي أحمد الفاسي مع من كان اتفق معهم من أهل فاس على ما ذكر رسولا إلى مولي رشيد بخبر خروج ابن صالح في تلك الليلة ولما هو قاصد إليه وأكد عليه في أن يتعرض له في خيله بالليل واعلمه بالطريق التي يروم أن يمر عليها المذكورة ولاعلم لابن صالح بذلك فاختر مولا رشيد من فرسانه ألفي فارس من أبطال جيشه من محلته التي كانت نازلة بعين عمير وذلك بين العشائين وسار بهم معه ولاعلم لهم بخبر ابن صالح ومايريده في تلك الليلة فنزلوا عن خيولهم وكنوا له هناك فلما جن الليل جاء ابن صالح في أصحابه ولاعلم له بالخبر فأحاط به جميع الألفين من الخيل وقبضوا عليه ودفعوه إلى المولى الرشيد فقصد به وهو معه إلى فاس الإدريسية ونزل بالغرب من باب الفتوح منها قبل طلوع الفجر وبعث بخبر قبض ابن صالح إلى أهل فاس وطلب منهم أن يبايعوه ووعدهم خيرا مع أخيه مولاي الحران. فلما أصبح ذكر ذلك وهو بخارج الباب فحيث علم جميع أهل فاس بالمكيدة وسقط الأمر بين أيديهم وقام فيهم سيدي أحمد الفاسي مع من كان ابرم معه الأمر والمكيدة على بيعة مولاي الرشيد فكلموه في شأنه ووعدهم بجميع الخير منه والتزمه لهم فحيث أجابه أكثر أهل البلاد إلى بيعته فخرجوا إليه وهو بخارج باب الفتوح فاجتمعوا معه وقال لهم خيرا ووعدهم خيرا وشرطوا عليه شروطا ان هو وفاهم بها فهم ملتزمون طاعته وإن هو لم يوفهم بها ونقضها فهم كذلك ينقضون بيعته فالتزم لهم بذلك الوسائط المذكورون الذين سعوا في عقد ذلك بينهم وهم سيدي أحمد الفاسي المذكور ومولاي الحران ومولاي أحمد بن محرز وبايعوه حيث استعمل على جميع فاس الإدريسية وزيره مولاي



الحران وسار معهم إلى فاس ودخلها العامل المذكور معهم ونادوا بشوارعها في ذلك اليوم بنصره واستقر العامل بها ينفذ أوامر مولاي الرشيد ويمضيها ويتصرف في جميع أهلها كيف يشاء وسار مولاي الرشيد في خيله المذكورة وصحبته ابن صالح المذكور وهو مقبوض عنده إلى فاس الجديد واستقر بدار الملك منها، وكان فتح فاس له، وقبضه لابن صالح بعد فتح فاس الجديد بأربعة عشر يوما فتحا معانًا بالمكاييد لا بالقتال ولله عاقبة الأمور يورث فيها ويعاقب ثم بعد ذلك قتل ابن صالح شر قتلة وابن الصغير وجماعة من أتباعه وأصحابه ونهب جميع أمواله على يد أخيه مولاي الحران وبقيت الأصول فطلب من سيدي احمد الفاسي أن يكلم له طلبة العلم أن يشهدوا فيهم بتفريق ذمتهم ويضمها الى بيت المال فأجابه الى ذلك وكلمهم فأجابه لذلك جماعة منهم نحو الستة عشر وشهدوا فيهم بذلك حسبما هو موجود الآن في بيع أصولهم بأيدي من اشتراها من يد العامل له على المواريث عبد الواحد الصفريوي وبيعت أملاكهم بذلك ومن الشهود المشار اليهم سيدي عبد القادر الفاسي وولده سيدي عبد الرحمن وسيدي محمد وأخوه سيدي عبد الواحد وعند الله تجتمع الخصوم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وكان الحدث بفاس في شعبة ابن صالح وأهل الدلاء أمرا عظيما ثم ان سيدي احمد الفاسي المذكور طلب من مولاي الرشيد ان يصرف عليه صدقة سيدي علي بن حرزهم وهو غني عن قبضها فمنع أهلها منها وصرفها عليه واستمر قبضه لها الى أن مات مولاي الرشيد بمراكش وبايع جميع جيشه وأهل مراكش وجميع بلاد السوس الاقصا ابن أخيه السلطان مولاي احمد بن محرز بن الشريف العلوي الحسني وفر عنه سليمان الكاتب الزرهوني عامل بلاد زرهون وناظر المواريث عبد الواحد البوزيري عامل بلاد صفروا وبلاد البربر الصفراوية فقد ما معا الى مكناسة الزيتون وكان مولاي الرشيد لما سار الى مراكش استخلف على فاس الادريسية وأعمالها أخاه مولاي مبارك مستقرا بدار الملك بفاس الجديد واستخلف على مكناسة الزيتون أخاه مولاي اسماعيل مستقرا بالقصبة منها فلما قدم بخبر موته الزرهوني والبوزيري ببيع له بمكناسة

الزيتون واعمالها وبلاد زرهون وصفروا ووصل الخبر الى أهل فاس  
وأهل مراكش والسوس عن الوزير مولاي احمد بن محرز فتربص أهل  
فاس عن بيعتهما معا لينجلي الامر وتمسكوا بقول الشيخ القصار :  
انما تصح البيعة لمن تكون له العvisية، لان ذلك يؤدي الى هلاك الناس  
والحرب والنسل والفتن واستقل مولاي اسماعيل بملك ما ذكر من  
البلاد وما هو من اعمالها بايدي العاملين المذكورين واستقل مولاي  
احمد ابن محرز بملك جميع السوس الأدنى والأقصا وبلاد الصحراء  
وصقع توات، ثم خرج من مراكش يريد بلاد المغرب الأقصا ويروم  
الملك به فمر على الفيحاء الى درعة الى سجلماسة، ثم الى الصحراء  
ثم الى انكاد الى مسول ثم استقر بتازا ثم بعث صاحبه الغرناطي الى  
اهل فاس يدعوهم الى بيعته فأجابوه وامتنعوا من بيعه مولاي اسماعيل  
وساروا اليه الى تازا يبيعهم له فدفعوها له واستعمل على فاس صاحبه  
الغرناطي فقدم الغرناطي الى فاس وكان فظا غليظ القلب سيء التدبير  
فأخذ الناس بالعنف فكرهه الناس لذلك وبقي أمر فاس في هرج بين  
السلطانين طائفة تريد ذلك وطائفة تريد الآخر واما نحن فلما لقينا  
مولاي احمد بن محرز بتازا مع اهل فاس سألناه ان يرّد علينا صدقة  
سيدي علي بن حرزهم فأجاب الى ذلك ومنع سيدي أحمد الفاسي  
منها وصرفها علينا فصرنا نقبضها ايضا الى ان كان من أمرها ما يأتي  
ذكره ثم ان خبر اختلاف أهل فاس وصل الى مولاي اسماعيل فأشار  
عليه الكاتب سليمان الزرهوني بصحبته حمدون الروسي ونخدمته له  
وتقربه اليه وان لا يملك فاس وغيرها من بلاد المغرب الا بخدمته لمهارة  
عقله وفطنته وحسن سياسته وتدبيره، وكان حمدون الروسي قدم ابن  
صالح واستخلفه لمهارة عقله فلما ظهر مولانا الرشيد ساء ما بينهما  
فاراد ابن صالح الايقاع بالروسي لخبر بعض الطلبة من اصحابه ممن  
كان له علم بعلم الحدثنان له ان سيكون خراب الملك على يده فقال  
ابن صالح الصواب ان نفطر به قبل ان يتغدى هو لي فتفطن له الروسي  
فاختفى فلم يفطر به ابن صالح ولم يجد من يدلّه عليه وكان اختفاؤه  
عند سيدي احمد الفاسي فاعلم الروسي بالخبر فأخذ في خدمة وتدبير  
الحيل عليه وما فعل سيدي احمد الفاسي فعلاً الا عن مشورته فيه

ورايه الى ان هلك ابن صالح على يده كما قال الطالب المنجم لابن  
صالح ثم لما ولي امر فاس مولاي الرشيد عطل الروسي خدمة المخزن  
حيث لم يجد من يستخدمه في ذلك ورجع الى صناعته خدمة  
الجلاليد ونسجها بيده ثم لما دلوا مولاي اسماعيل عليه بعث اليه سراً  
فاجابه وقدم عليه الى مكناسة الزيتون فاشار عليه بسيدي أحمد الفاسي  
وكان وقع بينه وبين مولاي احمد بن محرز عداوة بسبب منعه من  
قبض صدقة ابن حرزهم وردھا اليها فحقد عليه لذلك فكتب مولاي  
اسماعيل بمثل ما كتب اليه أخوه مولاي الرشيد قبل وزاد له في  
الشروط ان يهدم زاوية والده التي بالقلقلين ويوسعها وينبها ويجعلها  
أماناً وحرماً لمن لاذ بها وان يبنى له على والده قبة الى غير ذلك من  
الشروط التي وقع العهد بينهما عليها وأوفي له بها فسعى سيدي احمد  
في خلع بيعة مولاي احمد بن محرز وبيعة أهل فاس الى مولانا اسماعيل  
ففعلوا ذلك ثم أخذ الروسي في تدبير الخيل والخذع مع من كان بايع  
الى مولاي احمد بن محرز من قبائل المغرب الاقصا وذلك على يد خديمه  
حمدون الروسي وخرج جميعهم عن بيعة مولاي احمد بن محرز ورجع  
من حيث جاء الى مراكش، ثم ان الروسي قام بالاستعداد الى حرب  
مولاي احمد بن محرز بمراكش وجمع الجيوش واحتفل وسار مولاي  
اسماعيل الى مراكش لايمضي أمرا الا عن مشورة الروسي ونزل مولاي  
اسماعيل بالقرب من مراكش وكان الروسي يطلب من مولاي اسماعيل  
ان يعطيه اثني عشر ألف مثقال ليعطيها الى اثني عشر شيخاً من اولاد  
جرار ويغدرون بمولاي احمد بن محرز ويقتلونه فبخل وامتنع من  
اعطائها له وشرع في الحرب فدامت الحرب بينهما نحو الشهرين أو  
أكثر والحرب سجال لكن أكثرها كان الظفر لمولاي احمد بن محرز  
على مولاي اسماعيل فلما خشي التغلب عليه دفع المال للروسي ورجع  
إلى قومه وكان اولاد جرار هم بطانة مولاي احمد بن محرز الذين  
يركب فيهم وشيعته التي يامن فيها مع النجدة والشجاعة والفتك  
والاقدام في الحروب فأخذ المال الروسي منه وسار به سراً واجتمع  
مع جميع الاشياخ الاثني عشر رؤساء اولاد جرار ودفع لكل شخص  
منهم ألف مثقال ووعدهم ان هم وفوا معه وغدروه وقتلوه فلما جن

الليل دخلوا عليه الى افراك<sup>(1)</sup> وكان مضروبا وسط حلتهم دون غيرهم من قبائل جيشه فوجدوه نائما بقبته الخاصة به مع جواريه وحرمة فوثبوا عليه وذبحوه وهو نائم بين جاريتين من جوارى حرمه ثم دخلوا على خديمه الغرناطي وهو نائم في خبائه فذبحوه ايضا ولما أصبح الصباح حمله عبيده وجواريه مذبحا ميتا مع ما سهل من متاعه حمله لهم معهم الغرناطي ميتا أصحابه وسار جميع العبيد والجواري الى تارودانت دار ملكه ومستقره فورا مسرعين بهما خوفا عليهما من التمثيل بهما ولما وصلوا بهما الى تارودانت غسلا وكفنا وصلي عليهما ودفنا ووقع النياح من اهل تارودانت عليهما على عادة المخزن في ذلك، ولما ساروا بهما كما ذكر دعا الروسي جيشه الذي كان معه بالحقلة مع أهل مراکش الى بيعه مولاي اسماعيل ووعدهم ومناهم ومن جملة ماضرفه عليهم متروكه الذي هو أهم خشية ان يقيموا سلطانا آخر من ذلك لان في نهيه اراحة من تعيينه اذ لا يقوم السلطان الا بالاثاث والميراث وحيث يكون فقيرا من ذلك فلا يستقيم له امر ثم ان الروسي جمع من انقاد من جيش مولاي احمد ومن أهل مراکش وأخذ عليهم البيعة لمولاي اسماعيل ثم استدعاه ودخل لمراكش وبايعوه بها واستعمل عليها ورجع الى بلاد المغرب الاقصا واستقر بمكناسة الزيتون واتخذها دار ملك له ومستقر جيوشه وأعوانه ولم يطلب حينئذ بلاد السوس الاقصا ببيعته لعجزه عن مقاومة حروبهم ثم ملك بلادهم بعد ذلك وتمت الحيلة والمكيدة بقتل السلطان مولاي أحمد بن محرز المذكور، ولما رجع مولاي اسماعيل الى مكناسة واستقر بها وفي لسيدى احمد الفاسي في جميع ما وعده به وبني زاوية والده سيدى عبد الرحمن التي بالقلقلين ولا تسئل عن غصب الارض والماء والمال المصروف في ذلك وبني على والده قبة وولى اخاه سيدى عبد الوهاب نظر جميع النظار لأن ولايته لذلك كانت من جملة الشروط التي وقع العقد بينهما عليها ومنعنا من قبض صدقة سيدى علي بن حرزهم وردها

(1) معناه بالبربرية السوسية سياج يتخذ من السدر ثم أطلق مجازا على السياج المستدير على الاخبية والقباب السلطانية المتخذ من الكتان الخشن المعروف بالكبرية ثم المكفون لديهم بالاحتفاظ بذلك السياج وتلك الاخبية يدعونهم بالافرائكية نسبة إلى الافراك المذكور.

على سيدي احمد الفاسي المذكور فاستمر قبضه لها الى أن توفي فشاور  
أقاربه مولاي اسماعيل على ذلك فقال لهم هي لكم فقالوا نحن أغنياء  
عن قبضها فلا يحل لنا أخذها فقال لهم اصرفوها على من شئتم فوصل  
لنا الخبر بذلك فطلبنا من الشيخ احمد بن الشيخ سيدي محمد بن عبد  
الله معن الاندلسي وكان صديقا لهم ان يكلمهم بان يصرفوها علينا  
كما كان بأيدينا من قبل فابوا من ذلك وصرفوها على خديمهم الشريف  
سيدي عبد السلام الدباغ واستمر قبضه لها خاصا دون سائر بني  
عمه الى ان ملك فاس السلطان سيدي محمد بن عبد الله وأمر قائده  
على فاس محمد الصفار بهدم روضة علي بن حرزهم وتوسيعها وبنائها  
ففعل ولما تم العمل بها ثقفت عليهم وعلى غيرهم من الشرفاء الفضيليين  
الحسنين من بني عم السلطان المذكور وكان السلطان مولاي عبد  
المالك بن مولانا اسماعيل لما ملك فاس صرف الربع منها على شخص  
من بني عمه من الشرفاء الفضيليين وكان فقيرا فاستمر هو يقبض  
الربع والدباغ ثلاثة أرباع منها الى ان تم العمل ببناء القبة كما ذكرنا  
اوقفها السلطان على سيدي محمد الدباغ ثم صرف جميع الثلاثة أرباع  
على جميع الشرفاء الدباغيين والفضيليين وترافعوا الى السلطان سيدي  
محمد وتأمل سبب الخصام فوجد الدباغيين قد ظلموا الفضيليين فمنع  
الدباغيين من قبضها وصرف لهم عوضا عنها صدقة أبي بكر محمد  
بن العربي المعافري الذي ضربه بخارج باب محروق وصرف جميع  
صدقة سيدي علي بن حرزهم للفضيليين مع دفن موتاهم بالروضة  
المذكورة فاستقر ذلك بأيديهم وهم أغنياء عنه الى أن مات السلطان  
سيدي محمد وتولى ملك المغرب ولده السلطان مولاي سليمان فتأمل  
حال بني عمه الفضيليين فوجدهم أغنياء عن قبض ذلك فمنعهم من  
قبضها وسأله بعض الفقهاء اصهار الدباغيين ردها عليهم فصرفها أيضا  
على الدباغيين دون الدفن بالروضة المذكورة فانه خص به الحسنين  
من بني عمه اولاد مولاي الحسن الشريف ومنع الدباغيين منه بعد  
ان دفنوا به سيدي محمد بن ادريس المعروف بالاحرش فعلى هذا  
العمل الآن بينهم ويخلق مالا تعلمون هـ. قلت ابو محمد عبد السلام  
المنقول عنه ما سطر هو غير صاحب الدر السني النسابة المشارك الثقة

الثبت المشهور وهذا ترجمه عصره سيدي سليمان الخوات في السر  
الظاهر وبين أنه كان ثقیل السمع خامل الذکر وهو وان وصفه  
بالحفظ والاقبال على المطالعة فكلامه هذا يعنون بأنه صحفي لاعلم  
له على الحقيقة ولا هو فيما تكلم فيه على سوي طريقة وبشناعة  
جهالته من جهات احداها ما ألصقه بسيدي عبد القادر الفاسي ومن  
عصره من أهل العلم ولقد افترى على الله كذبا فيما لمزهم به باتفاق  
جميع من جاء بعد الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي على صحة علمه  
وكونه الرجل الوحيد المقتدى به الثانية ما تصوره نقضا فيما حكاه  
عن المترجم وأخيه المولى الرشيد في التوصل لبيعة اهل فاس من  
استعمال طرق السياسة وتجنب حملهم على ذلك في اول قدم بالسيف  
فقد تصور بجهله الفظيخ المليخ قبيحا والمناقب مثالب وذلك أقبح ما  
يكون من المعائب افلا قرع اذنيه قولهم (رب حيلة انفع من قبيلة)  
وقول ذلك الشاعر المادح الذي ينشده قراء مبادئ أصول الدين :  
قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهباق  
وهلا تنبه الى ان جمع كلمة المسلمين على امام من أكمل طرق  
الاصلاح وأفضل مناقب الأنام ولاسيما ان كانت وسيلته وعد الخير  
ومجاملة الاعيان والرؤساء ومن يصغى اليه وتقبل اشارته فان ذلك من  
مقدمات الاصلاح و من مبادئ العدل ومن معرفة اتيان الشيء من  
ابوابه الحرى باجابة خطابه المبشر بالمستقبل الحسن الكفيل باطمئنان  
القلوب من الرعية وسلوكها كل طريق مستحسن ولاكذلك سوقهم  
في أول قدم بالقوة والعسف وحمل السيف فانه على الضد من ذلك  
كله وقديما قيل (رب حيلة أنفع من قبيلة) والمماكرة انفع من المكابرة  
وقيل :

وللمعالي رتب في الحجا الرأي، ثم الكيد ثم الكفاح  
قد يغلب المرء بآرائه ألفا ولا يغلبهم بالسلاح  
ولله أبو الطيب المتنبي اذ قال :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هي أول وهو المحل الثاني

فاذا هما اجتماعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان  
ولربما طعن الفتى اقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقران  
لولا العقول لكان أول ضيغم ادنى شرف من الانسان  
ولما تفاضلت الرجال ودبرت ايدي الكماة عوالي المران

وقد أجمع العقلاء في الجاهلية والاسلام على أن الحرب خدعة ففي  
الصحيحين عن جابر وأبي هريرة رضي الله عنهما صلى الله عليه  
وسلم انه قال الحرب خدعة الثالثة جعله ما بينه أهل العلم في ذلك  
الوقت ان صح عنهم في ذلك الوقت حق ابن صالح الذي هو نفسه  
يوافق على أنه من أعظم المنتصبين في ذلك الوقت للأعمال الخنزنية  
التي يكون مباشرها في الاغلب غريق الذمة لبيت المال والمسلمين من  
كونه بهذه الصفة الغالبة على ذلك الجنس ظلما وجورا ومساعدة  
للولاة على هواهم فليت شعري هل يفوه بمثل هذا الا من فسد تصوره  
وانقطعت العلائق بينه وبين العلم واتضح جهله وتهوره واذ ذمت  
الشهادة في مثل هذا مما هو في الوضوح كالشمس في الظهيرة ففي  
أي مقام تمدح وعلى أي صفة تقبل واذا لم يقم بذلك قادة الأمة في  
حق ذلك المفسد القائم في غلق باب جمع الكلمة فمن يقوم به غيرهم  
لاكن الفساد كله انما يجيء من الكلام بغير علم، ويرحم الله من قال  
(لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف) وأما كلامه في الطعن على  
المرجم وسلفه في صرف فتوحات ابن حرزم عنه وعن فريقه الى  
من رعاه المترجم وسلفه أهلا لذلك بحسب المصالح وعلى المصروف  
اليه فهو معنون بعداوته الدنيوية لمن طعن عليه وذلك يوجب شرعا  
سقوط طعنه فيهم وصيرورته هو والعدم على حد السواء اذ لا يقبل  
قول العدو في عدوه ولا يصغى لطعن الخصم في خصمه الا بحجة وهنا  
أترحم على من حذر من النقاد من تعصبات المؤرخين الجاهلين  
والجهازين رجع الى تفصيل ما اجمله ابن الخياط القادري في حروب  
المرجم مع ابن محرز وذلك أن المترجم لما بلغه أن أهل فاس راسلوا  
ابن أخيه مولاي احمد قد كان مقيما بتازا يستصرخونه وينتصرون  
به حشد جنوده فتوجه اليه بخيله ورجله الى أن خيم على تازا وحاصر

أهلها وضيق عليهم الى أن دخلها وفر ابن محرز لأنكاد فاقتفى المترجم  
اثره ووقعت بينهما ملحمة عظيمة قلت فيها جموع ابن محرز وبردت  
كتائبه ولم يسعه غير الفرار ففر نحو سجلماسة ومكث بها أياما ورجع  
المترجم لحضار فاس الى أن دخلها تاسع عشر رجب عام أربع وثمانين  
وألف وكانت مدة الحصار خمسة عشر شهرا ثم بدا لابن محرز التوجه  
من سجلماسة الى درعة فأقبل عليه أهلها وعززوه ونصروه ثم بعث  
له أهل مراكش فسار نحوهم الى أن دخلها فقتلوه بالبشر والترحاب  
وبايعوه ولما علم المترجم بذلك كتب الكتائب وجند الجنود وقصد  
مراكش فلما وصلها احدث بها من كل جانب وقطع الميرة على أهلها  
حتى ضاقوا ذرعا وارتفعت الاسعار غاية ومات أهلها جوعا ودام  
الحصار نحو ثلاثة أعوام ولما اشتد الامر وضاق النطاق فر ابن محرز  
من مراكش ودخلها المترجم مؤيدا منصوراً وذلك سابع ربيع الثاني  
عام ثمانية وثمانين وتلقاه أهلها وأبدوا معاذر وطلبوا عفوه فعفا عنهم  
عفو قادر ثم رجع من الحوز للغرب، وبعد أشهر قلائل بلغه أن ابن  
محرز حل بتارودانت واجتمعت عليه الجموع ودانت له تلك القبائل  
وتحالفوا على نصره والقيام معه فأقبل يزحف إليهم بجنود لا قبل لهم  
بها ولم يزل منيحا بها ركابه الى ان قتل ابن محرز أواسط القعدة عام  
سنة وتسعين، ولما قضى نحيبه تقدم للخلافة عمه مولاي الحران فدام  
الحصار الى أن ضاق الحران ذرعا وطلب العفو من المترجم فعفا عنه  
ومنحه أموالا جزيلة وأذن له في النقلة الى بلاد الحجاز فرحل اليها  
بخدمه وحشمه ولا زال بها الى أن قبضه الله اليه واستولى المترجم  
على السوس بأسره واذعنت لطاعته جميع قبائله ثم قفل الى مراكش  
بقي بها أياما ثم توجه الى البقاع الغربية ولم يبق بها من ينازعه في  
أمر من الأمور كذا في روضة التعريف وهو اقعد واثبت اذ مؤلفه  
من معاصري المترجم فيكون عن بعده عالة عليه والله أعلم وأحكم،  
وفي البدور الضاوية وتكررت منهم يعني أهل الدلاء الذين كان  
أجلهم المولى الرشيد لتلمسان الكتابة لمولانا اسماعيل بالتعطف  
والتلطف والرغبة في فكاههم من أسر الغربية بالرجوع لآياله  
والاستيطان في عمالته فرق لرغبتهم وامتن عليهم باجابة طلبتهم. فكتب



لهم كتابا يامرهم فيه بالالوية لولايته والرجوع لما كانوا فيه من فاس  
لايالته فلما وصلهم كتابه فرحوا به ورجعوا. ومن سجن الغربية  
خرجوا ونجعوا. وكان رجوعهم في جمادى الاولى عام خمسة وثمانين  
وألف فلما رجعوا كان نزولهم بقرب روضة سيدي علي بن حزرهم  
وبقوا به مدة ثم كتب لهم السلطان مولاي السماعيل كتابا ياذنهم  
فيه بالدخول للمدينة الادريسية وان يسكنوا منها حيث شاءوا فدخلوا  
حينئذ مدينة فاس. وطابت بنزولهم فيها الانفاس وهان عليهم بعد ذلك  
مالقوا قبله وبعد ذلك عظمهم وأعطاهم. وأكرم نزولهم ومثواهم.  
وبالتوقير والاحترام أولاهم. ولم يتأخر منهم عن الرجوع غير العلامة  
الرئيس ابي العباس احمد بن عبد الله بن محمد الحاج بأولاده مع عيال  
والده لغيبته بالمشرق فلم يقدر أن يفتات على والده بارحال عياله وهو  
غائب عنهم ولم يقدر ان يتركهم فبقى معهم حتى ورد عليه والده  
من المشرق وقد كتب للسلطان معتذرا مبينا سبب تخلفه بما لفظه :  
بسم من يضع الملك حيث يشاء فاختر له على علم قريشا يتفيا  
الرسوم وارف ظلال الدوحة النبوية. ويتنسم عرف أزهار عوارفها  
المصطفوية ويرقى الى حيث النجوم الشوابك. والمعالي ارائك. من  
تحمز من هيئة جلاله الانفاس. على خدود الاطراس. ويتشرق بلثم  
يمين طالما ازدحمت على تقبيلها الاملاك. واجابت لحسن صنيعها عن  
بني الامال الأحلاك. أبقاها الله آخذة بيد من زل به الزمان ولحل  
ربقة كل عان. ولتقبيل افواه واعطاء نائل وامساك هندي وحبس  
عنان. وشيد لراقمه في كنف الدولة الهاشمية كنفًا. واستوهب له منها  
عفوا لايعقب ندامة ولا خوفا دولة مولانا الذي ملك البواطن بحسن  
بشره وعفوه. والظواهر بشدة بأسه وسطوه محيي الدولة. ودربة  
الابطال عند الجولة. قاهر الملوك. وواسطة عقد السلوك. من دانت  
لهيبته فتاكة الأقطار وترنمت بمآثره حداة الاقطار. ظل الله على بريته  
الظليل. أبو الفتوحات مولانا اسماعيل. لازالت رياح العز تنشر خوافق  
ألويته وراياته. والنصر يتلوا في مئازق الحروب محكم آياته. وليت  
شعري بما احبي ذلك المقام النبوي. والجناب العلوي. وأي عبارة  
ارتضيها للافصاح عن قدره أو تقوم بمواجب حقه وبره. وغاية جهدي

يستغفره عفو فضائله ولو كنت سحبان وائل. ويخجله ايسر فواضله.  
حتى أكون في الفهامة كباقل ان قلت تحية كسرى في الشاء وثُبَّع.  
جف القلم استحياء من سلوك هذا المهيع. واولى ما يحى به ذلك  
المقام الذي اتخذ الافلاك مهاداً. والنجوم وساداً. بالتحية التي أضاء  
الشرع نبراسها وأدار على أمته كأسها. وأغفل الله عنها الامم  
وأجناسها. وخبأها لهذه الامة المحمدية تكربة لها فلم تستشق أمة  
غيرها وردّها ولاءآسها سلام على سيدنا ورحمة الله تعالى وبركاته.  
ورضوانه الاعم وتحياته من عبد له يخر على طرف بساطه لاثماً.  
ويقضي من حقوق الخدمة فرضاً لازماً. احمد بن عبد الله اوجبها الى  
الحضرة الكريمة التي يتلقى فيها الصادر والوارد بالبشائر. ويسلو فيها  
الغريب الخائف بحسن ملاطفتها عن الأهل والعشائر. الاعلام لسيدنا  
بعذري عن التخلف فليعلم مولانا السلطان نصره الله ان موجه ما  
معي من عيال أبي فكرمت أن افتات عليه في عياله وهو غائب فلم  
أزل أستدنيه حتى بلغ الجزائر ولما خرج يرسم الوصول الى العباد حرم  
القطب الغوث الى مدين نفع الله به وجد هذه الفتنة بين يديه فتأخر  
حتى يسكن هرجها. ويحمد وهجها ولايصغي مولانا نصره الله الى  
أقوال الوشاة فينا ان بلغه غير هذا ولا يقبله فان الله سبحانه وتعالى  
لم يقبل في مولانا أقوالهم. ولا وافق شهواتهم وأغراضهم. ولو وافق  
اغراض البعض في البعض ما أدي نفل ولا فرض ولا يضيق علينا  
مولانا من عفو ماوسع أهل المغرب فقد مددنا الى سيدنا أكف  
الضراعة. متشفعين اليه بجده صاحب الشفاعة يمن علينا بعفو يزيل  
ايحاشنا. ويسكن جاشنا. أبعثه الى والدي فان أحب فذلك هو  
المطلوب. والامل المرغوب. والاركت الى سيدي عزما يحكي الرياح  
في الهبوب. فقد طالت بي في انتظاره الغربية ونالتني من ذلك كل  
كربة. والله سبحانه المسؤول. ان يبلغني ما أرجوه بكم من كل  
مطلوب وسول فأنا عبدكم المتشرف بخدمتكم. والنبات الذي أنبت  
تحت رباب سحابكم :

والله ما فارقتكم عن قلبي لكم ولكن مايقضى فسوف يكون

والسلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته هـ. ملفقا، وفي منتصف ربيع الثاني من عام ثمانية وثمانين والف ورد على فاس خبر اجتماع كلمة البربر ومن يليهم من قبائل تلك النواحي على العلامة الرئيس سيدي احمد بن عبد الله ابن العلامة الامير سيدي محمد الحاج الدلاي بنفس قدومه مع اخوانه عليهم من تلمسان ولم يتخلف عنه في ذلك منهم اثنان وانهم احتزموا لمحاربة الجند الذي بتادلا فوقع من ذلك في قلوب الناس ما هو من النفاسة معروف. ومن طباعهم غير مصروف. وفي يوم الاحد مهل جمادى الثانية من العام وقع حرب شديد بين سيدي احمد بن عبد الله وعرب تادلا مع المخازنية الذين هم بها فهزم العرب والمخازنية واخذت جميع بلاد تادلا الا قصبتها واختفى الذين بفاس من أهل الزاوية البكرية بحرم مولانا ادريس وبحرم سيدي احمد الشاوي نفع الله بهما وتركوا الاقراء والتدريس ثم وجه السلطان مولانا اسماعيل رحمه الله ألفين خيلا مع احد قواده يقال له القايد يخلف لقتال سيدي احمد عبد الله وجيشه فوقعت بينهما الملاقاة، قتل فيها القايد المذكور ونهيت محله وخيله ثم اعقبها السلطان بمحلة أخرى فوقعت بينهم معركة ثلاثة قتل فيها من محلة السلطان عدد كثير ومات في هذه المعركة الفقيه السيد العربي بن عبد العزيز الفلاي رحمه الله وشن العرب الغارات بعد ذلك على من جاورهم من القبائل الى سايس، وفي ثالث عشر رجب العام وقعت معركة رابعة بحوز مكناسة بين جيش فاس والبربر مات بينها من كبراء الجيش عدد كبير وجم غفير ولجئوا الى مدينة مكناس وحدث الخوف باحوازها وكثر في صدورهم واعجازها واشتد الحصار على أهل الزاوية الدلائية الذين بفاس ثم آل امرهم الى خير ونجاة، وفي خلال تلك المدة كتب له محبة الشيخ العلامة الامام ابو علي الحسن بن مسعود اليوسي أبياتا يستعطفه بها ويلومه على فعله وهي :

أبا العباس كنت المرتجى في تلاف في تجاف وارتجاف  
وكنت اخال ان الود كاس شربناه على الانصاف صاف  
وان العهد منك مقار قتل وظل الوصل والالطاف طافي

وافرغ في سماعك كل قول  
واشرفنا على بين وخرق  
وظن بنا القلى لما غضبنا  
على ان الوداد وان توارى  
فما ابلت ذوذا عن حياضي  
كان العهد قد أضحى سواها  
علينا من ذوي الارجاف نجافي  
يعزله من الاشراف وافي  
لطمس العلم منساق ساق  
ازاره على الاناف ناف  
بشيء من اذى الترشاق شاق  
ورسم الود والاسعاف عافي

وقال ايضا رحمه الله :

ماذا أبا العباس فعل مصاف  
مالي ارى النهج المعبد بيننا  
أحسبت ان الود ليس على شفا  
قلب القلوب مكدرات بالجفا  
فلترب ما اوهت يداك مصافيا  
كلا ولاشان الخليل الصافي  
يعفوه مر الحاصب العصاف  
أم خلت ان العذر ليس بشافي  
يوما ومترفة على الترشاف  
فدواء شق خوصه باشاف

ولا أدري هل اجابه صاحب الترجمة ام لا، نعم يحكى انه ليم في قيامه  
على مولانا اسماعيل ونزاعه له فقال لم أنازعه في وادي افله ولافسيل  
نخله وانما أنازعه في ملك ابى وجدي والمراد بافله أي بلاده وأرضه  
المعروفة بوادي افلي من ارض سجلماسة والفسيل بالسين فرع النخلة،  
وفي صبيحة يوم الخميس عاشر شعبان عام ثمانية وثمانين وألف اصبغ  
الطلب بفاس بمائتين من الرماة ليخرجوا الى محلة السلطان، وفي يوم  
الجمعة سابع عشر من الشهر المذكور اشتد التوظيف على اهل فاس  
واخراج الرماة، وفي السابع والعشرين من الشهر المذكور خرج الرماة  
للحركة مع السلطان وفي خامس صفر من العام بعده توجه السلطان  
للبربر وقطع وادي العبيد، وورد خبر لطمة السلطان لهم يوم السبت  
الاخير من شعبان العام وان الهزيمة وقعت عليهم، ثم ورد رقاص المحلة  
لفاس ليلة الخميس مهل رمضان العام بكتاب القايد عبد الله الروسي  
وانه لما التقى الجمعان كانت الحرب بينهما سجالا ووقعت حروب  
هائلة من الفريقين حتى ظن أنه الفناء، وكان الظفر لمولانا اسماعيل  
رحمه الله، ورجع سيدي احمد بن عبد الله رحمه الله الى بعض الجبال  
الوعرة هنالك واعتصم بها والامر لله من قبل ومن بعد وقال في

المقصد الأحمـد ولما ثار العلامة الرئيس سيدي أحمد بن عبد الله الدلائي  
 في قبائل البربر بناحية الدلاء على السلطان مولانا اسماعيل وجمع له  
 من الجموع والجيوش مثل ما جمع السلطان أو ازيد وذهب السلطان  
 اليهم وتقدم لملاقاتهم وقتلهم فانهزموا عند ملاقاته لهم مرة ولم يصبروا  
 لقتاله فواق ناقة وفر سيدي أحمد بن عبد الله الى بعض الجبال الوعرة  
 هنالك وبقي بها الى أن توفي رحمه الله وهي جبال آيت يسري وبقي  
 بين ظهرانيهم وكلمتهم بيده وأمره نافذ فيهم نحو من عام وخمسة  
 اشهر وأيام، وفي هذه المدة أو قبلها والله اعلم بعث له أخوه في الله  
 وصاحبه من أجله الفقيه الاجل البركة الافضل ابوا العباس سيدي  
 عبد القادر التستاوي رحمه الله بكتاب يذكره فيه ويعاتبه بان ما فعله  
 وما هو بصدده وسيله ليس بصواب هـ. من البدور الضاوية ملفقا،  
 وفي الترجمان المغرب ولما كان عام تسعة وثمانين توجه من مكناسة  
 لمراكش ثم خرج للوسوس فمهده وبلغ غزوه الى طاطا وتسنت وهو  
 الملح بالعجمية وشنكيط وقدم عليه وفود العرب اهل القبلة من عرب  
 معقل والمغافرة واولاد دليم والشبانات وبرابش وجرار ومطاع ووادي  
 وأدوا طاعتهم، وفي ذلك العام جاءت خناتة بنت الشيخ بكار انكحه  
 اياها والدها وكانت ذات جمال وفقه وأدب وحسب ونسب فبني  
 بها، وفي هذا العام كثر الطاعون بفاس والعاصمة المكناسية وجعل  
 المترجم عسة العبيد بوادي سبوا وغيره يمتنعون الواردين على المدينتين  
 من الوصول اليهما اخذا بالاحوط وعملا بالمامور به شرعا وامر  
 صاحب الترجمة بتحريق ما بسوق الخميس فحرق وفر من كان به من  
 الأدميين وانقطع المرور بطريق مكناسة بأمر السلطان مدة من شهر  
 وفيه ابتدئ في تزليج صحن مسجد الاندلس بعد كمال اصلاحه وفيه  
 شرع في جلب الماء لزاوية سيدي عبد القادر الفاسي وفي عام تسعين  
 توجه لحركة الشرك على طريق الصحراء ولما بلغ وجدة قدم عليه بنو  
 عامر وسقونة وذوو منيع ودخيسة وحميان وغيرهم وقادوه على طريق  
 الصحراء وترك تلمسان على يساره واصحر الى ان نزل على وادي  
 شلف فوجد الاتراك بمحلتهم على وادي شلف بقضهم وقضيضهم  
 ومدافعهم ومهارزهم، ولما جن الليل أطلق الاتراك مدافعهم ومهارزهم

وضربوا طبولهم وشعلوا مشاعلهم فلما سمع العرب ذلك دهشوا  
وهربوا ليلاً ولم يصبح مع السلطان الا عسكره فانهمزوا بدون قتال  
ووجه له الاتراك رسلهم اتوه بكتاب مولاي محمد بن الشريف الذي  
عاهدهم على حدود بلادهم وبكتاب مولاي رشيد الذي عمل معهم  
الحد على وادي تافنة وطلبوا منه ان يتخلى على بلادهم ويقف عند  
حدوده فأجابهم لذلك وانهقد عليه الصلح بينهم ورجع ومن يومئذ  
لم يامن في العرب ولم يثق بهم ورجع الى المغرب، وفي هذا العام نقل  
عرب زراراة والشبانات قوم كروم الى الحاج من الحوز الى وجدة  
لما كانوا عليه من الجور والانحراف عن الطاعة وكتبهم في الديوان وولى  
عليهم اباالبقاء ابن الزويعر الزرهوني الزراري وفيه بلغه قيام اخوته  
الثلاثة وهم الحران وهاشم واحمد وثلاثة من بني عمهم ودخلوا لقبائل  
البربر بالصحراء فتوجه لهم بالعساكر على سجالماسة وطلع اليهم بجبال  
شاغروا وحاربهم حرباً عظيماً مات فيه قائد عساكره موسى بن  
يوسف ومن أهل فاس أربعمائة وهزمهم فهربوا للقفار ورجع السلطان  
على طريق الفايجة فاصابه الثلج بشية الكلاوي اهلك الناس واتلف  
اثقالهم وابنتهم وماخلصوا منه الا بمشقة عظيمة ثم رجع لمكناسة فاقام  
بها، وفي عام أحد وتسعين وألف خرج في العساكر لبني يزناسن حين  
تمادوا على العصيان فدخل جبالهم ونسف نعمتهم ونهب أموالهم  
وأحرق ديارهم وطلبوا الأمان فأمن بقيتهم على دفع الخيل والسلاح  
فاتوا بما عندهم من ذلك ثم نزل بانكاد فامر سقونة بدفع الخيل  
والسلاح الى أن استصفاهما وكذلك فعل بالمهاية والاحلاف ورجع  
لمكناس، وفي هذه السنة استقدم شيخ الجماعة ابا محمد عبد القادر  
الفاسي لحضرته المكناسية فاستعملت له محفة لكبره وعجزه فخرج يوم  
الاربعاء وحل الحضرة يوم الخميس بعد الزوال ولقيه المترجم بروضة  
أبي زيد عبد الرحمن المجذوب وأنزله بداره الكبيرة وسرح المساجين  
الذين في اياته جميعها فرحا بالشيخ واکراما له وانصرف عنه يوم  
السبت ثالث ربيع الاول من العام ووصل فاسا من الغد، وفي عام  
اثنين وتسعين توجه لفتح المهديّة قيل بعد قتال وقيل بدون قتال وانما  
أخذت بقطع الماء عنها ولم يمت أحد من المسلمين، وفي عام ثلاثة

وتسعين توجه لحركة الشرك فأخذ بني عامر واستولى على أموالهم ورجع لمكناسة وأمر باخراج اليهود من المدينة وبني لهم خارجها مدينة، ثم باثر هذا بلغه ان الترك جاءوا بمحلتهم واستولوا على بني يزناسن وعلى دار ابن مشعل وان كلامهم مع ابن أخيه ابن محرز راسلهم وراسلوه، وبلغه ذلك أيضا من خليفته بمراكش فكتب اليه بالبقاء في مقابله الى أن يرجع من حركة تلمسان وخرج بالعساكر للقاء الترك فوجدتهم رجعوا حين بلغهم خروج النصارى بشرشال وذلك في عام أربعة وتسعين وألف واغاثهم اهل الجزائر فقتلوا من النصارى مقتلة عظيمة وأخرجوهم ومات من المسلمين نحو السبعمائة ورجع السلطان قاصدا مراكش ومنها للسوس فتلاقى مع ابن أخيه احمد بن محرز ووقع القتال بينهما خمسة وعشرين يوما مات فيها من الفريقين ما لا يحصى ودخل ابن محرز تارودانت فانحصر بها ثم وقع بينهم حرب آخر مات فيه خلق كثير واستمر الحال على ذلك الى رمضان العام فوقع الصلح بينهما ورجع السلطان لمكناسة فدخلها في قعدة العام وفي حجة العام خرج لجبل فازاز في العساكر فلما بلغهم خروجه انهزموا من الجبل وخرجوا للملوية فبنى قلعتي عين اللوح وازرو واقتفى آثارهم الى ان تحصنوا بجبل العياشي فترى بملوية الى ان دخل فصل الشتاء وقصده بذلك اتمام أسوار القلعتين ولما قلت عليهم الاقوات قدم وفودهم على السلطان بمكناسة تائبين فأمهم على دفع الخيل والسلاح والاشتغال بالحرث والتتاج فدفعوا ذلك عن يد ودفع لهم ستين ألفا من الغنم يسرحونها ويدفعون صوفها وسمنها في كل سنة وحررهم من الوظائف كلها فكان وظيفتهم حراسة غنمه وصلحت حالهم بعد ذلك، وفي عام خمسة وتسعين بلغهم خبر فتح طنجة، وفي عام ستة وتسعين خرج السلطان لحركة ملوية فنزل صفرو وفرت قبائل البربر لشواحق الجبال يوسي وشغروشن وأيوب وعلاهم وقادم وحيون ومكودة وأمر ببناء القلع والمعقل التسع هنالك ودامت الخدمة فيها سنة كاملة وجموع البرابر متفرقة في شعاب جبل العياشي ولما ضاق بهم الامر وعدموا الاقوات وفدت وفودهم على السلطان مذعنين تائبين فعفا عنهم وأمنهم على دفع الخيل والسلاح فدفعوها وصفا أمر

ذلك الربع الشرقي من جبل درن واطمأن، ثم رجع السلطان لمكناسة ولما وصلها بلغه دخول اخيه الحران لتارودانت مع ابن أخيه احمد بن محرز فتوجه اليهما وحاصرهما وفي هذه المرة مات ابن محرز ولم يزل السلطان محاصرا رودانة الى جمادى الاولى من عام ثمانية وتسعين فدخلها عنوة وفي عام تسعة وتسعين رجع من السوس ودخل مكناسة فاستراح بها وتهيأ لحركة فزاز ثم خرج من مكناسة وطلع للجبل من الناحية الغربية فأول قادم عليه بنو حكم وزمور مع كبيرهم بايشي القبلي فأدوا طاعتهم وولى عليهم كبيرهم المذكور وتوجه حتى نزل بسيط دخسان، وأمر بتجديد قصبته التي كان أسسها يوسف بن تاشفين وأمر ببناء قصبة حنت وقصبة تادلا وقصبة ابن الكوش وأقام محاصرا للبربر بدخسان وكانت الحرب سجالا الى تمام السنة واستمرت الخدمة بالقلع الى أن تمت وعمرها بالعبيد ونزع الخيل والسلاح من أولئك البرابر ورجع لمكناسة عام واحد ومائة وألف، وفي هذه السنة حج الشيخ الامام أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي مع المولى المعتصم ابن السلطان وفيه استقدم أسارى نصارى العرائش لحضرته فكان يستخدمهم في بناء قصوره، وفيها وقع حصار أصيلة ودام حصارها سنة كاملة وكانت النتيجة فرار النصارى منها ليلا اذ ضاق بهم الخناق ودخلها المسلمون عام ثلاثة ومائة وألف، وبنى بها احمد بن حدوا مسجدا ومدرسة وحماما وعمرها أهل الريف، وفي هذه السنة أمر بحصار سبتة وكان عدد المرابطين خمسة وعشرين ألفا وفي ثاني وعشرين من ربيع الاول منها نهى المترجم عن لبس السباط الاسود ومنع منه في سائر أقطار المغرب وأمر بلبس الأصفر مكانه، وفي هذه السنة مات عامل أهل الريف القايد علي بن عبد الله وولى مكانه ولده الباشا احمد بن علي وفي هذه السنة جعل ابا العلاء محرز أكبر أولاده خليفة عنه بفاس ووجه لمراكش أبا اليمن المامون وترك بمكناسة محمد المدعو زيدان وكان أفرس أولاده، وفي هذه السنة جهز الحركة لبرابر قبيلة فزاز ووجه المدافع والمهارس أمامه للملوية على طريق اعليل وكلف بجرحهم نصارى العرائش والمهدية وأسرى البحر ورتب أمور دولته، وفيها وجه العدة لأهل فاس وأمرهم بالحركة للترك مع ولده زيدان



فخرجوا في رمضان وبعد العيد خرج السلطان في أثرهم وترك من توجه أمامه لفزاز، ولما بلغ جدة أوقع الصلح مع الترك ورجع وأمر بالحركة للبربر فتوجه لهم عام أربعة ومائة وألف بجميع العساكر وجه بعضها على تادلا وبعضها على ملوية وبعضها من ورائهم من ناحية توغي، ولما وجه المدافع والمهارس وهو في السواد الاعظم نزل دخسان وعين للعسكر كله اليوم الذي يزحفون فيه على البرابر من كل جهة وهو اليوم الذي بعد الليلة التي يسمعون فيها المدافع والمهارس طول الليل ولما أمسى مساء تلك الليلة اشتغل الطبخية بطلق المدافع والمهارس طول الليل ففزع البربر ودهشوا لسماع ذلك وكل قصد ناحية، ولما أصبح انقضت عليهم العساكر من كل ناحية ووقع بين الفريقين قتال انهزم البربر فيه وقتلوا ونهبت أموالهم وسلبت نسائهم وجمعت من رؤوس قتلاهم في الشعاب ما يزيد على اثني عشر ألفا ثم أمر السلطان بجمع الخيل والعدة فجمعت وكان عدد ما جمع من الخيل عشرة آلاف ومن المكاحل ما يزيد على ثلاثين ألفا ثم وجه لاحد بن يشوا يأمره بغزو جروان حيث عاثوا في طريق الصحراء ما بين ملوية والخنق فتوجه لهم وأوقع بهم وقعة شنيعة انكسرت بها شوكة سائر عتاة البربر ولم يبق عند أحد طول المغرب والعرض خيل ولا سلاح عدا أيت يمور وأهل الريف والعبيد والودايا واستراح السلطان من عيث البربر بالاستيلاء على أيت مالول وأيت ابو مال وولى على قبائل البربر جميعها علي بن يشوا وجعله عامل العمال، وهذه آخر حركات مولانا اسماعيل فانه أقام في تمهيد المغرب وحرب الثوار ومن شق عليه عصا الطاعة أربعاً وعشرين سنة ولم يقم فيها بداره سنة واحدة، وفي عام أربعة عشر ومائة وألف قام المولى محمد العالم على والده المترجم وقصد مراکش فحاصرها في رمضان العام ودخلها عنوة في عشر شوال وقد بسطت القضية في تاريخنا اتحاف أعلام الناس، وفي هذا العام حارب أبو النصر أخاه عبد الملك الذي كان خليفة عن والده بدرعة وكانت الغلبة لابي النصر ففر عبد الملك واستحرم بضريح مولانا ادريس بزرهون وولى المترجم على درعة ولده الشريف صاحب المعاركة وأمره بحرب أبي النصر وطرده من تلك

النواحي هـ. أفاده في روضة التعريف والنشر والترجمان وتاريخ الضعيف، وقال أبو عبد الله اليفرنى في روضة التعريف دوح مولانا اسماعيل نصره الله بلاد المغرب الاقصا كلها وملك سهلها ووعرها ودان له قريها وبعيدها وبلغ من ذلك ما لم يبلغه ملك قبله وقد وصلت جيوشه الى بحر النيل وامتدت مملكته من جهة المشرق الى قرب بلاد بسكرة قرب بلاد الجريد وما تمهدت له البلاد الا بعد محاربة طويلة ومقارعة فظيعة وبعد أن قاسى مع المغرب والثوار من الحروب ما هو ادهى وامر ولله در من قال :

لا تحسب المجد ثمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا هـ. ونحوه لأبي القاسم الزياتى في بعض كتبه وذكر الجريري في شرح الشمقمقية من كتابه السيد عبد الحق الكاتب وأنه من شعرائه وهو القائل على لسانه حين قفوله من سوس، بعدما دخل في طاعته كل رئيس ومرؤوس، وسلم له الامر. وانقطعت منازعة ريد له وعمره، واقبل على تشييد المباني من الدور والقباب والقصور، على عادة الملوك، والنهج المسلوك .

أبت الا معاتبة لحالي	على جوف التنائف والهلل
وما علمت بأن الموت يحلو	إذا ما كان في طلب المعالي
أقولها وقد لجت رويدا	الى ان تعلمى وجد المقال
فما نيل العلا والمجد سهل	ولكن فيهما تعب الرجال
جلبنا خيلنا من أرض سوس	عوابس شر بامثل السعالى
تحملت الاسود بكل خرق	على حمر القوائم كالهلال
كتائب من سام وحام	تعود طفلا دج الليالى
إذا ما استصرخوا لبوا سراعا	بأفئدة أشد من النبال
فما بلغت رباط الفتح حتى	تجرد لحمها لا عن هزال
وكان لنا بسوس كل يوم	كفاح تشمئز له العوالى
ونحن الضاربون بكل نجد	فبابا مشرعة للزال
إذا ما صبحت قوما أجابوا	وان ألفوا الحقا قبل السؤال

ونحن التاركون القرن ترمز لو أهشه بمرهفة النصال  
ونحن الموقدون بكل نجد الى السارين نيران النوال  
لنا ولخيلنا في كل مصر حديث طيب الاستاذ عال  
وما سميت عن المنا ولكن ركائبها تحف بها الاهالي  
تفاجر بابن أشرفها لوى وحق لها الفجر بكل حال  
فوجهتنا وجعتنا يمين وتوفيق المهيمن ذي الجلال

قلت : لا يخفى على من له أدنى ميز وعلم ما قاساه المترجم من الشدائد  
والحن في سبيل اتحاد نيران الفتن وسهره طول عمره على جمع كلمة  
المسلمين حسبا مر بك بعضه ان قول صاحب البستان الظريف وهذا  
العدد يعني مائة وخمسين ألفا الذي جمعه أمير المؤمنين المولى اسماعيل  
رحمه الله من العبيد لو خاض به الى بحر الاندلس وكانت تلك البقاع  
يعني الستة والسبعين التي بناها بالمغرب حسبا تقف عليه في محله سفنا  
ومراكب جهادية لاستولى عليها والتوفيق من الله هـ. وكذا ما تبجح  
به بعض من أتى بعده واقتفى اثره كله بمعزل عن الصواب شرعا  
وسياسة وذلك ان جوار المترجم من أوروبا كلهم طلبوا مسالته  
وهدنته وأمانه حسبا بسطناه في باب علائقه السياسية واذا كان الامر  
كذلك فلا يلزمه شرعا غزوهم وشن الغارات عليهم ائثارا بما أمر  
الله تعالى به في قوله مخاطبا لصفوته من خلقه وان جنحوا للسلم فاجنح  
لها، فان قلت الآية منسوخة بقوله جل اسمه فاقتلوا المشركين وما في  
معناه من الآي وهو قول حبر القرآن سيدنا ابن عباس قلت حكى  
ابن العربي في احكامه في الآية الثلاثة أقوال النسخ والاجابة الى الصلح  
ان يدعو اليه وحمل السلم على الاسلام ونسب الثاني لابن زيد والسدي  
والثالث لابن اسحاق ثم قال أما قول من قال إنها منسوخة لقوله اقتلوا  
المشركين فدعوى فان شروط النسخ معدومة فيها كما بيناه في موضعه  
وأما من قال ان دعوك الى الصلح فأجبههم فان ذلك يختلف الجواب  
فيه فقد قال الله ولا تنهوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون فاذا كان  
المسلمون على عزة وقوة ومنعة ومناقب عديدة وعدة شديدة :  
فلا صلح حتى تطعن الخيل بالقنا وتضرب بالبيض الرقاق الجماجم

وان كان للمسلمين مصلحة في الصلح لانتفاع يجلب به أو ضرر يندفع بسببه فلا بأس أن يتدعى المسلمون به اذا احتاجوا اليه وان يجيبوا اذا دعوا اليه فقد صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل خيبر على شروط نقضوها فنقض صلحهم، وقد وادع الضمري وقد صالح اكيدر دويه وأهل نجران وقد هادن قريشا عشرة أعوام حتى نقضوا عهده ومازالت الخلفاء والصحابة على هذا السبيل التي شرعناها سالكة وبالوجوه التي شرحناها عاملة هـ. وقال الامام ابن جرير الطبري ما قاله قتادة ومن قال قوله من أن هذه الآية منسوخة فقول لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره على ان الناسخ لا يكون الا مانفى حكم المنسوخ من كل وجه فاما ما كان بخلاف ذلك فغير كائن ناسخا وقول الله في براءة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم غير ناف حكمه حكم قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله لأن قوله وان جنحوا للسلم انما عني به بنو قريظة وكانوا يهودا أهل كتاب، وقد أذن الله جل ثناؤه للمومنين بصلح أهل الكتاب ومتاركتهم الحرب على أخذ الجزية منهم وأما قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فانما عني به مشركو العرب من عبدة الاوثان الذين لا يجوز قبول الجزية منهم فليس في احدى الآيتين نفى حكم الاخرى بل كل واحدة منهما محكمة فيما أنزلت فيه هـ. وقال الحافظ ابن كثير وقد اختلف أهل العلم هل هذه الآية منسوخة أم محكمة فقول هي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين قاله ابن عباس وقيل ليست بمنسوخة لأن المراد بها قبول الجزية وقد قبلها منهم الصحابة فمن بعدهم فتكون خاصة بأهل الكتاب قاله مجاهد وقيل ان المشركين ان دعوا الى الصلح جاز أن يجابوا اليه وتمسك المانعون من مصلحة المشركين بقوله تعالى ولا تنهوا وتدعوا الى السلم وأنتم الا علون والله معكم وقيدوا عدم الجواز بما اذا كان المسلمون في عزة وقوة لا اذا لم يكونوا كذلك فانه جائز كما وقع منه صلى الله عليه وسلم من مهادنة قريش، ومازالت الخلفاء والصحابة على ذلك وهذا كله مبني على أن المراد بالصلح هو عقد الجزية أما لو أريد غيره من العقود التي تفيدهم الأمن وهي الهدنة

والأمان فلا نسخ فطلقا اذ يصح عقدهما لكل كافر وكلام أهل العلم في هذه المسئلة معروف مقرر في مواظنه هـ. ومعلوم ان اصلاح الخارج عن الايالة فرع عن اصلاح الداخل فيها وعن اصلاح أطرافها والاخذ بالحذر والأحوط في تحصين مامهده وأمنه بالحصون المنيعه واستعمار تلك الحصون بالقوة الكافية من عدة وعدد حتى لا يبقى مطمع لسماسرة الفتن في ترويح تمردهم وعيشتهم وان ذلك أمر متعين شرعا وسياسة وقد قام المترجم في الأمرين بأكمل الواجب ولأن اول الجهاد الاستعداد بالقوة وقد بذل هذا الامام مجهوده في ذلك ولم يهمل شيئا منه طرفة عين بل كان في كل يوم يفتح فتوحا في داخلية الايالة بقطع دابر المفسدين والباغين الساعين في تفريق الكلمة الموجب للفشل واما في أطرافها بمحاربة المعتدين عليها من الأجانب وعلى ذلك استقر حاله الى أن لقي ربه حسبا أقر بذلك صاحب البستان نفسه في مواطن من كتبه وغيره كذلك وانما يكون لانتقاده كمن تبعه وجه لو لم تكن مسالمة ولا مهادنة ولا باغ ولا منازع ولا مفسد لا في داخلية حدود مملكته ولا في أطرافها وتهاأت له مع ذلك قوى تلك الجيوش ولوازمها ثم تقاعس وهذا القدر منتف لم ينقل ثبوته هذا المنتقد ولا غيره وليت شعري كيف يتاقى ترك الخمداد نيران فتن الداخلية ومقاومة المستولين على أطرافها والانتقال لمحاربة الخارجين عن سدودها البعيدين منها المسالمين لأهلها أم كيف يساعد عاقل على ترك الرعية في يد بغاة وعتاة مفسدين وعرضة لتكالب من هم على أطرافها معتدون وعبور البحر لمحاربة غيرهم وهل يفعل ذلك غير أخرق ومغرور.

## الباب الثامن في علائقه السياسية

أما علائقه السياسية مع ملوك أوربا ومخاطباتهم له فشيء يفوق العد ولو تتبعنا ما وقفنا عليه من ذلك لجاء في مجلدات وقد جلب الفرنسي الشهير الكونت دو كاستري في كتاباته التاريخية من ذلك جملة وافرة، وقد كانت ملوك أوربا تهابه وتقدره قدره وتهاديه وتطلب مهادنته وتجنح الى مسالته وكانت بينه وبين لويس الرابع عشر مجاملة وحسن معاملة كم سارت بينهما السفراء في مهمات الأمور، ودونك مايكون أكبر برهان وأدل دليل على ما ذكر ففي عيون التاريخ للكونت دو كاستري صحيفة 434 من الجزء الأول ما نص ترجمته :

الى الملك الأعظم المقتدر حبيبنا الأعز قد بلغنا بكل فرح خبير جلوسكم على عرش الملك وما أنتم عليه من حسن المعاملة مع من بمملكتم من تجار النصارى وما سهلتموه للرهبان من فك أسارى الفرنسيس الماسورين لديكم وانما كان بيني وبين من سبقك من الملوك من صدور المحبة وحميد السيرة وحسن معاملة رعايا بعضنا بعضا يحملنا على اليقين بأن تحسنوا قبول ما يعرضه عليكم بالنيابة عنا السيد شمويل دود من مبادلة بعض لنا من أسارى عندكم ببعض مالكم من الاسارى عندنا والكل مما كان اسرته المراكب البحرية بسلا، وها نحن وجهنا مع السفير المذكور عشرة من أسارى المسلمين وكلفناه بقبض بدلم عشرة من أسارى النصارى الموجودين بأعتابكم وما قابلتم به مالديكم من اسرانا من الحق والاحسان ينفي عنا كل شك في نجاح المطلب وفي حسن التعامل استقبالا ولاننسى جميلكم واحسانكم أبدا واني على يقين من أنكم أمرتم ضباطكم ورؤساء رعيتكم باعطاء الحرية التامة في التجارة لمن يتجر من رعيتنا بمملكتم وهذا مما يزيد في توثيق أواصر المحبة بيننا وبينكم ونطلب الله أيها الملك الاعظم المقتدر الحبيب الأعز أن يزيد في علو مقامك مع حسن الختام حرر في عاصمتنا الملوكية مدينة باريز ثالث عشر غشت سنة اثنين وسبعين وستائة

وألف مجبك وصديقك الوي وتحت امضاء الوزير كلبير(1) هـ. وجاء في كتاب مويت الأسير الفرنسي الموسوم بفتوحات مولاي رشيد وأخيه وخليفته من بعده مولاي اسماعيل ما مضمن ترجمته : في عام ستة وسبعين وستائة وألف ورد من فرنسا، باريز، بوردو، تلوز، الرهبان على السلطان مولاي اسماعيل بقصد فداء أسراهم وكان ورودهم على ثغر سلا ومكثوا ثلاثة أشهر فمن عليهم بتسع وخمسين أسيرا وتوجهوا بهم هـ. وجاء فيه أيضا أنه في سنة سبع وسبعين وستائة وألف وصل لفاس ثمانية من الرهبان من مدينة مدريد المكلفين باعانة الاسارى كان وجههم أحد كبراء الاصبان بعدة من الدراهم لاعانة الاسارى ومصارف داري الرهبان بفاس وتطوان وكانوا يؤدون للسلطان على مساعدتهم على ذلك اثني عشر ألف ريال هـ. وفيه(2) أيضا أنه جاء سفير فرنسا شاتو رينو(3) في عشر مراكب حربية لسلا وطلب من قائدها عقد صلح في أمور البحر فأجابه بأن ذلك ليس اليه وانما للسلطان أو لنائبه عمار فان شئت أن تخايره في ذلك فهو في محل كذا من المراسي المغربية فذهب السفير في ثلاثة مراكب وترك الباقي بسلا الى أن وصل مرسى النائب السلطاني فراسله في التأمين للمخابرة في ذلك فأمنه على أن ياتيه للمرسى في عشرة من أصحابه ففعل وتخابرا في ذلك فأجابه بأنه لايرم صلحا الا بعد أن يوجه لبقية

(1) كتبت هذه الرسالة بطلب من P. Formont بتاريخ 10 غشت 1672 مقترحا أن تكون عوضا عن الرسالة المكتوبة للسلطان مولاي الرشيد بتاريخ 23 يراير 1672 والتي لم تصل إلى صاحبها... دو كاستري : مصادر لم تنشر عن تاريخ المغرب السلسلة الثانية : دولة العلويين، المجلد الاول ص 434

(2) الضمير يعود على دو كاستري وليس على كتاب الاسير الفرنسي مويت، هذا ولا شك أن النقيب مولاي الكبير ابن زيدان يقصد بقوله «سفير فرنسا» إلى القابطان شاطو رونو - CHATEAU (RENAULT) الذي صدرت له التعليمات من سان جيرمان آن لي بتاريخ 23 مارس 1680 ليضرب الحصار بقطع أسطوله على مدينة سلا ويطارد في نفس الوقت المجاهدين المغاربة، وذلك في محاولة لفرض شروط السلام المقترحة من ملك فرنسا لويز الرابع عشر...

De Castrie : S.I.H.M. Série 2 T.2 P. 132-133.

د. التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب 1408=1988 مطبعة فضالة (المحمدية) ج 9 ص 74-70.

مراكبه بسلا للحضور معه بمرسى المخابرة وعلى أنه لا يدخل في الصلح ما يصطاده ويغنمه البحرية المسلمون قبل عقده من المراكب والأسرى فكبر على السفير الشرط الأخير واستخف القتال لأجله ثم انقلب راجعا من غير فائدة هـ. ووقفت على كتاب من سيدنا الجدد المترجم للوزير الرابع عشر ملك فرنسا لفظه : بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم من عبد الله تعالى الامام المظفر بالله أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين الشريف الحسيني أيده الله تعالى ونصره أمين وبعده الطابع بداخله اسماعيل ابن الشريف الحسيني، الله له وبدائرتة العز والاقبال، الى عظيم الروم الفرنضيص الوزير الرابع عشر من هذا الاسم السلام على من اتبع الهدى وبعاد طريق الغي والردى. اما بعد فاعلم ان الذي ظهر لنا أنك ليس عندك قول صحيح ولا كلام رجيح ولا أظنك الا غلب عليك أهل ديوانك وصاروا يلعبون بك كيف شاءوا ولا بقي لك معهم ضرب ولا نقب ودليل ذلك اننا مازلنا ماقبضنا منك صحة قول ولا ابرمت معنا شيئا ففلا منك الذين ليس لهم رئيس ولا عندهم الا الديوان تكلموا معنا كلمة وقبضناها عليهم وثبتوا فيها ووفوا بها. والانجليز تكلموا معنا كلمة قبضناها عليهم ووفوا بها فحين ذهب خديمتنا لبلادهم لما طلبوا منا ذلك فرحوا به وأكرموه وبروا به وأتى من عندهم بعشر مائة مكحلة وستة عشر مائة قنطار من البارود ومائة وسبعة من المسلمين أطلقوهم من الأسر لوجوهنا وعملوا من الخير ماعملوا مراعاة لنا وثبتوا في قولهم ووفوا بكلامهم وأنت مازال لم يصح منك قول ولا وفاء، وأولئك الذين كانوا قدموا اليك من هذه البلاد ليس هم من خدامنا ولا من اصحابنا ولا ممن له معرفة معنا فالحاج علي معينوا حيث أسر له ولده لاذ بالبعض من خدامنا واستحرم به وقدم اليكم على شأن أولئك المسلمين وجاز على دار السباع ودار النعام وأتى اليكم بما أتى ولا شعرنا به ولا عرفناه كم اخذ، وقلنا انه ان وصلكم ولا بد تعملون له غرضه في أولئك المسلمين وتسرحونهم فاذا به هو تحيل على ولده الى أن جاء به، وأنتم ما عملتم صوابا في غيره ولا صدر منكم ما تراعون لأجله ثم بعد ذلك قدم لعلنا مقامنا صاحبكم



انبشدر وأتانا بشيء من الخرق مع فالصو الحرير وهل نحن ممن  
يعجبه ذلك ويسره، فنحن معشر العرب لانعرف الا الصحيح  
ولايسرنا الا ما فيه مصلحة المسلمين كلهم، ومع ذلك أعطينا  
لصاحبك عشرين نصرانيا سيفطنا(1) بها وظننا أنك ولابد تراعي  
الخير وتبعث لنا ولو عشرين مسلما تجبر بها خواطرننا وتكون هي  
الطريق للكلام الذي تريده منا فاذا بك ما عملت شيئا من هذا ولا  
جازيت باحسان وثانيا قبضنا لك سفينة قبل أن يقع الكلام بيننا  
وبينك بثلاثة أيام أو أربعة على التحقيق وهي موسوقة بالسكر وتبغة  
وثقفناها نحو ثلاث سنين بقصدك ولا تركنا أحدا يمد يده فيها وقلنا  
انك تراعي خيرنا وتعمل لأولئك المسلمين طريقا وتسرحهم وان  
كانوا ليس فيهم من هو خديمنا ولا من هو محسوب من جيشنا ولا  
من هو معرفتنا فما هم الا من لا خلاق لهم ولا يركب البحر عندنا  
الا أهل التمرييل ولو طلقتم وان كانوا ليسوا بشيء فتكون عملت  
الخير بذلك ونقول أنك عملت مسألة تراعي عليها وأعظم من ذلك  
كله هو أن رئيسا من بلادنا اسمه التاج كان اعطاه صاحبك الذي  
أتانا خط يده على أنه يشتري سفينة من الجزائر يسافر بها قرصان وما  
عليه فيمن تقيد من فرانصيص فلما ان اشتراها وسافر بها وغنم  
قطارمة(2) موسوقة بالرخام والريال مع ما فيها من الحرير وغيره  
وبعثها مع أصحابه ستة وعشرون مسلما وتعرضوا لها سفنكم  
وأخذوها وثقفتها أنت أياما ثم بعد ذلك مزقتها والمسلمون الذين كانوا  
معها خدمتهم في القراب فلماذا لم تردها أو ثقفتها ثلاث سنين كما  
ثقفنا نحن سفينتكم، وهل هذه هي صحة القول، فهذا مما يدل على  
عدم صحة كلامك ومما يثبت الاخلال بقولك وقلة وفائك فحتي  
الآن فالذي ظهر لنا انه مايليق بنا معك الا الشر واذا أردت تثبيت  
المهادنة وابرام الكلام فيها وامضاء حجتها فابعث لنا من عندك قونص  
بالتفويض على هذا الامر ويجلس هنا في احدى مراسينا ويكون كلامنا

(1) سيفطنا : ارسلناه، وهو تعبير دارج أصله من الكلمة العربية : (سقط)

(2) دارج يعني المركب

منه في هذا كله ونبرم معه هذا الأمر ويكون من أهل الحل والربط عندكم والا بان ظهر لكم خلاف هذا فاعلمنا وعرفنا بما عليه عملك وما أضمرته طويتك والسلام على من اتبع الهدى وفي التاسع من شعبان المبارك سنة خمس وتسعين وألف هـ لفظه كما وجده وجاء في كتاب مويت المذكور أنفا أنه جاء سفير والي الجديدة<sup>(1)</sup> للمولاي اسماعيل وفأوضه في أمور ولما أراد الرجوع استفهمه المولى اسماعيل عما يريد من الاكرام منه فطلب منه سباعا صغارا فأعطاهم إياه هـ. وفيه أيضا انه في عام 1677 ورد على المولى اسماعيل ثمانية من رهبان الاصبان من رؤوس ديانتهم (دوير دي اركوم) Dom Pedro d'Aragn (صفحة 97) ومعهم أموال عظيمة لبناء متعبد لهم ومستشفى بمدينة فاس وتطوان على أن يؤدوا له في كل سنة اثني عشر مائة لوز والقصد من بناء ماذكر أن يجد الأسارى محلا للعبادة وآخر للاستشفاء فلم يأذن لهم ورجعوا بغير نتيجة، وفي رابع عشر ابريل<sup>(2)</sup> عام احد وثمانين وستائة وألف مسيحية وصل لمكناس سفير من الانجليز وهو عامل ثغر طنجة اذ ذاك<sup>(3)</sup> وهذا السفير انما جاء نائبا عن السفير الوارد من البلاد الانجليزية وتخلف بطنجة ووجه النائب المذكور يطلب من السلطان أن يوجه له مائة عربية بقصد أن يحمل بها ماجاءه به من الهدايا من قبل ملكهم فساعدته وبعد مضي أيام وصل السفير بما معه من الهدايا للجناب الملكي وعقد الصلح معه على مدة أربعة أعوام وأعطاه السلطان في مقابلة هديته مائتي رأس من البقر ومثلها من الغنم. وفي هذه السنة وقع حصار المعمورة وافتتحها المولى اسماعيل وكان افتتاحه إياها في ثاني عشر ابريل عامه، وجاء في كتاب مويت المذكور ما ترجمته وجه ملك الانجليز كتابا للمولى اسماعيل حلاه فيه بأعظم اسم للملوك عندهم يطلب منه أن يوجه ملك الانجليز سفيراً له ليفأوضه في عقد محالفة وكذا وجه كتابا في معناه لنائبه الحربي القايد عمار بن حدوا فاستشار السلطان العلماء

(1) كان الوالي البرتغالي يحمل اسم D. CHRISTOVÃO DE ALMADA S.I.H.M. T. 2 P 109.

(2) الصواب يبرائر

(3) القصد الى الكولونيل بيرسي كيرك P. Kirke ص 143.

والأعيان في مطلب عظيم الانجليز فأشاروا بأنه حيث كانت القوة للاسلام فلا يجاب، وخالفهم عمار في رأيهم وأشار بأن الأولى هو المساعدة في هذا المطلب لما في ذلك من اظهار جلاله الاسلام حيث كان السلطان مع عظمة مملكته يطلب الاستعانة بمخالفة ملكنا ولما فيه من تسريح الطريق لدولة سلطاننا في البحر اذا اظهر له غزو ما وراء البحر، ولما فيه من تمشية التجارة والائيان بها من اوربا بسهولة وذلك يفضي لزيادة ثروة المغرب ولكون الطالب من أهل الكتاب فالاولى اجابة من طلب منا ذلك كائنا من كان **فالتفت** اذ ذاك السلطان للقاضي وقال له ما تراه الآن بعد أن سمعت رأي النائب عمار بن حدوا فأجاب القاضي بأن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه التي انتصر الدين بها وظهر على الاديان كلها هو الشدة على الكفار وموالاته قتالهم حتى اشرع الله ممالكهم للاسلام. ولما ذهب السلف واتى الخلف وتقاعسوا عن سيرتهم رجع الدين وراء حتى استولى الكفار على كثير من ممالك الاسلام وخصوصا مدن المغرب : طنجة وكذا وكذا وعدا ما بيد النصارى منها، فلما سمع السلطان مقال قاضيه أمر نائبه عمار بن حدوا أن يذهب بعسكر العبيد لطنجة ويأتي بذلك السفير في امن فجاء وصحبته هدايا ملكه السلطان(1). وفي رابع عشرين ابريل(2) من السنة المذكورة جاء لمكناس مايلور كيرك كرونيل الخيالة الانجليزية وهو حاكم طنجة في ثلاثين من أصحابه في خفارة القايد علي بن عبد الله فخرج الاعيان للقيهم في احتفال، وفي الساعة الرابعة من غده احتفل السلطان للقيه بتنظيم مائة آلاف من عسكر العبيد وابرازها في ملابسها الحسنة ثم أمر بالسفير فجاء امام ذلك الاحتفال فأظهر السلطان بشاشة وبشراً بعد أن أسمعته الاحتفال العسكرى طلقات بارودية استغرقت ساعة من الزمان، وحين قابل السلطان أخبره ان السفير الرسمي تأخر بطنجة لكونه شاكيا ولانتظار وصول اتمام هدايا ملك انكلترا لجلالة السلطان وطلب توجيه مائة كروسة تحمل تلك الهدايا فسر السلطان بذلك وأمر

S.I.H.M. Ser 2 T. 2 P 138 (1)

S.I.H.M. P 144 (2)

حينما بتوجيه العدد المذكور من الكراريس حيث عرفه بأن ذلك مع عين السفير على وشك الوصول وبشر السلطان السفير الاول الواصل بأنه على نية أن يمضي معهم صلح أربع سنين ثم أمره بالتفسيح بفاس<sup>(1)</sup> ريثما يجيء الجاعون من طنجة ثم بعد ذلك رجع لمكناسة فوجد بعض الهدايا قد وصل ثم بعد أربعة أيام وصلت البقية مع من سماه سفيرا والفرض انه قبطان حصن طنجة لاغير وعند ذلك قدما للسلطان المكاتب الواردة من سلطان الانجليز مع الهدية وقدر قيمة تلك الهدية ثلاثون ألف لويز فسر السلطان بذلك وأبرم معهم الصلح المطلوب المدة المذكورة وأمضاه بطابعه وسرح قبطانا فرنسيا كان من جملة الأسارى لديه اجابة لرغبتهما في ذلك وكان الصلح انبرم على ان يؤدوا لجلالة السلطان مائة بيضة من الملف ومائة قنطار من البارود ثم ساءحهم السلطان في الملف اكراما لما أظهره من الجاملة واتصف به من الأدب ثم رجعهم في خفارة القائد عمار فرجعوا من حيث جاءوا وأعطاهم مائتي رأس من البقر ومثلها من الغنم مجازاة على الهدية التي أتوا بها من ملكهم، كذا بصحيفة ثمانية وثلاثين ومائة من الكتاب المذكور هـ. وجاء في كتاب للكونت دو كاستري المؤرخ الشهير المطبوع هو أي الكتاب بباريز سنة ثلاث وتسعمائة وألف ان سيدنا الجد كتب لسلطان الانجليز بما نصه : الحمد لله وحده ولا حول وقوة الا بالله العلي العظيم لارب غيره ولا معبود سواه من عبد الله المتوكل على الله المفوض أمره الى مولاه الغني به عمن سواه أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين وبعد ذلك الطابع السلطاني المنيف بداخله اسماعيل بن الشريف الحسناني أيده الله وبداثرته انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أيده الله بعزیز نصره وأمده بمعونته ويسره وخلد في الصالحات شريف مناقبه وجميل ذكره أمين يارب العالمين الى طاغية الانجليز القاطنين ببلاد الفرنسيين يعقوب المسمى بلسانهم جمس سلام على من اتبع الهدى وتجنب سبيل الغي والردى وآمن بالله ورسوله ثم اهتدى أما بعد فانا كتبناه اليك وأوردناه عليك وواصلناك بهذا الكتاب واعتنينا لك بهذا الخطاب

لمسئلتين اثنتين احدهما دينية والاخرى سياسية دنيوية وموجب  
ايرادهما عليك التنبيه لك والايقاظ والنصح والارشاد وذلك ان أخاك  
الذي كان ملكا على الانجليز من قبلك كان عرف لنا من الحق ما  
عرف وتقرر عنده من لدنا لهذا الدين الشريف على غيره من الشفوف  
والشرف فكان من أجل ذلك يطلب منا المهادنة على طنجة فبعث  
لمقامنا العالي بالله من أصحابه وخدامه المرة الاولى والثانية من بعث  
انافة بمحلنا وتنزيها بشريف مكاننا وكانت المواصللة بين الملوك  
والمراسلة مستتنة ومشروعة وان اختلفت اللسان وتباينت الأدیان  
فجازيناه على فعله وكافيناه على شغله ووجهنا له من خدامنا انباشدورا  
وصل اليه وقدم عليه كما شاهدته ورأيتة ففرح بسفيرنا وأكرمه اكراما  
كثيرا وسر به وبمقدمه سرورا كبيرا ورجع من عنده مغبوطا مسرورا  
فلم نزل نراعي له ذلك ووفينا له في جميع ما كنا عملنا معه في طنجة  
ولم نرد البال الى شيء مما كان يعمل به حين أراد الرحيل عنها وكان  
ينقل خزائنها ومدافعها وسكانها وأهل جوارها من المسلمين يرون ذلك  
وينهونه الينا ويقصون مايشاهدونه علينا وما القينا اليه في ذلك البال  
ولا التفتنا اليه بحال من الاحوال وما ذلك الا مكافأة له على صنيعه  
مع سفيرنا ووفاء بالقول الذي كان طلبه منا ووددنا ان لو كان أخوك  
بقي حيا الى أن يشاهد صنع الله الذي صنعه لنا في فتح العرائش  
من يد اصبنيول ويرى محاصرة سبتة اليوم وما كان أهلها يصرفونه  
عليها من الاموال وما كان يلزمهم في مئونها من ملايين الريال لتحقق  
وفاءنا له وغضنا الطرف عنه وعلم ان القول والعهد الذي اعطيناه  
لم ننقض شيئا منه فالصواب الذي كان من أخيك والحق الذي كان  
يعرفه لنا هو سبب الكتب اليك مكافأة على صنيعه وهو الذي أوجب  
مكاتبتك بهذه المراسلة لنعرض عليك فيها الأمرين المذكورين أول  
الكتاب فاما الدينية منهما ففيها خير الدنيا والآخرة لما فيها من ارشادك  
ونصحك ان وفقك الله تعالى وذلك ان تعلم ان الله سبحانه جل  
جلاله وتقديست صفاته وأسمائه انما خلق هذا الخلق ليعبدوه ويوحدوه  
ولا يشركوا به شيئا قال الله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا  
ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق

ذو القوة المتين وهذه العبادة التي أوجب الله على خلقه لا بد لها من  
وسائط يبلغون عن الله لخلقهم ما أمرهم به ومن رحمته بخلقهم ورأفته  
بهم ان جعل لهم وسائط بينهم وبينه من جنسهم أرسلهم اليهم من  
انفسهم واختارهم من انفسهم فبعث اليهم رسلا يبلغونهم عن الله  
ما جاءوا به من عنده فآمن بهم من أراد الله بهم سعاده وكفر بهم  
من كتب شقاوته وختمهم بخاتم أنبيائه سيدنا محمد صلى الله عليه  
وسلم وجعله خاتم النبيين وسيد المرسلين وجعل دينه خير الاديان  
وشريعته أفضل الشرائع وملته خير الملل ولقد بشر به وبمبعثه عيسى  
كما بشر بعيسى موسى بن عمران على نبينا وعليهما وعلى جميع الأنبياء  
الصلاة والسلام. ونبينا عليه السلام وان كان اخر الانبياء بعثا فهو  
أولهم خلقا ومما يجب اعتقاده ان الأنبياء كلهم يجب الايمان بهم فلا  
نفرق بين أحد منهم وان المسيح ابن مريم على نبينا وعليه الصلاة  
والسلام هو أحد الرسل الذين جاءوا عن الله من غير ادعاء مما تدعون  
ولا اطراء مما تطرون قال تعالى في حق امه الصديقة ومريم ابنة عمران  
التي احصنت فرجها فنفضنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها  
وكتابه وكانت من القانتين وقال تعالى في حقه ان مثل عيسى عند  
الله كمثله آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقال تعالى انما  
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه  
فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اياه واحد  
سبحانه أن يكون له ولد. له ما في السموات وما في الارض وكفى  
بالله وكيفا لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة  
المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا  
ومن المعتقد أن المسيح رفعه الله اليه وان اليهود لعنهم الله ماقتلوه وما  
صلبوه ولكن شبه لهم وانه ينزل بين يدي الساعة فيجد المهدي من  
هذه الامة من ولد فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل الدجال  
ويجده قد أقيمت عليه الصلاة فيقول له تقدم يا نبي الله ويا روح الله  
فيقول له عليه السلام عليك أقيمت فيصلي خلف رجل من أمة نبينا  
صلى الله عليه وسلم ويحكم بشريعته ويقتل الدجال فيكره النصارى  
ويقتلهم ويقتل اليهود حتى يكلمه الحجر ويقول له يا نبي الله هذا

يهودي ورأى فاقته وقد أخبرنا بهذا كله نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفس محمد بيده ليوشكن ان ينزل فيكم المسيح ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ولا يقبل الا الاسلام وهو معدود في أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم وقد عرف هذا جماعة من أعلام النصارى وملوكهم الذين هداهم الله ومن عليهم باتباعه كالتجاشي ملك الحبشة حتى عد من الصحابة وصلى عليه نبينا صلى الله عليه وسلم يوم مات وهو بأرض الحبشة وهو احد من خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه الى الاسلام كما خاطب قيصر ملك الروم جد هذا الملك الذي لجأت اليه وأنت مقيم لديه ولقد كتب اليه يدعوه الى الاسلام فلما قرأ كتابه ووعاه وكان عنده من العلم المكنون ما عنده سأل من حضره من العرب عن صفاته وأحواله وسيرته وما يدعوه اليه وما يأمر به وما ينهى عنه فقال انه النبي المنتظر الذي بشر به عيسى وسيملك موضع قدمي هاتين وشاور أرباب دولته وأهل ملته في اتباعه فضجوا وحاصوا حيصة الحمر الوحشية فساعفهم وساعدهم بخلاء بملكه وحين بلغ خبره نبينا صلى الله عليه وسلم قال ضن اللثم بملكه فلقد رسخت في قلبه معرفة هذا الدين وفضله على سائر الأديان لانه لم يسمح بملكه وبكل حال من الأحوال فهذا الدين الخفيفي هو الذي اختاره الله دينا وارضى له نبيا آمينا وجعله أفضل الأديان قال الله سبحانه في محكم القرآن ان الدين عند الله الاسلام وقال تعالى ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين فمن أمعن النظر واستعمل الفكر ووزن الأديان بميزان الحق والعقل عرف ان دين الاسلام هو الدين وان غيره كله لعب وعبث من لدن بعث الله نبينا الذي ختم به الانبياء وتقرر لديه انها كلها باطلة وأهملها للنار وقد وقع اختيار الأديان وأبهم أفضل لبعض عقلاء النصارى وقد نظر فيما عليه المسلمون وفيما عليه النصارى وفيما عليه اليهود فأراد أن يختبرهم من جهة المعقول فأتى نصرانيا وقال له أي الأديان أفضل دين النصارى أو دين اليهود أو دين المسلمين فقال له النصراني دين المسلمين فأتى اليهودي وقال له أي الأديان أفضل دين المسلمين أو دين النصارى

أو دين اليهود فقال له دين اليهود فقال له وأيهما أحسن دين النصارى  
أم دين المسلمين فقال له دين المسلمين فأتى لمسلم وقال له أي الأديان  
أفضل فقال له دين المسلمين فقال له وأي الدينين أفضل أدين اليهود  
أو دين النصارى فقال له لا خير فيهما معا فالدين القويم هو دين  
المسلمين فعرف هذا النصراني المذكور بعقله أن الدين هو دين الاسلام  
وأن ماسواه محض ضلال وأن اليهود والنصارى ليسوا على شيء وقد  
وقع معنى هذا في كتابنا قال الله عز وجل وقالت اليهود ليست  
النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون  
الكتاب وهانحن قد أملينا عليك نبذة من الآية القرآنية والأحاديث  
النبوية والدلائل المعقولة المطبقة على أفضلية هذا الدين القويم وغيره  
كله انما هو في سواء الجحيم وأنت ان خمت مع راسك وفكرت  
في نفسك واخترت الدار الآخرة على الدنيا ودخول الجنة على النار  
فأنت عرفت سبيلها فاتبع هذا الدين الحنيفي وانطق بالشهادتين فان  
من قال لا اله الا الله محمد رسول الله دخل الجنة ولو قالها مرة في عمره  
ويدخلها بشفاعتي نبينا صلى الله عليه وسلم فان له في أهل الكبائر  
والجرائم والذين نفذ الوعيد فيهم شفاعتي عظمتي خصه بها ربه في  
الموقف العظيم ووالله ان أنت اعتقدت هذا الاعتقاد ووفقك الله اليه  
وعملت ما عمله قيصر من اعتقاده بقلبه وتيقنه به في نفسه حتى  
تحمد ذلك حالا ومثالا ان شاء الله فهذه المسئلة الدينية التي نصحنك  
بها والمسئلة الدنيوية هي اذا أنت أحببت الابقاء على دين الكفر فدين  
قومك الانجليز أخف وأيسر عليك من عبادة الصليب ومتابعة الذين  
يجعلون لله الولد وينزهون عنه رهبانهم وأي شيء رأيت في تغريك  
عن وطنه وبعده عن بلدك وخروجك عن ملة أبيك وجدك وتدينك  
بغير دين قومك وإن كان الجميع على ضلال فدينكم انتم معشر  
الريكس أيسر من أولائكم المتوغلين في الكفر وحتى امرأتك  
الفرنسية التي كانت تحوزك على التعبد بدينها ها أنت الآن افرقت  
معهما فعلى ما أنت باق في جوار الفرنسيين تارك ملتك وادع ملك  
أبيك وأخيك لغيرك راض بالافلامك يتملك على جنسك وأنت بالحياة  
فوالله ما أحببنا لداركم ولا لمملكتكم يتولى رياستها الفلامك أو غيره



[illegible]

182

فالغ عنك ماتقدم بينك وبين قومك فإن الصواب معهم في الانكار عليك بسبب الدين الذي اختلفت معهم فيه واعتذر لهم وعادوهم وراجعهم ووالله لو لا أنا أناس عرب لا معرفة لنا بالبحر أو كان عندنا من يحسن معرفته أو نستوثق به في الجيش ونطلقه في يده حتى نكتب الانجليز ونبعث لك من الجيش ماتدخل به عليهم وتتولى به ملكك ولكن مسألة واحدة نعرفك إياها فحاول حتي تتصل من بلاد الفرنسيس واقصد لجوبة بلاد البرتغال وها زوجة أخيك البرتغالية اليوم هنالك ولقد كان لها عند أهل ديوانكم وجه وكلام ومن هنالك تقرب المسافة بينك وبين قومك وتسهل عليك مناولة الكلام معهم لكن بحيث لا يكون للفرنسيس بك شعور وأما اذا عرفوا منك ذلك فلا يتركونك ولا يطلقونك لمسألتين إحداها لا يريدونك تترك دينهم وترجع إلى دين قومك والثانية يخافون أنك إذا راجعت قومك ربما تعاديهم وتحاربهم لاسيما حيث عرفتهم وعرفت عزة بلادهم والملوك دائما تحذر من مثل هذا وقد نصحنك وأريناك ما يليق بك في دينك وديناك ووالله مانكره لك الهداية والرشاد وقد بلغنا أنك تروم الوصول الى رومة فأياك وأن تحدث نفسك بشيء من ذلك فإنك اذا دخلتها تحتل بها ولا تطمع بالخروج منها ولا في ملك بعدها أبدا فعلى كل حال إن أنت راجعت قومك ودينك تجد ما كان بيننا وبين أخيك ووالله مازال خديمتنا الذي كان عنده يذكر لنا من صوابه وخيره ماأوجب مكاتبتنا لك بنصحننا إياك وقد أحببنا أن تكون المودة والمراسلة بيننا وبينك فتنتفع بها على كل حال إن شاء الله والسلام على من اتبع الهدى وكتب في النصف من شعبان المبارك عام تسعة ومائة وألف (1109 = 1698) هـ. وهو مكتوب عظيم يدل على مهارة المترجم في علم السياسة ومعرفته التامة بأحوال الأمم اذ ذاك رغما على بعد الديار وقلة الحركة التي ينتج منها هذا الاطلاع وتوجد نسخة هذا المكتوب الاسماعيلي مأخوذة بالفتوغراف قال مؤلف الكتاب المنقول منه : يوجد أي هذا الكتاب بعينه في مودعات الأمور الخارجية في قسم المكاتبات السياسية مع المغرب وقد علق على هذا المكتوب غير واحد من نقاد كتاب مهرة الأوروبيين منهم حامل لواء

التاريخ في عصره لديهم الكونت دو كاستري أمور لا يهم المتبصر نقد غير حرف واحد، منها نص ترجمة ما صرح به المؤرخ المذكور حسباً بصحيفتي 8، 9 من كتابه المعنون (مولاي اسماعيل وذاك الثاني) أن مولاي اسماعيل يظهر لنا حسب هذا المكتوب كفقيه متبصر في الاسلام. وهنا مشكلة تحير فكرتنا الأرمنية والمسيحية فيما يتعلق بهذا الطاغية السفاك للدماء الذي يريد المناظرة والجدال بالديانة المحمدية وبذل الجهد في إسلام ملك الانجليز الذي كان انقلب إلى الكاثوليك والذي كان محلي بتوبيخ مولانا اسماعيل لتضييعه ملك آباءه لعبادة الأوثان هـ. قلت قوله السفاك للدماء هذا فصل حيف من كثير من الاروبيين على المترجم يوجد مثله لهم كثير أو تجدهم في حيفهم هذا يتفننون في أساليب السب والطعن، وكل ما يعرف عن وقع ملوك الاسلام في أنفسهم وشدة احترامهم لهم وبالأخص جلالة المترجم مولانا اسماعيل قدس الله روحه ولا يعتمدون على حقيقة ولا يعطون ما يجب عند الملاحظة بمقتضى سوي الطريقة ولا يراعون ما يجب على الباحث الناقد من الآداب بل تراهم يهجمون من غير احتشام بكل هجر وفحش يتلثم لسان من هذبه العلم وعلم معنى الانسانية عند النطق به ويتعجب من صدوره من مطلق ناطق فضلا عن كاتب مؤرخ يدعي الاتصاف بالانصاف فيما بيديه ويعلم أن وراءه نقادا عارفين يميزون الغث من السمين ولا يكاد يخفى عليهم تمويهه وافراغه الوقائع في غير صبغتها، ويكفي أن من أنصف منهم أشار إلى إقامة العذر باعتبار السياسة فقد علق (بيدجات مكان<sup>(1)</sup>) الانجليزي على قول (سان أولون<sup>(2)</sup>) أن المترجم ظهر أمامه وثيابه وذراعه ملطختان بدم قتله لأسودين قطعهما أطرافاً بالسكين هـ. ما صورته أن قساوة مولاي اسماعيل هي نتيجة العصر الذي كان فيه وإذا فاقهم في القساوة فذلك لأنه فاقهم في القوة والبأس والسلطان هـ. حسباً بصحيفة أربعة وعشرين من كتاب الكنت المنقول عنه آنفاً، فعلق عليه غيره منهم

(1) القصد الى BUDGET MEAKIN

(2) القصد الى SAINT-OLON

الكنت المذكور ما صورته حسبها بالصحيفة نفسها هذا منه اعتذار لما ألصق بمولاي اسماعيل حيث إن غالب المؤلفين الأوروبيين غير عارفين بما يليق بالظروف الوقتية وأهملوا الاحتياط في تقدير أعماله الدموية وجهلهم لهذا حملهم على الحكم عليه بصرامة لا يستحقها هـ. وقال الأسير مويت كان هذا الملك صعبا على من عصاه، ولا عجب في ذلك لأن عادة الأعراب تشوفهم دائما لنزع السلطان وتولية غيره. ولهذا كان مولاي اسماعيل شديدا عليهم وبهذا ثبت ملكه ولم يسترح مدة ملكه من مواصلة الحركات والغزو ستة أشهر متواليات (1) هـ. فقد أبطل هؤلاء الأوروبيون الثلاثة العجب من الشدة والقساوة التي يحيق بها غيرهم من أهل جنسهم على المترجم وبينوا أنها واقعة موقعها سياسة وإن الاعتراض مانسأ إلا عن جهل وعن التكلم فيما لا يحيط المتكلم به علما وهذا جوابهم سياسيا الذي هو حد موقفهم، وأما ديننا فيقال إنما يتجه الإنكار مع ثبوت صدور الفعل المنكر من الذي أنكر عليه وناقل تقطيع المترجم للأسودين لم يقدر أن يدعي أنه عاين ذلك وإنما ادعى معاينة التلطيح بالدم واعتمد في محل الإنكار وهو كونه دم الاسودين، وأنه من تقطيع المترجم لهما على نقل هيان بن بيان فلم يبين على تحقيق فوجب أن لا يصغى لانكاره ولا لانكار مشاكل له إلا لانكار ذلك الإنكار على صاحبه، على أنه لو أخبر على أنه عاين ذلك أو نقله ثقة إليه لقلنا له إنما يتجه إنكارك لو ثبت أن الأسودين قتلتهما المترجم بغير حق، أما لو كان قتله لهما إقامة لحد عليهما فذلك عين كماله ومن واجبات إمامته وسلطانه في دين الاسلام الذي يجب أن يعتنقه كل فرد من الانام وهذا هو الواجب الحمل عليه الا إن ثبت ضده، وكأني بهؤلاء الكتاب الناقدين المتنورين ذهلوا عما كان عليه القسوس أعني قسوسهم وأئمة دينهم مما قصه لنا التاريخ عنهم من الشدة البالغة الحد والقساوة التي لا يمكن ارتكابها لغير الحيوان المفترس من الذبح والشنق والاحراق بالنار وسمل العيون لمن خالف شيئا ما من تعاليم الكنيسة من غير أن يلحقهم ما يلحق بني

الانسان من الرقة والحنان بل يفعلون ذلك بكل ارتياح ونشاط، قال دي رومنيش أن قوس قزح ليست قوساً حربية بيد الله ينتقم بها من عباده اذا أراد بل هي من انعكاس ضوء الشمس في نقط الماء فجلب الى روما وحبس حتى مات ثم حوكت جثته وكتبه فحكم عليها وألقيت في النار وقيل في علة الحكم أنه أراد الصلح بين كنيسة روما وانكلترا وأي ذنب أعظم من هذا الصلح وقد طلب الراهب توركاندا إنشاء مراقبة على المطبوعات وحتم على كل مؤلف وكل طابع أن يعرض مؤلفه أو ما يريد طبعه على القسيس أو المجلس الذي عين للمراقبة ومن خالف يشدد عليه في العقوبة ثم قامت المحكمة بأعمالها حق القيام وفي مدة ثمانية عشرة سنة من سنة واحد وثمانية وأربعمائة وألف الى سنة تسع وتسعين وأربعمائة وألف حكمت على عشرة آلاف ومائتين وعشرين شخصا بأن يحرقوا وهم أحياء فأحرقوا وعلى ستة آلاف وثمانمائة وستين بالشنق بعد التشهير فشهبوا وشنقوا وعلى سبعة وتسعين ألفاً وثلاثة وعشرين شخصا بعقوبات مختلفة فنفذت ثم أحرقت كل ثورة بالعبودية وقال باغلياديس ما كان يقوله الناس لذلك العهد يقرب من المحال أن يكون الشخص مسيحياً ويموت على فراشه حكمت هذه المحكمة من يوم نشأتها عام واحد وثمانين وأربعمائة وألف الى سنة ثمان وثمانمائة وألف على ثلاثمائة وأربعين ألف نسمة منهم نحو مائتي ألف أحرقوا بالنار أحياء وقد جاء في صحيفة تسع وأربعين ومائتين من (الثورة الفرنسية) أن بيوفارين كان يظل في ساعات الغضب والضيق هادئاً قائماً بعمله الهائل ويحضر بصورة رسمية مذابح سجن الابيلي ويهنيء الجزائريين ويعددهم برواتب ثم يدخل بيته كأنه راجع من النزهة وجاء في صحيفة اثنين وستين من (مشاهد المماليك) أن لويز الخامس عشر كان كثير الميل الى اللهو منغمساً في اللذات جمع في قصره النساء الحسنات من كل ناحية وأثر معاشرتهن على تدبير مهام الملك وكثر ظلم الحكام في أيامه وزاد تدبير البلاط الملوكي على الحد المعتاد فكانت الحكومة تلجأ إلى ابتزاز الأموال اللازمة لذلك التذير بالعنف والقساوة من الأهالي وشاعت عن الملك أمور كثيرة نفر منها الناس وفي صحيفة ثلاث وستين ومائتين أن

الفرنسيين يعدمون المجرمين ذبحا لاشنقا بآلة قاطعة يسمونها (جيليوتين) أنظره فقد أطل في وصف تلك المذابح والمجازر البشرية في خطباء الثورة أنفسهم وزعمائها وجاء في (الثورة الفرنسية) للدكتور غوستان لوبوه صحيفة ثلاث وأربعين : صار رئيس بارلمان ايكس البارون دوبيد مثالا يقتدى به لقتله في عشرة أيام ثلاثة آلاف نسمة وتدميره ثلاث مدن واثنين وعشرين قرية، وكان (مونلوي) يطرح أتباع (كالفان) في الآبار حتى تمتلئ وجاء في صحيفة أربع عشرة ومائتين من (الثورة الفرنسية) أن لويز الرابع عشر أجلى مئات الألوف من البروتستان من فرنسا بعد أن قتل وسجن منهم عددا كثيرا، وقد كان بياريس سجن لم تحمل الأرض أشد منه يسمى البستيل هدمته الحرية سنة تسع وثمانين وسبعمائة وألف وإليه الإشارة بقول شاعر مصر أحمد شوقي بك في نونيته الشهيرة :

وما البستيل الا بنت أمس وكم أكل الحديد بها سجيننا  
ورُبَّت بيعة عزت وطالت بناها الناس أمس مسخرينا  
مشيدة لشافي العمي عيسى وكم سمل القسوس بها عيوننا !

والبستيل هذا كان السجن الرسمي بباريز يسجن به ملك فرنسا الأعيان البراء الذين لا ذنب لهم غير حرية الضمير والتصريح بمظالم الملك، وقلما يخرج من دخل هذا السجن حيا ففي صحيفة ثلاث وسبعين ومائة من الثورة الفرنسية كان الباستيل الذي هو سجن كثير من ضحايا الظلم رمزا للاستبداد الملوكي هـ. ولم يزل هذا السجن قائما على الوصف المذكور حتى في زمن عنفوان شباب الحضارة وانتشار التمدن والرقى الذي هو زمن لويز الرابع عشر عصري المترجم ثم لما قامت (الثورة الفرنسية) زمن لويز السادس عشر عمد لهذا السجن الوحيم الذي لم يعزز بثان في المعمور المحتف بكل شدة وقساوة المعبر عنه بقبر الحياة الأبدية فهدمه، وذلك أواخر القرن الثامن عشر المسيحي فقد جاء في صحيفة ثلاث وسبعين ومائة من (الثورة الفرنسية) كان الباستيل الذي هو سجن كثير من ضحايا الظلم رمزا للاستبداد الملوكي ولكن لم يوجد ما يجعل الشعب الذي هدمه يتالم

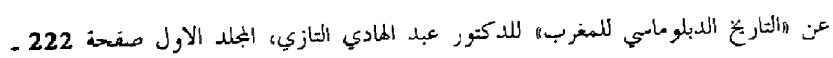
منه اذ لم يعتقل فيه سوى الاشراف. وجاء في صحيفة ثمان وأربعين من الجزء السابع من دائرة المعارف لأبي عبد الله فريد وجدي في شرح أسباب مذبحه يوم سان برتلمي الشهيرة في تاريخ فرنسا في القرن السادس عشر 1572 التي حدثت عن الكاثوليك ضد البروتستانت الفرنسيين قال : وكان من نتائجها فقد فرنسا لزهرة رجالها من أهل العقل والفطنة والحرية والعلم والصناعة. فان أولئك النفر الذين قبلوا أن يبدلوا دينهم القديم بالمذهب البروتستانتي الجديد واستطاعوا مقاومة عوامل العادات والعقائد الوراثية كانوا بلا أقل شبهة أنفع رجال فرنسا وأسبقهم الى غاية التقدم. ثم قال ما ملخصه : فلما كان يوم 24 أغسطس سنة 1572 أمروا الكنائس فدقت بأجراسها وكان ذلك منها إشارة للجنود والمتطوعين من الامام الذين باتوا ليلتهم ينتظرون تلك الإشارة بالفتك بالبروتستانت فدهموا مقودين بأمراء البيت الملكي وكبراء العائلات الفرنسية وأخذوا يفتكون بأولئك الارباء فتكا ذريعا في تكبير من القسوة والوحشية ما يندر مثله في تاريخ البشر ومما فعلوه من ذلك أنهم كانوا ييقرون بطون الحوامل ويخرجون الاجنة من جنوبهن ثم يلقونها الى الكلاب والخنازير وكانوا يعطون الاطفال الذين في المهد للصغار الذين في سن العشر سنين من أولاد الكاثوليك ويأمرونهم بقتلهم جرا من أعناقهم في أسواق باريس ولم يزلوا كذلك حتى سالت شوارع المدينة بالدماء وعجت الاصوات الى السماء ولبس نهر السين حلة أرجوانية وحصل مثل ذلك في كثير من مدائن فرنسا في ذلك اليوم عينه. قال واستؤنف القتل والنهب والتمثيل يوم الاثنين الموالي ليوم الموقعة بأشد مما فعلوا أمس واستمرت المجزرة الى يوم الثلاثاء وما بعده ثم استحال الى مذابح فردية طول شهر سبتمبر وأكتوبر في باريس وغيرها من البلاد وأحصوا المقتولين بالتقريب فبلغوا خمسة وعشرين ألف نسمة 25.000. وجاء في الجزء السابع من الكتاب المذكور أن لويز الخامس عشر أساء التصرف في داخلية فرنسا وأغضب الأمة بتحكم عشيقاته في أمورها وكان يسلب أموال الأغنياء ويسجن ويعدم من يعارضه بلا محاكمة، وجاء في الكتاب نفسه صحيفة واحد وخمسين ومائتين أن جمعية فرنسا أتت من الفظائع

شيئا كثيرا فكانت تقتل على الكلمة الصغيرة والشبهة المظنونة وقتلت من الأشراف والكهنة عددا لا يحصى في جميع أنحاء فرنسا، وجاء في صحيفة خمسين من الجزء الخامس من الكتاب المذكور قالت دائرة المعارف القرن العشرين الفرنسية التي نستأنس بها في إيراد تاريخ السجون إن البرلمان الباريزي كان غالبا يوقع عقوبة واحدة على القاتل بالسّم والمشتغل بالسحر ويسوي فيها بين القاتل للنفس والمحتكر للقمح ويسوي فيها بين السارق والناطق بكلمة الكفر الى أن قالت اذا كان الجاني يهوديا أمر به فعلق من رجله بين كلبين عن يمينه ويساره، وإذا كان المجرم متهما بتزيف الدراهم أمر به فألقي في مرجل قزان مملوء بالماء الغالي ليتهرى لحمه فإذا عفا عنه أُلقي في غيابات سجن وترك حتى يرم لحمه ويهلك على أسوأ حالة فقد كانت السجون مقابر يلقي اليها المحكوم عليهم أكدا سا ويتركون فيها بعضهم يموج في بعض على أقذر الحالات وأفظعها هـ. وجاء في صحيفة أربع وتسعين ومائة من الجزء الثاني من (تاريخ مصر الحديث) مع فذلكة من تاريخ مصر القديم المطبوع سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف مسيحية أن بونا برت نابليون الأول قتل أربعة آلاف رجل بالرصاص في يوم واحد بعد تأمينهم واسلام أنفسهم إليه وذلك في عاشر مارس اذار سنة تسع وتسعين موافق رابع شوال عام ثلاثة عشر ومائتين وألف هـ. الى غير هذا مما لو تتبعناه لمألنا منه الدواوين ولكن ما لا يمكن كله لا يترك كله، وأين أيها القارئ ماتلي عليك مما نقلناه من تواريخ نقاد أوربا الطاعنين على المترجم وغيرهم من الذي الصقوه بجانب صاحب الترجمة مما لم يساعدهم عليه غيرهم من مؤرخي العرب الذين كانوا بمرأى ومسمع وأنى تقبل شهادة المتعصب الديني على من خالفه في الاعتقاد والجنسية. اننا لا ننكر أن المترجم كان لا يحلم على من أوجب الشرع عليه حدا من الحدود ومن الواجب شرعا في ذلك ونقر بأنه يقيمه عليه طبق التعاليم الشرعية، ولقد أقام الحد على أبناء صلبه امثالا لاوامر دينه الخفيف على أن الشدة والقساوة مطلوبتان عند مقتضيات الأحوال لهما محمودة عقباهما وقديما قيل :



ووضع الندى في موضع السيف بالعلا      مضر كوضع السيف في موضع الندى  
فإن أنت أكرمت الكريم ملكته      وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا  
وقيل :

ويقبح وصف الحلم في سمة الفتى      إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم  
وهؤلاء الطاعنون عليه بالشدة والقساوة وازهاق الأنفس مقرون بأنه  
محافظ على أمور دينه واقف عند حد تعاليمه فهذه شهادة منهم بل كل  
ما يصدر منه موافق لشريعته غير أنهم يجهلون أو يتجاهلون، وجاء في  
كتاب مويث المذكور أن دولة البرتغال أرسلت سفيرا لتهنئة مولاي  
اسماعيل ومعه هدية فيها فرس عليه سرج مزركش بالذهب وحراب  
حلية كل واحدة مقدار ذراع من أعلاها ومثله من أسفلها وكان ذلك  
عند انفصال المولى اسماعيل عن الانتصار الذي حصل له على البرابر  
الذين عضدوا محمد الحاج الدلائي حيث رجع من المشرق لزاويتهم  
بقصد إعادة رياستهم والمضادة للمولى اسماعيل فخرج السلطان للقي  
ذلك السفير وكلمه في شأن اخباره بأحوال ملوك أوربا وخصوصا  
ملك فرنسا حينه هل لازال على فخامة ملكه فأخبره السفير بأخبار  
المسؤول عنهم وختم له بأنه ليس في الملوك من قهر أعداءه مثلك،  
وطلب السفير من السلطان أن يكون يذهب يريداهم آزمون إلى  
الجديدة ويرجع أمنا مطمئنا فأجابه السلطان لذلك وزوده بعدد من  
صغار السباع حيث اقترح السفير ذلك على السلطان لكون السباع  
مفقودة في بلادهم، ووقفت على كتاب من سيدنا المترجم مأخوذ  
بافتوغراف لسلطان الاصبان دونك لفظه : باسم الله الرحمن الرحيم  
ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم من عبد الله اسماعيل المتوكل  
على الله المفوض أموره إلى الله أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب  
العالمين الشريف الحسيني أيده الله آمين ثم الطابع الملوكي بداخله  
اسماعيل بن الشريف أيده الله ونصره وبداثرته إنما يريد الله ليذهب  
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وبعده إلى عظيم الروم  
وملك أقاليم اصبانية وبلاد الهند والمتولي أمورها والمتصرف في أقطارها  
دونكرلوس السلام على من اتبع الهدى أما بعد فقد بلغنا كتابكم



صحبة خديمكم دون منويل بيردلون وخديمكم دون أبيل مسيح وهو الكتاب الذي وجهتم لنا جوابا عن كتابنا الذي أصدرناه إليكم ووصلكم صحبة الفرائلي قبل هذا وبعد أن قرأنا وفهمنا لفظه ومعناه وألقى إلينا خديمكم دون أبيل مسيح ما في خاطرهم وما طلبتموه منا من فك هذه المائة من النصارى الذين وقع عليهم الكلام قبل هذا رددنا إليكم جواب كتابكم ووجهناه مع خديم دارنا العالية بالله كاتبنا ومتولي الحظ الأقرب من بساطنا السيد محمد بن عبد الوهاب الوزير ولولا مزيتكم عندنا ومعرفتنا بمنصبكم ماسمحننا بفراق كاتبنا عن بساطنا لمهمات أمورنا وأذننا لخديمتنا الأكبر الأعز الأشهر أبي الحسن القايد علي بن عبد الله أن يبعث معه رجلا من أصحابه فيوجه خديمتنا عبد السلام بن أحمد جسوس معاشرنا له ومرافقا وعند الكاتب المذكور قضية دخول جند الاسلام المظفر بالله على نصارى العرائش وفي علمه وعلى باله كل ما كان في ذلك من الكلام والأسباب وكيفية الخير في ذلك فثقوا به وتعرفوا منه فإنه حفظه ووعاه من أوله إلى آخره لملازمته لبساطنا العلي بالله في سائر أوقاته ونحن بلا شك كنا أعطينا القول لهذه المائة من النصارى بالسراح ولكن وقع من النصارى ما اختل به منهم من الأسباب ما يوجب عدم الوفاء لهم بذلك فممنهم من كان ينادي بلفظ فينا على رؤوسهم ومنهم من لم يرض بخروجهم على ذلك بذلك القول وكاد يفتك بمن دخل إليهم من خدامنا الذين أوفدناهم عليهم وبعضهم ركب لجج البحر فارا بنفسه حتى أدرك وقتل على الموج وحاجنا مع هذا كله كبار ملتنا وعلماء شريعتنا وأئمة ديننا بأن قالوا لنا إن المسلمين كانوا أشرفوا على الغنيمة ساعتين ووقع الغلب والظفر ولم يبق للنصارى إلا الموت بالسيف أو بالغرق فلا وجه لسراحهم في الشريعة رأسا وكنا في أثناء هذه المدة كلها نتراد الكلام مع العلماء حفظهم الله وقالوا لنا هؤلاء المائة يكونون أسارى ويسترقون من كل وجه كيف وقد أخذوا العرائش من أول وهلة بلا موجب بل أضغطوا الشيخ ابن السلطان أحمد الذهبي وقبضوا عليه حتى أنفقوا عليه أموالا عديدة ومسكوا أولاده بسبيها حتى أعطاهم العرائش على ضغط منه وعلى غير تأويل حقيقي في ذلك وذكرنا

في مسألة غدر أسلافكم بأهل غرناطة وغيرهم وبما يزيد على  
الأربعين ألفا بعد تعدد الشروط على ستين شرطاً ولم يوافقوا لهم به واحد  
منها إلى غير ذلك من الغدر والمكر بأهل غرناطة وغيرهم من أهل  
الأندلس في كل بلد وقرية بعد بلد وقرية فألفيناهم ماتكلموا إلا بالحق  
وبقينا في حيرة من أجل هذه المسألة من وجهين الأول لا نقدر نخالف  
شريعتنا التي هي أساس ديننا والوجه الثاني ذلك القول الذي سمع  
في تلك المائة أحيينا الوفاء به وأنفت نفوسنا أن يسمع عنا الناس قلنا  
كلمة ولا نوفي بها ولو لا معارضة العلماء لنا بهذا للاحتجاج القوي لكننا  
سرحنا هذه المائة مع الفرائي وأصحابه الذين أتوكم قبل هذا مسرحين  
فلأجل هذا أبصرنا كلام علمائنا في هذه النازلة لا بد منه ولا حيد عنه  
وأحيينا أن تسمع الناس أننا وفينا في قولنا ولم يلزم فيه حرج  
ولامعارضة ولا كثرة اعتراض ولم يلزم فيه من حجة الشرع ثم  
فأردناكم تعملون لنا وجه خلاص هذه المائة بالوجه الذي عملناه لكم  
وأعطيناكم فسحة فيه والا فللمائة المذكورة أرقاء أسارى من جملة  
إخوانهم وذلك أن تعطونا في الخمسين نصرانيا من هذه المائة خمسة  
آلاف كتاب مائة كتاب عن كل نصراني من كتب الاسلام الصحيحة  
المختارة المثقفة في خزائهم باشيلية وقرطبة وغرناطة وما والاها من  
المدن والقرى حسبما يختارها خديمتنا المذكور من المصاحف وغيرها  
ويعطونا خمسمائة أسير من المسلمين في الخمسين الأخرى وعشرة  
أسارى لكل نصراني وإن لم توجد الكتب التي هي مرادنا فاجعلوا  
عوضها من أسارى المسلمين واعطوهم لنا من الأسارى الذين في  
الأغرية وغيرهم وقبلنا منكم في العدد المذكور الرجل والمرأة والصبي  
الصغير أو الكبير أو الشيخ المسن من أهل أياالتنا وغيرها إذ ما لنا قصد  
الا في الاجر والثواب في فكك أسرى المسلمين كيفما كانوا ومن أي  
بلاد كانوا والا فالاعتناء الكلي إنما يكون بأهل الدواوين من الجند  
أو العلماء حملة الشريعة وعامة المسلمين إنما نقصد بفكناكم وجه  
الله تعالى فإن أنتم سارعت هذه المسألة فما عملتم الا الخير في أرواحكم  
وفي إخوانكم وإن ثقل عليكم هذا الأمر ولم تقدرُوا عليه فأرجعوا  
خديمتنا الكاتب الذي وجهناه إليكم في أمان الله كما أتاكم والمائة من

النصارى نصيرهم من جملة الأسارى إخوانهم يخدمون مثلهم وإذا نحن  
أبصرنا منكم المسارعة لأغراضنا والجد في ابتغاء مرضاتنا وانجزتم  
بأرواحكم في هذه المسألة فلا ترون منا الا ما يعجبكم وحتى باقى  
نصاراكم الذين هم عندنا من أصحاب العرائش وغيرها من غير هذه  
المائة نعمل لكم الكلام في سراحهم بما يرضينا فيهم عنكم ان عملتم  
الواجب الذي لنا عليكم وتعرفتم الصواب الذي تعين عليكم كما ذكرتم  
في كتابكم وبرجوع خدينا حامله بما ذكرناه في هذه المسألة تتلقاه  
هذه المائة نصراني لسبته ويكون ملتقى الجميع فيها ولا عندنا معكم  
في هذا الأمر الا الجد الصحيح والعمل الصريح بحول الله تعالى وكتب  
لسادس عشر ذي الحجة الحرام خاتم عام واحد ومائة وألف. وجاء  
في يناير التاريخ للكت هنري دو كاستري ما ترجمته كتاب لويز  
الرابع عشر لمولاي اسماعيل من سان جرمان أن لي في ثاني عشر ابرير  
سنة اثنين وثمانين وستائة وألف مسيحية<sup>(1)</sup> من الملك الى ملك  
مراكش الأمير الأعلى الأعظم المقتدر حبيبنا الأعز فقد تبلغنا بكل فرح  
كتابك المؤرخ بثلاثين يوليوز عام احد وثمانين وستائة وألف من كل  
ما ذكر لنا سفيركم الحاج محمد مما أمرتموه به حقق لنا بأن مرادكم  
الأصدق هو إعادة المهادنة معنا والادامة عليها من غير تغير وحملنا ذلك  
على قبول شروط عقد المهادنة الذي عقد بأمرنا مع سفيركم الحاج  
محمد المذكور ولما كان مرادنا حمل جميع مملكتنا على العمل بمقتضى  
تلك الشروط ما دمت راضين بها فلا نشك ان تأمروا رعيتكم بالعمل  
بمقتضاها كذلك ليدوم ثبوت ما وعد به من طرفنا وطرفكم وأما  
سفيركم فقد قام بكل ما أمرتموه به تمام القيام وسررنا بحسن سيرته  
سرورا عظيما واعتمدنا عليه في تبليغكم احساساتنا نحوكم الى أن  
نعرفكم بها بكيفية خصوصية بواسطة من يقتضي. نظرنا توجيهه إليكم  
والمسؤول من الله أن يجعلكم دائما تحت رعايته بالأمير الأعلى الأعظم  
المقتدر من محبكم الصديق لويز الرابع عشر كتب بسان جرمان  
بالتاريخ أعلاه. وجاء في الكتاب المذكور أيضا ما ترجمته باسم الله

الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور بحول الله المفوض أمره اسماعيل  
ابن الشريف الحسيني أدام الله حفظه وتأيده إلى القيصر ملك الروم  
الفرنسيس لويز الرابع عشر السلام على من اتبع الهدى وبعد التحيات  
نعلمك أن خدينا وعاملنا عمر بن حدو وهو عامل الثغور ومراسي  
إيالتنا وقد كنا ولينا منذ زمان عاملا على أزيلا وتطوان والقصر  
وزدناه ولاية المعمورة بعد أن فتحها الله على أيدينا وأمرناه بالاقامة  
بها لاصلاح ماخرب من أسوارها ومعاهدها العمومية ولازال بها إلى  
الان لأجل ماتقدم وحيث كان هناك أخبرنا بأن أحد مراكبكم أخذ  
أحد مراكبه وإنه أخذ بعد ذلك أحد مراكبكم وقد وجه لأعتابنا  
الأسارى الذين أسرهم من ذلك المركب فأقاموا لدينا عشرة أيام وبعد  
ذلك أخبرنا الوالي المذكور بأن أهلك طلبوا فداء أسراهم بأسرى  
المسلمين فقبلنا ذلك ووجهناهم إليه وبعد زمن قريب أخبرنا أنه جعل  
الهدنة مع أحد رؤسائكم البحرين وطلب منا الاذن في ذلك فأجبناه  
بأننا نفوض له في هذه المسألة كامل التفويض غير أنه يكون على بال  
من صلاح الايالة وساعدناه بأن تبرم مع ذويكم ما يظهر له موافقا  
ثم وجه لنا كتابا مخبرا أنه من طرفكم الا أن الذي شككنا في تصديق  
الخبر والثقة بصحته هو أنه وصل إلينا من غير أن يصحبه إلينا من  
عندكم شخص من ذويكم فكيف يمكن صدور ذلك منكم فإنكم  
أعظم ملوك الروم ويدكم مبسوطة على كافة إيالات الروم ومدنهم في  
الماضي والحاضر والذي أكد شكنا هو أنه قد ورد علينا قبل كتابك  
من ملك الانجليز الذين هم أرباب المراكب التجارية بالبحر وكان  
كتابه ملفوفا بالحرير ومختوما وأتى به أهل النسب والحسب باحترام  
 واجلال وأنتم الذين كنتم الأولين في الشرف والعز بين الآخرين  
 فلذلك شككنا في وصول كتابك إلينا من غير سفير وكان ظننا أن  
توجهوه لنا صحبة أحد من حاشيتكم ليبين لنا مرادكم ويزيل عنا كل  
شك ولعل أحد رؤسائكم البحرية هو الذي اختلق ذلك من غير  
علمكم ليستصدر كلام الوالي المذكور أعلاه ويتوصل بذلك إلى  
أغراضكم منه ومساعدته فيما طلب ولما قوى شكنا في ذلك وجهنا  
خدينا وسفيرنا الحاج محمد إليكم ليحقق لنا ذلك من عندكم ويأتينا

من لدنكم بالخير اليقين فإن كان ذلك الكتاب كتابك فإننا نساعدكم على كل ماطلبتم فيه وزينة والا فأخبرنا بما أردتم منا ومن بلادنا بواسطة سفيرنا فإننا نساعدكم ان شاء الله في مرجوكم وإن لم تخبروا سفيرنا فوجهوا أحدا من ذويكم ليعلمنا بمرادكم ويؤيد بذلك مايننا من السلم فتجيبه بكل ماطلبتم ونوجه معه أحدا من طرفنا ليثبتكم ويحقق لكم عقدة الصلح التي نجعلها بيننا بحول الله وكتب في أواخر شعبان عام اثنين وتسعين، وألف موافق ثلاثين يوليوز عام واحد وثمانين وستائة وألف وكان بأعلى للكتاب طابع ملك المغرب وبواسطة نفس اسم الملك المذكور الذي هو اسماعيل بن الشريف الحسني حفظه الله، قلت والشروط المشار لها في كتاب لمويز الرابع عشر المذكور هي المسطرة في ينابيع التاريخ: وهونكها (1) : أولا فليطل كل نوع من أنواع العداوة والمقاتلة من الآن فصاعدا بين الجيش بالبركان أو بالبحر وكل العمائر من المراكب والسفن والرعايا الخاضعة من جهة الانبرور الفرنسي والانبرور المراكشي ثانيا من ثم وبعد فليكن صلح بين انبرور فرنسا ورعاياه وبين انبرور مراكش وسلطان فاس ورعاياه فيمكن لهم بأن يتعاطوا بعضهم مع بعض بكلفة أمور المتجر في الملكين والسلطنتين معا وكافة أمتاعهم ومن غير علق يعين لنا ولهم من المسافرة في البر والبحر قطعا بوجه من الوجوه ثلثا فمراكب المسلحة للحرب الذين في مين انبرور المراكشي وسلطان فاس اذا التقوا في البحر من مراكب والسفن راسية واسقة تحت لواء فرنسا وكافة ميله فاذا شاهدوا معهم براء أمير البحر المنسوخة بحسب هذه النسخة بعينها حسب هذا الشرط والعهد فللحال عند وقوفهم عليها فليطلقوا حال سبيلهم بكل أمان من كل مايعوقهم ولايعاضوهم بأمر من الأمور وعلى هذه الشروط فليس عدوهم ويعينونهم في كل مايتحاجون إليه ومثل ذلك ماتعلموا مراكب فرنساوية مع مراكب الخاضعين تحت حكم انبرور مراكش وسلطان فاس بعد أن يكون معهم تجديدات ونيشان من قنصل فرنسا والمتوقف في سلا بشرط أن تكون نسخة

هذه العهدة بالسوى فيما قد اشترطنا وتعلمهنا رابعا أيضا. مراكب  
المتسلحة للحرب ومراكب التجار الذين بهلتيين الطلقتين فليكونوا  
مقبولين مع بعضهما البعض في الميناء كان أو في الشط في حكم انبرور  
فرنسا أو تحت حكم انبرور مراكش وسلطان فاس فليعط لهم غاية  
الامان لمراكبهم ولكافة الركاب معهم في كل ما يحتاجونه فليسقوا لهم  
كل ما كان يعوزهم بوزن السعر المحمود وعوائد المواضع الراسين بها  
خامسا فإذا عرض بعض مراكب التجار الفرنسية ودخل إلى مين  
أو شطوط التي تحت حكم انبرور مراكش وسلطان فاس طابقا وغاشما  
من بعض مراكب الجهاد التي للأعداء مثل مراكب الجزائر وتونس  
ومايلهما فليحامي عنهم ويراد بالدفاع من القلاع والحصارات  
ويعطي لهم مهلة زمن كافية كي يخرجوا ويتعدوا عن المين والشطوط  
ومع ذلك الحال فليكونوا معاونين لمراكب العدو من غير إجازة كان  
لالحاقهم وعلى مثل ذلك القياس تكون المساعدة لهم أيضا في جهات  
المين التي تحت حكم انبرور الفرنسية وعلى الشرط لكن مراكب  
المجردة للحرب من قبل انبرور المراكش وسلطان فاس أو من قبل  
أرباب دولته لا يمكنهم أن يخطفوا شيئا لأحد مسافة ستة أميال من  
جوانب بلاد فرنسا وبلاد المراكش أيضا سلكا مهما انسلت من  
الفرنسوية في يد الأعداء الانبرور الفرنسية وحصلوا موادين إلى جميع  
المين والأراضي التي تحت حكم انبرور مراكش وسلطان فاس  
فليصيروا للحال معتوقين من غير أن يكونوا مأسورين وعلى هذا النوع  
أيضا إذا حدث أن مركب الجزائر وتونس وطرابلس الغرب وغيرها  
الذين يكونون أو يمكن أن يكونوا في الحرب مع انبرور الفرنسية  
جاءين معهم أسراء فرنسوية وحطوهم في الأرض التي تحت حكم  
انبرور مراكش وسلطان فاس فليأمر للوقت لكافة قواده أن يسكوا  
الأسراء المذكورين ويجهدوا على فككهم بمساعدة قنصل فرنسا بما  
يمكن من مراعاة الأسرار وكمثل ذلك يصير ويفعل في بلاد فرنسا  
لأجل رعاية انبرور مراكش وسلطان فاس سلبا كل المأسورين من  
جنس الفرنسيين الحاصلين في حذاء أراضي المذكور أعني انبرور  
مراكش سلطان فاس يمكن أن يصيروا مطلوقين بمائة قوش ريال حتى



الموجودين الآن في الخدمة والعسر لا يطلب منهم أكثر من هذا العسر لكي يصير مثل ذلك للأسارى الذين هم امبرور مراکش وسلطان فاس الذي قد يمكن أن يكونوا في أسر الفرنساوية موجودين على شرط الهدنة التي صارت مع السيد دو لابر والقايد عمر فالقائد المذكور اتفق بالسكرة المنشية بخط يده موضوعة بيد المذكور أعلا السيد دو لابر الذي ارتضى بأن يرد عدد الأسرى الفرنساوية بعدد المراكشيين الموجودين بواسطة الغليون المدعو علي بودي والمذكور توقي اللامجي أي الانباشادور محققا فإن للحال بعد اعلامه الانبرور المراكشي وسلطان فاس سيحصل الحق بجميع ماذكر في تسكرة المذكور أعلا القائد بأن يرجع له عدد نفر خمسة وستين فرنساوية حتى مع عشرين الذين رجعهم القائد المذكور أعلاه فجميع عددهم خمس وثمانون نفرا نقيضا للعدد المذكور من أسارى مراکش الذين صار فكاكهم على يد السيد دو لابر ثامنا لاتوخذ الركاب الغرباء الموجودون فوق مراكب فرنسا ولامثل ذلك الفرنسوية تاخذ مافوق المراكب المغربية وليس بممكن أن يصيروا موسرين بأي نوع من الأنواع ومما كان من المراكب التي يوخذ عليها حتى ولو دافعوا عن أنفسهم وكذلك يكون للغرباء الذين يوجدون ويكون على مراكب مراکش ورعايا انبرور مراکش وسلطان فاس المذكور أعلا على مراكب الغرباء تاسعا فإذا كان أحد المراكب من مراكب فرنسا في النواحي التابعة لحكم انبرور مراکش وسلطان فاس حتى ولو كانت مطرودة من بعض الاعداء أو عرض ذلك من الطقس الرديء فمن لازم الضرورة بأن يعينوه بكل ما يحتاج لسيره في البحر أو لنشل البضاعة الموسوقة بعد وزن أجرة اليومي لأولئك المجتهزين في معونته من غير أن يطلبوا منه الكمرك والمير لأجل البضاعة المنزلة للبر ماعدى أن انباعت في مينة حكم المذكور أعلاه عاشرا كل تجار الفرنساوية المتعاطين المتجر في مين أو نواحي مراکش أو فاس المتباطين للاجازة لهم أن ينزلوا بضاعتهم للأرض ويبيعون ويشترون من غير عرقلة ومن غير أن يلزموا شيئا خلاف المعين من قبل المتعينين تحت حكم انبرور مراکش وسلطان فاس وهكذا يكون لهم في المين التي تحت حكم انبرور فرنسا فرما

التجار المذكورون ينزلون بضائعهم في الأرض وقصدتهم الراحة فقد  
يمكنهم وسقها من غير أن يؤدوا عليها شيئا من المرتب الحادي عشر  
أن لا يعطي معونة ولا نصر لمراكب طرابلس وتونس والجزائر ضد  
الفرنساوية حتى ولا للمعمرين تحت أمرهم فيجب على الانبرور  
المذكور أعني المراكشي بأن ينهي ويحرم بغاية القصد لكل الخاضعين  
تحت سلطنته بأن لا يعمرُوا تحت أمر أو طاعة أحد من الأمراء أو تحت  
حزب من حزب الأعداء المضادين لتاج فرنساوية وعلى هذا القياس  
يمنع هو أولئك الذين انبروا فرنسا فتحارب ضدهم الممكن لهم بأن  
يعمرُوا في مينة ويكونوا غزاة على رعاياه الثاني عشر وقد يمكن  
للأنبرور المذكور أعني صاحب فرنسا بأن ينصب قنصلا في سلا وفي  
تطوان أو في أي موضع أراد كي يعين تجار فرنسا في كل ما يحتاجون  
إليه ويمكن القنصول المنصوب من طرفه أن يتعاطى بغاية الأمان  
والطمأنينة في منزله وكافة أمور دينه على طقس المسيحي ومثل  
ما يكون له ذلك يكون لجميع النصارى المريدن يصلوا تبعه وكمثل  
هذا يمكن أن يكون لرعية انبرور مراكش وسلطان فاس الذين يأتون  
الى بلاد فرنسا يمكنهم يعملوا في منزلهم حسبما عوائد مذهبهم ويكون  
للقنصول المذكور كل الحكم والقضاء في الدعاوي التي يمكن أن  
تحدث بين فرنساويين من غير معارضة قضاة وحكام انبرور مراكش  
وسلطان فاس ولا يجوز لهم التكشف عن الخبر الثالث عشر وإذا  
حدثت دعوة بين أحد الفرنسيين وبين شخص من أهل مراكش  
لا يقضي بينهم أمام القضاة المرتبين لكن يكون قضاؤهم أمام ديوان  
انبرور مراكش وسلطان فاس المذكور أعلا أو أمام حاكم المين الذين  
من جانبه حيث تحدث الدعاوي. الرابع عشر ولا يلزم للقنصل  
المذكور أن يغرم ديناً من دون أحد تجار فرنسا ماعدا إذا كان ملتزماً  
بما سبق من خط يده ولتصر متخلفات موتى فرنسا موضوعة بين  
القنصل المعين بصرفها في منافع الفرنسيين أو غيرهم أو للذين تختص  
بهم تلك المتخلفات وهذا الشرط يكون ويصير لأجل رعايا انبرور  
مراكش وسلطان فاس الطالبين القعود والسكنى في بلاد فرنسا  
الخامس عشر ويكون القنصل المعين معفى من جميع ما يلزم من مال

المير اللازم من نوع الذخيرة للمأكل والمشرب وكافة البضائع المخصصة  
بتمتله السلاسل عشر أي فرنساوي كان ضرب أحد المراكشين فلا  
يمكن أن يعذب الا بعد ما يدعى القنصل المعين ويستقصى حال  
الفرنساوي الضارب فإذا عرض بأن الضارب هرب فليس علاقة على  
القنصل السابع عشر فإذا عرض ما يضاد هذه العهدة الحاضرة فليس  
بلازم أن يكون نوع من أنواع العداوة الا بعد حجة منع من القاضي  
الثامن عشر وإذا كان أحد قراصين بلاد فرنسا أو مملكة مراكش عمل  
ضرا ما لبعض المراكب الفرنسية أو المراكشية الذين يجدهم في  
البحر فليعذب هو وجماعته المسلحون معه التاسع عشر وإن كانت  
الهدنة والصلح الحاضر الآن المعقود بين الانبرور الفرنسي والانبرور  
المراكشي وسلطان فاس انتقض وانقطع معاذ الله أن يكون ذلك فكل  
تجار فرنسا الموجودين في حذاء الأراضي التي تحت حكم الانبرور  
المراكشي وسلطان فاس يمكنهم أن يخرجوا إلى أين ما شتوا وأحبوا  
من غير معارضة إلى نحو ثلاثة أشهر من الزمان العشرون فهذه العقود  
والشروط مبرهنة ومثبتة من انبرور فرنسا ومن انبرور مراكش  
وسلطان فاس وتبقى متداولة بين رعاياهم مدة من الزمان أعني ستة  
سنين وأخيرا إذا احتج أحد بحجة ما من الجهل فليصيروا مهجورين  
ومتوخين أخبارهم على الحيطان والأسواق وفي كل موضع يلزم فيه  
الضرورة لفعل ذلك تحررت هذه الشروط في مدينة سان جرمان في  
العشرين يوما من المحرم الحرام فاتح ثلاث وتسعين وألف من الهجرة  
الحمد لله وحده هذا الصلح انعقد ووافق عليه الحاج محمد تيم غلام  
مولانا نصره الله ووفقه الله بمناه نصه على ما به من التصحيح  
والتحريف. وأقول لعل هذه الشروط كان حررها لويز الرابع عشر  
لتعرض على المترجم أونائبه ويمضيها أو ما يراه منها فلم يتم، والا فكيف  
يكون تم أمرها بالتفويض للحاج محمد تيم بتاريخ أواخر شعبان سنة  
اثنين وتسعين وألف حسبا في نقل (الينايع) المتقدم وبامضاء الحاج  
محمد المذكور لها في عشر محرم عام ثلاثة وتسعين وألف حسبا في  
نقل (الينايع) أيضا (1) والمترجم بعد ذلك بنحو شهرين يعد لويزا في

كتابه المؤرخ بخامس عشر ربيع عام ثلاثة وتسعين المنقول عن الينابيع  
 أيضا بأنه إذا وصله باشادوره لا يرجع إليه الا بما يسره، أم كيف يكون  
 أمر تلك الشروط تم والمترجم يقول في كتابه المترجم بتاسع شعبان  
 عام خمسة وتسعين وألف مخاطبا للوزير المذكور مازلت ماصح منك  
 قول ولا أبرمت معنا شيئا وإذا أردت تثبيت المهادنة وإبرام الكلام فيها  
 وامضاء حجتها فابعث لنا من عندك قنصولا ونبرم معه هذا الأمر هـ.  
 وقد اشتمل هذا الكتاب على التقرير البالى للوزير في عدم فك من عنده  
 من أسرى المسلمين في سفينة المسلمين التي انتهبا أصحابه ولم يخرج  
 عليه في ذلك الا بكونه هو فعل مع أسرى من جانبه وسفينة كذلك  
 ضد ذلك، وإنه ماقابل الاحسان بمثله ولو كانت تلك الشروط  
 امضيت وفيها التصريح بعدم التعرض من أحد الجانبين للآخر وباطلاق  
 سراح الاسرى لكان الاحتجاج بها على المخالف لها أقوى من مجرد  
 عدم مقابله الاحسان بمثله وأيضا فكيف تحرر تلك الشروط في أوربا  
 عن إذن ملك من ملوكها ولا تؤرخ بتاريخ قومه وأهل دينه ويقتصر  
 فيها على التاريخ العربي خلاف سائر ما وقفنا عليه من مكاتباته المثبتة  
 بينابيع التاريخ وغيره من كتب تاريخ أوربا فذلك كله من أوجه الريبة  
 والاختلاق في إمضاء تلك الشروط وما جلبتها هنا على ما بها من  
 التصحيف والتحريف الا للتنبيه على ذلك وبيان أنها لأصل لها حتى  
 لا يغتر بها واقف أو يسوء الظن بتمويهها عارف والناقد بصير. وجاء  
 في كتاب مويث المذكور ما ترجمته جاءت لسلا مراكب بحرية فرنسية  
 في جوان سنة احدى وثمانين وستائة وألف رئيسها شاتو رينو<sup>(1)</sup>  
 فوققت أمام المرسى فلم يقابله أحد وحيث رأى ذلك كر على مراكب  
 من المراكب الاسلامية ووجه بعضها لمرسيلية وحصر الباقي فانقطعت  
 بسبب ذلك غنائم المراكب المغربية في البحر فأخبر القائد عمر بن  
 حلو السلطان بذلك بعاصمة مكناس، وأشار في كتابه بإبرام مهادنة  
 مع فرنسا لتتحنسم مادة التعذير، فأجابه السلطان باسناد القضاء في  
 ذلك لنظره، وبعد ايقاع المخابرة بين القائد عمر ورئيس المراكب

الفرنسوية نزل رئيس المراكب لامضاء عقدة المهادنة ثم بعد عقدها وإمضاء القائد عمر بها بوضع طابعه عليها بدا له في ذلك ما أوجب السرعة الى قطع طابعه، فاغتاظ الرئيس من ذلك ورأى هذا الأمر لا يتسامح فيه فكتب الى المولى اسماعيل بفاس متشكيا بذلك، ولما اطلع على الشكاية عزل القائد عمر وهيا سفيرين لباريز أحدهما أخو عامل تطوان اذ ذاك والآخر أخو عامل سلا فتوجها صحة رئيس المراكب في مراكبه ووصلوا لباريس آخر دسمبر واحتفلوا لدخولهما بمثل ما يحتفل به للبشادور. وبعد استراحتهم أياما قابلوا السلطان لوي الرابع عشر فلما قابلوه سر بهم وقدموا له مكاتب السلطان وألقى أمامه أخو عامل تطوان خطابا زاد الملك به ابتهاجا وسرورا وزاد السفيرين اجلالا واكبارا في عين الملك قال في ذلك الخطاب كنا نسمع بفخامة ملكك وشاخ سلطانك ولما جئناك شاهدنا أكثر مما كنا نسمع وطلعة محياك الجميل تمنعني من الكلام أمامك واني أسأل الله أن يملك مليكنا افريقية ويملكك أوروبا<sup>(1)</sup> وقدموا للملك ما حملة له المولى اسماعيل من الهدية وهي سبعان ونمر وأعطاهم الامير لوي الرابع عشر هدية لمولانا اسماعيل وهي اثنا عشر كرسي من أرفع طرز مغشاة بالموير واثنتا عشرة مجانة من الذهب أربعة منها مرصعة بالأحجار أعلا حجار وأغلاها وثمانية غراريف من البلار المموه بالذهب ومجانتان كبيرتان وثيرتان من البلار وكابوسان ومكحلة بجعبتين ورواق من الحرير ثم استأذنه في التوجه لقصرهم فأذن لهم، وكانت مدة مقامهم بباريس كلها أفراح واحتفالات وشاهدوا من أنواع الفرح كل عجيب، ولما رجعوا لمولاي اسماعيل وأخبروه بما قوبلوا به من التكرمة والاجلال وشاهدوه من الاعتناء الزائد وما قابلهم به ملك فرنسا كتب له مولاي اسماعيل كتاب مجازاة على حسن صنيعه ومجاملته لسفرائه هـ. وجاء في يناييع التاريخ نص كتاب مولانا الجد المترجم لملك فرنسا المذكور ولفظه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على من لانبي بعده من عبد الله تعالى الامام ملك المغرب وما والاه من أقطار الاسلام أمير المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم وده زمتمير بر احوال وافق ارا باله العليم  
 في عمدة القائل باله المتوكل في جميع امور  
 الجاسد في سبيل العائز الهلنقى المنيع الماسين



أييد الله آرايسر وختم جنود المنصور بالله وعمدا كبر  
 التي عظيم الررم وكبير مملكة البرنيسم والمتولي امهم والمتمم باحكامهم الاثم  
 الرابع عشر الصلاة على من اتبع الهدى واجتنب مسا الرءواي  
 على مقامنا الجليل بلله النعم ان السلام ولوا صجله القونم وزعم ان يديكم  
 امر ونجويض وانتم لهم لنا عسوب على لسانكم بر اعلى الانوار في كل مكان  
 لردنا من همتكم واعز اضم ويتوهمه بلام ضرلكم بعض قائل العلية طانها الله  
 بل تشكك انه مشويكم وادكم غير ثالم زحمت على نوله في غير الاكلام معته في ذلك  
 لكونه ناجا وليتم معو من خواص اصحابكم واما كبر خرافكم واعلم انكم انتم من  
 شار النصارى اللذول في الاكل مع الملوكة واز بكونوا وما به كما به في كبرهم والناشر  
 انما يكلم بها مومر وصيغته ونفك الرزاة اكل الناصر يعني في ذلك تلغ  
 سدا لهذا ارحصول مواظبة او حذر مائة دفعه به بعث من اميرهم  
 ومسا غاية ما يتعطل وكلفه الناصر على فان كان لكم مفرصه الاكل  
 بغير وخلص نية ما بعث اليه واحذر من كبر اصحابكم الذين يوتون في  
 معه وابتاعوا الفصم وهذا النية وان احيتم ان توجه لكم نعت  
 واحدا من خيار خرافا وكبارا من بياخذوا العيل بلله ايعضوا اليانم كبر  
 يحمله من كبرنا ونعشه لكم باكله في الصحح وها طام انكم لم  
 جسدنا داسر والله في عسرا ان نعمل في فيا البوك نصحنا يا واحدا

Handwritten marginal notes in Arabic script, likely commentary or additional text related to the main body of the document.

المجاهد في سبيل رب العالمين الشريف الحسيني ثم الطابع الشريف  
بداخله اسماعيل بن الشريف الحسيني رعاه الله وبعده أيده الله وأمره  
وخلد مفاخره الكريمة ومآثره آمين الى عظيم الروم الانبراتور ببلاد  
فرنسة الرابع عشر من هذا الاسم السلام على من اتبع الهدى أما بعد  
اعلم أنه بلغنا أصحابنا صحبة كتابك وذكرنا لنا خيرك ومباشرتك  
لهم وشكروا لنا فعلك معهم واستحسننا برورك بهم وفرحتك بجمعهم  
فكذلك ينبغي لك أن تكون إذ أنت من سلالة عظيم الروم الذي كتب  
له جدنا وسيدنا فلا نرضى نحن أن يكون كلامنا الا معك قلبض  
على أمرك وكلام طاعتك مقصور على رأسك وأما الأجناس الأخرى  
فكلامهم عند أهل ديوانهم ولا يبلغون منزلتك عندنا كما نعلمه من علو  
همتكم عليهم فأنت الذي تستحق أن تكون انبراضور على سائرهم  
ولا يستحق تاجهم الا أنت لأن يدك هي العليا عليهم بخلافها وفي  
اليوم الذي يصلنا الباشدور من عندك فلا يعود اليك ان شاء الله الا  
بما يسرك ويرضيك ولا لك عندنا الا ماتريدك وتشتيه في خاطرك  
والسلام وكتب خامس عشر ربيع في ثلاثة وتسعين وألف هـ ونقل  
صور الظهير المذكور بالفتوغراف وأثبتته في الكتاب المذكور.

وكما كانت العلاقات السياسية جارية بينه وبين ملوك اجنلس النصارى  
كذلك كانت العلاقات جارية أيضا بينه وبين ملوك الاسلام فمن ذلك  
ما جاء في الدر المنتخب في حوادث عام سبعة وثلاثين أو ثمانية وثلاثين  
ومائة وألف من أنه عات الأتراك النازلون بالجزائر في القبائل القريبة  
من وجدة ظنا منهم أن السلطان المترجم ضعفت قواه ووهن عظمه  
وركن الى الراحة وأنه لما بلغ خبر ذلك لصاحب الترجمة كتب  
لأميرهم العثماني الذي كان أبرم معه عقد الصلح قال في الدر المنتخب  
ولم أقف على الكتاب بعد البحث الشديد عنه وإنما وقفت على جواب  
السلطان العثماني ونصه الى الملك الجميل الفعال السالك محمود الخصيل  
حارس ثغور الاسلام فارس هيجاء الاعتصام صاحب العز والمجد  
والسياسة والجد المولى اسماعيل أدام الله عزه وحرس حوزة وأمله بلعز  
والسعادة وصوب السيادة صاحب الملك والنعمة واللطافة والرحمة  
بعثت اليك بسلام خالص وتحية طيبة وألقيت عليك محبة مني عن

طيب خاطر وخير متواتر لأنك صاحب الكرسي الشريف وشرفكم  
أصيل من جد إلى جد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وشرف ومجد  
وقد جعل الله بينكم مودة ورحمة وأنتم أصحاب العقل والمجد والكرامة  
السرمدية وأهل الشريعة المحمدية يجب علينا معرفة قدركم والتنويه  
بمجدكم وغنمكم وكيف تخفانا طهارتكم وكرامتكم والله تعالى يقول  
إننا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا، وأنتم  
أهل الفضل والسلطنة العالية ومفتحة لكم الأبواب السنية هذا وقد  
وصلنا كتابكم الشريف الرفيع الأسمى مترجما عن اسرار محبتكم فعرفنا  
ماتضمنه من الصداقة والمحبة والمودة الخالصة الصافية فينا فأعجبنا  
كثيرا وعظمناه في قلوبنا وفرحنا به فرحا كبيرا وانشرحت به صدورنا  
وطابت به نفوسنا وعظمناه تعظيما زائدا وتحققنا من خطابك فيه أنك  
تحبنا محبة كثيرة صافية بصفاء قلب وصدق نية متوجهة لوجه الله،  
ومن قديم الزمان كانت ملوك المغرب من الأشراف يكتبون إلينا وترد  
رسلهم علينا ولم تقطع كتبهم ورسلهم عن أسلافنا وكانت بيننا محبة  
قديمة في سالف الزمان ملك عن ملك وسلطان عن سلطان اعلم أيها  
السيد المولى أنا قبل أن يصل إلينا كتابكم الأسمى وخطابكم الأسمى  
كنا لانعرف ما هم عليه أهل الجزائر ولا أنهى إلينا فعلهم أحد كما  
أنهيموه لنا ولا عرفنا ماصار عندهم ولا ما هم عليه وبالجملة أهل  
الجزائر ما هم على شيء لكونهم أخلاط الناس (1) فيهم الأصلي وفيهم  
البراني وفيهم من لا خلاق له ولم تكن عمارتها بدوي الأحساب  
والأنساب كل هذا لا يخفانا قبل، نعرفه وتحققه منهم، وقد بلغنا أنهم  
خرجوا من البلاد بمحلتهم وأرادوا الشر معك وأنا لانرضي منهم ذلك  
وهذه الذخائر والأموال والخزائن التي خبرتنا بها قطعا خبر بها غيرك،  
والآن ان شاء الله نرد لهم البال ونشتغل بهم ولانتركهم في حيز  
الاهمال وتلك الخرجة التي خرجوا لبلادك نطلب من كمال فعلك  
وحسبك أن تسمح لهم فيها لوجهنا، وان عادوا يراجعونك ولو بكلمة  
نمحي جرّتهم. وهذا زمان ماجاءنا سفراؤهم وأخبارهم والآن حيث

(1) انظر التاريخ الدبلوماسي للمغرب المجلد التاسع ص 22 - 23.



أيقظتنا إن رجعوا عن سوء فعلهم فذاك المنى والمراد وان تبادوا على  
غيهم وأسأوا في جانبك ولو بكلمة اعلما ونحن نفوض لك فيهم  
تنتقم منهم بيدك وتفعل فيهم ما أردت، ومسألة أخرى وإذا احتجت  
اليهم لغزو وأردت أخذ بلد من بلاد النصارى وأرسلت اليهم فإنهم  
يكونون منقادين للخدمة بين يديك كما تحب وترضى إلى أن تقضي  
غرضك وتم حاجتك في الجهاد ومرادك فإن ساعدوك على ذلك  
فتبارك الله وان لم يساعدوك فاكتب لنا وترى مانفعل بهم وانا كما  
تعلم ما غفلت عنهم الا لأجل الجهاد ووقوفهم في ذلك الباب في  
تلك البلاد، ومن هذا الحين ان شاء الله نعود نبعث اليهم في كل سنة  
باشا جديدا وقاضيا كذلك يطلعان عليهم ولا يغيبان خبرهم عنا حتى  
لا يغيب عنا شأن من شؤونهم ولا أمر من أمورهم ولا نغفل عنهم بعد  
هذا فجزاك الله عنا خيرا حيث نهتنا وأيقظتنا لفعلهم ولا شك أن  
فيهم البعض يلزمهم التعزيز في الشرع وانا نغفل عنهم لما ذكرنا لك  
من أمور الجهاد وانا نعرف ونحقق أن لاقدره لهم على الوقوف أمامك  
ولا يطيقون ملاقاتك، ولكن اذا أنت حركت اليهم وقصدت مضرتهم  
فإنك تعطلهم عن الجهاد ولا ينبغي لك تعطيلهم عن الجهاد شرعا وإذا  
هم فعلوا ما يغيظك أو ما لا يليق بك فينبغي بفضلك وحلمك  
وجودك أن تتجاوز عنهم ولا تحافهم بسوء فعلهم لأجل الجهاد وما  
غفلنا عنهم نحن الا لأجله ولقد كفونا أمره ولا نحتاج أن نتكلف لهم  
براتب ولا مصروف ولا ملزوم ولا غير ذلك بفضل الله ولا احتياج لنا  
بخزائهم فمن كل ناحية وبلدة تأتينا الخزائن بلا نهاية فله الحمد وله  
الشكر، وآتاكم ما لم يوت أحدا من العالمين ويدنا والحمد لله طائلة  
عليهم وعلى غيرهم ولانقول إني بعيد عنهم ويمنعون منا ان نحن قبلنا  
عليهم أو رددنا البال إليهم فمأهم الا لقمة وخزائهم ومتاعهم لا يسمن  
ولا يغني من جوع، وإنما لما بلغني كتابك الشريف علمت شيطنتهم  
وقبحهم وغازني كثيرا فعلهم كما أغاظك أو أكثر وهذه مدة طويلة  
لم يأتوني واليوم حيث ظهرت شيطنتهم إن هم جاؤوني وأتوني فانا  
نعرف مانصنع بهم لأن السماع بنا كالشمس في وسط النهار وذلك  
فضل الله وعلى خاطرنا لاتحافهم بسوء فعالهم والله تعالى ينجيك

ويحفظك من كل بلاء آمين يارب العالمين وبعد ما يصل كتابنا هذا إليك وتطالعه وتفهم مافيه تعرف مانحن عليه من الجد والاجتهاد وأنا متادون بحمد الله سبحانه على الجهاد من عهد الآباء والأجداد رحمهم الله وأنت أعزك الله إذا كان النصارى قريبا منك لاتغفل عنهم ولا عن جهادهم ولا تنم أبدا عن قتالهم قال الله تعالى : تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذالكم خير لكم إن كنتم تعلمون وقال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة. وقال تعالى : وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما الى غير ذلك من الآي الشريفة الكريمة الواردة بالتحريض والامر بجهاد الكفار أمر واجب ونحن والحمد لله مالنا اشتغال ولا استغرقنا ليلنا ونهارنا الا في جهاد العدو الكافر ونجر الى أعداء الدين الجيوش والعساكر وحيثما توجهنا والحمد لله نقطع كلمة الكفر ونقيم الدين والاذان في جميع الأقطار والأوطان وحيثما تلحق يدنا يزول الأذى والفساد من الأرض بتأييد الله ومعجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وننتقم من عدو الله الكافر حيثما كان والجهة التي نقبل عليها وتتوجه بحول الله وقوته اليها ولم يعطوا للطاعة يدا نخرب مملكتهم ونجذب أفئدتهم وأنت إذا كان النصارى حذاءك وبقربك لاتبطل الجهاد أبدا والله يرزقك تأييدا وينصرك عليهم نصرا عزيزا طويلا مديدا وأما نحن والحمد لله كلما والانا من النصارى والأعجام طوعناهم بصارم الحسام ولم يبق والحمد لله من يرفع منهم رأسه وجزاك الله خيرا حيث ذكرتنا وكتبت اليها وعرفت قدرنا وما نحن عليه من الجد والاجتهاد والاشتغال بجهاد الكفرة في سائر النواحي والبلدان وأقول :

أنا الشمس قدرا والملوك كواكب أنا البحر جودا والكرام جداول وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد أمر الله<sup>(1)</sup> بهذه الغلظة على الكفار الذين استغرقنا في جهادهم الليل والنهار والسر والاجهار وكل من يسمع به قد عظمت شوخته من

(1) هنا تضييب في الأصل ولعل المحذوف (أمر الله)

ملوك النصارى تحرك له ونقطع آثاره ونحرب بلاده ودياره ونتركه تحت يد القهر ذليلا خاسئا حسيرا كليلًا والحمد لله الذي لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا وإذا بقينا بلا شغل ولم نجد من النصارى من نجاهده نفسد الصلح مع بعضهم بموجب ولا نخادعهم ولا نبطل جهاد الكفار أصلا ولا نخلي أبدا منه وقتا ولا محلا فادع لنا بفضلك فإن دعوة الأمير العادل مستجابة صادقة من غير استراية ونطلب أن لا ينسانا جميع أهل طاعتك من المؤمنين خصوصا العلماء والأولياء والمشائخ والصلحاء وعساكر الموحدين من الدعاء والاعانة على جهاد الكفار وأعداء الدين وقد كتبت لك هذا الكتاب عن خلوص قلب ومحبة ومودة ثابتة زائدة والسلام وكان تحريره آخر جمادى الأخيرة (30) عام سبعة وثلاثين وإحدى عشرة مائة (1137) وفي رواية سنة ثلاث وتسعين وألف بدار السلطنة العلية قسطنطينية سالمة محمية ويحتمل أنهما قضيتان والله يعلم الماهية هـ.

ومن ذلك كتاب سيدنا الجد المترجم للسلطان أحمد بن محمد العثماني ونص ما وقفت عليه منه منقولا بخط أنيق مذهب الترجمة في بعض المجموعات المحفوظة بخزانتنا ، بعد البسملة والصلاة : « كتاب مولانا نصره الله (يكمل في المجموع عدد 2087 صحيفة 7) ومن ذلك ما كتبه أيضا لأمر مكة الشريف سعد بن زيد بن محسن — وكان تولى إمارة مكة بعد أبيه سنة 1077 — ونصه كما وجدته بالصفحة الأولى من المجموع المذكور بعد البسملة والصلاة والحمد لله : كتاب مولانا نصره الله للسلطان سعد (يكمل في المجموع المذكور ص 1) ومن ذلك ما كتبه لصاحب تونس يخبذ فعله بقطع الامتياز على الاجنبي ويوصيه على أهل الجزائر ويحذره من الركون إليهم واتخاذهم أصدقاء ونصه كما بالدر المنتخب الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم إلى أختينا في الله الأمير الأجل الأرضي الأمثل صاحب بلاد تونس وعمالتها وأحوازها وبلادها وإيالتها السيد ابراهيم الشريف أمنك الله ورعاك وسددك بمنه ووقاك وسلام عليك ورحمة الله وبركاته ورضوانه الاعم وتحياته أما بعد فإنه لما ورد على مقامنا العالي بالله الركب القفولي المغربي من حجاج بيت الله وأخبرونا عن

طريقهم في ذهابهم وإيابهم الى أن ذكروا لنا أنهم اجتازوا عليكم  
بطرابلس فوجدوكم بها ففرحت بهم وأكرمتهم وعظمت جانبهم محبة  
منكم فينا واعترافا منكم من الاحسان على أيدينا وانكم لاهجون  
بمحبتنا مقرون ذلك في غيبتنا فقلنا لهم جزاه الله خيرا فإن شكرها  
ذلك الرجل وعرفها فمن شأن الاشراف ومن الاتصاف بالانصاف  
واظهاره بالاعتراف والشكر على الاحسان واجب على الانسان قال  
تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم اذ من لم يشكر الناس لم يشكر الله الا  
أن بعضهم ذكر لنا أنكم أردتم أن توجهوا لنا هدية تجددون بها العهد  
معنا وتستديمون بيعتها المودة التي بيننا لحسن فضل الله الذي علينا  
وجميل صنعه المتعارف لدينا لانعمل عملا الا لوجه الله تعالى ولا  
نسعى في شيء مما يرضيه جل وعلا الا خالصا لوجهه الكريم راجيا  
ثوابه الجسيم نسأله سبحانه أن يتقبل أعمالنا وأن يبلغ من الخيرات  
مقصودنا وامالنا لكن هديتك لنا وخيرك معنا هو مسألتان فقد سمعنا  
انك جعلت احدهما واعجبنا صدورها منك وفرحنا بوقوعها على  
يديك وهي مسألة الزرع الذي كان يباع بتلك البلاد للنصارى  
دمرهم الله وإنك منعته منه كل المنع وقلت إنه حرام بالشرع  
والطبع وأزلت تلك المعرة الشهيرة التي كانت سبة في الاسلام ووصمة  
كبيرة في الدين باجماع الأئمة الاعلام اذ لا يرضاها مومن عاقل  
ولا يتساهل فيها الا مارق من الدين أو بأحكام الله جاهل وقد رأيت  
وشاهدت تساهل من تقدمت في بيع الزرع للكفرة ومخالطتهم في  
الاقوات وغيرها من المسائل التي لاتحل للمسلمين البررة ويأبى من  
معاملتهم بها أهل الدين فقد عاقبهم الله على ذلك وماحل ماحل بهم  
الا من خوضهم في تلك المهالك والمسألة الثانية هي مسألة جيرانك  
أهل الجزائر نوصيك أن تتوافق أنت وإياهم على المسألة وجميل المعاشرة  
فإنكم كلكم في قطر واحد وجيران في البلاد وإياالتكم واحدة  
ورعيتكم واحدة ليس بينكم حاجز ولاسترة الا أنك لاتامن فيهم  
لنفسك ولاتدخل في زميرهم برأسك وكلما قدرت عليه من الخير  
في الوسع منهم فهو أحسن وأليق لك وكون كلمتك واحدة أوفق  
فأعرف ذلك ونوصيك ولا تحرضك الا على هاتين المسألتين والله ولي

التوفيق والهادي إلى سواء الطريق بمنه آمين والسلام. قد أسهنا في  
الباب لما فيه من الفائدة الزائدة ولغرض مؤرخي الدولة طرفهم عنه  
واني وإن أسهبت فإنما أتيت بالجاري في هذا الباب بقل من كثير وما  
لا يدرك كله لا يترك كله.

**الباب التاسع في اهتمامه بتحقيق  
أحساب وأنساب ساكني حضرته المكناسية  
وأمره بتدوين ذلك في ديوان خاص وفيه فصلان**

لما مهد البلاد، وسكن روعة العباد، ونظر في أمور أحباس إيلته وعين من يقوم بشأنها من أهل الدين والأمانة وجدد ما اندثر من المعاهد والملاجيء بتوالي الفتن والحروب رأى أن معرفة أحساب وأنساب سكان حضرته المكناسية مما لا ينبغي أن يجهل ويهمل فأصدر أوامره المطاعة في أوائل المحرم عام واحد وعشرين ومائة وألف لخديم جنابه العالي القايد أحمد بن أبي يعزى العرائشي بصرف الهمة في البحث والتنقيب عن ذلك فقام الخديم المذكور لذلك المقصد الحميد الذي رشح إليه على ساق وبعد أن استعمل البحث بكل تحقيق وتدقيق وتحققت لديه الأصول والفروع جمع ذلك في ديوان لم يتقدم له نظير في الموضوع وفق ما أمر به وقدمه للحضرة السلطانية فحل لديها محل الاعتبار وزاد به جامع له لديها مكانة وشفوقاً، وعهدي بهذا المؤلف الفذ في بابه بالخزانة المخزنية مصوناً ودونك نص ما ماوقفت عليه منقولاً منه وبعد فإن الله تعالى جعل صلاح هذا العالم وأقطاره المعمورة بيني آدم منوطة بالأئمة الأعلام. والملوك الذين هم ظل الله على الأنام. واصطفاهم من بيت نبيه عليه السلام. فطاعتهم سعادة. والاعتصام بحبلهم المتين فوزٌ بالحسنى والزيادة. وإن الله تعالى قد اختار لصلاح هذه المغارب من سعد به الحاضر والبادي والشاهد والغائب. ملاذ الاسلام ؛ ظل الله على الانام السلطان المظفر أبو النصر مولانا اسماعيل أبقاه الله وقواعد ملكه به راسخة راسية. ومعالم فضله سامية عالية. وخلد في سبيل الجهاد مفاخره الباقية لما ولاه الله أمر عبادته. وبسط يده في أرضه وبلاده. واستقر ملكه الشاغل البناء. بالمدينة التي عظم منها الشأن. وأقرب بفضلها البلدان مكناسة الغراء صانها الله ووقاها. وحفظ بها خلافة الاسلام وأبقاها. جعل هم نفسه الكريمة اكتساب المناقب الفاخرة. وبعد تحصيل الفوز في الدنيا حديث الآخرة. ووراء تملك الأمة المسلمة قتال الأمة الكافرة. فجاهد في

الله حق جهاده حتى استخلص من أيدي الكفار رقاب عباد الله  
وحصون بلاده من لدن اذن الله في افتتاحها. بسيف هذه الأمة  
الكريمة ورماحها. وملاً هضابها ووهادها أنواراً. وأوسع فيها من دعا  
مع الله الاها آخر هوانا وصغاراً. وخطب به في الأماكن التي بعد  
بذكر الله عهداً وتعمّر سريعاً ماتعطل منذ أعصار وأزمان. بتلاوة  
القرآن. والتهليل والآذان. وعبادة الواحد الديان. ومازال نصر الله  
أعلامه. مهما دعت به بلد عبد فيها الصليب لبي على البعد نداءها.  
وعاجل من يد الكفار فداءها. ومتى خفقت رايته النصرية على حصن  
من الحصون أخلاه أهل الكفر من سكانه. وعاد فيه الاسلام الى مكانه  
فعزائمه في الجهاد على أولها. ومكارمه تنسي الماضي بمستقبلها أبقاه  
الله يخلد الآثار الكريمة في قصره. ويعامل الله على إظهار دينه وإعلاء  
أمره، ولما نصر الله حزب الاسلام على المعاند لدعوته السامية الأعلام  
والمخالف. وأظهر دينه الحق على الأديان انجازاً لوعده السابق في الزمن  
السالف. وبوأ مولانا هذه الرتبة الجهادية التي هو أهلها بواجب  
الاستحقاق. وقام بفرض كفايتها عمن دونه من ملوك الآفاق. صرف  
نظره المقرون بالبركة في جميع أحباس مساجد حضرته العالية. دار  
ملكه مكناسة الغراء السنية. وأسس لدين الله قواعد وأركاناً. وملك  
من المغرب بلاداً معتبرة وأوطاناً. وجدد ما اندثر من المعامر. وشيد  
ماتركه الأوائل للاسلام من المآثر وشرف لعبادة الله المساجد. وشهر  
لادامة ذكر الله المعاهد وحين نظر النظر الجميل للحبس وعين من  
يقوم به أبقى الله رياض النصر به يانعة. وكواكب السعد بأفائه  
طالعة. وعامر الله كفيل بنجح رأيه إن هذه الحضرة التي جعلها الله  
لنجوم عزه مداداً ولدعوة ملكه دايراً وقراراً نزلها العرب وغيرهم ممن  
جهل نسبه واختلطت أنسابهم فلم تعرف بها أصالة اليها ينتسب فأسند  
الأمر في ذلك أعز الله به الدين ومتع ببقاء نسله الشريف الاسلام  
والمسلمين لمن يقوم به أتم قيام ويبحث عنه ويتتبع أصوله ويوضح  
خواص الناس وأعيانهم وحسابهم من غيرهم بحيث تعرف أصولهم  
وفصولهم وتبقى المراسم بادية والمرشد هادية مهما احتيج اليها ويدون  
ذلك ديواناً يرفعه المولى المؤيد. الى خزائنه الملوكية بداره أبقى الله

بناءه السعيد يحوط من نفائس الذخائر. ما لم تحطه خزائن الملوك  
الأوائل والأواخر. وهو خديمه الأنجب. الحظي الأقرب. الانصح ربي  
نعمته الشريفة القائد أحمد بن الفقيه المقدس سيدي أبي يعزى  
العرائشي جدد الله عليه ملابس الرحمة بمنه فقام في ذلك شكر الله  
وفاءه. وجعل معروف اعتقاد مولانا الجميل كفاءه. على ساق الجد  
أتم قيام. مستعينا بالله تعالى وبركة السلطان نصره الله فأنتج ذلك  
على يده أصلا وفرعا. وتبين حسبها يوافق أمر المولى السلطاني. المؤيد  
بالتأييد الرباني. أولاه الله من مقامه العلي الرضي والقبول وبلوغ  
القصد والمأمول بالنبي وآله اللهم كما جعلت مولانا أمير المؤمنين ضياء  
تبلج عن الفجر الصادق صباحه. وقطبا عليه مدار العالم وصلاحه  
فأكرمنا اللهم بيقائه. وأحملة من توفيقك على سوائه. وأعنه اللهم على  
ما وليته من أمور العباد. وانصره نصرا عزيزا على من سعى في عناده  
أو كاد. اللهم اجعل مولانا أمير المؤمنين لأنعمك من الشاكرين.  
ولآلائك من الذاكرين. وبطاعتك وطاعة رسولك من العاملين. وعلى  
رعيته من المشفقين. وسخره لعبادك المؤمنين. واجعل له من لدنك  
نصيرا ولها واجعل له من لدنك نصيرا يارب العالمين. وقيد بأوائل  
الحرم الحرام فاتح عام واحد وعشرين ومائة بعد الألف عرفنا الله خيره  
وبركته بمنه آمين والحمد لله رب العالمين. وهذا أول ما به الغرض  
السلطاني المؤيد بالتأييد الرباني في شأن ساكني حضرته العالية  
الأقدمين منهم وغيرهم أمر بتدوين ذلك ديوانا حسنا تعرف به  
أحسابهم وتحفظ من الريب أنسابهم فوض في ذلك لمن ذكر بأتم وجوه  
التفويض وأكملها ثقة منه أيده الله ونصره لأنه يعرف نصيحته  
وخدمته من لدن خدم ركا به العالي السلطاني المتصف بالحلم  
والاحسان ويعرف خالص نيته وصفاء خدمته والله يصل لمولانا عوائد  
التمكين. والفتح المبين. وهو المسؤول سبحانه أن يتولى مثابته بما يتولى  
به من أعز شعائر الله وعظمها. ورعى وسائله واحترمها.



## الفصل الأول في ترجمة أولاد العرب

العرائشيون من الذين وفدوا مع الولي الصالح سيدي عبد الله بن حمد  
نفعنا الله به واستوطنوا بالعرائش<sup>(1)</sup>... تلا جُروت بأمر المولى  
المذكور حسبما برسوم ذلك التي بأيديهم، أولاد الغماريون كوميون.  
أولاد بن بصري من ولهاصة، أولاد ابن الشيخ عثمانيون. أولاد ابن  
عثمان مسطاسيون، أولاد أمحام. سهول من بني عبد لي. أولاد الشاهد  
من سويد. أولاد ابن القاضي من أولاد ابن العافية. أولاد غازي  
عثمانيون أولاد كركوش انصار خزر جيون. أولاد حرزوز عباسيون.  
أولاد ابن عزوز من جزناية. أولاد ابن فقيرة من الأنصار. أولاد الوالي  
من الأنصار. أولاد دادوش انصار من الاوس. أولاد الجنان من  
الأنصار اوس، أولاد المزوار جذميون. أولاد الريو لخميون. أولاد ابن  
حمدوش من الأنصار أولاد الفلوسي زراينة من وربة. أولاد المليتي  
من قبيلة الشاوية. أولاد الزهراوي شاوية من الزيايدة. أولاد ابن  
كريشة صنهاجة. أولاد المزطاري أمويون. أولاد الضباب زياديون.  
أولاد العنبر سمائيون. أولاد ابن عبد السميع سعدون أنصار. أولاد  
ابن عبود كلاتمة. أولاد التراب رجراجة. أولاد القصري عبدريون.  
أولاد الشتوي صنهاجة. أولاد ابن الأحول مصاليون أولاد مزاحم  
سواليون. أولاد حجي عبدوسيون، أولاد بو الشمع مكلاتة. أولاد  
زعمون صنهاجة. أولاد زغبوش قالوا نحن زغبشة ولازائد. أولاد ابن  
موسى من بني ماكر. أولاد كرواج أهل الصابة كلاتمة. أولاد ابن  
اسماعيل شاوية من زناتة أولاد الزرهوني زراينة من الصخيرات. أولاد  
حميش بانتيثون شاوية أولاد الزرهوني حم وإخوانه ولهاصة. أولاد  
بودان كلاتمة أولاد أصقال سوال. أولاد بوجميل كلاتمة من أولاد  
سلطان. أولاد العطار زراينة من القلعة. أولاد أمزطارين من صنهاجة  
سوس. أولاد ابن شمسي يرغطيون من تادلة. أولاد أجانة من صنهاجة  
طيط أولاد الشتوكي من آيت مرايت. أولاد المزاي شاوية من غدوة.  
أولاد ابن يعزى من سوس من وهرة. أولاد بوعلو مزورة من أولاد

(1) هنا حرف (ض) ويعني ذلك انه يوجد تضييب فلا يعرف المحدث

سجبر أولاد البحباح من سفيان (أولاد... أولاد بومعزة) من الشاوية  
القصاليين. أولاد اليازغي من أولاد محمد الشاونة أولاد القرشي  
سهول من أولاد بورزين. أولاد حجاج من أهل درب ست هتوا  
أنصار. أولاد ابن موسى عبد القادر وإخوانه من أولاد ابن داوود.  
أولاد العسري عكارة من أولاد السماتية. أولاد ابن عزوز أهل حمام  
الحرّة من بني ستيس. أولاد أخياط من أهل حمام الجديد صنهاجة.  
أولاد الشرقي كلاتمه. أولاد أجليد صنهاجة أولاد ابن مومو اتينمليون.  
أولاد بن شعيب سوال. أولاد كردان صنهاجة. أولاد الزرهوني بجومة  
القطانين صنهاجة. أولاد ابن تاموا من بطيوة من الريف. أولاد الكامل  
من الشاوية. أولاد الشامي أنصار خزرج. أولاد مسعود سعدون من  
أهل سوس راس الوادي أولاد المؤذن بالرحيمة أنصار. أولاد المزوري  
بظهر السجني مكري السيد عبد الرحمن الفاسي شاوي من أولاد  
بومعزة من أولاد عمارة بن يشو بن حمدون. أولاد بادو صنهاجة.  
أولاد بوعنان من دكالة من أولاد ثابت من الأزد. أولاد الشفي شاوية  
زناتة. أولاد علال بن موسى بربور من مجيج. أولاد العكوري من بني  
برنوس. أولاد ابن عبود الزرهوني من لمتون. أولاد السمريس شاوية  
زناتة. أولاد فرموج صنهاجة. أولاد مهاده صنهاجة. أولاد بن عمر  
بادستون. أولاد ادكال صنهاجة. أولاد بن عبد الرحيم زغبوشيون.  
أولاد الوقاد معافريون. أولاد المقداد كرميون من بني عبد الواد. أولاد  
السكيك عثمانيون. أولاد المؤذن بالعقبة سمائلون. أولاد الخلفي شاوية  
من زناتة. أولاد علال بن موسى شاوية من مغراوة العماري انصاري.  
أولاد ابن عبود بزقاق الحجامين كزناية. أولاد المريني بانيون. أولاد  
وحدو عزوز ندروميون. أندلس. أولاد الدغوشي بالعقبة من بني  
دغوغ. أولاد ابن رحو السيد عبد الواحد وإخوانه صنهاجة. أولاد  
الجهامي من السهول. أولاد ابن عبد الحق من بني ورتناحي المريني.  
أولاد الوجدي من وجدة من أولاد بن يخلف. أولاد السطيلي زراينة  
من المدشر الأحمر. أولاد أباينوا سوال. أولاد بوسته مختار من أولاد  
موسى. أولاد البيروري سهول. أولاد بوخريص سهول زلايجيون.  
أولاد حامة من صنهاجة طيط. أولاد ابن عبد الرحيم واعزيز صنهاجة.

أولاد ابن يوسف وأولاد بن شاغي وأولاد ابن أحمد مختار من أولاد موسى. أولاد الجلبني من أولاد زيان من بني مالك. أولاد بن يحيى من دكالة من أولاد سيدي بويحيى. أولاد المتيلي برانس. أولاد الرتيني رجراجة أولاد بوعثان سمائلون. أولاد الزموري من برابر آزمور. أولاد السفاج صنهاجة. أولاد فارس زراينة جناديون. أولاد وسعدن من أولاد سبيطة من دكالة. أولاد المسطاسي من مسطاسة. أولاد حريكات من أولاد بيرة من مختار. أولاد المرصاوي شراقة من مديونة. أولاد البريبي مختار. أولاد السهلي من أسهول. أولاد بوفدنة من مستغانم من بني عبد الواد. أولاد ابن عثمان أهل الرحية بانتيون. أولاد القصيري من فشتالة أولاد أبي الربيع. أولاد قشاش السماثليون. أولاد حميش من أهل باب عيسى من بني حسن. أولاد الدغوشي أهل درب سيدي بنعيسى من مدشر زغبونة — قفص. أولاد ابن راشد الجيار من عدوة من بني مالك أولاد السيد عبد السلام اصقال سوسي مغراوي أولاد ابن حدوا أنصار. أولاد ابن تابرت ماكريون. أولاد أجم بن العربي النجار ندروميون. أولاد ابن ميمون من صنهاجة سوس. أولاد يموش زراينة من المدشر الأحمر. أولاد الهدار شراقة. أولاد وعزان زراينة من المدشر الأحمر. أولاد الزباني مختار من أولاد مطرف. أولاد الفلالي من تيزمي. أولاد ابن سلطان مختار من أولاد موسى. أولاد الراشدي من بني سنوس من شراقة. أولاد الزبير شاوية من المناصر. أولاد الشلوشي زراينة. أولاد بوفرحي من الريف من بني بويفرح أولاد العبد لي سهول من عبد لي. أولاد المزوري أهل باب عيسى يجيديون من أولاد أتحير. أولاد القلعي مختار من أولاد موسى. أولاد العود سواليون. أولاد السفياي من سفيان. أولاد ابن فارس أهل باب عيسى ورديفة من بني جابر. بوعزة الزرهوني وإخوانه سهلي كاملي أولاد أبو الرخا أندلس من غرناطة. أولاد اللب أندلس من غرناطة. أولاد الزناتي أندلس من غرناطة. أولاد ازريزو أندلس من غرناطة. أولاد القلفط أندلس من غرناطة. أولاد حم الصفار أندلس من غرناطة. أولاد أحمد بن علي المسطاسي أندلس. أولاد الحاج عبد القادر بن العربي أندلس من أولاد الكريس من

غرناطة. أولاد القبري أندلس من غرناطة. أولاد انقاع أندلس من غرناطة. أولاد بوراس أندلس من غرناطة. أولاد الباروا أندلس من اشبيلية. أولاد الحزمري أندلس من اشبيلية. أولاد الازرق أندلس من اشبيلية. أولاد شلسون أندلس من اشبيلية. أولاد الدقيوق أندلس من اشبيلية. أولاد غريطي أندلس من اشبيلية. أولاد القباب أندلس من مرية. أولاد البتولي أندلس من مالقة أولاد الغرناطي من الأندلس. أولاد هارون من الأندلس أولاد المنوفي من الأندلس. أولاد الحاج ابراهيم الصفار من الأندلس. أولاد القصري أندلس من أولاد برقوف أولاد صفندلة أندلس. أولاد ابن ابراهيم أندلس أولاد ابن حليلة من الأندلس. أولاد طوجة أندلس قصنبوري. أولاد البيار من الأندلس أولاد ابن الحاج من الأندلس أولاد هلال من الأندلس أولاد فنديقة من فنديقة أولاد الغماري المؤذن واخوانه من الأندلس أولاد مسامح من الأندلس أولاد أصقال أهل زقاف الحجامين من الأندلس أولاد القصري أهل الكدية أندلس عبدريون أحمد بن عبد الرحمن المعلى من الأندلس أولاد جابر من الأندلس غسانيون المسن المعلم السيد عبد القادر الاشقر أندلسي أولاد رمضان الصفار أندلس هرناتروس أولاد الفخار أندلس من غرناطة أولاد الصفار القائد محمد وأخوه من الأندلس المحتسب السيد الحاج عبد القادر أندلس من غرناطة.

## الفصل الثاني

في تقييد ما اشتملت عليه الحضرة

العلية من البلديين

أولاد بومحلي من آيت حلي من مدغرة. أولاد ابن جلول. أولاد ابن زاكور. أولاد ابن الأمين أولاد التازي. أولاد الندا أولاد ابن كيران أولاد ابن فارس أولاد الزعيم من الدلاء أولاد السراج محمد وعبد الله أولاد القصيري أولاد بن العالية أولاد العجمي أولاد عبد الله الحفا حدو قصو الصبان المطغري الحاج ابراهيم بن عبد الله بنونة وأولاده الصبان المطغري. عبد الله المدعو بالعراشي أسلم على يد القائد أحمد.

الحاج علي المزيدي الحداد أسلم على يد القايد أحمد. المعلم علي بن العباس. علي بن الحاج محمد من الدلاء. الرجراجي من الدلاء. عبد الله بن أحمد وأخوه أحمد من الدلاء. المعلم عبد الله بن محمد التتنام وأولاده من الدلاء. المجذوب بن موسى بن عبد الله من الدلاء. محمد بن عبد الكسوس من الدلاء. الحاج الجيلالي وأخوه أصحاب الصفار. الحاج عبد الرحمن وأخوه المدعو بالغليظ. الطالب الحسن بن عبد الله من الريف. أحمد بن مسعود الفشتالي. وأخوه ابراهيم المراكشي. الجيلاني بن سليمان بن عبد الله من أزرو. عبد الرحمن بن كريشة. الفرقوشي ابن أحمد بن جسوس. عبو و ابراهيم أولاد جوهرة. عبد الله بن المامون الفلالي. عبد الرحمن بن بوعزة الدلائي. عيسى بن محمد الزريوي. قدور بن موسى الدلاء. عبد السلام الفلالي. أحمد بن مسعود الفشتالي. أحمد العلوش. أحمد الغريسي ابن حسين وأولاده. ابراهيم الفشتالي كدران وأولاده. الحاج محمد بن عبد الله. ابراهيم المطافي. عبد الكريم جسوس. مسعود بن احرفي محميدات بسوق التجار. مسعود ديسدن وأخوه. اولاد شتوان. عبد الرجا وأصحابه. ابن طوطو وأولاده. ريان الاسلمي هـ. وجل هذه البيوتات لم يبق منها الآن. اسم ولا وسم ولا يعرفها احد من سكان البلد والله يرث الارض وهو خير الوارثين ثم ان تعبيره في الترجمة بأولاد العرب هو من باب التغليب حيث إنه ذكر فيها عددا من البربر ومقصوده المقابلة بأبناء الممنون عليهم بالاسلام والذين لا أصل لهم ينسبون اليه وانما ينسبون الى البلد التي نشأتهم منها ولا تعرف نسبتهم الا إليها وهم المراد بالبلديين والله أعلم.

## الباب العاشر في قضاته

منهم أبو العباس أحمد بن ناجي وقد ذكرنا ترجمته في الاحمديين من تاريخ مكناس<sup>(1)</sup> ومنهم أبو حامد العربي بن احمد بُردُلة بضم الباء والدال بينهما راء ساكنة المدجن الاندلسي الاصل الفاسي المولد والوفاة آخر قضاة العدل بفاس المولود يوم الأربعاء ثاني جمادى الآخرة سنة اثنين وأربعين وألف المتوفى غدوة يوم الاثنين منتصف رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف بفاس ولي قضاءها والفتيا بها مرارا وعزل عن ذلك كله وكان آخر مرة عزل عن القضاء ولم يرجع اليه سابع صفر عام تسعة عشر ومائة وألف، ثم ولي النظر في أحباس فاس قبل موته بخمس سنين وكانت له معرفة بالعربية والفقه والنوازل والحديث والتفسير والاصلين والبيان والتصوف، درس البخاري والمدونة والتسهيل ومختصر ابن الحاجب الأصلي وغير ذلك، وهو صاحب الاجوبة الفقهية المطبوعة بفاس سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف وغيرها ترجمه في المورد الهني والنشر والتفاظ الدرر وغير ذلك من القاضي أبو العباس أحمد بن الحاج العربي بن محمد بن علي بن محمد عرف بابن الحاج السلمي الفقيه الصالح العالم العامل المشهور بالكمال مشهور البركة يتصل نسبه بحارثة الذي هو والد العباس بن مرداس السلمي رحل الى الحج عام ثمانية وسبعين بتقديم السين وألف ولد عام أربعين أو اثنين وأربعين وألف وتوفي مبطونا أول ربيع الاول عام تسعة بتقديم المثناة فوق ومائة وألف بفاس ولاه قضاء فاس الجديد في الثامن والعشرين من المحرم عام خمسة ومائة وألف على ما في رياض الورد فحمدت سيرته ولما بلغ المترجم قبوله للتولية سجد شكرا لله وناهيك به برهانا قويا على عدل المترجم وشغفه بتولية أكابر العدول وسراتها المتقين، وأبو علي الحسن بن رجال التادلي المعداني دفين مكناس ولي قضاء فاس الجديد ومكناس وهو صاحب شرح مختصر خليل في مجلدات تنيف على العشر لا يوجد له نظير في بابيه وحاشية على الخرشي وغير ذلك، وأبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي قاضي

(1) الانحاف ج 1 ص 337 .

الدولتين الرشيدية والاسماعيلية ولي قضاءهما كذلك وأبو مدين  
السوسي وأبو اليمن سعيد العميري وولده أبو القاسم وليا قضاء  
مكناس، وأبو الوفا عبد الوهاب العرائشي وأبو عبد الله محمد بن  
العياشي الوزير صاحب زهر البستان، وكان قاضي القضاة في وقته  
وهو بمثابة وزير العدلية في العصر الحاضر غير أنه أوسع منه نفوذاً،  
وأبو البشر الطالب بن عبد الواحد البوعناني وأبو العباس أحمد بن  
سعيد الجيلدي وتراجم هؤلاء أوردناها في تاريخنا لمكناس. وأبو  
رضوان الفلاي العلامة المحصل ولي قضاء فاس خامس عشر رجب  
عام اثنين ومائة وألف. وأبو عبد الله محمد مرينو ابن محمد فتحا بن  
أحمد القرطبي أصلاً الرباطي ولاية الفقيه الدراك المشارك النقاد فخر  
الأدباء له رسائل ومحاورات مع عصره فارس المعقول والمنقول أبي  
العباس أحمد بن عبد القادر السماوتي ولي قضاء الرباط أوائل القرن  
الثاني عشر وامتدت ولايته لحدود العشرين منه على ما في تعطير  
البساط. والقاضي أبو عبد الله محمد المشتوكي أصلاً المراكشي ولاية  
المتوفى كما في نشر الثاني وتاريخ الضعيف أواخر رجب عام ثمانية  
وتسعين وألف وأبو الفتح عبد الواحد البوعناني الفاسي ولاية ترجمه  
صاحب نشر الثاني وغيره وسنعود لذكره في الشعراء، وأبو مروان  
عبد المالك التجموعي قاضي الجماعة بسجل ماسة العلامة المشاور  
المتوفى تاسع عشر محرم الحرام عام ثمانية عشر ومائة وألف ترجمه في  
النشر وغيره وقال في التقاط الدرر أنه ولي حتى قضاء مكناس ولم  
أر ذلك لغيره، ولكنه حفظ وهو حجه. وأبو عبد الله محمد فتحا  
البوعناني الفاسي قاضي فاس الجديد المولود سنة ثمان وعشرين وألف  
المتوفى سنة ثمان وتسعين وألف ثاني عشر جمادى الثانية منها ترجمه  
في النشر والدوحة وغيرهما ووالده قاضي تازا أبو عبد الله محمد العربي  
المتوفى شهيداً بالطاعون سنة تسع وثمانين وألف ترجم له في النشر  
وغيره، وأبو عبد الله محمد بن منصور الفاسي ولي قضاء فاس بعد  
القاضي بردلة ثم عزل ورجع بردلة لمكانه توفي في العشرة الرابعة بعد  
المائة وألف ترجم له في النشر وغيره، وأبو عبد الله محمد الكبير بن  
الطالب بن سودة المري ولي قضاء فاس بعد عزل بردلة عنه أواخر

محرم عام خمسة عشر ومائة وألف ترجمه في النشر والتقاط الدرر والروضة وغيرهم وكانت وفاته سنة ست وثلاثين ومائة وألف وقفت على ظهير اسماعيلي يتضمن توقيره واحترامه وكونه ولي جامع الأندلس ودونك لفظه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم عن الأمر العالي امامي الاسماعيلي أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين (تضبيب) ثم الطابع الشريف بداخله اسماعيل بن الشريف الحسيني وبداثرته انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا أيد الله أمره (تضبيب) يستقر هذا الظهير الكريم والخطاب الجسيم. والأمر المحتم الصميم. بيد حامله الفقيه الأجل الخطيب البليغ الأنبل أبي محمد السيد عبد الكبير بن السيد الطالب بن المرحوم المقدس بكرم الله تعالى العلامة القاضي القدوة السيد محمد بن سودة يتعرف من يقف عليه اننا لما عرفناه نقيا عفيفا حسيبا مراقبا لله تعالى في سره وعلايته كنا وليناه الخطابة في الجامع العتيق بعدوة الأندلس بمحروسة فاس حاطها الله ثقة منا بدينه ومروءته (تضبيب) جانبه من جميع ما يتطرق الكلف لغيره قلت أو جلت فهو موقر محترم على الدوام ومر الليالي والأيام فلا سبيل لمن يخرق عليه عادة أو يحدث لديه نقصا أو زيادة ومن وصل جانبه بما يكرهه لا لوم الا عليه وجميع أراضي الحيس التي من وظيفه على المسجد المعظم جامع الأندلس تركناه الى نظره وغرضه ينتفع به على عادة الخطباء قبله ولا سبيل لمن يحدث بأراضيه المحسوبة عليه والمنتسبة اليه لاودبي ولا جامعي ولا كلبي ولا حجوي ولا غيرهم الا اذا (ض) حجر عليه في ذلك ومن تعدى (ض) الى هنا والواقف عليه يعمل به ولا بد والسلام وبه كتب في الرابع والعشرين من رجب الفرد عام ثمانية عشر وألف هـ. لفظه عدى ماأتى عليه الخو من البياضات ومن قضاته أيضا أبو مهدي عيسى بن علي ابن أحمد بن علي الشريف العلمي قاضي شفشاون المتوفى مطعون سنة تسع وثمانين وألف كما وجد بالاعلام بمن غير ومضى في القرن الحادي عشر من الاعلام لأبي محمد عبد الله الفاسي وأبو الحسن علي بن شافع قاضي شفشاون المتوفى بها بعد المذكور قبله المتوفى في



السنة نفسها. وقاضي فشتالة العلامة النبيه أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الغول الفشتالي المتوفى مطعوناً في السنة المذكورة وأبو زيد عبد الرحمن بن علي الزلال قاضي تطوان كان متولياً بها أواخر شوال عام سبعة عشر ومائة وألف حسبما برسم مسجل عليه بالتاريخ المذكور. وقاضي شفشاون أبو عبد الله بن أحمد عرضون المتوفى سنة سبع وعشرين ومائة وألف، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن سعيد بن قريش كان متولياً بتطوان عام خمسة وتسعين وألف، وأبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الكريم المطغري قاضي بلدة تافيلالت المتوفى مطعوناً أيضاً في ذي الحجة من العام، وكل هؤلاء أجرى ذكرهم صاحب الاعلام وقال إنهم ممن أخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى ابن آدم نزيل الرباط المتوفى عام 1094 وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم القصري من أولاد عم القاضي العرائشي المتوفى عام 1107 وأبو المحاسن العربي ابن بناصر قاضي تادلة المتوفى عام 1108 وأبو العباس أحمد بن محمد الشريف العبد سلامي قاضي جبل العلم وأبو عبد الله بن أحمد قاضي تطوان وأزاج المتوفى عام 1115 أورد هؤلاء كلهم القادري في التقاط الدرر ومن قضاته بسلا أبو عبد الله محمد فتحا بن سعيد المنصوري السلوي العلامة المدرس خطيب الجامع الأعظم كان قاضي سلا والمحلة البخارية بمشرع الرمل من بني حسن توفي في حدود عام 1142 بسلا وله حاشية على السعد وأخرى على كبرى السنوسي. وأبو محمد عبد السلام الرندي الفاسي كان من الفقهاء الكبار اختصر معيار الونشريسي يوجد منه طرف لا بأس به وكان يقيد أحكامه في دفتر مما عسى أن يطرأ ذكرهما أبو العباس أحمد بن عاشر الحافي في فهرسته وأبو عبد الله محمد فتحا بن القاضي الحاج قاسم زنيير كان قاضياً بسلا وخطيب أعظمها ودام في القضاء إلى أن توفي بها عام 1133 وله بها وقف على عقبه للسكنى والاستغلال وفي عهده جرى الماء لسلا من عيون البركة على سور الاقواسن. وأبو القاسم بن الحسين الغريسي السلوي قاضي دمنات المتوفى بسلا في جمادى الاولى عام 1117 المشارك الفقيه الاديب المحصل ذكره الحافي في فهرسته قرأ

عليه الرسالة والمختصر ومختصر السنوسي المنطقي والالفية والجمال  
والشفا والشمائل وبعض التلخيص. وأبو الحسن السويسي بمراكش  
ذكره الجريفي في شرح الشمقمقية الى غيرهم من جلة علماء الأمة  
وأيتها المتقين ممن لا أستطيع استقصاءهم.

**فائدة أول قاض في الاسلام** سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
قضى لأبي بكر حين استقضاه فهو أول قاض وذا أول مستقض رضي  
الله عنهما أفاده السكتواري في محاضرة الأوائل نقلا عن تاريخ الفقهاء،  
وفي أوائل السيوطي قال أبو هريرة رضي الله عنه أول قاض في  
الاسلام عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب استقضاه معاوية  
سنة اثنين وأربعين بالمدينة يعني استقل بالقضاء هـ. قلت والحق أن  
النبي صلى الله عليه وسلم استقضى جماعة من الصحابة منهم علي بن  
أبي طالب ولأه باليمن كما رواه أحمد وأبو داود والترمذي عنه وابن  
ماجة بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن قاضياً وأنا  
حديث السن، قلت : يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي ولا أدري  
ما القضاء، فضرب بيده في صدري وقال اللهم أهد قلبه وثبت لسانه،  
وقال : إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، قال : فما شككت  
في قضاء بين اثنين، وفي الحديث أقضاكم علي، رواه الترمذي وروى  
أحمد والترمذي وابن ماجه وأبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم  
بعث معقل بن يسار قاضياً الى اليمن وهو حديث السن ودعا له أن  
يهدي قلبه ويثبت لسانه قال فما شككت في قضاء بين اثنين. وقد  
أشار الى نحو من هذا فخر المالكية أبو بكر بن العربي لدا قوله تعالى :  
«ياداوود إنا جعلناك خليفة في الأرض» وبين أن النبي صلى الله عليه  
وسلم ولي خطة القضاء في حياته جماعة من الصحابة والولاة منهم  
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بعثه الى اليمن وأوصاه أن لا يقضي  
بين الخصمين حتى يسمع من كل منهما فراجعه صحيفة 206 من  
المجلد الثاني من الأحكام هـ. ولا مصادمة بين هذا وبين مارواه  
الطبراني بسند جيد عن السائب ابن يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم  
لم يتخذ قاضياً وأول من استقضى عمر قال ردعني الناس في الدرهم  
والدرهمين حمل هذه الرواية على القضاء المطلق بالمدينة بحضرته عليه

الصلاة والسلام وإنما قيدنا بالمطلق لثبوت استقضاء النبي صلى الله عليه وسلم أقواما بحضرته في مسائل خاصة كعقبة بن عامر الجهني، ووظيفة القضاء من أشرف الوظائف الدينية وأعظمها منصبا وأعلاها قدرا وأجلها مرتبة وموضوعها التحدث في الأحكام الشرعية وتنفيذ قضايها والقيام بالأوامر الشرعية والفصل بين الخصوم ونصب النواب للتحدث فيما عسر عليه مباشرته بنفسه. قال الامام الحافظ أبو بكر بن العربي المعافري في الاحكام لدا قوله تعالى وءاتيناه الحكمة وفصل الخطاب بعد حكايته تاويل من أول قوله تعالى وفصل الخطاب بعلم القضاء ما نصه فاما علم القضاء فلعمري إنه لنوع من العلم مجرد وفصل منه مؤكد غير معرفة الاحكام والبصر بالحلل والحرام ففي الحديث أقضاكم علي وأعلمكم بالحلل والحرام معاذ بن جبل وقد يكون الرجل بصيرا بأحكام الافعال عارفا بالحلل والحرام ولا يقوم بفصل القضاء فيها وقد يكون الرجل ياتي القضاء من وجهه باختصاره من لفظه وإيجاز في طريقه بحذف التطويل ورفع التشبث واصابة المقصود ولذلك يروى أن علي ابن أبي طالب قال لما بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن حفر قوم زبية للأسد فوقع فيها الأسد وازدحم الناس على الزبية فوقع فيها رجل وتعلق بآخر وتعلق الآخر بآخر حتى صاروا أربعة فجرحهم الاسد فيها فهلكوا وحمل القوم السلاح وكاد يكون بينهم قتال فأتيتهم فقلت لهم : (أتقتلون مائتي رجل من أجل أربعة أناس)، تعالوا أقض بينكم بقضاء فان رضيتم فهو قضاء بينكم وان أبيتموه رفعت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أحق بالقضاء فجعل للأول ربع الدية وللثاني ثلث الدية وللثالث نصف الدية وجعل للاربع الدية وجعل الديات على من حفر الزبية على قبائل الاربع فسخط بعضهم ورضي بعضهم ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصوا عليه القصة فقال أنا أقضي بينكم فقال قائل ان عليا قد قضى بيننا وأخبروه بما قضى علي فقال عليه السلام القضاء كما قضاه علي وفي رواية فأقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء علي، وكذلك يروى في المعرفة بالقضاء أن أبا حنيفة جاء اليه رجل فقال ان ابن ابي ليلى وكان قاضيا بالكوفة جلد امرأة

مجنونة قالت لرجل يا ابن الزانيين فحدها حدين في المسجد وهي قائمة فقال أخطأ من ستة أوجه، وهذا الذي قاله ابو حنيفة بالبديهة لا يدركه أحد بالرؤية الا العلماء فاما قصة علي فلا يدركها الشاذي ولا يلحقها المتمرن في الاحكام الا العاكف المتماذي، وتحقيقها ان هؤلاء الاربعة مقتولون خطأ بالتدافع على الحفرة من الحاضرين عليها فلهم الديات على من حفر على وجه الخطأ بيد ان الاول مقتول بالدفاع قاتل ثلاثة بالمجازبة فله الدية بما قتل وعليه ثلاثة أرباع الدية للثلاثة الذين قتلهم وأما الثاني فله ثلث الدية وعليه الثلثان للثنتين الذين قتلهما بالمجازبة وأما الثالث فله نصف الدية وعليه النصف لانه قتل واحدا بالمجازبة فوقعت المحاصصة وغرمت العواقل هذا التقدير بعد القصص الجاري فيه وهذا من بديع الاستنباط وأما ابو حنيفة فانه نظر الى المعاني المتعلقة فرآها ستة الأول ان المجنون لاحد عليه لان الجنون يسقط التكليف هذا اذا كان القذف في حالة الجنون فأما اذا كان يجن مرة ويفيق أخرى فانه يحذف بالقذف في حال افاقته. الثاني قولها يا ابن الزانيين فجلدها حدين لكل أب حدا فانما خطاه ابو حنيفة فيه بناء على مذهبه في أن حد القذف يتواصل لانه عنده حد لله تعالى كحد الخمر والزنى وأما الشافعي ومالك فانهما يريان الحد بالقذف حقا للآدمي يتعدد بتعدد المذدوف وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف الثالث أنه حد بغير مطالبة المذدوف ولا يجوز اقامة حد القذف باجماع من الامة الا بعد المطالبة باقامته فمن يقول انه حق لله ومن يقول إنه حق للآدمي وبهذا المعنى وقع الاحتجاج لمن يرى أنه حق للآدمي اذ يقول لو كان حقا لله لما توقف على المطالبة كحد الزنى. الرابع أنه والى بين الحدين ومن وجب عليه حدان لم يوال بينهما بان يحذف لاحدهما ثم يترك حتى يندمل الضرب او يستبل المضروب ثم يقام عليه الحد الآخر. الخامس أنه حدها قائمة ولا تحذف المرأة الا جالسة مستورة قال بعض الناس في زنبيل حسبنا بيناه في كتب المسائل. السادس أنه أقام الحد في المسجد ولا يقام الحد فيه اجماعا، وفي القصص في المسجد والتعزير فيه خلاف قدمنا بيانه فيما سلف من هذا الكتاب وفي كتاب المسائل والخلاف فهذا هو فصل الخطاب

وعلم القضاء الذي وقعت الإشارة إليه على أحد التاويلات في الحديث المروي أقضاكم علي حسبها أشرنا إليه آنفاً هـ. وقد استطرشنا ذكر كلام هذا الامام في مبحث قضاة مولانا اسماعيل اشارة الى ما كان لسلف الامة من النبل والذكاء والغوص على أسرار الشريعة والمعرفة الكافية في هذا الفن زيادة على ما وهبهم الله في كل باب من أبواب العلم وما كان لهم من العبادات والاذكار المستغرقة لكل الاوقات انظر تمامه فيه.

**فائدة** قد اعتنى بجمع الاقضية النبوية وعيون المسائل والفتاوي التي أفتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيد حياته جماعة من الائمة منهم الامام ابن الطلاع في مجلد وشيخ الاسلام ابن القيم آخر كتابه أعلام الموقعين والمحدث الاثري الشريف أبو الطيب صديق بن حسن القنوجي البخاري ملك مدينة بهوبال احدى ممالك الهند المولود يوم الاحد وقت الضحى التاسع عشر من جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف ببلدة بريلي في جزء جدد فيه ما لابن القيم فجزا الله أئمة الدين في تتبع آثار نبيهم صلى الله عليه وسلم خيراً.

## الباب الحادي عشر في خلفائه من أولاده

قال في الترجمان المغرب لما تمهد ملك المغرب للسلطان مولاي اسماعيل وبنى جميع قلعه بالمنازل كلها وشحنها بعبيده خلف بفاس كبير أولاده ابا العلاء محرز ووجه لمراكش ابا اليمن المامون وترك بمكناسة محمد المدعو زيدان وكان أفرس أولاده ثم بدا له في حركة فرار ووجه العدة لأهل فاس وأمرهم بالحركة للترك مع ولده زيدان فخرجوا في رمضان زاد غيره ونزل مولاي زيدان بالمحلة بوادي فاس يوم الاربعاء رابع رمضان ومن الغد نزل بوادي سبو ورحلوا يوم السبت سابع رمضان وفي السابع والعشرين منه التقى الجمعان ووقع القتال بين الاتراك ومولاي زيدان وكانت وقعة هائلة تعرف بوقعة المشارع<sup>(1)</sup> على وادي ملوية ومات من محلة السلطان عدد عديد من الرماة فيهم العربي بن صالح وغيره من الابطال، ثم قال في الترجمان وفي عام احد عشر ومائة وألف فرق السلطان أعمال المغرب على أولاده الكهال فتولى المولى احمد الذهبي تادلة وأعمالها وأنزله قصبته وأنزل معه ثلاثة آلاف من العبيد وأمره بالزيادة في قصبته فبنى قصبه بجنبها أكبر منها وبنى داره فيها ومسجدا أكبر من مسجد والده واستقر بها وولى على اقليم السوس ولده محمد العالم وأنزله ردانة وأكمل له على ما فيها من العبيد ثلاثة آلاف فارس من وصفانه وولى على سجلماسة واقليمها ولده المامون الكبير نقله اليها من مراكش وأنزله بالقصبة التي بنى له بتزيمي وأنزل معه خمسمائة فارس من وصفانه، وبعد عامين مات فولى مكانه ولده يوسف وولى على الشرق ولده زيدانا نقله من مكناسة فكان يغير على رعايا الترك الى ان شردهم من تلمسان وبلغ مرة الى (معسكر) في مغيب الباي عنها في الغزو فدخلها ونهب دار الباي وأخذ ما وجد بها من فراش ولباس ونحاس وأفسد ورجع، فلما بلغ ذلك السلطان اغتاض عليه وعزله للمصلح الذي كان بينه وبين الترك وولى على الشرق أخاه حفيدا، قال وفي عام ثلاثة

(1) المشارع وليس الشارع كما في الأصل الاستقصا 7 ص. 79.

عشر ومائة وألف وجه ولده زيدان لفاس ومعه حمدون الروسي حاكما بها، وفي عام أربعة عشر بلغ مولاي عبد المالك بن السلطان ضريح مولانا ادريس بزرهون فاستحرم به لما حاربه أخوه أبو النصر وغلبه على درعة وعلى تلك البلاد كلها فتركه السلطان وولى على درعة ولده الشريف صاحب المعاركة وأمره بحرب أبي النصر وطرده من تلك النواحي، وفي عام خمسة عشر أتى مولاي حفيد لفاس الجديد وجعل على أهل فاس مغرما عظيما وجاء الزعيم حاكما بها ثم عزل وفي مئة شوال منه مات مولاي حفيد بفاس الجديد، وفي عام ثلاثين ومائة وألف عزل السلطان أولاده عن الاعمال كلها ولم يبق الا ولي العهد منهم بتادلة وهو احمد الذهبي ووجه ولده عبد المالك لمراكش وولاه أمر السوس وفي عام أربعة وثلاثين انتقل مولاي عبد المالك من مراكش لتارودانت انتهى.

قال في الدر المنتخب ولى يعني المترجم من أولاده أحد عشر كل واحد في ناحية وأسند اليه الأمر فيما ولى عليه لينظر كيف تديره فيهم والاحد عشر مولاي محرز وهو أكبرهم ومولاي المامون ومولاي محمد العالم وشقيقه مولاي الشريف ومولاي زيدان ومولاي احمد الذهبي ومولاي الحفيد ومولاي علي ومولاي يوسف وهؤلاء الثلاثة أشقاء أمهم السيدة مباركة عائشة الرحمانية البربوشية المتوفاة عام سبعة وعشرين ومائة وألف ومولاي عبد الملك ومولاي ابو النصر. أما مولاي محرز فولاه بفاس الجديد وحمدت سيرته ثم رشحه لتافيلالت لما اختل نظامها لما يعلمه من رجحان عقله وحسن سياسته، ولما اطمأنت به البلاد وأمن الله العباد نقله لمراكش واليا لأمر أوجبه، وأما مولاي المامون فكانت ولايته بمراكش قبل أخيه محرز ثم نقله والده لتافيلالت واليا وأنزله بالقلعة التي كان بناها لآخيه محرز بتزيمي وأعطاه ألفا من الخيل ودامت ولايته بها عامين ثم نقله الله اليه. وأما مولاي محمد العالم فاستخلفه أولا بفاس الجديد عام عشرة ومائة وألف فحسن سيرته وحمدت أفعاله ونفق سوق العلم وربحت تجارته، وكان يوالي علماءها ويوالي عوائد بره الجميلة وصلاته، ولما ولاه والده بفاس أعطاه زكاة وأعشار قبيلة بني حسن تشجيعا له واعانة على مواساة

الضعفاء والأرامل والايام وكانت القبيلة المذكورة أكثر القبائل ثروة وأشدهم قوة وبأساً، ثم عزله ووجهه بأهله لسكنى سجلماسة فأقام بها مدة ثم ولاه الخلافة بمراكش ثم بتارودانت وأحوازها ولم يزل خليفة بتلك الأصقاع مقيماً للعدل أقوم قسطاس محيياً ما اندرس من معالم العلوم على اختلاف الفنون الى أن كان من شأنه ما كان في الكتاب مسطوراً. وقد بسطت بعض ذلك في كتابنا «إتحاف أعلام الناس»، وأما مولاي الشريف فبدرعة ونواحيها ودامت رئاسته سنين عديدة وأما أبو العباس الذهبي فتادلاً ودامت ولايته بها نحو العشرين سنة وأما مولاي زيدان فتازة ووجدة وما بينهما من القبائل ثم بعد مدة بمراكش وتارودانت ونواحيها بعد حادثة المولى محمد العالم. قال في الدر المنتخب وفي بعض التواريخ انه ولاه على تادلة والله أعلم بما كان وأما مولاي حفيد فعلي وجدة وتازة وجميع ولاية أخيه مولاي زيدان قبله وأما مولاي علي فولاه ولايات كثيرة وقد أحسن في كلها السيرة وأما مولاي يوسف فبسجلماسة بعد أخيه المامون وحدث سيرته وأما مولاي عبد المالك فبوجدة ونواحيها وأقام للعدل قسطاساً ثم بمراكش ونواحيها ثم بتارودانت ولم يزل والياً عليها إلى أن لبي والده داعي مولاه وبايعه أهلها وأما أبو النصر فبالصحراء مرارا وتارودانت إلى أن أفسد الوشاة بينه وبين والده ففر إلى أخواله أولاد دليم ولما تأمل قدسه الله ونظر بعين فراسته التي قدمنا دلائلها في حال نجلية مولاي أحمد ومولاي زيدان علم أن مولاي أحمد ليست له من نفسه نهضة ونجدة تحمله على القيام بأعباء الامارة بعده أو همة تهيئه لأن يسد مسده وعلم أن مولاي زيدان هو الذي يصلح للامارة بعده لما له من الشهامة والنجدة والاباية من الاستكانة تحت استبداد الغير غير انه رأى ميل رؤساء جيش العبيد لمولاي أحمد لما له من الأوصاف التي تسهل لهم السبيل الى نيل أغراضهم وشهواتهم والاستئثار عليه بما شاءوه من الأمور وايغار صدره على من أرادوه من رؤساء الدولة فأيقن أنهم لاريب أن يبايعوه بعد وفاته لأجل ذلك ويعرضوا عن مولاي زيدان اتقاء من ضد ما ذكر ويجهدوا جهدهم في حمل أخيه مولاي أحمد على الفتك به ليستريحوا منه ويخلو لهم الجو فافتضى نظره



قدسه الله أن يعقد الموالاة بين الأخوين المذكورين دفعا لما توقع ورجاء صلاح ذات بينهما فعقد الموالاة بينهما بحضرته الشريفة بمحضر الرؤساء والأعيان من العلماء وغيرهم وقد أراح الله مولاي زيدان من شرهم ووقاه مكرهم فتوفي في حياة والده رحمه الله ويوجد أصل عقد الموالاة بمكتبتنا ودونك لفظه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الحمد لله رب العالمين. وبه في كل وقت نستعين. وهو سبحانه الموفق والمعين الذي اصطفى قريشا من العالمين. واصطفى من قريش نبينا رسولا هاديا مهديا وجعله خاتم النبيين. وامام المرسلين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. الذي جعل الخلافة سراجا منيرا مصباحه. وضياء تبلج عن الفجر الصادق صباحه. وقطبا عليه مدار هذا العالم وصلاحه. ومرتعا للعباد في ظل العافية في الحواضر والبادية. والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ومولانا محمد ذي المعجزات الباهرة أنوارها. والشفاعة المنسدة على الأنام في الموقف استارها صلاة يتوالى تكرارها. وتلوح على الأكوان أنوارها. والرضى عن آله وأصحابه نجوم أهلة وأقمارها وغيوثها الهامية وبحارها. أما بعد فإن مولانا الامام الملك الهمام أمين الله على عهدة الاسلام. المنتخب من عشرة النبي عليه الصلاة والسلام فخر السلاطين وشمس الخلفاء من أبناء سيد المرسلين ظل الله في أرضه وخليفته في خليقته مولانا أمير المؤمنين وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين ذا الشرف الأثيل والفخر الأصيل أبا النصر والفدا مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف المستغني بحسبه ونسبه عن الوصف والتعريف ابن موالينا الأعلام الغطارفة الكرام الذين لا أكرم منهم على الملك العلام أدام الله تعالى نصره وخلده في الصالحات مجده الأعلى وفخره بمنه آمين لما أنس من سلبية الرضى المستضيء بأضوائه المهتدي باهتدائه المجمع على اختياره وارتضائه فرع الدوحة الهاشمية ونخبة النبعة العلوية ذي الحمى المنيع. والقدر الرفيع الأسمى الأسنى الأسعد سيدنا ومولانا أبي العباس مولانا أحمد الذهبي وصلى الله سعده وبلغه من رضى الله ورضى والده سيدنا المنصور بالله آماله وقصده بمنه آمين ما حمله الله تعالى عليه لما في سعاده ووفور

عقله وكمال مجادته من الأثرة لبني أبيه ساداتنا الاشراف أولي النزاهة والنباهة والعفاف أبقي الله مجدهم وأدام بدوام مولانا الامام عزهم والشفقة بهم والحنانة عليهم في جميع أمورهم دعاه سيدنا المنصور بالله أيده الله تأكيداً لما اقتضته من ذلك أخلاقه الكريمة وأحواله المرضية لموالاة أخيه الذي اتضحت سعادته اتضاح النهار ولاح للعيان بارقة المستطار وتضوع عرفه في سائر الأقطار وخصه الله بعلو المقدار والمفاخر السامية المنار وجميل الرضى وجزيل الايثار سيدنا عين الأعيان صفوة ساداتنا الشرفاء مولانا زيدان انجح الله مقاصده ويسر للصالحات مصادره وموارده وأناخ وفود التوفيق في ساحته وألقى زمام اليسر والبركة في راحته وقرن مساعيه باليمن والسعادة وأجراه في جميع أحواله على أفضل عادة وفتح باليمن والبركة أبوابه. ووثق لكل خير أسبابه. فتلقى سيدنا ومولانا أبو العباس ذلك بالفرح والسرور. والتبشير والخبور. وبوجه من نال جميع الخيور وكان ذلك اليوم عنده يوم عيد أكبر. في روض بهي أزهر من أعظم الأعياد والمواسم. والأيام المشرقة البواسم. واشهد أدام الله مجادته وحفظ سعادته انه والى أخاه سيدنا نخبة الزمان. مولانا زيدان. بالغاية من المحبة والمودة والحنان. وأحله محل الشقيق من إخوته. وحاباه بخالص وده ومحبة راجيا من والده مولانا الامام. أدام الله نصره دعاءه الصالح ورضاه المبارك الذي هو كفيل بالسعي الناجح. والمتجر الرابع. والخير العاجل وغاية الأمنية في العاجل والاجل والله تعالى يديم وجود مولانا الامام ونصره للمسلمين والاسلام بمنه أمين شهد على اشهاد سيدنا المنصور بالله أيده الله كل من يضع اسمه وعلامته اثر تاريخه من العدول والفقهاء والقضاة أدام الله توفيقهم وحفظهم بوجود سيدنا نصره الله بما تضمنه هذا المسطور الشريف الباهر المنيف وهو بكرسي عزه وشريف منصبه وأشرف الأحوال وعلى نجله المحفوظ بعين عناية الله الأسعد أبي العباس سيدنا ومولانا أحمد أعزه الله بما فيه عنه وهو بأكمل الأحوال وفي منتصف رمضان المعظم عام سبعة وثلاثين ومائة وألف عبيد الله تعالى الشريف بن أحمد بن محمد بن عمر الحسيني لطف الله به أمين وعبد ربه سبحانه أحمد بن سعيد العميري الله وليه ومولاه

وعبيد الله تعالى محمد ابن زكري ساعحه الله آمين وعبيد الله تعالى  
أبو القاسم بن سعيد العميري آمنه الله وعبيد الله علي بن سعيد  
العميري كان الله له وعبد الله سبحانه محمد ابن الشرقي وفقه الله  
بمنه وخديم المقام العالي بالله أحمد ابن عبد السلام الزرهوني كان الله  
له وعبيد الله تعالى أحمد بن قاسم الحسني كان الله له وعبيد الله  
تعالى هاشم بن هاشم بن أبي بكر الصوصي الحسني كان الله له آمين  
وعبيد ربه الشرقي وفقه الله في آخرين من العدول معقودة اسماؤهم  
ثم أداء الكل لذا القاضي الوقت وهو إذ ذاك أبو عثمان سعيد العميري  
هـ.

استطراد قد كان للنبي صلى الله عليه وسلم أمراء منهم باذان بن  
ساسان الفارسي وله أثر كثير في مثل الأسود العنسي أمره على اليمن  
وهو أول أمير في الاسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك العجم  
وأمر على صنعاء وأعمالها خالد بن سعيد بن العاصي القرشي وزيد  
بن لبيد ابن ثعلبة بن سنان بن عامر الأنصاري البياضي على  
خضرموت وأبا سفيان بن حرب على نجران وعتاب بن أسيد بفتح  
الهمزة وكسر السين المهمة بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس  
بن عبد مناف على مكة واقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة الفتح  
وهو أول أمراء الحج كما جزم به الماوردي وابن كثير والمحجب الطبري  
وغيرهم ومانازع به الأزرق في استعماله على الحج قد رده في شرح  
المواهب فانظره على أن نزاع الأزرق يعضده ما جنح إليه فخر المالكية  
أبو بكر ابن العربي في الأحكام ونصه أول أمير بعثه النبي صلى الله  
عليه وسلم واليا على الحج ابو بكر الصديق بعثه النبي صلى الله عليه  
وسلم سنة تسع قبل حجة الوداع ثم أرسله بسورة براءة ثم أردفه  
عليها هـ. قلت وقضية اماره أبي بكر رضي الله عنه مبسوطه في  
الصحيح والله أعلم.

## الباب الثاني عشر في وزرائه

منهم ابن عمه الصدر الجليل الشريف الأصيل أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الواحد ابو الغيث قال في الشجرة الزكية في حقه ما لفظه كان عاقلا لبيبا هينا لينا ناصحا لكافة الناس محبا لابناء جنسه شجاعا مقداما استوزره امام وقته مولانا اسماعيل وأدرك معه ما لم يدركه أحد، لا يرد حوائج أبناء جنسه محبا للعلماء والصالحين مهتما بحوائج الضعفاء والمساكين هذا دأبه الى أن توفاه مولاه هـ. ونحوه في الاشراف والدرر البهية، ومنهم ابو العباس أحمد ابن الحسن اليعمدي وهو قيم الخزانة المولوية الاسماعلية المحتوية على ما لا يحصى من نفائس ذخائر الكتب الأدبية وغيرها، وابو الغنائم غازي بن احمد وهو الذي ندب ابا عبد الله اليفرني لتصنيف روضة التعريف حسبما صرح بذلك صدر مصنفه المذكور، والعلامة قاضي القضاة ابو عبد الله محمد بن العياشي المكناسي، وأبو محمد عبد الحق السحيمي، وابو حفص عمر الحراق، وابو الربيع سليمان بن عبد القادر الزرهوني، وابو الفضل الشرقي السحافي صاحب الرحلة الحجازية مع حليلة المترجم ربة الفخار والمجد المؤتل السيدة خنثة بنت بكار وحفيدها ابي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل صاحب الترجمة (1) وكانت وفاة هذا الوزير قرب المغرب من ليلة الاثنين ثاني وعشر شعبان عام ثلاثة وستين ومائة وألف 1163. وأبو زيد عبد الرحمن الفلالي الترابي المتوفى قتيلا عام تسعة وثمانين الى غير من ذكر مما لا يمكن الاتيان بهم جميعا ولا عُشُرُ أسمائهم من النبذة اليسيرة. وقد ذكر الجريري في شرح الشمقمقية من مشاهير وزرائه البواري ومولاي أحمد بن ملوك ومولاي يحيى المريني وعبد الرحمن الفيلاي وهو الذي استخلفه على فاس لما نهض لولد أخيه مولاي احمد بمراكش وغيرهم وذكرنا في كتاب سيدي عبد الواحد الكاتب وهو

(1) د. التازي أمير مغربي في طرابلس 1143-1731 — مطبعة فضالة عام 1976.

الذي بعثه لبناء قصبة الواحد الكاتب والكاتب الاعظم أبو العباس  
اليحمدي وأبو الحفص عمر الحراق وأبو الربيع سليمان الكاتب وأبو  
الحسن مولاي زيدان المريني وأبو عبد الله أغراس وأبو عبد الله أحجام  
وأبو عبد الله والزهرء الكاتي والخياط بن منصور والشرفي السحافي  
وعم الوزير وابن دعنان والجزولي وغيرهم.

استطرد الوزارة كما قال صاحب الجيش العرمم هي التي يسدل بها  
الملك رداءه ويعقد ازاره، وقال في سنى المهتدي ان الملوك والخلفاء  
قديمًا وحديثًا مفتقرون أبدا الى الوزراء والكتاب ليصلحوا بهم شؤونهم  
ويدبروا بهم أمور مملكتهم ويقيموا بهم أركان الملك ويعلموهم طرق  
السياسة الموصلة الى دوام ملكهم ويرشدوهم الى ما خفى عليهم من  
مسائل العلم لان الملوك غالبا لا يكون عندهم ما يكفيهم من العلوم  
لاشتغالهم عنها بأمور الرعية والجهاد وتجهيز الجيوش والقيام بأعباء  
الخلافة التي بها صلاح الامة واستقامة الدين والدنيا والوزراء هم  
المتكفلون بمسائل العلم التي بها قوام أمر الملك من تاريخ وأخبار العرب  
وأيامها ونوادرها وأشعارها وأخبار الامم السابقة والملوك وسيرها في  
رعاياها وأخبار العلماء وما لا بد منه مع ذلك من أذب ونحو وبيان  
وفقه وغريب وتفسير وحديث حتى يصير الملك بهم عالما. فتكمل  
له مزيتا العلم والملك وفي ذلك نهاية شرفه فاذا لا غنى لأمر عن  
الوزراء قال وكان الملوك الأولون لا يتخذون وزيرا الا من فاق حسبا  
ونسبا وعلمًا ودينًا وأدبا وبراعة ونجدة وسياسة وكرما واقداما وعلى  
هذا المنهج امير المؤمنين نصره الله وأدام أيامه يعني سيدنا الجد المترجم  
فقد اختار لوزارته والقيام على بساطه وزراء كراما وجهابذة اعلاما  
اثاروا عزه وكفوه ماعزه ونصحوا له وشكروا وحجوا بيت نصرته  
واعتمروا ورجموا على سماء سلطانه كل شيطان وحموا رعيته من أن  
تمد اليها أيدي الطغيان فاصبحت الدنيا زهرا لا تحشى ذبولا وانجم  
منها بادية تترا لا تخاف أفولا قد نامت الأجفان ملء عيونها وصدت  
البيض اللذان وسط جفونها الى ان قال وبالجملة فالسلطان لا يتم له  
ما يريد من الملك الا بالوزراء الخذاق العارفين والكتاب المبرزين،

وللعلماء كلام كثير على خطة الوزارة والكتابة وما يتعلق بهما، وقد عقد لذلك ابو بكر الطرطوشي في كتابه سراج الملوك ترجمة مفيدة فمن أراد ذلك فعليه به هـ. قال في الجيش العرمرم واعلم أن الرياسة الكبرى التي هي سياسة النوع الانساني لما كانت من أعظم المشاق اللاحقة بالظاهر الجسماني والباطن النفساني كما قال بعض الحكماء لمعاناة نقل الجبال من أماكنها أهون من معاناة قلوب الرجال كما كان الملك القائم بها أحوج الناس الى المؤازرة وهي المعاونة على ما دفع اليه من استرعاء الخلق فانه لا يقدر على الاستغناء عن غيره حتى في أمور نفسه فأحرى في أمور الرعية فلا بد له حينئذ ممن يشد أزره ويشاركه في أمره كما قال نبي الله موسى عليه السلام واجعل لي وزيراً من اهلي هارون أخي. وكما قال تعالى وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً، وما زال الأمر على هذا قبل الاسلام في دول فارس والروم حتى جاء الاسلام الظاهر على الأديان وصار الملك خلافة وذهب رسم الملك وذهبت تلك الخطط اللازمة له بذهابه وبقيت المعاونة بالرأي والمفاوضة في المصالح المستجلبة والمفاسد المستدفة فلم يمكن زوال هذا اذ هو أمر طبيعي لا بد منه فكان صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه فيما ليس من قبيل الأحكام التي هي منزلة من عند الله على جميع الاقسام من الفرض والندب والمباح والمكروه والحرام كما قال ابن العربي في صحيفة خمسة عشر ومائتين من المجلد الثاني من أحكامه كل ذلك منه صلى الله عليه وسلم تأليف لقلوب أصحابه وامثال لقول الله تعالى وشاورهم في الأمر واطهار للنعمة المهداة إليهم في قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم، وربما كان صلى الله عليه وسلم يسهر مع أبي بكر وعمر للنظر في المصالح الحربية والشؤون السياسية والوقائع الطارئة وقال ابن فضل الله في المسالك لم تكن للوزارة رتبة تعرف مدة بني أمية وصدر أمر دولة السفاح بل كان كل من أعان الخلفاء على أمرهم يقال له فلان وزير فلان بمعنى أنه موازر له لا انه متول رتبة خاصة تجرى لها قوانين وتنظم بها دواوين، وفي حسن المحاضرة اعلم أن الوزارة وظيفة كانت للملوك من قبل الاسلام بل من قبل الطوفان فما من نبي إلا وله وزير قال تعالى حكاية عن موسى عليه

السلام واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزرني واشركه في أمري، وقال تعالى مخاطبا له سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربعة وزراء روى البزار والطبراني في الكبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أيدي بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الأرض أبي بكر وعمر، وقد وردت الأحاديث في وزراء الملوك روى أبو داود عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بالأمر خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه، ولم تكن الوزارة في صدر الاسلام الا للخلفاء دون أمراء البلاد فكان وزير أبي بكر الصديق عمر بن الخطاب ووزير عمر عثمان ووزير عثمان مروان ابن الحكم ذكره ابن كثير في تاريخه ووزير عبد الملك روح بن زنباع ووزير سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز، قال ابن كثير وكان رجاء ابن حيوة وزير صدق لخلفاء بني أمية ووزير هشام بن عبد الملك فمن بعده عبد الحميد بن يحيى غير أنه لم يكن في عهدهم أحد يلقب بالوزير ولا يخاطب بوصف الوزارة وأول من لقب بالوزير في الاسلام أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وزير السفاح أول خلفاء بني العباس هـ. زاد في سنا المهتدي ولم يكن قبله من يعرف بالوزير لا في الدولة الأموية ولا العباسية ولا في غيرهما من الدول هـ.، وقد عقد الامام الحافظ الأديب أبو القاسم الخراعي في كتابه تخریج الدلالة السمعية بابا فيمن استوزره النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه فذكر أبا بكر وعمر وذكر الامام الحافظ أبو بكر بن العربي لدى قوله تعالى : يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض الخ... الوزارة من الولايات الشرعية وهي عبارة عن رجل موثوق به في دينه وعقله يشاوره الخليفة فيما يعن له من الأمور وأشار الى تحسين حديث كما في صحيفة ستة ومائتين وهو قوله صلى الله عليه وسلم وزيران من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيران من أهل الأرض أبو بكر وعمر، وذكر الألوسي في التفسير أن ابن مردويه والخطيب وابن

عساكر رووا عن أسماء بنت عمير قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بازاء ثبير وهو يقول أشرق ثبير أشرق ثبير اللهم اني أسألك بما سألك به أخي موسى أن تشرح لي صدري وتيسر لي أمري وأن تحل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أخي اشدد به أزري واشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا ومثله ما صح من قوله عليه الصلاة والسلام له حين استخلفه في غزوة تبوك على أهل بيته اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي ثم ان الوزير مشتق من الوزر بكسر الواو وسكون الزاي بمعنى الحمل الثقيل فهو في الاصل صفة ومعناه صاحب وزر أي حامل حمل ثقيل وسمي القائم بأمر الملك بذلك لانه يحمل عنه وزر الامور وثقلها وأما من الوزر بفتحتين أصله الجبل المنيع الذي يعتصم به من كل ما يخاف وفي التنزيل كلا لا وزر وقال الشاعر :

تعز فلا شيء على الارض باقيا ولا وزر مما قضى الله واقيا  
وقال زهير :

نعم امرؤ هرم لم تعر نائبة الا وكان لمرتاع بها وزرا

ثم استعمل بمعنى الملجأ مطلقا وسمي وزير الملك بذلك لأن الملك يعتصم برأيه ويلتجىء اليه في أمره وأول من أطلق عليه لقب الوزارة في الاسلام أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وزير أبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس كما للقلقشندي في صبح الاعشى نقلا عن عيون المعارف في أخبار الخلائق للقضاعي يعني أول من اشتهر بهذا اللقب اذ الصحابة وان كان جلهم سيما الذين تقدم اسلامهم وكثرت مخالطتهم للنبي صلى الله عليه وسلم يستحقون لقب الوزير لموازتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ومعانئهم له وبالأخص من وقع التصريح بهم كأبي بكر وعمر وعلي فانهم استغنوا بالألقاب الشريفة التي امتازوا بها كخليفة رسول الله فلا تناقض فيما بين ما نقلناه عن ابن العربي من أن الوزارة ولاية شرعية كانت في عهد رسول الله



صلى الله عليه وسلم وبينما أسلفناه عن صاحب صبح الاعشى وغيره، وقد ذكر أن الوزارة بعد ذلك صارت عقد الخلفاء والملوك دائرة بين أرباب السيوف والاقلام الا أنها في أرباب الأقلام أكثر وعلى ذلك جرى عرف الديار المصرية من ابتداء الأمر الى الآن ان الوزير اذا كان صاحب سيف كان في مجلس السلطان من جملة الامراء القائمين واذا كان صاحب قلم كان جانبا كما يجلس أرباب الاقلام من كاتب السير وغيره هـ. وكلا القسمين كانا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فأما من قام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مصلتا السيف فقد أشار الخراعي في (تخريج الدلالة السمعية) والحافظ ابن حجر في الاصابة والقسطاني في المواهب وغيرهم الى ذكر البعض منهم وهؤلاء هم الذين اصطالحوا على تلقيهم بوزراء السيف وان لم يعرف هذا اللفظ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأما صاحب القلم فأشبهه شيء بالقسم الذي ذكرنا أولا وقد صرح صاحب الجيش بأن ما ذكروه انما هو مجرد اصطلاح حيث قال ان الوزير هو الذي يشارك الملك في تحمل الدلالات وثقل النوائب والشدائد فعلى هذا كل أمر يكون فيه معاونة السلطان يقال لمن تولى ذلك الامر وزيرا سواء كان ذلك الامر من ناحية وزارة السيف أو من ناحية رئاسة القلم هذا على الوجه العام الذي يقتضيه الاشتقاق، وأما ما جرت به الاعراف في الدول السابقة فهو مختلف كل دولة تطلق لفظ الوزير على ما جرى به عرفها ويعلم ذلك باستقراء أخبار الدول الماضية فمن الدول من لا يسمي الوزير الا من له أعنة الخيل واستتباع حملة السلاح ومنهم من يشترط في هذا أن يكون من قبيل السلطان ومنهم من يطلق الوزير على رئيس الكتاب الذي له التصرف التام في أمور الباب وهذا هو الواقع في زماننا وما قرب منه بل ولو لم يكن له حظ في الكتابة وانما له النظر العام في الكتاب وغيرهم من رؤساء الأجناد ومباشرة العمال والوساطة بين الناس والسلطان : مثل العربي قادوس عند السلطان سيدي محمد بن عبد الله والقائد احمد مولى اتاي عند السلطان مولانا سليمان هـ. وهذا الذي قاله أكنسوس اخرا هو الغالب على الوزراء اليوم فان الوزير عبارة عن من يسند اليه السلطان النظر في بعض الشؤون

وان كان لا يحسن الكتابة ولا حمل السلاح بل لم يبق الامر موقوفا  
الا على قول السلطان لشخص يراه أهلا قد اتخذتكم وزيرا سواء كان  
يحسن كتابة اسمه أم لا ولا يأبى اشتقاق اللغة هذا الاطلاق لكون  
المدار على الاعانة والمشاركة في شؤون الرعية، وقد قسم الماوردي  
في الاحكام السلطانية الوزارة الى قسمين وزارة تفويض ووزارة تنفيذ  
وبين كل قسم وما يشترط في صاحبه بيانا حسنا شافيا فانظره ان  
شئت، واعلم انه كما كان لنبينا صلى الله عليه وسلم وزراء كذلك  
كان له كتاب افردوا بالتأليف منهم الخلفاء الاربعة واختص ابو بكر  
بكتابة السير وعلي بصلح الحديبية وشرحيل بن حسنة وهو أول كاتب  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بن كعب وهو الذي كتب  
الكتاب الى ملكى عمان وزيد بن ثابت الانصاري والتجاري من  
المشهورين بكتب الوحي وكان يكتب الرسائل أيضا ومعاوية ابن أبي  
سفيان من مشاهير كتاب الوحي وحنظلة بن الربيع الاسدي وليس  
حنظلة هذا هو الذي غسلته الملائكة اذ هذا تيمسي وغسيل الملائكة  
أنصاري أوسي كما نبه على ذلك ابن عبد الباقي في شرح المواهب  
وغيرهم من جملة الاصحاح رضوان الله عليهم. وقال ابو عبد الله  
محمد بن عبدوس الجهثياري في كتابه المؤلف في (الوزراء والكتاب)  
ما نص الغرض منه أسماء من ثبت على كتابة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحي  
فان غابا كتبه أبي بن كعب وزيد بن ثابت وكان خالد بن سعيد  
بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان يكتبان بين يديه في حوائجه وكان  
المغيرة بن شعبة والحسن بن نمر يكتبان ما بين الناس وكان عبد الله  
بن الأرقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم في قبائلهم  
ومياهم وفي دور الأنصار بين الرجال والنساء وكان زيد بن ثابت  
يكتب الى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي وروي عنه أنه قال  
كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام للحاجة فقال  
لي ضع القلم على أذنك فإنه اذكر للممل وأقضى للحاجة هـ. وروي  
ان معيقب بن ابي فاطمة حليف بني أسد كان يكتب مغام رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وكان حنظلة بن الربيع بن صيفي بن أخي

اكتب بن صيفي الأسدي خليفة ظل كاتبنا من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا غاب عن عمله فغلب عليه اسم الكاتب وكان يضع عنده خاتمه وقال له ألزمني واذكرني بكل شيء لثلاثة فكان لا يأتي على مال ولا طعام ثلاثة أيام الا اذكره فلا يبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده شيء منه هـ. وكان عبد الله بن سعد ابن أبي سرح يكتب له ثم ارتد ولحق بالمشركون فقال ان محمدا يكتب بما شئت فسمع بذلك رجل من الأنصار فحلف بالله ان أمكنه الله منه ليعزبه ضربة بالسيف فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان وكان بينهما رضاع فقال يا رسول الله هذا عبد الله قد أقبل تائباً والأنصاري يطيف به ومعه سيفه فأعاد عليه عثمان القول فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فبايعه وقال للأنصاري لقد تلومتك ان توفي بنذكرك فقال هلا أو مضت الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لي أن أومض هـ. وكان يكتب لأبي بكر رضي الله عنه عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروى أن عبد الله بن الأرقم كتب له وأن حنظلة بن الربيع كتب له أيضا وكان يكتب لسيدنا عمر زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن الأرقم وكتب له علي بن دينار الكوفي أبو جيدة بن الضحاك الأنصاري وكان يكتب لعثمان بن عفان مروان بن الحكم وكان عبد الملك بن مروان يكتب له على ديوان المدينة وأبو جيدة الأنصاري على ديوان الكوفة وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث أحد كتاب النبي يتقلد له بيت المال وكان أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار من بني دهمان من قيس غيلان يكتب له أيضا وكان يكتب لعلي سعيد بن عمران الهمداني وكان عبد الله بن جعفر يكتب له أيضا وروى أن عبد الله ابن جبير كتب له وكان عبد الله بن أبي رافع يكتب له هـ. الغرض وقد استطرذ ذكرهم القاضي أبو بكر الباقلاني في الانتصار له فقاربت أسماءهم الخمسين بعد أن بين أن منهم من كان يكتب بلغة اليهود كزيد بن ثابت ومنهم من كان يكتب الوحي وينشئ الرسائل ويكتب الشروط والأمانات الى غير ذلك مما يشخص مدنية ذلك العصر الزاهر فصلى الله على مؤسس المدينة ورضي الله عن أصحابه ومن سلك طريقهم آمين.

### الباب الثالث عشر في نقبائه

منهم أبو محمد المولى عبد القادر بن عبد الله دعي عبّ الشيبني الحسني الأدريسي، ثم ابن عمه أبو عبد الله محمد الأكبر بن حم بن أحمد بن عبد القادر بن طاهر من أولاد ابن طاهر من أهل حمام الجديد من مكناسة الزيتون وربما كان يتصرف في حياة أبي محمد المذكور بنحو ثلاث سنين بأمر السلطان المترجم قاله أبو محمد عبد السلام القادري في بعض مقيداته ونقله عنه في السر الظاهر ونظم الدرر وغيرهما، والشريف المولى الطيب بن عبد القادر المذكور نقيبا والعلامة النسابة أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر يتصل نسبه بمولانا عبد السلام بن مشيش كان متوليا وظيف النقابة أواخر شوال عام سبعة وثلاثين ومائة وألف حسبما استفيد ذلك من رسم إشهاد عليه بالتاريخ المذكور وغيرهم.

تنبيه اعلم أن وظيفة نقابة الأشراف من أفخر الوظائف الدينية وأجلها قدرا قال في صبح الأعشى صحيفة سبع وثلاثين من المجلد الرابع مانصه نقابة الأشراف وهي وظيفة شريفة ومرتبة نفيسة موضوعها التحدث على ولد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من فاطمة ابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبم المراد بالأشراف في الفحص عن أنسابهم والتحدث في أقاربهم والأخذ على يد المتعدي منهم ونحو ذلك، وكان يعبر عنها في زمان الخلفاء المتقدمين بنقابة الطالبيين زاد في صحيفة اثنين وستين ومائة من المجلد الحادي عشر ما لفظه قلت وقد جرت العادة أن الذي يتولى هذه الوظيفة يكون من رؤوس الأشراف وأن يكون من أرباب الأقلام قال وقد رأيت له عدة تواقع على ذلك مكتوبة من الأبواب السلطانية وعن نائبى الشام وحلب وغيرهما معبرا عنه فيها بالأميري وتوقيعه في قطع الثلث مفتتح بخطبة مفتحة بالحمد لله، وهذه نسخة توقيع بنقابة الأشراف وهي الحمد لله مشرف الأنساب. وموفي الأحساب. حقوق ملاحظتهم بغير حساب وجاعل أيامنا الشريفة محمد الاكتساب. نحمده بمحامد حسنة الإيجاد والایجاب. ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة لاشك

في مقالها ولا أرتياب. ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ونبيه الذي أنزل عليه الكتاب وشرف به الدراري من شجرته المباركة الأعقاب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا تتوارى شمسهما بحجاب وبعد فان خير ما صرفت الهمم الى تشييد مبانيه وتقييد مهمل رواعيه. وملاحظة قاصبيه ودانيه المحافظة على كل ما يرفع قدر الاول ويعليه ويرد إليهم عنان الاعتناء ويشيه. ولما كانت العثرة الطاهرة النبوية وراث الوحي الذين آل اليهم ميراثه. وأهل البيت الذين حصل لهم من السؤدد آياته. وقد سأل الله وهو المسئول لهم القرني وخصهم بمزايا حقيق بمثل متصرفهم انه بها يجبي. وإنها لهم تجبى لما في ذلك من بركات ترضي سيد المرسلين وتعجبه. ويسطر الله الأجر لفاعله ويكتسبه وكان لابد لهم من رئيس ينضد سلوكهم وينظمه ويعظم فخرهم ويفخمه. ويحفظ أنسابهم ويصقل بمكارمه : نسابهم وينمي بتديره ريعهم. ويتابع تحت ظل هذه الشجرة المباركة . ركى يعنهم. ويحفظهم في ودائع النسل. ويصد عن شرف أرومتهم من الأدعاء المدعين بكل بسل. ويجرز نظامهم. ويوالي اكرامهم ويأخذهم بمكارم الأخلاق. ويمدهم بأنواع الارفاد والارفاق. ويتولى ردع جانبيهم اذا لم يسمع. ويتدبر فيه قوله انفق منك وإن كان أجدة ولما كان فلان هو المشار اليه من بني هذه السلالة وله من بينهم مزية باطنة وظاهرة وإن كانوا كلهم شيئا واحدا في الاجلال والاعظام. فقد تميزت من بين الأنامل السباة على الخنصر والبصرة والوسطى والابهام. وكـ ثمر جنى فضل بعضه على بعض في الاكل وهو يسقى بماء واحد وقد امتاز على بني هاشم سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام اقتضى حسن الرأي المنيف. ان وسم بالامر الشريف. لا برح يختار وينتقي. ويجتبى من يخشى الله ويتقي. ان تفوض إليه نقابة الاشراف الطالبين على عادة من تقدمه من النقباء السادة فليجمع لهم من الخبر ما يهبج الزهراء البتول فعله. ويفعل مع أهله وقرايته منهم ما هو أهله وليحفظ مواليدهم. ويجرز أسانيدهم. ويضبط أوقافهم. ويعتمد أنصافهم ويثمر متحصلاتهم. ويكثر بالتدبير غلاتهم. ويأخذ نفسه بمساواتهم في جميع حالاتهم. وليأخذهم بالتجتمع عن كل ما

يشين. والعمل بما يزين. حتى يضيفوا الى السودد حسن الشيم. والى  
المفاخر فاخر القيم. وكل ما يفعله معهم من خير أو غيره هو له وعليه.  
ومنه واليه والله يحفظه من خلفه ومن بين يديه. بمته وكرمه هـ. وفي  
نظم الدرر نقلا عن تحفة الحادي المطرب وكان منصبها يعني النقابة  
في دولة بني أمية وبني العباس يعدل منصب الوزارة ولا يتقلدها الا  
العلماء العارفون بالأنساب من أهل البيت وذوي أنسابهم الذين لا  
ترضى همهم الطمع ولا يحتاجون الى ما في أيدي الناس وراتبهم من  
بيت مال المسلمين فوق الكفاية فكانت الانساب محفوظة من الدخلاء  
وكذلك كان شأن النقابة بالمغرب أو قريبا منه ايام لمتونة والموحدين  
وبني مرين والسعديين الى أن مات المنصور منهم واشتغل أولاده  
بالحروب على الملك فأهملوا أمر الأشراف والنقباء بل أمر الرعية كلها  
وصار يتولى النقابة من لا علم له ولا معرفة بالأنساب وصارت النقابة  
منصبا دنيويا يتوارث والدا عن والد ويتولاه جهلة الناس ومن لا  
يخاف الله وصار النقيب يجبي منه المال ويقبض الهدايا والرشا ويلحق  
بأهل البيت من لا نسب له فيهم ولا اتصال له بهم وانتشر ذلك في  
الرعايا وعرفوا طريقه وعمروا أسواق النقباء وقربوا لهم كل بعيد  
يدلونهم بحبال الغرور فسامه كل واحد كما قيل :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلالها وحتى سامها كل مفلس  
وتكتب لهم النقباء على الرسوم المزورة ولا يحتاجون الى ثبوت قاض  
ولا الى تصحيح علماء وسار القضاة اذا وقفوا على رسم فيه خط  
النقيب أو ختمه أثبتوه ولم ييحثوا عنه فيه كأنه وحي أوحى ولا يتولى  
النقابة اليوم الا اللصوص الذين اتخذوها متجرا ومكسبا يشترونها من  
أهل المناصب السلطانية ويلبسون على ملوكهم وكل من سامهم من  
الدخلاء بثمان بخس باعوه واستمر الحال على ذلك الى أن بويع  
السلطان الاعظم مولانا اسماعيل رحمه الله فوجد أمر الاشراف مختلا  
وكادت الرعايا أن تصير كلها أشرافا فلما رءا ذلك صار كل من ياتيه  
من الاشراف يخرج من الرعايا ويدفعه للودايا أو قواد رؤوسهم أو  
لعبيد الدار ويقول لهم لا تدفعوا زكاتكم واعشاركم مع العامة وادفعوها

لاخواني ولقوادي أو لعبيد الدار فغرقوا في بحر العطايا كانوا يدفعون مع العامة مرة في السنة فصاروا يدفعون في الفصول الأربعة وأمر السلطان أعيان أشراف أهل العلم وعلماءهم وقضاة القبائل أن يعينوا من أعيانهم شريفا فقيها عالما بأنساب الأشراف وأصولهم ويقفوا معه حتى يميزوا الأشراف من أهل الدعاوي من كل قبيلة وكل قرية يحضر أعيانها وذوو أسنانها فهم أعرف بمن نسبه صريح ممن هو دخيل وكل من وجدوه من الدخلاء أزالوا ما بيده من الرسوم وكتبوه في دفتر وتركوا له رسومه وظهائره إلى أن طافوا على القبائل كلها وعزلوا الأشراف من المتشرفة وكل من هو دعي دفعوه لشيخه يعطي مع قبيلته وتوجهوا للسلطان فاطلعوه على دفتر الأشراف وعلى دفتر أهل الدعاوي الذين ردوهم لقبائلهم ونهوا على بطلان شرفهم فأحرق السلطان رسومهم وأمرهم أن يكتبوا دفترا آخر يكون عند النقيب الكبير الذي بجبل العلم ودفتر دفعوه للسلطان فحينئذ رد الأشراف الذين عند الودايا وقواد رؤوسهم وعبيد الدار إلى الرباط في الجهاد بسبته ففيه يصرفون زكاتهم واعشارهم والدعاة دفعهم لأشياخهم يغرمون معهم وخمدت نار أهل الدعاوي طول أيامه ولم يبق منهم من ينتسب للشرف وصلحت أحوال الرعايا من تشويشهم وجعل نقيبا بفاس ونقيبا بمكناس ونقيبا بمراكش وأكبر النقباء هو الذي بجبل العلم وأمرهم أن لا يكتبوا لأحد جديدا إلا ما يستلحقه الأشراف من أولادهم في شجراتهم بعد الثبوت الشرعي واستمر الحال على ذلك إلى أن مات السلطان مولانا اسماعيل رحمه الله وجاءت دول أولاده من بعده وتبدل أهل المناصب الذين كانوا في دولته وجلس غيرهم ممن لا خبرة له قام المتشرفة وأهل الدعاوي وكتبوا الرسوم وزوروا الشجرات وقصدوا الملوك في تجديد ما كان بأيديهم ولم يجدوا من ينه عنهم ويلتفت لتلييسهم فجددوا ماضع لهم وزادوا عليه وكانت أيام الملوك من أولاد مولانا اسماعيل كالفترة لا ثمرة للملك فيها وطالت المدة من موت مولاي اسماعيل إلى بيعة سيدي محمد بن عبد الله وكان في ابتداء أمره يجدد لمن قدم منهم ولا يرد أحدا فلما فرض الزكاة والأعشار على القبائل وخرج عمالها لقبضها استعاث الرعايا من أهل

الدعاوي وقالوا كلها رجعت أشرافا بنو عمنا يرثوننا ونرثهم تشرفوا علينا فلما سمع السلطان ذلك انتبه من غفلته وقبل ذلك برمته ووجه كتابه وخدامه وأمرهم بجمع العلماء وقضاة الجبل وأعيان القبائل ويبحثوا عن كناش الأشراف فإذا لم يجدوه يستأنفون العمل في البحث عن المتشرفة في القبائل ويطوفون عليهم إلى أن يقفوا على حقيقة أمرهم وينزعوا ما بأيديهم ويدفعوهم لأشياخهم ويجددوا كناش العمل في البحث وطاقوا على القبائل كلها فكان اخوانهم يفضحونهم ويخرجونهم من بيوتهم ويقولون هؤلاء أبناء عمنا صاروا أشرافا ونحن كلابهم فافتضح أمرهم وأزيل ما بأيديهم من الرسوم والظواهر التي جددوها ودفعوا لأشياخ قبائلهم يغمون معهم ومن وجدوه صريح النسب كتبوه في دفتر القبيلة التي هو بها وبعد فراغهم من العمل وقفوا على الكناش الاسماعلي أتاها به ورثة نقيب النقباء فتوجهوا به وبكناشهم الذي جددوا للسلطان فكتبوا منه نسخا وجهها لعمال القبائل وجعل للشرفاء أشياخهم ولا يتصرف عليهم شيخ العامة وكلفهم بدفع زكاتهم وأعشارهم ليد أشياخهم وأسقط عنهم ما سواها من الوظائف كالهذية والمؤونة والسخرة والعمالة فلا يعطون الا ما حرم الله عليهم واستقامت أحوال الرعايا طول أيامه وخمد أهل الدعاوي ولم يبق لهم ذكر وكل من كان يأتي منهم يحرق له رسومه. واستمر الحال على ذلك إلى أن مات السلطان سيدي محمد بن عبد الله وبويج ولده اليزيد بجبل العلم هـ. الغرض وقال قبل هذا نقلا عن (قرة العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون) وكان للملوك بني مرين اعتناء كبير بالأشراف من البحث عنهم وجمعهم من الاقطار المتفرقة الأطراف وضبط شعبهم وحفظ نسبهم في كل بلد من مملكتهم مع كتب المحقق النسبة منهم في ديوان اعطيتهم واحياء ماثرهم واظهار مفاخرهم فهم الذين جمعوا شمل الإدارة وأحيوا محل معاهدتهم الدارسة وأما ملوك عصرنا أهل الدولة العلوية فقد اشتد ضبطهم لهذا النسب بغيره طبيعية وأخرى شرعية لأنهم ذرية بعضها من بعض فيراعون لهم الحرمه في البسط والقبض كان السلطان ابو الفضل الرشيد مثالا مضروبا في تحقيق الشرف بالبحث الشديد يفوض في



ذلك لذوي العلم والدين من أهله وان أفضى الحال في زجر الداعي  
افكا وزورا الى قتله، أسند مدة النظر فيمن يدعي النسبة بالجلال  
الغمارية الى بعض الائمة من قضاة أشرافنا العلميين بالبلاد الشفشاونية  
فكان ممن لم يتمسك بحجة في دعواه قوم ينسبون الى من لم يعرف  
له نسب في سره ولا نجواه فحكم فيه باعتبار الشرع سجنًا وضربًا  
بعد أن طيف بهم في البلاد بعدا وقربا حتى تابوا وبقوا الى أن  
أدركناهم في عدد العوام واليوم انقض عقيبهم ولم يبق لهم ذكر في  
الانام، وجاء بعده أخوه ابو النصر اسماعيل. فأنسى في ذلك ذكرى  
الملوك المتقدمين من كل جيل أحيا النقاية في كل قطر من الأقطار.  
وأجرى من بحر انعامه على الاشراف حرصا على الضبط الانهار. رأيت  
ديوانه وأهل النسبة فيه طبقات بعضها فوق بعض درجات فأول  
ترجمة فيه بالمشاهير الذين عد شرفهم من المتواتر ثم أهل الرسوم الذين  
لا يتوجه الى أهلها طعن ولا يتطرق للمتمسك بها احتمال مئى، ثم  
أهل الرسوم التي توجه الطعن اليها. وقد ضرب لهم الاجل عليها. ثم  
أهل الظهائر والتحلية التي ربما يكون بها عبرة في الظاهر. ثم أهل  
الدعاوي المجردة وهم في الكثرة أجناد مجندة. ثم أهل الدعاوي الكاذبة.  
وقد ذكر كل فرقة عقب قضية ترجمتها الموجبة والسالبة. وسعى بعده  
أولاده في اقتفاء الأثر. فصدهم خروج بعضهم على بعض من  
استكمال الوطر هـ. الغرض منه ومن الدلائل على اعتنائه بهذا الامر  
كراسة وقفت عليها بخط أنيق مذهبة الفواصل والاسماء تتعلق بشرف  
آل العلم نصها : الحمد لله الذي أبدع هذا العالم بحكته وجعله آية  
باهرة على باهر وجوده وقدرته فاستدل على الصانع بصنعتة. ووصف  
بما يليق من جلاله وكماله ورفعته. ووضع العقل في الانسان، فشرف  
وأكمل به تكميلا. وخصه بالمعرفة وفضله على كثير ممن خلقه تفضيلا،  
والصلاة والسلام على من هو سبب نشأة الوجود. وعلى آله وصحبه  
اهل العرفان والفضل والجلود والمقتفين لآثارهم الحميدة والمهتدين  
بآرائهم السيدة. هذا ولما شرف الله الانسان بالعقل وجعله سببا  
لمعرفته والخروج من الجهل، فكأن له على غيره مزيد اعتناء وشفوف.  
وجعله خليفته في أرضه وشرفه أي تشریف. ووضع سبحانه بمقتضى

حكمته فيه معادن متفاوتة وجعل درجات متباينة ومتباعدة لا متقاربة  
 واختار من ذلك النوع الانساني العرب، ورفعهم على غيرهم بكثير  
 من الرتب، واختار من خيار خيار خيارهم سيدنا محمد المصطفى  
 صاحب الدرجة الرفيعة والوسيلة والصفاء وشرف سبحانه ذريته  
 ودويه، ونزههم بالعلم والتقوى أي تنزيهه، الحاقا للفرع بأصله، واجراء  
 له عيله بفضله، ووجب على الورى توقيرهم واحترامهم والبرور بهم  
 وتبجيلهم واکرامهم، عملا بمقتضى قوله تعالى «قل لا أسألكم عليه  
 أجرا» أي المودة في القرى ومن امثل لذل وانتدب له فقد اعتصم  
 بالجناب الاقوى. وعلم الناس ذلك. والاحترام هنالك وانتحل بعضهم  
 سلوك تلك المسالك ومادرى انه رمى نفسه في مفاوز ومهالك وأدخل  
 نفسه في الامر المنكور عليه من الشاذ والجمهور. وقد قال عليه السلام  
 في متكبر المتشبع بما لم ينله كلابس ثوبي زور. وورد في مثل ذلك  
 تشديد النكال عليهم والنكير. ففي الذخيرة قال ملك من انتسب الى  
 بيت النبي (ص) يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى  
 تظهر توبته لابه استخف بحق النبي (ص) وحقه ذو المقام الاشهر  
 والسنا الابهر. السلطان الجليل ذو الهاية والتبجيل أبو الفداء مولانا  
 اسماعيل بقية اشراف الاسلاف، والمعتمد ممن خلفهم من الاخلاف،  
 الذين بلغوا في المجد رتبة لاتدرك ولا تلحق ومضمارا لا يدرك من  
 شأوه ولا يسبق، فأغنت شهرة فضلهم عن التعريف ولا يحصى ذلك  
 أكبر ديوان وتصنيف. المجاهد دائما جهادا كبيرا فبقى الدين والحمد  
 لله واضحا شهيرا، بعد ان قطع الله به أهل الزيغ والفساد ومحق به  
 أهل الشرك والكفر والعناد، وطهر الله به أهل البسيطة من وضر  
 الشرك، واستأصل به عرقات اهل الضلالة والعواية والافك، كان الله  
 له بمزيد لطفه وعنايته ولما ونصيرا، وجعله لأثار سيرة الراشدين مقتفيا  
 وبمناهجهم الحميدة بصيرا. ابن مولانا الشريف ذي الحسب الباهر،  
 والمجد الفاخر، والقدر المنيف، ابن مولانا أبي الحسن علي أعلى الله  
 مقامه وأدام اكرامه وانعامه ابن مولانا ابي عبد الله محمد بن مولانا  
 ابي الحسن علي بن مولانا ابي المحاسن يوسف بن مولانا ابي الحسن  
 علي بن مولانا ابي علي الحسن بن مولانا ابي عبد الله محمد بن مولانا

محمد بن مولانا أبي المظفر قاسم بن مولانا أبي عبد الله محمد بن مولانا  
أبي محمد الحسن بن مولانا أبي محمد عبد الله بن مولانا أبي محمد  
بن مولانا عرفة بن مولانا أبي محمد الحسن بن مولانا أبي بكر بن  
مولانا أبي الحسن علي بن مولانا حسن بن مولانا اسماعيل بن مولانا  
حسن بن مولانا الحسن بن مولانا ليث الكتائب الهمام المبلغ في  
مرضات الله ومرضات رسوله أسنى المطالب، بن عم الرسول سيدنا  
ومولانا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه ونفعنا به  
وجعلنا ممن يحفه وءاله حبا دائما آمين. لذلك من له به اكمل دراية  
ومعرفة النسب له فيما أصبح رواية بحيث يفيد خبرها العلم. ويشئى  
على قوله وخيره الحكم، لاعتنائه نصره الله بالمحافظة على الانساب  
حتى لا يدخل في ذلك شك ولا ارتياب كما اعتنى بذلك العلماء  
الاقدمون وتبعهم على ذلك الائمة المتأخرون اظهاراً لمن يجب توقيره  
وتبجيله وإكرامه وتفضيله وحض على ذلك مملوكه الاسعد، مملوك  
المقام العلي بالله أي مجد، القائد الغازي لكمال رأيه السديد، وعقله  
الفائد المديد، ومحبه ذلك المقام، واعتنائه بما اعتنى به الملك الهمام،  
وحت على ذلك أي حث، وأن يبحث عنه اشد بحث، وإن يث شدة  
من حقق شرفه كل البث، ومن دخل بين العصا واحاها، فلا غرو  
أنه جدير بابلغ عقوبة ومنتهاها. اذ بين الله النسب، وأزال جميع الرمي،  
وأظهر ذلك وجعله واضحا معروفا وجعل كل نسب وضيقا أو رفيعا  
متسوقا ليعلم من ترشده ويتواصل الاقرباء ويتقاربوا وقد قال جل  
من قائل «وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» فكل ينتمي لاصله، ويلحق  
في المنصب بأهله فلا سبيل لأن يدخل في ذلك داخل، أو يقبل فرع  
متلهل الأبيينة واضحة قاطعة لاوهام الشكوك فاضحة، كما جرى  
على ذلك الاسلاف واشدب اليه النقباء من الاشراف وكان من المحقق  
بنسبه اهل العلم. وبلغ في الشهرة ان كان أوضح من نار على عام.  
وأولئك حفده القطب الكبير العظيم القدر الشهير، صاحب المقام  
مولانا أبا محمد عبد السلام. وحفدة اخوته وبني الاعمام، وكل منهم  
بينهم غير مجهول، ومن استدخل في ذلك فهو غير مقبول، ومن لم  
ينصب على ذلك دليل. وعلى شاهد حق كثير أو قليل، فعليه ان يأتي

ببرهان قاطع. ليس له مدافع ولا منازع. ثم أن الشرف منه ما هو  
 مقطوع بحقيقته وذاع القول به وبان لشهرته. وذلك كثير، وأمره جلي  
 شهير، كما نص على ذلك في مرة المحاسن كشراف أهل تافيلالت من  
 الحسينيين المحمدين إذ لم يختلف في ذلك اثنان من أهل بلدهم ومن  
 يعرفهم وكنسبة ذوي العلم إذ نسبتهم إلى المهام مولانا أبي محمد عبد  
 السلام من الأمر الذائع الشائع المشهور، الذي لا يختلف فيه اثنان  
 فكيف الجمهور. ووضوح نسبته رضي الله عنه لما سلف من آيائه  
 كشهرة ووضوح ما ثبت لابنائه. مع معرفة بعضهم بعضا منشئا  
 ودارا، واسما واحدا وقرارا. مع كون الأصول التي ينتمون إليها  
 محصورة لا غبار عليها بينته مشهورة، فمنهم أولاد الشيخ سيدي عبد  
 السلام وهم أربعة أولهم السيد محمد الذي هو أكبرهم قدرا وأغلاهم،  
 وأكثرهم محاسن وبالفضل أولادهم صاحب القضية مع الشيخ أبي  
 الحسن الشاذلي وذلك كما في لطائف المنن قال أبي الشيخ أبو الحسن  
 كنت جالسا بين يدي الاستاذ فقلت في نفسي ليت شعري هل يعلم  
 الشيخ اسم الله الأعظم فقال ولد الشيخ وهو في آخر المكان الذي  
 أنا فيه يا أبا الحسن ليس الشأن من يعلم الاسم وإنما الشأن من يكون  
 عين الاسم فقال الشيخ من صدر المكان أصاب وتفرس فيك ولدي.  
 انتهى. وخلف أولادا فمن أحفاده أحسنهم سيرة وأطيبهم عريكة أولاد  
 ابن عبد الوهاب وأولاد ردام ثم أولاد ابن حليلة ثم أولاد الحراز ثم  
 أولاد المؤذن ثم أولاد مزون ثم أولاد قاسم ابن منحوت ثم أولاد  
 الشريف بيطاردان ثم أولاد الجبيلي . **ثانيهم** : السيد أحمد وخلف  
 أولادا منهم أولاد أميلا وأولاد اطريق وأولاد البقوري. **ثالثهم** :  
 السيد عبد الصمد فمن أحفاده أولاد الشنتوف وأولاد حمو. **رابعهم** :  
 السيد علي فمن أحفاده أولاد ابن يعقوب وأولاد الحسين وأولاد سعيد  
 وأولاد أحمد بن علي منهم فريق في مراکش وفريق في شفشاون ومنهم  
 أولاد السيد موسى أخى الشيخ القطب فمنهم أولاد شقور وأولاد  
 كهون وأولاد ابن عبد الله وأولاد المنصور وأولاد الوث وأولاد  
 الحراق وأولاد الحوات وأولاد الحسن وأولاد قاسم وأولاد ابن عيسى.  
 ومنهم أولاد السيد يمنح بن مشيش أخى الولي القطب منهم أولاد

المؤذنين وأولاد حمدان وأولاد صغيرى وأولاد ابراهيم وأولاد عبد السلام وأولاد دحمان ومنهم أولاد السيد يونس ابن ابي بكر عم الشيخ أولهم أولاد ابن رحمون ثم أولاد ابن ريسون وأولاد المؤذن ثم أولاد العربي ثم أولاد مرصى ومنهم أولاد السيد علي بن ابي بكر أخو يوسف وعم الشيخ فمن أحفاده أولاد اخريف وأولاد زروق وأولاد مغلى ومنهم أولاد سيدي ابن ابي بكر اخى السيد يوسف وعم الشيخ فمنهم أولاد قموط ألا ومنهم أولاد سيدي الملهى بن ابي بكر وذلك أولاد حداد. وبالجملة فأولاد السيد عبد السلام أربعة واخوته هو ثالثهم وأعمامه سبعة عقب منهم خمسة وهم الذين ذكرنا ومن كان فوق السيد ابي بكر فلم يخلف سوى ولد واحد ذكر فبان بهذا انحصار شرف اهل العلم وانحصار اصلهم وهذا ما أمكننا من عددهم جملة، ولم نستطع ذلك تفصيلا لفارقة الدواوين وبعد المسافة فمن انتسب الى بعض الاصول المذكورة فعليه أن يأتي بالنسبة الواضحة المشهورة. وليطلعنا على ذلك لننظر ما هناك لتظهر صحته من سقمه وما لدليله من اشاجه أو عقمه فاننا لا ندري ولا اباؤنا واحدا خرج من البلد ولم نعلم له خبرا بل كل من غاب ولو في أقصى الارض نجد له عندنا نبأ وأثرا، ومن أشرفنا هو مظنون اذ تعتري صحته شكوك وعيوب ومنه ما هو مستوى الطرفين ومن المعلوم ان رتبته دون الرتبتين، ومنه ما هو موهوم والراجح عليه انه معدوم. ومنه ما هو وهم، لم يقم على صحته رسم. كإدعاء من لم يدع أبائوه الشرف مع القرون العديدة والسنين المتطاولة واثار الاسلاف وأبناء الاخلاف وكتب التاريخ المتداولة. ولما أراد الناس التوخي بالنسب الشريف مع بعدهم عن ذلك المنصب العلي المنيف ولم ينزجروا بما أعد الله من اللعن للكاذب في نسبه. والمتعلق بما لم ينله من غير سببه، ففي البخاري عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قيط الله تعالى لذلك في كل عصر خريتا يرفع المنتهى الشريف الذي يصدق عليه من قدح ليس منها، وعثناء منه سبحانه يحفظ هذه النسبة الطاهرة، فمن يريد الانخراط في سلكها وهي مرآة مبرزة ظاهرة، ثم

من انتهى الى ذلك المقام، واعتقد ان له ما لغيره فمن تحقيق نسبه  
من الاحترام وأراد التشييت بالاذيال على وجه التطفل والانضمام، ولا  
يعرف أحد من شرفاء العلم أن لهم في ذلك قدم ولا يعرفهم أنهم  
من خرجوا من البلاد، بل بينهم وبينهم كل البون والبعد... فليبينوا  
الى من ينتمون وكيف يخفون وهم كثيرون. ونطلب منهم بموجب  
شرعي ان يبينوا من ينتمون له من أشرف العلم ودعواهم أنهم من  
ذلك كلقابض على الماء أو كالراقم على الماء، بالقتل اذ في العلم الشريف  
والمشروف، والمجهول النسب والحر والوصيف. وفليعرفوا اكمل  
تعريف هـ. ما وجد من ذلك. وفي المجلد التاسع من الكناشة  
اليحمدية ما نصه : هذا تقييد أهل الدعاوي الباطلة الواهية على النسبة  
الكريمة أولهم : أولاد الفتوح ببني يدر وغيرها وأولاد الزكري بها  
أيضا وجدنا بيدهم رسما مزرورا وأولاد الريوس بها ايضا وجدنا بيدهم  
مثل ذلك وأولاد الشيب ببني حزمارة كذلك وأولاد بن شقطين ببني  
حسان كذلك وأولاد دارار بمدشر أريون حوز الحرم العلمي كذلك  
وأولاد أمزاري بالزرقاء كذلك وأولاد الخمال ببني يوسن وبني جرفط  
كذلك ولأولاد بروال بالحصن محكوم عليهم في السالف بالبطلان  
وأولاد لين حيون بالآخماس وجدنا بيدهم رسما يرتفع نسبهم فيه الى  
عبد الملك بن مروان الأموي وهم الآن يدعون الشرف وأولاد حميدان  
ببني زجل فان دعواهم حادثة كاذبة ساقطة وأولاد امعاوين ببني  
حزمارة كذلك وأولاد السويقة بني دركل كذلك وأولاد حلحول بني  
حرشن كذلك وبني حزمارة أيضا كذلك وشرفاء تاعمط واهل اعيل  
واهل أورمان بتفركيون وشرفاء ماج تسعة فروع لم يثبت منهم لدى  
الشرع سوى اثنين من الفروع وأولاد المداح بتطوان وبغيرها محكوم  
عليهم بعدم الشرف في السالف وما زالوا يدعونه الآن وأولاد الزناكي  
بواد راس كذلك وأولاد دار خوخ بالجامع البيضاء من اهل الدعاوي  
الكاذبة أيضا وأولاد بن سيوانة ببني ليث كذلك وأولاد الحفابها أيضا  
وأولاد الذيب بتطوان وبغيرها كذلك وأولاد الشعشوع بتطوان أيضا  
كذلك وأولاد العدال ببني أبو زره وأولاد العطوش بها أيضا وأولاد  
ناصر بتطوان وبغيرها وأولاد ابي ذرة بتطوان وبغيرها بيدهم رسم

مزور حادث وأولاد جعاوة ببني أيم كذلك وأولاد الطالب بغيروزيم  
وأولاد عدي ببني حسان وأولاد هيدور ببني سلمان وأولاد حالات  
بها أيضا وأولاد الرقاش بالجامع البيضاء فان دعواهم حادثة على  
الكذب والزور مؤسسة وأولاد خمودن ببني سلمان وأولاد شلوك  
ومن أنضاف اليهم ببني ليث وأولاد اللحلاح بواد راس بيدهم رسم  
زور لانهم الكذب والفجور وأولاد أزيات ببني مستارة محكوم عليهم  
في السالف وأولاد العواري بتازكلوت وأولاد الهرهالي بواد راس في  
مدشر الهري بيدهم رسم مزور وأولاد شاب بشفشاون من اهل  
الدعاوي الحادثة الكاذبة وأولاد شارية ببني سعيد وبتطوان كذلك  
وأولاد الطيب بالحرم العلمي حفظه الله وأولاد ابن يوسف بالحصن  
فان لهم دعوتان للعلم وغيره وأولاد الهباج بغمارة واخوانهم وأولاد  
ابن طلحة وأولاد حدوش بيدهم الزور والكذب والافتراء فان لهم  
دعوة حادثة ساقطة وأولاد بن شدوا واخوانهم أولاد بن عياد وأولاد  
بن خلاد كذلك وأولاد الروسي بجبل حبيب بيدهم رسم مزور وأولاد  
التجار وأولاد الشريف بمدشر اغبال بالاحماس كذلك وأولاد ابري  
بمدشر افلح وأولاد علي بن الحسن ببني مليح وأولاد اخضران ببني  
قاسم ببني رزين وكذلك أولاد امجراد بالمدشر المذكور وأولاد الحاج  
سعدون بيدهم رسم مزور وأولاد حمدوش ببني مليح وأولاد الوستيت  
بها أيضا وأولاد الحاج بمدشر الخلالة من بني جدير وأولاد ابو الرخا  
بغمارة وأولاد ابن عتب ببني زكار محكوم عليهم في السالف وأولاد  
بن حمدون بها ايضا كذلك وأولاد بن مالك بها ايضا كذلك وأولاد  
الغربي بها ايضا وبتطوان كذلك وأولاد الخالدي ببني ومراس فان  
دعواهم حادثة ايضا وهذا تقييد أهل الدعاوي الباطلة للعلم أولهم  
أولاد الرحموني بغيروزيم حوز شفشاون وأولاد ابن هردوز ببني يدر  
وأولاد بن الرعدي بجبل حبيب وأولاد الجناسلي بها ايضا وأولاد بن  
حسون ببني جنفن من الاحماس وأولاد ابي الخارق بالقصر وأولاد  
الهبطي ومن انضاف اليهم ببني ليث وغيرها وأولاد شاقور بمزال  
وأولاد دحمان بتاجزة وأولاد ايوب بتطوان ومحمد حداد المؤذن  
بتطوان ايضا وأولاد الشيخ بالسلام ايضا وأولاد المهدي بسريف ايضا

وأولاد الشلوشي بسريف ايضا وأولاد الفلاق بسماتة وأولاد الحراق  
بمدشر اكرسان وبدار الواد وبالقصر ومن انضاف اليهم وأولاد القرشي  
بينس حرشن وأولاد بن يونس القرمزي وأولاد الوزماري ومن  
انضاف اليهم بالساحل وغيره وأولاد عبد الواحد بيني يزيد وابي  
الشتاء الغبار الرهوني ومسعود بن يوسف بالحصن وأولاد أخريف  
ببني سلمان وأولاد الغلام بمريسة وأولاد بكار بيني رزين وأولاد  
محراش والمضاف اليهم من أولاد حميدو وأولاد مخوا وأولاد بو بكر  
بغمارة وأولاد الصواف بفاس حرسها الله وأولاد الغلام بها ايضا  
وأولاد غليم الله بها ايضا وشرفاء البليدة بها ايضا والشرف العسكري  
بها ايضا وأولاد الزبيري بمكناسة الزيتون حرسها الله وأولاد السيد  
محمد السوسي بها ايضا والسيد هاشم التازي بها ايضا والسيد ادريس  
الخراس بها ايضا والحرارفة بها ايضا فان لهم دعوتين احدهما لسيدي  
عيسى بن سلام احد أجداد مولاي عبد السلام والثانية لسيدي ابي  
العيش ابن قاسم بن ادريس وكلا الدعوتين داخضة واهية ساقطة  
لاطلاعنا على ما بأيديهم من الرسوم الواهية... انتهى.



## الباب الرابع عشر

وهو باب جامع لذكر عماله وولاة أمره من أمناء وحجاب ونظار، منهم القائد زيدان بن عبيد المالكي العامري التونسي الأصل الذي قتله أهل فاس غدرا ليلة الجمعة الثاني من جمادى الأولى عام ثلاثة وثمانين وألف، والقائد أحمد التلمساني المتولى لديه أمر مدينة فاس، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز المغراوي كان جعل له النيابة عنه بفاس المرينية وعلي بن عياد كان متوليا لديه رياسة فاس ثم عزل عنها أواخر ربيع النبوي عام ثمانية وثمانين وألف، وعبد الله بن حمدون الروسي ولاه عمالة فاس عام ثمانية وثمانين وألف وكانت وفاته بمكناس عام ثلاثة وثلاثين وألف، وولى على الاراثة أباه حمدون الروسي والغازي بوشقرة صاحب مراکش المتوفى في المحرم فاتح عام أربعة وثلاثين ومائة وألف، وقائد عسكره موسى بن يوسف المتوفى قتيلا في حزب جبل ساغرو مع اخوة المترجم الثلاثة الحران وهاشم واحمد وذلك عام تسعة وثمانين وألف والباشا علي بن عبد الله الريفي عامل تطوان بل والبلاد الريفية جميعها المتوفى عام خمسة وعشرين ومائة وألف وولد الباشا أحمد بن علي ولاه بعد وفاته والده المذكور وعلي أبو شقرة الودّي ومحمد بن عطية النسب والباشا عمر عليلش المراكشي الأصل موقد نار فتنه الخراطين كان ابو عليلش المذكور كاتباً مع الذهبي السعدي ومع أولاده من بعده وولده عمر هذا كان جاء لصاحب الترجمة بدفتر فيه أسماء العبيد الذين كانوا في عسكر الذهبي وأخبره أنه لازال جلهم بعينه ومن مات منهم لازال عقبه رهين الرقية وهم متفرقون في القبائل والقائد المهدي الليبريني المتوفى مطعوناً عام تسعة وثمانين وألف والقائد العياشي الزراري والقائد عمر بن حدو البطوي وقائد القصر وعامل الثغور ومراسي الايالة المغربية وهو الذي كان على يده فتح طنجة توفي مطعوناً عام اثنين وتسعين وألف، والحاج محمد تميم عامل تطوان قال صاحبنا العلامة الوزير ابو العباس احمد بن محمد الرهوني التطواني في كتابه (عمدة الراوين في تاريخ تطاوين) نقلا عن مؤرخ تطوان سكيرج وكان رجلا عاقلا قليل الكلام كثير الصمت كثير التأمل لا يجيب

من كلمه وكانت صنعة النجارة وكان عارفا بها ماهرا فيها عارفا بالتسطير وغيره من رقائق تلك الصنعة واليه يرجع في مهماتها الى أن قال وبقي القائد محمد تيم مولى سبعة أعوام حتى قتل بجامع القصبة في الركعة الاولى من صلاة الجمعة وهو ساجد ضربه الفضيل الصوردو بسبولة بين كتفيه حتى خرجت من صدره ولزقت بالارض وربطوا رجله بحبل وصاروا يجرونه ليعلقوه في توتة هـ، والمنصور بن الوافي عامل قصبة مسون والقائد احمد بن حدو الريفى، والباشا عبد الملك الخطيب المتوفى قتيلا بسجن فاس الجديد عام ثمانية ومائة وألف وحمدون الروسي وحم قصارة، والزيتوني المتوفى قتيلا عام ثمانية وتسعين وألف وابن خربوش القائد مبارك الحفصي وابو العباس احمد بن علي اليازغي عامل الجبال، وابن الاشقر عامل جبل زرهون وعلي بن يشو اليازغي هاكذا وقفت على نسبته في عقد اشهاد عليه بتاريخ أواسط جمادى الثانية عام سبعة بموحدة وعشرين ومائة وألف، وفي الدر المنتخب انه زموري قبلي وهو والله اعلم وهم والحق ما في عقد الاشهاد عليه اذ هو ومعاصروه اعرف بنسبه واقعد، وقد كان ابن يشو هذا قائد أهل الديوان وعامله على البرابر ورئيس عماله والحاج محمد بن ابراهيم معينو السلوي ولاه على مرسى سلا والرباط واسفي وسائر الخدمة البرية والبحرية وقصر النظر عليه فيما أسند اليه ولم يجعل بينه وبينه واسطة في كل ما يرجع لمأموريته ولشدة اعتناؤه به واجلاله له أن أناب عنه ابن عمه الحاج محمد بن علي معينو والحاج عامر حركات لعدم استغنائه عنه في بساطه الملوكي، وقد وقفت على ظهير توليته واسناد النظر اليه والتفويض له فيما يرجع لما قلده من الوظائف الهامة التفويض التام ورسم اشهاد على المترجم بما ذكر عنه، ودونك نصوص ذلك :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أثيرا عن أمر عبد الله المتوكل على الله المفوض بجميع أموره الى مولاه أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين الشريف الحسيني وبداخل الطابع الشريف اسماعيل بن الشريف الحسيني أيده الله ونصره وبدائره انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

أهل البيت ويطهر كم تطهيرا أيد الله بعزير نصره أوامره وظفر جنوده  
وعساكره وخلد مفاخره ومآثره أمين استقر بعون الله هذا الظهير  
المبارك المحفوف بالخير المتدارك بيد حامله خدينا ومحل ودنا الوجيه  
الأرضى الأثير الاحظى محبنا وربى نعمنا السيد الحاج محمد بن السيد  
الحاج ابراهيم معينو السلوي يتعرف منه اننا لما أحببناه وأثرناه وليناه  
أمر المرسى المباركة المحفوفة بحفظ الله مرسى سلا حرسها الله واسندنا  
إليه النظر في أحكامها وتصرفاتها وأعمالها في جميع أحوالها مفوضا اليه  
النظر في أحكام التجار والكلام معهم وقبض الداخلي والخارجي  
وسائر المنافع والمرافق على ما جرت به العادة في ذلك دون معارض  
له ولا منازع وكذلك أسندنا اليه النظر في الفلائك التي يعبر بها بين  
العدوتين بجميع منافعها وخراجها تولية تامة مطلقة عامة والله تعالى  
يرزقه فيها الاعانة والتيسير ويرزقه من خزائنه الواسعة بمنه أمين وحيث  
كان خدينا المذكور ملازما لبطانته الشريفة وعاكفا على الاستظلال  
بظله الوريث اذنا أن يستنوب ولد عمه السيد الحاج محمد بن علي  
معينوا والحاج عامر حركات فينوبان عنه بالمرسى المحروسة ومباشرة  
سائر منافعها ويقومان مقامه في جميع الأحوال وعليهما في ذلك كله  
بتقوى الله العظيم وأداء الأمانة وتحري الصدق في القول والاستقامة  
في الفعل سالكين في خطتيهما سبيل أمناء التجار وثقة المسلمين واقفين  
عند أمر خدينا المذكور والله يعينهما بمنه أمين والسلام وكتب في  
الخامس من ربيع الثاني سنة ست وعشرين ومائة وألف. وهذا الظهير  
مزخرف ومجدول الاطراف بالخطوط الذهبية سعة كل خط نحو نصف  
سنتيم وطابعه مستطيل كتابته بالذهب في غاية الجودة والاتقان ونص  
الظهير الثاني وهو كالذي قبله في الزخرفة بسم الله الرحمن الرحيم  
وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
تسليما وبداخل الطابع الشريف اسماعيل بن الشريف الحسن بن أبيه الله  
ونصره عن الأمر العلي الامامي المؤيدي المنصوري الاسماعيلي الهاشمي  
الفاطمي أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين الشريف الحسن بن  
أيد الله أمره وأعز بحوله وطوله نصره وأطلع في سماء المعالي شمس  
النيرة وبدره أمين يا رب العالمين يستقر هذا الظهير الكريم والخطاب

الجسيم والأمر المحتم الصميم بيد حامله المتمسك بالله تعالى ثم به خديمنا  
الأنصح ربي نعمنا الأفلاح الحاج محمد بن ابراهيم معينون يتعرف من  
يقف عليه وينتهي اليه من الخدام والوصفان ومن ولاة أوامرنا العلية  
بالله انا لما اخترناه ظاهرا وباطنا وسرا وجهرا فتحققنا صدقه وأمانته  
ومحبته الطبيعية لجانبنا العلي بالله مكانه المؤسسة على سبيل الحق قواعده  
وأركانه وأنسنا حسن سيرته معنا ونصيحته الظاهرة لخدمة دارنا العلية  
بالله ووقوفه (محو بالاصل) وقربناه وأمناه الامان التام الشامل المطلق  
العام هو وأولاده وأهله وأقاربه المحسوبون عليه والمتنسبون إليه في نفسه  
وماله وسائر أحواله واحترمناه أي احترام (محو بالاصل) في جميع ما  
يتكلم به في بساطنا العلي بالله من أمر الخاص والعام وبسبب أمانته  
وحزمه وضبطه ومحافظته على عرضه أسندنا اليه النظر وفوضنا اليه  
الأمر فيما بيده من التقويم على المرستين والعدوتين سلا ورباط الفتح  
أمنهما الله ومرسى أسفي حاطها الله كما أمناه على سائر الخدمة البرية  
والبحرية أيا كانت وكيف تعينت وجعلنا كلامه في جميع ذلك بيننا  
وبينه منه اليها ومنا اليه بحيث لا يدخل بيننا وبينه أحد وكلامه معنا  
بغير واسطة من أهل البساط والخدام كائنا من كان على الاستمرار  
والدوام وجعلنا له بعد أن يبلغ لبيت المال عمره الله ما أفاء الله عليه  
من محصل ما بيده من المستفاد في المرستين المذكورتين وغيرهما مما  
أسندناه اليه واقتصرنا في شأنه عليه أن يأخذ أجرته ويصرفها في  
مصلحه ويأكلها حلالا طيبا مباركا له فيها إذنا تاما مطلقا عاما أشهدنا  
على أنفسنا الله تعالى في ذلك وجميع من يطالع ظهيرنا هذا من القريب  
والبعيد والقضاة والخاص والعام والله تعالى يصل توفيقه ويجعل الحق  
سبيله وطريقه وحسب الواقف عليه أن يعمل بمقتضاه ولا يتعدى ما  
أبرمه الأمر الشريف وأمضاه في العشرين من جمادى الاولى عام ثمانية  
وعشرين ومائة وألف.

ونص الرسم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الاولين  
والآخرين سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين اشهد  
على نفسه الكريمة الطاهرة المطهرة سيدنا أمير المؤمنين وناصر الدين  
المجاهد في سبيل رب العالمين مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف الغني

بحسبه ونسبه عن التعريف انه آمن خديمه وربي نعمه الحاج محمد ابن ابراهيم معنيو على واجب بيت مال المسلمين عمره الله المتحصل من جميع ما هو تحت يده والى نظره من مستفاد المرستين مرسى سلا ومرسى آسفي عمرهما الله وحاطهما من جليل الأشياء وحقيرها قليلها وكثيرها كما آمنه أيده الله على سائر ما كان يتصرف فيه من أنواع الخدمة أيا كانت برية أو بحرية على أن يدفع خديمه المذكور في يده الكريمة جميع ما يتحصل وبقيته الله عليه من الامور بغير واسطة من قريب أو بعيد وان لا يد لأحد عليه كائنا من كان فكلامه وحسابه في سائر تصرفاته كلها ومعاملته بأسرها مع مولانا المنصور بالله كما اشهد على نفسه الكريمة ايضا ان خديمه المذكور اذا دفع واجب بيت المال على سبيل الأمانة والكمال واختص هو لنفسه بكرائه الواجب له بمقتضى الحق وسبيله فليأخذه مباركا له فيه بطيب نفس مولانا الامام اذ هو أحد العمال في قبض حقه وواجبه الحقيقي في المال وكل ما أخذ على هذه الصورة وعلى هذا الوصف فليأكله بالصحة والعافية واليمن والبركة فهذا ما وقع عليه الاشهاد والاتفاق بمحضر خصوص الخدام لمقام مولانا الامام واشهدهم على نفسه الكريمة شهادة لا يرجع عنها وحررض خديمه الحاج محمد بن ابراهيم معنيو المذكور ان يتحافظ على جميع ما أسنده اليه من الأمور والله يصل بمنه توفيقه ويجعل المحافظة على الامانة سبيله وطريقه ومن بدل أو غير قالله حسيبه وسائله وفي العشرين من جمادى الاولى عام ثمانية وعشرين ومائة وألف وبعده وضع العدلان شكليهما أحد الشاهدين يحيى الحكمي هـ.

ووقفت ايضا على ظهوره أصدره المترجم لخديمه الحاج محمد بن علي المذكور آنفا في شأن الاحتفاظ بغنيمة غنمها قرصان سلا ودونك لفظه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما خديمنا الارضى الحاج محمد بن علي معنيو سلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فقد كلمنا خديمنا الانصح ابن عمك الحاج محمد بن ابراهيم معنيو وقلنا له اياك تزبلح (1) في هذه

(1) يعني تترأخى

الغنيمة كما ازبلحت في سفينة السكار واتكلت على غيرك حتى لم يكن منها شيء حتى الآن قم تمشي انت بنفسك اليها وتقف على وسقها وحتى تنزل في البر ما يوجد فيها قليل أو كثير فقال لنا يا سيدي هنالك من هو ثقة أكثر مني فقلت له من هو فقال ولد خديك المرحوم بكرم الله الحاج علي معينو عمه فقلت له لعله رجل غافل وقلت له ابعث ولدك محمد يقف لذلك فقال لي ياسيدي ما عندي أحد أصدق من خديك الحاج محمد بن علي معينو ولأنجب أحدا يتأمر عليه بوجودك وهو رجل ثقة واقف على ساق الجد والاجتهاد ولا تأخذه غفلة في أمر من الأمور سيما متاع بيت المال عمره الله فالآن كن عند الظن بك واحض رقيتك<sup>(1)</sup> ورقبة ابن عمك فإن ولد عمك كثيرا ما اثني عليك وغيره فإنه ثفاك أكثر من نفسه فاعمل بما قاله فيك وإياك يضيع شيء ولو قلامة ظفر فهذه خدمتك ومزيتك عندنا والله يعينك، وإياك يشمت فيك البحرية والرياس وغير ذلك هاه هاه هاه، انت مامون واعمل بمقتضى ذلك واعلم ابن عمك بالشاذة والفاذة ولا تتكل على أحد باشر أمورك بنفسك حتى يبلغ ذلك على حسن المراد وكما ينبغي ونعطي للرياس والبحرية كل ذي حق حقه وحتى تلك الجائزة اجعلها تحت يدك مأمونة بصدد دارنا العالية بالله فأياك يضيع منها ولو رشقة واحدة حتى تأتي لحضرتنا العلية بالله والسلام وكتب في سادس وعشرين من رمضان المعظم عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف هـ. من أصله.

وتقدم أن من جملة عماله عبد الله بن حمدون الروسي وقد كان لديه بالمكانة التي لا تلحق، رأيت في كناشة أبي عيسى المهدي ابن سودة قاضي الحضرة المكناسية العلامة الثبت ومن خطه نقلت أن المولى اسماعيل كتب الى المذكور بما محصله إنا جعلناك لفتح العرائش لأنه ليس عندنا في اياتنا من هو أنصح منك لنا، وقد خاب ظننا فيك ولسنا أفضل من تلك الدولة ؟ وأبي فراس وابن حمدان الذين وجهوا للفتوحات ولا حول ولا قوة الا بالله وكانت كتابة ذلك في ثالث عشر

(1) تغيير دارج يعني ردّ بالك...

قعدة عام عشرة ومائة وألف الى غير هؤلاء ممن لأستطيع استقصاءهم، منهم القائد العربي الغشام وهو الذي أحدث الدكاكين العشر المتصل بعضها ببعض بأعلا السقاية الكبرى التي هي من مرافق السبل العامة بأعلا باب ضريح الولي الصالح أبي زيد عبد الرحمن القرشي خارج باب بريمة من حضرة مكناسة المولوية وجعل النصف من تلك الحوانيت للجانب العلي السلطاني حيث إن الأرض التي وقع البناء فيها ملك له والنصف الآخر للبابي الغشام المذكور ثم إن السلطان حبس النصف الذي صار له على مسجد الرياض العنبري وأقر الثاني على ملك النصف الآخر. ومن عماله وقائد الثغور والاسطول عبد الله بن عائشة الاندلسي الرباطي الولادة والوفاة كان قائد الرباط والاسطول وسفير للمترجم وفي تاريخ سينبال الفرنسي ظهير ولايته شؤون البحر، ومنهم القائد محمد أحدى قائد سلا في عهده له ذكر في الرسوم والحوالة وبعض الدور بسلا تعرف باسمه. ومنهم القائد أبو يعزى بن الحاج محمد بن ابراهيم معنينو كان واليا على سلا أيامه ومنهم عبد العزيز فنيش أبو عبد الحق الذي كان في أيام المولى عبد الله وولده سيدي محمد كما بظهير إسماعيلي أوصى فيه المولى اسماعيل بأبناء عمه العلويين الذين نقلهم من الصحراء من آل مولاي هاشم الى سلا وهم مولاي عمر وفلان وفلان وأمر بالاعتناء بهم والرعاية لهم. ومنهم القائد الحاج أحمد بن حجي مَرِين أَخو القاضي السيد محمد بن حجي مَرِين كان عاملا على الرباط ومنهم القائد محمد الهرم بهذا يعرف في الرسوم وبعض التواريخ ومنهم الباشا عبد الكريم بن منصور التكني عامل مراكش وبلاد السوس وقد اشتملت رحلة الوافر على اخباره وحركاته في تلك الجهات والجبال وفيها ذكر قواد آخرين. وذكر الجريري في شرح الشمقمقية من اصحاب شرطة مولاي اسماعيل الباشا غازي وفتيح وعبد الله بن حميدة ومن أصحاب حروبه الشرقي ابن هداج الى ان قتل في وقعة غيلان ثم الباشا موسى الجراري الى أن قتل بمراكش في الحصار الثاني ثم موسى المانوكي ثم محمد الكوش الى ان توفي في حرب البربر ثم منصور الرامي الى ان توفي في وقعة القرية.

### أمنائه

منهم الحاج على بركاش كان أمير ماليته بالرباط وقد كلفه بجيابة املاك بعض أعيان اهل سلا الذين استغرقت ذمتهم بجباب الخزن وبيعها لمن يرى جدير به. وذكر الجريري في شرح الشمقمقية من أمناء المولى اسماعيل، الهواري والباشا محمد بن الاشقر وابن القاضي وغيرهم وصاحب بيت ماله محمد الخطيب الى أن توفي مملوكه ابا مرجان الصغير وعنبر وابا بلخير وغيرهم من الموالى. وعلى مئون داره العلية جماعة منهم الروسي وعلي بريس وأحمد بن علي اليازغي والقائد علي ويس وعبد الله الهواري...

### حجابه

من جملتهم مملوكه الخطي مرجان الكبير وعزز له الحجابة بالأمانة على الخزان الملوكية وبيوت الأموال لما يعلمه فيه من الخزم والضبط والتيقظ والنباهة والصدق والأمانة والعربي الغشام المذكور أنفا حسبا وقفت على التصريح بحجابه لصاحب الترجمة في بعض العقود المقطوع بصحتها ومنهم مملوكه علال بن محمد بن مامي حسبا افصح ظهير اسماعيلي لفظه من فرعه «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وصحبه وسلم تسليما. عن أمر عبد الله المتوكل على الله المجاهد في سبيل رب العالمين الشريف الحسيني اسماعيل بن الشريف الحسيني ايده الله ونصره انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ايد الله أوامره وخلد في صفحات الدهر مفاخره أمين. يستقر هذا الظهير الكريم الملحوظ بالاجلال والتعظيم، بيد مملوكنا وربي نعمتنا علال بن حمد بن مامي يتعرف منه ان له في دارنا العالية بالله القدم الراسخ في الخدمة التي توجب له والبنية المراعاة والحرمة، وبسبب قربه وذكائه ولبه. صيرناه حاجبا بالباب، ولازما لشريف الاعتبار والله تعالى يحمل عليه رتبته ويبقي في الديوان السعيد مزيته والاسلام. وكتب في الرابع من ذي القعدة الحرام عام ثمانية ومائة وألف.

ومنهم القائد عبد الملك المهدي وصفه بالحجابة الاسماعيلية صاحب



رحلة الوافر عند ذكره للقبض على بودربالة وذكر الجريري في شرح الشمقمقية من حجاب مولاى أبا الخير وهو أعظمهم وعنبر مولاى أيضا ومرجان الصغير وبا علال. استطراد قد كان للنبي صلى الله عليه وسلم حجاب منهم أبو أنيسة مولاى كما قاله ابن عبد ربه في العقد الفريد ولما تكلم في صبح الاعشى على الحجابة قال كان موضوعها عند الخلفاء الراشدين حفظ باب الخليفة والاستيذان للدخول عليه لا التعدي في الحكم في المظالم وذكر القضاعي في تاريخ الخلائق لم تنزل تتخذ الحجاب من لدن الصديق فمن بعده فسمى هو وغيره شديدا وسريفا مولى أبي بكر وبرفا حاجب عمر بن الخطاب وحمدان مولى عثمان وحجبه أيضا نائل مولاى وصاحب علي كرم الله وجهه قنبر وفيه قال :

لما رأيت الأمر أمرا منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا  
وكان قبله بشر مولاى أيضا، وفي فتح الباري وأما اتخاذ الحاجب فقد ثبت في قصة عمر في منازعة العباس وعلي انه كان له حاجب يقال يرفا وقد كان للحجابة شأن عظيم في دولة بني أمية أفردوا الحاجب للتردد بينهم وبين الوزراء فمن دونهم قال ابن خلدون : ارتفع عنهم لمباشرة السلطان في كل وقت ثم قال ولم يزل الشأن هذا الى آخر دولتهم فارتفعت خطة الحاجب ومرتبته على سائر الرتب حتى صار ملوك الطوائف ينتحلون لقبها فأكثرهم يومئذ يسمى الحاجب هـ. الغرض وأول من أسندت إليه ولاية بيوت الأموال أبو عبيدة بن الجراح ولاه أبو بكر الصديق رضي الله عنهما.

### نظاره

ومن نظار أحبابه السيد محمد بن محمد الكاتب القيسي ذو المآثر الخالدة الثالثة وبشوت صدقه وأمانته وحزمه وضبطه لدى مخدمه المترجم أضاف له مع النظارة العامة الأمانة الكاملة على داره المصونة وبناءاته السلطانية على اختلاف أنواعها وأجناسها ويدل لعموم نظارته بسائر الايالة المغربية والأمانة الكاملة ماوقفت عليه في عدة عقود

محكمة الثبوت في الدفاتر الحبسية وغيرها حتى انه كان يولي ويعزل  
ويحبس ماشاء على ماشاء من المساجد من غير توقف ولا احتياج لاذن  
وهذه درجة لم يلحقها وزير العدلية في العصر الحاضر ومن تلك عقد  
مسجل على قاضي وقته دونك نصه حرفيا : باسم الله الرحمن الرحيم  
صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الحمد لله رب  
العالمين وبه في كل أمر نستعين وهو الموفق المعين الذي جعل الخلافة  
سراجا لا يطفى مصباحه وضياء تبلج من الفجر الصادق صباحه  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذي المعجزة الباهرة أنوارها  
والشفاعة العظمى المنسدة على الأنام في الموقف أستارها صلاة يتوالى  
تكرارها وتلوح على الأكوار أنوارها والرضى عمن له من الآل  
والقربة والاصحاب نجوم الملة وأقمارها وبعد فلما أنهى إلى مولانا  
إمام الأئمة وسلطان سلاطين الأمة ذي المناقب الملوكية الخالدة والمآثر  
الناطقة الشاهدة الملك الهمام ناصر ملة مولانا محمد عليه الصلاة  
والسلام ذي الشرف الباذخ والمجد الأصيل ابي الفتوحات والنصر  
مولانا اسماعيل أبقاه الله رحمة لعباده وظلا وريفا لجملة أقطار بلاده  
وأعلا نصره وقدره وأطلع في سماء المعالي بדרه شأن ما استخرجته  
عزيمة ناظر أوقاف إيالته الشريفة ومملكته الباهرة المنيفة وهو الفقيه  
النبية الأمين الوجيه أبو عبد الله السيد محمد بن محمد الكاتب القيسي  
من متعدد الأراضي الكائنة ببلاد الحياينة المتصل جل بعضها ببعض  
التي تعين حدودها التي تذكر في تحديدها وهي جميع الأراضي التي  
الخ ؟ وتلك الأراضي المذكورة والمحدودة مما كان وقفا على مساجد  
مداشر قد خربت جميعها واندثرت وانمحت رسومها في متقدام أيام  
التهاجر فلم يبق لها عين ولا أثر وقد ثبت جميع ذلك وان حدودها  
هو ما ذكر في تحديدها عند من باشر من القضاة حكمها واشرب  
بعد التروي علمها بشهادة من وقف عند تعيينها لتحديدها على العين  
الذي هو أوجب لليقين وانفى للريب ممن يعتد بشهادته ويسمع في  
ذلك لمقاتله وهو المكرم ابراهيم القباط والمكرم أحمد بن ابراهيم الفلاح  
فيها أرض الوصفان مما ذكر محدود من الاراضي والمكرم عبد الرحمن  
الفلوسي والمكرم عبد القادر حججاج في الاراضي المستثناة وكل ما ذكر

خرب مما لا ترجى له إعادة ولا بقي في تلك الأماكن من له في اعتباره قصد ولا ارادة وانما أيدي العداء لاتزال الى الاراضي المذكورة ممتدة والرغبة في انتهاب مجاوريتها لها مشتدة وحيث أنهى ذلك الى الجنب المنصور أكرم الله عبادته ببقائه واجمله من توفيقه على (1) أمر حفظه الله ان يرد ذلك الى نظر

الشرع المطاع وان يوتي المستفرغ والقدر المستطاع فاقتضى نظر قاضي حضرته العلية الامام علم الاعلام الدراكة الفهامة القدوة العلامة الحجة قاضي الجماعة وهو محمد بن ابي مدين بن حسين السوسي أعزه الله تعالى وحرسها ان يضاف ذلك كله بما له من كافة الحقوق لأوقاف مسجده الشريف الجامع الذي هو لأشتات المحاسن الرفيعة وأصناف المآثر البديعة جامع وهو المعروف بجامع الخضراء فان مئنته كبيرة ولوازمه ومرتبات القائمين به كثيرة فاضافه له لكونه بذلك الغرض أحق وأولى والله سبحانه يديم اتحاف مولانا بنعم الآخرة والأولى وهو سبحانه المسئول في تقبل جميع أعماله وبلوغ جملة أمانيه الشريفة وآماله آمين شهد على من ذكر دامت كرامته بما فيه عنه وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر في أوائل رمضان المعظم المبارك عام ثمانية عشر ومائة وألف مسعود بن عبود وفقه الله ومحمد وفقه الله هـ.

ومن وثيقة أخرى مانص الغرض منها أمين الدار العلية بالله وناظر سائر أحباس الايالة الشريفة ابو عبد الله السيد محمد بن محمد الكاتب الاندلسي القيسي تاريخها عام خمسة عشر ومائة وألف ومن نظار حضرته الشريفة أيضا الشريف الاصيل أبو الحسن علي بن ابي القاسم المنوني الحسني ولاه نظارة أوقاف الولي الصالح ابي الاسعاد عمر بن عوادة الولي الشهير وذلك في مهل قعدة الحرام عام واحد وعشرين ومائة وألف حسبما وقفت على ذلك في ظهير تقيده الولاية المذكورة، ودونك نصه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ثم الطابع السلطاني بداخله اسماعيل بن

(1) يلاحظ فراغ في الأصل

الشريف الله وليه ومولاه، كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره بيد حامله الشريف الأجل الخير الأفضل السيد علي بن أبي القاسم المنوني يتعرف منه بحول الله وقوته أننا أسندنا إليه النظر والتصرف في احباس الولي الصالح المتبرك به سيدي عمر بن عوادة نفعا الله به وأذنا له في قبضها واخراجها عند من كانت وقبل من تعينت وحيازة ما يحاز منها ومنعها من كل أحد كائنا من كان بحيث لا يتصدى احد في الاحباس المذكورة ولا نظر لاحد في مصالح الروضة المدفون بها السيد عمر المذكور الا الشريف المذكور وكلنا جميع ذلك اليه والى نظره كيف يرى وعلى اي حال ظهرت له من المصالح التي يعود نفعها على الحبس وعلى الروضة المذكورة مثل الامام والمؤذن وغير ذلك مما فيه مصلحة دينية أو أخروية دنيوية دون مزاحم له في ذلك ولا منازع ولا معارض ولا مدافع وحسب الواقف عليه العمل به والسلام وكتب مهل القعدة الحرام عام احدى وعشرين ومائة وألف، وعملنا له أن يقبض جميع ما يهدى للروضة المذكورة ويوجد في الربيعة التي عند راسه ويأخذه هو لخاصة نفسه إعانة له على القيام بما ذكر ولأن تبقى الاحباس مجموعة موفرة دون ان يأخذ منها لنفسه شيئا والسلام في تاريخه صح به، ومن نظاره أبو العباس أحمد بن محمد السلوي ولي النظر على روضة سيدي الحاج أحمد بن عاشر وكانت وفاته عام 1095 على ما في التقاط الدرر. ومنهم أحمد بن عبد الواحد صندلة ولاه النظر في أوقاف أبي العباس ابن خضراء حسبا بظهير مؤرخ بحجة عام 1222 نقدم نصه في الباب الرابع. وعبد الوهاب بن الناظر عبد العزيز حجاج ناظر مسجد الرياض العنبري. ومنهم السيد عبد الوهاب بن محمد حجاج والسيد محمد بن العربي بن مومو البراحي، والقاضي بُردلة وغيرهم ممن لا يعد كثرة.

استطرد اعلم أن الوقف أي وقف الاراضي العقار من خصائص هذه الامة المحمدية كما أشار اليه الامام الشافعي ونقله في الفتح وأقره قال ولا نعرف أن ذلك وقع في الجاهلية وأول وقف أي حبس وقع في الاسلام حبس سيدنا عمر الارض التي أصاب بخير وروى عمر بن شبة عن عمرو بن سعيد بن معاذ قال سألتنا عن أول حبس في الاسلام

فقال المهاجرون صدقة عمر وقال الانصار صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مغازي الواقدي أن أول صدقة موقوفة كانت في الاسلام أراضى مخيرق بالمعجمة مصغر التي أوصى بها الى النبي صلى الله عليه وسلم هـ. وأول من نظر في الاوقاف سيدنا عمر بن الخطاب ومولاتنا حفصة أم المؤمنين حيث عين النظر اليها سيدنا عمر عند وصيته حسبما بين ذلك عمر بن شبة عن ابي غسان المدني قال كما في الفتح هذه نسخة صدقة عمر اخذتها من كتابه الذي عند آل عمر فنسختها حرفا حرفا هذا ما كتب عبد الله عمر أمير المؤمنين في ثمغ انه الى حفصة ما عاشت تنفق منه ثمره حيث أراها الله فان توفيت فألى ذوي الرأي من أهلها هـ. وقد علم ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل سيدنا بلالا على نفقاته قال في شرح المواهب نقلا عن الشامية كان يعني بلالا يلى أمر النفقة على العيال ومعه حاصل ما يكون من المال هـ. وكان ابو رافع واختلف في اسمه على احد عشر قولاً المشهور منها اسلم على ثقله صلى الله عليه وسلم أي أمتعته، وان وظيف النظر في الأحباس من أجل الوظائف الدينية ذات البال التي ينبغي الاهتمام بشأنها والتنويه بقدرها وقد كان الليث بن سعد رحمه الله اشترى أراضى من بيت المال في نواح من البلدان وحبسها على وجوه البر فتابعه الناس واسترسلوا في ذلك الى أن كانت وزارة الصاحب بهاء الدين بن حنا في سلطنة الظاهر يبرس البلد قداري فافرد للجوامع والمساجد والزوايا ونحو ذلك رزقا وقصر تحدث ناظر الاحباس ومباشره عليها وأفردت الاوقاف بناظر ومباشرين، وقد كان لا يرشح لهذا الوظيف السامي المقدار غير الموثوق بدينه وأمانته وعدله المتيقن تيقظه واقتداره وضبطه وحزمه من الأئمة الاعلام وعليه القوم المشهورين بمثانة الدين ولم يكن لأحد منهم الاستبداد بشيء وان كان من أهل النظر العام والنفوذ التام بل لا بد من الرجوع لقضاة العدل والخضوع أمام القوانين الشرعية أما اليوم فما آل اليه أمرها موكول تفصيله لما يشاهده القاري.

### محتسبوه

منهم بفاس الفقيه العدل أبو فارس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفلاحي  
المتوفى في الثامن عشر من جمادى الأولى عام ستة وتسعين وألف كما  
في التقاط الدرر.

## الباب الخامس عشر في سفرائه الى الدول الاروية وغيرها

فمن أشهرهم عبد الله بن عائشة الاندلسي الأصل الرباطي الدار والاقبار السلوي الولاية كان المترجم يحليه في مكاتبيه لاروبا بأكبر الرؤساء وبالقبطان العام وبحارس البحرية وكذلك له في الكتب الاروية من الذكر الجميل والثناء العاطر ما تدفق في غير ما ديوان لهم وعلو قدره سياسة وضبطا وحزما ونصيحة وأمانة وتمكنه من المترجم هما اللذان نبها العيون النائمة من دول اوربا بالسهر الدائم على الظفر به الى ان أسره مركب حربي إنجليزي ثلاث سنوات الى ان سرحه مجانا بعض ملوكهم تقريبا لصاحب الترجمة واعترافا بسابق جميله ثم بعد ذلك وجهه المترجم سفير تهنة لمن تجدد ملكه من انكلترا فكان في ذلك اعطاء القوس باربها ثم بعد ذلك تعرض له مركب بحري حربي فرنساوي وأطلق عليه قنابله فسلمه الله منها ثم في الحادي عشر من نونبر سنة ثمان وتسعين وستائة وألف موافق اليوم السابع عشر من جمادى الثانية عام احد عشر ومائة وألف أرسله المترجم سفيرا للوزير الرابع عشر فاستلفتت سفارته من تلك المملكة الأنظار وملكت منها الصحف بحسن التذكار وتعجبوا من ذكائه ونبله حتى ذكر المؤرخان هردي واريس (Hardi et Aris) في نقطهما التاريخية المطبوعة بباريز سنة 1921 ان بعض الرؤساء سأل المترجم في محفل عام عن السر في تعدد المسلم للزوجات دون الاوربي فأجاب ان اللطف الذي يجده الاوربي في واحدة لا يجده المسلم الا في التعدد فتعجب من لطف جوابه وما ذاك في الحقيقة الا هوى صادف المقصد، وكان ركوب هذا السفير في سفارته هذه من مرسى بريسط (BRESE) الفرنسية بقصد الرجوع الى المغرب في رابع وعشري ماي سنة 1699 موافق حجة من العام وقد كانت وفاة هذا السفير الراسخ القدم الطائر الصيت عام أربعة وعشرين ومائة وألف، ومن متعلقات سفارة ابن عائشة هذا ما تناقلته دواوين نقاد مؤرخي اوروبا من أنه

لما رجع لمخدومه المترجم وصف له جمال الفتاة دو كنتي (Conti) وانه خطبها من والدها عظيم فرنسا اذ ذاك لويز الرابع عشر بواسطة السفير المذكور وأن والد الفتاة لم يجب الخطبة لأمر منها عدم ملائمة طبعها لطبعه العربي، ومنها ما له من تعدد الأزواج حتى بالغ بعضهم وقال ان أزواجه تزيد على الألفين ومنها شدته وقساوته قالوا حتى انه قتل امرأة من نسائه لقطعها ثمرة من ثمار أشجار بساينيه الى غير هذا مما هو بعيد على الحقيقة وكل كامل العقل يبعده بل يفنده وأقول هذه الاحدوثة تستغرب وقوعها الافكار السليمة بل تستحيلها لأمر منها ان مهارة هذا السفير في السياسة وكال معرفته بحال مخدومه وما تنوق اليه نفسه الأبية من المقاصد السامية التي أوجبت ترشيحه على كثير ممن هو أعلم منه وأعرف مجدا وشرفا تحاشيه من حمل هذه الطرفة لأمره والحال انه ما رشحه لهذه المأمورية ذات البال دون غيره الا لما يعلمه من ذكائه ونبله وحذقه ونباهته وساسات أوربا أنفسهم مقرون بما له من رقي الافكار ودقة النظر ذلك الأمر الذي اضطرها الى بذل جهدها باقتناصه، ومنها ان من عرف أحوال العرب عموما وحال المترجم خصوصا وما جبل عليه كسلفه من شدة الغيرة وكثافة الحجاب الذي ميز الله به الامة العربية على باقي الأمم يستوي في المحافظة على ذلك الشريف والمشروف لم يبق له أدنى ريب في أنه لا يمكن لهذا السفير الاقدام على التفوه لمخدومه وهو من هو في الغيرة وعلو الهمة بجمال فتاة راقية في عينه واخذت بمجامع له مع تيقنه بأن مخدومه لا يستغفره وصفه اياها له ولو أعطي فصاحة سحبان وهذا أمر بديهي حتى عند الاروبيين فقد صرح غير واحد من نقادهم بأن المترجم وان كان كامل الذكورية ولوعا بالنساء لم يكن في صف الذين استعبدتهم حبه واستولى على فكرته بل كان يقتصر على ما تدعو اليه الشهوة الانسانية على مقتضى القوانين الشرعية وان كثرة نسائه وسراريه المملوكات الملك المعترف في نظر الشرع الاسلامي لم تشغله عن تدبير شؤون مملكته والنظر في مصالحها العامة ومواصلة السعي وراء تسكين روعاتها وجلب الراحة اليها دائم العمل بنشاط وثبات جاش لا يعرف كسلا ولا يركن لتوان ومن يتقن هذا الامر وصرح





صورة للاميرة ماري آن دوكتني (1666 — 1739).

به (بيدجات مكان)<sup>(1)</sup> فيما علقه على ما كتبه (سان أولون) وغيره ممن اتصف بالانصاف من حذاق مؤرخي الاوروبيين وهيات ان تترك همة كهذه موضعا للعشق والغرام تحمل صاحبها على السعي في جلب فتاة لم يرها من أقطار شاسعة مباينة له في الدين والجنس والاداب مع احتواء قصره على سيدات نساء العرب الرائقات الحسن والجمال وعدم خلوه من مسببات العجم ان هذا لبعيد وأبعد منه انه يرغب في خطبة بنت أعظم ملك لأوروبا اذ ذاك وهو لويز الرابع عشر<sup>(2)</sup> وما أدراك ما لويز ويقتصر في الخطبة على وساطة ابن عائشة على الصورة الآتي ذكرها من غير ان يعززها برسالة رسمية ودادية الى الملك رجاء قضاء وطره مع ما علم من احتفال المترجم بتنميق انشاء الرسائل وتطريزها وزخرفتها بالذهب لمطلق رجال رعيته فضلا عن ملك طائر الصيت مثل المخطوب منه ثم بعد هذا يتهاون ابن عائشة ويقتصر على بعث رسالة لم يتول هو ولا كاتبه الرسمي كتابتها هذه صورتها : وبعد أمرني مولانا السلطان على انه إن كان جواب ملك فرنسا موافقا لما تضمنه كتابنا هذا فاتجهز للسفر على أي مركب من المراكب الحربية الفرنسية ترد على مرسى سلا أو غيره لأتوجه الى حضرة سمو ذلك الملك الفخيم واعرض على جنابه العالي المعاهدة التي يرغب سيدنا عقدها معه بمزيد الاشتياق والفرح وأن أحقق لديه بكل التأكيد بأنه يفتخر سيدنا بمصاهرة أعز الملوك وأجلهم وأن يبيح له الدخول في جميع مراسي الايالة الشريفة وسائر مدنها وأقطارها وكذلك لكافة رعيته وعليه أشهد أن القبطان عبد الله بن عائشة هو الذي أملى علي هذا الكتاب باللغة الاسبانية، ثم ألزمني بترجمتها الى اللغة الفرنسية ولاجله وضع فيه خاتمه والسلام دجان ماني دولا كلوزري<sup>(3)</sup> النازل بمدينة سلا في مقابلة تجارة المسيو جوردان وكتبه في 14 نونبر سنة 1699 موافق 27 جمادى 1 عام 1111 هذه ترجمة رئيسها حينه بالرباط الشيخ اسماعيل حامدي لها فلينظر صورة هذه الرسالة التي

(1) القصد الى Buggett Meakin

(2) انظر التاريخ الدبلوماسي : الدكتور التازي. المجلد التاسع، الصفحة 85-86.

(3) القصد الى Jean-BAPTISTE MANIER De La Closerie, S.I.H.M. Serie 2 T.V.P. 480

نقلها الأوروبيون وليتأملها العارف بمقتضيات الأحوال والظروف هل يمكن قبولها بتلك الصفة فيما تضمنته من المهمات العظيمة فلعمري ان هذا لما يتضاحك منه الصبيان ومن وقف على المكاتب التي حفظها لمولانا اسماعيل الصادرة منه لعظيم فرنسا وغيره او كان له أدنى إلمام بما كان بينه وبين الملك لويز الرابع عشر من العلائق السياسية والمكاتبات الرسمية الصادرة فيما هو دون هذه الاحدوثة التي لم يعززها التاريخ بثانية وقد حشر غير واحد من مؤرخي فرنسا وغيرها في مؤلفاتهم العديدة المختلفة الاوضاع من ذلك ما يكون لنا أعظم شاهد وأكبر دليل على ما قلناه قضى منه بالعجب وعلم ان ما سوده بعض المتعصبين في سوق هذه الرواية الخيالية الذين لا قصد لهم بها الا تشويه حياة المترجم وافساد سمعته والغض منه انما هو حديث خرافة وباليتم تنهوا عند الصاق هذه القضية بجنبه لتطرق احتمال ان ذلك ربما كان من دسائس المزورين على الملوك ابتغاء ايقاد نار الفتن أو استندروا عن حفاظ اثارهم التاريخية ولو بما يقبل عند بسطاء العقول في اخلاهم واهمالهم لما يعضد هذا الاثر النادر الوجود في قصص التاريخ اذ هذه الدولة العظيمة أخذت على نفسها حفظ الاثار والتزمت ضبط الوقائع التي ليست في جنب هذه الواقعة بشيء وذلك مما امتازت به على من سواها من دول العالم والحق يقال فكيف لا تتحفظ في هذه الواقعة حتى على عين المكتوب الصادر من ابن عائشة وليت شعري لو صحت هذه القضية ولم تقترن بها قرائن الريب أي عار ديني أو أدبي يلحق جانب المترجم اذا سعى لذلك في توثيق عرى العلائق وتحسينها وزيادة تاصيل المواصلة واستثبات الامن بين الدولتين الفرنسية والمغربية لينام الكل في مهاد الأمن والراحة الموجبين لنمو التجارة ووفور الثروة وغير ذلك من المقاصد السياسية الحسنة وأي ذنب ارتكب في هذه النقطة استوجب به الوقوع في عرضه الطاهر بكل ما يستهجن مما لا يصدر الا من مصاب بداء التعصب ولوع بقلب الحقائق ومس العواطف، ودونك بعض ما أوامنا اليه من مكاتيب المترجم للوزير الرابع عشر منها كتاب شريف لفظه بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم من عبد

الله تعالى الغالب بأمر الله المتوكل في جميع أموره على الله أمير المؤمنين  
المجاهد في سبيل رب العالمين الهاشمي المنيف اسماعيل بن الشريف  
الحسني ثم الطابع الشريف بداخله اسماعيل بن الشريف الحسني أيد  
الله ونصره وبداثرته انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت  
ويطهركم تطهيرا أيد الله أوامره وظفر جنوده المنصورة وعساكره أمين  
الى عظيم الروم وكبير مملكة الفرنسيس والمتولي امرهم والمتصرف في  
احكامهم لويز الرابع عشر السلام على من اتبع الهدى واجتنب سبل  
الردى اما بعد فاعلم انه ورد على مقامنا العلي بالله النصراني التاجر  
ولد إصطيل القوصو وزعم ان بيده من عندكم امر وتفويض استظهر  
لنا بمكتوب على لسانكم يدل على الاذن له في الكلام فيما يظهر له  
لدينا من مهماتكم واغراضكم ويتوسط فيما يعرض لكم بحضورنا  
العلية صانها الله فلم نشك انه مكتوبكم واذنكم غير انا لم نعتمد  
على قوله ولم نر الكلام معه في شيء من ذلك لكونه تاجرا وليس  
هو من خواص اصحابكم ولا من كبار خدامكم واعيانهم لديكم  
اذ ليس من شان التجار الدخول في الكلام مع الملوك وان يكونوا  
وسائط فيما يعرض من بينهم فالتاجر انما يتكلم فيما هو من وظيفه  
فقط الا اذا كان التاجر يسعى في تبليغ كلام هذا لهذا او حصول  
المواصلة او حمل رسالة يقع بها البعث من الجهتين فنعم وهذا غاية  
ما تحصل من كلام التاجر لا غير فان كان لكم غرض في الكلام  
بجد وخلوص نية فابعث الينا واحدا من كبار اصحابكم الذين يوثق  
بهم ويتكلم معهم ويأتينا بهذا القصد وبهذه النية وإن احببتم ان نوجه  
لكم واحدا من خيار خدامنا وكبار اهل بساتنا العلي بالله فابعثوا  
الينا مركبا يحمله من عندنا ونبعث لكم بالاذن الصحيح وحاصل ما  
نتكلم به معكم في هذه الاسارى التي لكم عندنا ان نعمل لكم فيها  
الفداء نصرانيا واحدا بمسلم ولا نبتغي عندكم الا من هو هنالك من  
اهل سلا والرباط وتطوان وفاس والقصر ومكناسة الذين اخذوا دون  
العشر سنين الى ست سنين الى اربع فاقبلهم من ذلك ومن سواهم  
في غير هذه البلاد المذكورة ومن كان فوق العشر سنين لا نتكلم  
معكم فيه بشيء سوى هؤلاء الاسارى ولولا هؤلاء التجار من عندكم

أزعمجونا في الكلام والمراجعة في هؤلاء الاسارى الذين لكم عندنا  
وأهلهم هنالك يزعمجون هؤلاء التجار وهم يترادفون علينا بالقول في  
حجتكم كم من مرة ما ابتغينا فيهم كلاما ولا عندنا هنالك أسارى  
تكبر عيننا مسالتهم أو من هو معروف عندنا بوجهه الا البحرية ومن  
هو من أمثالهم وان اتفق رأيكم على بعث من تعينونه من خدامكم  
يأتي معه بجميع من هو هنالك من الاسارى المذكورين الى قرب المرسى  
وتتفاصل معه بوجه لائق ممكن ونعطيه أساراكم ونأخذ منه المسلمين  
هذا بهذا ولا يرجع الا مقضي الغرض ان شاء الله والوجه اللائق  
بكم من بعث بعض أصحابكم أو بعث المركب لصاحبنا اعملوا عليه  
والله سبحانه الموفق للامور والمعتمد عليه والسلام على من اتبع الهدى  
وكتب لغرة ربيع النبوي المفضل عام ثلاثة ومائة وألف (22 نونبر  
1691) ومن ذلك ما لفظه الموجود منه بسم الله الرحمن الرحيم  
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم حسبنا الله ونعم الوكيل ومن  
يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم عن أمر عبد الله المتوكل  
على الله المفوض أمره في سائر أحواله وجميع أقواله وأفعاله الى خالقه  
ومولاه أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين اسماعيل بن الشريف  
بن علي الحسيني أيد الله سلطانه ومهد بالعافية أوطانه أمين يارب  
العالمين وبعده الطابع بداخله اسماعيل بن الشريف الحسيني أيد الله  
ونصره وبدائرتة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت  
ويطهركم تطهيرا الى عظيم الروم وكبيرها ومالك أزيمة أحكامها  
وتدبيرها وعارفها بقواعد الامارة وخبيرها وارث درجة الملك عن  
أسلافه وأجداده ومضيف ما جل من طارق ذلك الى ما عظم من  
قديم الرأي المعظم (دون لوزير) الرابع عشر انبلادور فرنسا وصاحب  
كرسيها الاشهر السلام على من اتبع الهدى وأمن بالله وحده ثم اهتدى  
أما بعد فانا كتبناه لكم من حضرتنا العالية بالله محروسة مكناسة امن  
الله أرجاءها وخص بالخيرات الدائمة أنحاءها ونحن نحمد الله تعالى  
ونشكره على ما أسدي من النعم وأزاح من النقم وافاض من المواهب  
والرغائب ودرأ من الأغيار والمصائب لا أحصي ثناء عليه هو كما اثنى  
على نفسه لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وقد

ورد على مقامنا العلي بالله كتابكم الذي وجهتموه إلينا قبل هذا بأشهر عديدة فقرأناه وتعرفنا لفظه ومعناه ووقفنا منه على أمرين اثنين أحدهما تجديد العهد بنا وتأكيده ما لكم من الود والمحبة في جانبنا وتلك عوائد الملوك وسيرهم مع بعضهم على مرور الدهور وتقاضي الأزمنة والعصور جزاكم الله عنا أفضل ما يجازى به أمثالكم فلقد أديتم الواجب وقضيتهم المفترض بين الملوك واللازم وحتى نحن والله إلا نحب مراسلتكم ومكاتبتكم على الدوام ونود أن لا تقطع عنا لا سيما أن كانت هاكذا الأغراض انتهى انظر صحيفة 406 من المجلد الثاني من عيون التاريخ<sup>(1)</sup> ومن ذلك ما كتب به قنصاي<sup>(2)</sup> الفرنسي والفلامك وكافة تجار النصارى القاطنين بسلا ولفظه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم المولى الهمام السعيد الامام السلطان الأسعد العلوي الأصعد ذو المفاخر العديدة والمناثر الحميدة الشريف المنيف الهاشمي العلوي الحسيني أمير المؤمنين وفخر السلاطين أبا النصر مولانا اسماعيل أيده الله بتأييد نصره وأمدّه بمعاونته ويسره سلام الله الأتم ورضوانه الأعم ورحمة الله تعالى وبركاته وتحياته وسلام على من دامت لدينا همته وكرامته هذا مولانا ولا زائد بحمد الله إلا الخير والعافية سوى الاعلام ببلوغ مسطورك الحفيل ورفعناه فوق زيادة على التقيبيل وحمدنا الله تعالى على ذلك بأن مولانا نصره الله خليفة الله في أرضه لا يغفل عن عبيده ولو طرفه عين على شأن وصيفك القائد سعد الله بلعوان من حين أنانا كتابك الأسمى وخطابك لم تلحقنا منه مضرة والآن مولانا قد اصطالحنا معه وإن بقي على الصلح الذي عملنا معه ولا مدخل له بشؤوننا فيها ونعمت وإن خالف وتمادى على التعدي والظلم وتمادى لم نسكت عنه فها نحن نخبر مولانا على يد وصيفه سنان كما أمر نصره الله وأيده وثانيا القائد سعد الله ليس يكون له أمر علينا في هذا وإنما أمرنا بيد قائد المرسى كما أمر مولانا نصره الله في غير ما كتاب المرة بعد المرة

(1) يعني السلسلة الثانية

(2) الواقع أن الرسالة من التجار 184 T.3.P. - S.I.H.M.

ونحن لم نزل نقبل التراب كل حين ونحمد الله الذي أزال عنا ثوب  
الذل والبستنا ثوب العلا ونسئل الله تعالى أن يقيك ويقي لنا وجودك  
سالما دائما. من خدام الدار العالية بالله بل عبيدها القونصي فرنسيس  
والفلامنك وكافة تجار النصارى القاطنين بسلا أمنها الله وفي الثاني  
والعشرين من رمضان المعظم سنة تسعة وتسعين وألف (موافق 21  
يوليه 1688) ومنهم السفير المفوض لبلاد فرنسا علي بن عبد الله  
الريفي عامل تطوان، والباشادور الحاج محمد تميم السفير الشهير كانت  
أحدى سفاراته لباريز عام ثلاثة وتسعين وألف، وأبو عبد الله المدعو  
حم بن عبد الوهاب الوزير الغساني الاندلسي الاصل الفاسي القرار  
والاقبار قال صاحب نشر الثاني في حقه ما نصه كتب للسلطان مولانا  
اسماعيل وكان نجيبا في ذلك ذكر انه كل ما يتلقى من الأوامر يكتبها  
ويستوفيها وكان لا يعزب عنه شيء منها مع كثرتها وقد أرسله مولانا  
السلطان لبلاد الروم بالاندلس بقصد أن يستخرج ما بأيديهم من  
أسارى المسلمين ويستخرج ما بقي من الكتب بالمشاهد التي كانت  
للمسلمين وألف في رحلته تلك كتابا سماه رحلة الوزير في افتكاك  
الأسير هـ. زاد صاحب سلوة الأنفاس شيخنا أبو عبد الله الكتاني  
المتوفى في الثلث الثاني من ليلة الأحد سادس عشر رمضان عام خمسة  
وأربعين وثلاثمائة وألف المقبور بروضة سلفه من القبر خارج باب  
الفتوح أحد أبواب فاس وصفه بالفقه والاتقان والمشاركة والادراك  
وانه أعطى سرعة في نسخ الكتب لا تعرف لغيره وابدل لفظة المشاهد  
بالمساجد المهجورة وانه توفي بفاس عام تسعة عشر ومائة وألف، ومن  
سفراته الى الدول الاسلامية العلامة المشارك أبو عبد الله الطيب بن  
محمد بن عبد القادر الفاسي المولود عام أربعة وستين وألف المتوفى  
عام ثلاثة عشر ومائة وألف المترجم في نشر الثاني وغيره وجهه لعقد  
المهادنة مع الترك في حدود ثلاثة ومائة وألف ذهب للجزائر صحبة  
ولد صاحب الترجمة المولى عبد الملك وكتبه أبو عبد الله الوزير  
وغيرهم من وجهاء الدولة الاسماعيلية وغير هؤلاء ممن يطول الكتاب  
بتتبع أسمائهم وأخبارهم.

استطرد وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم سفراء منهم دحية بن

فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

[illegible]



خليفة الكلبي أوفده الى هرقل وهو بيت المقدس كما في الصحيح  
وذلك آخر سنة ست بعد الحديبية ووصل هرقل في المحرم سنة سبع  
على ما قاله الواقدي وغلط في المواهب من خالفه فانظره ومنهم عبد  
الله بن حذافة القرشي السهمي وذلك سنة سبع بتوسط الموحدة  
وعمر بن أمية الضمري وغيرهم.

## الباب السادس عشر في أطبائه

منهم أبو محمد عبد القادر ابن شقرون المكناسي صاحب المنظومة  
الرجزية الشهيرة في الطب المعروفة بالشقرونية وقد كان له القدم  
الراسخ والمعرفة الكاملة في الطب وترجمته في تاريخنا اتحاد اعلام  
الناس<sup>(1)</sup>، وأبو اليمن عبد الوهاب بن أحمد أدراق، وأبو عبد الله  
محمد أدراق الطبيب الماهر المتوفى ضحى يوم الاربعاء سابع ذي القعدة  
سنة تسعين بتقديم المثناة وألف وترجمتهما في الاتحاد أيضا والحاج  
عبد الواحد بن محمد غريط الاندلسي وولده أبو محمد عبد السلام،  
وأبو مروان عبد الملك بن القائد علي المتطبيب المراكشي، قال أبو محمد  
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر ابن علي الفاسي في  
كتابه (الاعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر من الاعلام) في  
حق أبي مروان ما نصه كان عالما عارفا بالطب قرأ على والده وله  
معرفة بالأدب وكانت له رياسة، وكان السلطان المظفر مولانا اسماعيل  
يعظمه ويقربه ويقدمه على غيره مختصا به الى أن قتل بفاس مخنوقا  
سنة تسع وثمانين وألف، وأبو العباس أحمد الاندلسي أصله إصباتي  
وكان اسمه قبل أن يعتنق الاسلام (لوريانوا) ولما من الله عليه بالاسم  
سمى أحمد وكان جراحا ماهرا اصطفاه المترجم وقربه اليه وخصصه  
بعلاجه وعلاج حاشيته بعد التجربة والاختيار قال القسيس بوسنو  
الفرنسي فيما ألفه في إحدى رحلاته للمغرب الأقصى في تفقد  
الاسارى والسعي في فكاحهم من ربة الاسر وعنونه بحوادث  
وغرائب بالمغرب في عصر لويس 14، ص 36 طبع (بيروجي)  
بياريس سنة 1928. كان هذا الطبيب بشيع المنظر غليظ القلب شرش  
الاخلاق زنديقا عدوا للنصارى قال وكان لايساعد النصارى... هـ  
الى غير هؤلاء ممن لا أستحضر أسماءهم من مسلمين وأوروبيين فقد  
جاء في الصحيفة السادسة من كتاب القبطان (ابريط ويت) الانجليزي  
الذي وسمه بانقلابات دول المغرب انه يعني المترجم كان له عدد من

(1) قام بدراسة شاملة لهذه الارجوزة د. بدر التازي حيث قدمها لنيل درجة الدكتوراه باشراف  
البروفيسور عبد اللطيف بن شقرون قدمها بجامعة محمد الخامس.

الأطباء ملازمون له (2) هـ. استطراد قد ثبت في السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل الطب وأمر باستعماله ووصفه لمن احتاج اليه حتى خص العلماء ذلك بالتأليف كعبد الملك بن حبيب وأخرج احاديثه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما من أهل الصحيح اخرج مالك في «الموطأ» عن زيد بن اسلم مرسلًا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجلين أيكما أطب قالوا يا رسول الله وفي الطب خير قال انزل الداء الذي انزل الدواء واخرج البخاري عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء وفي رواية طلحة بن عمرو كما في فتح الباري من الزيادة في أول الحديث يا أيها الناس تداووا ووقع في رواية طارق بن شهاب عن ابن مسعود رفعه ان الله لم ينزل داء الا أنزل له شفاء فتداووا وأخرجه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم ونحوه للطحاوي وإبي نعيم من حديث ابن عباس وأخرج احمد والبخاري في الأدب المفرد في حديث أسامة بن شريك تداووا يا عباد الله فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء الا داء واحدا الهرم واخرج أبو داود عن أبي الدرداء رفعه ان الله جعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام، والطب الذي كان يشير اليه النبي صلى الله عليه وسلم منه ما علمه بطريق الوحي ومنه ما علمه من عادات العرب، هذا ولا فرق في استشارة الطبيب بين أن يكون مسلما أو كافرا فقد ورد في الاحاديث النبوية ما يدل على جواز الاستعانة بأهل الكفر في الطب، روى أبو داود من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن سعد بن أبي وقاص قال مرضت مرضا فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي وقال لي انك رجل مفقود فأنت الحرث بن كلدة من ثقيف فانه يتطبيب فمره فليأخذ سبع تمرات فليدلك بهن، وروى ابن بكرة من طريق اسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال مرض سعد فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لأرجو أن يشفيك

(2) القصد الى  
BRAITHWAITE, John.  
The History of the revolution in the Empire of Morocco upon the death of the late  
emperor Muley Ismael.  
London : Darby and Broun 1729.

الله ثم قال للحرث بن كلدة عالج سعدا مما به فذكر الخبر ومرض سعد هذا كان وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حسبها صرح بذلك ابن الاثير في أسد الغابة، والحرث هذا اختلف في صحبته لكن قال الحافظ في الاصابة نقلا عن بن أبي حاتم لا يصح اسلامه وكذا جزم بذلك الحافظ بن عبد البر في الاستيعاب، وفيه جواز استشارة الكافر في الطب اذا كان من أهله كما للحافظ ابن حجر في ترجمة الحرث من الاصابة فائدة قال ابو عبد الله محمد بن اسحاق والنديم في الفهرسة اختلف في أول من استنبط الطب وفي أول الأطباء كان فقال اسحاق بن حنين في تاريخه قال قوم ان أهل مصر استخرجوا الطب، والسبب في ذلك ان امرأة كانت بمصر وكانت شديدة الحزن والههم مبتلاة بالقنط والدود ومع ذلك فكانت ضعيفة المعدة وصدرها مملوء اخلاطا ردية وكان حيضها محتبسا فاتفق ان أكلت الرأسين شهوة منها له فذهب عنها جميع ما كان بها ورجعت الى صحتها وجميع من كان به شيء مما كان بها استعمله فبرء به واستعمل الناس التجربة على سائر الأوجاع، وقال آخرون ان هرمسا استخرج سائر الصنائع والفلسفة والطب هو مما استخرجه، وبعض يقول ان أهل قو ويقال قولوس استخرجوها ويصححون ذلك من الأدوية التي ألفتها القابلة لامرأة الملك الذي كان بها، وبعض يقول المستخرج لها السحرة، وقيل أهل بابل وقيل أهل فارس، وقيل الهند وقيل اليمن وقيل الصقالبة هـ. وأول من تكلم في الطب على رأي يحيى النحوي وجد في تاريخه على الولاء رياسته الى أيام جالنيوس ثمانية اسقليبيوس الاول، غوروس، فبلس، برمانبيوس، فلاطون الطبيب، اسقليبيوس الثاني، بقراط الثاني مالك النفوس، جالنيوس معناه الساكن، قال يحيى وعدد السنين مند وقت ظهور اسقليبيوس الاول الى وفاة جالنيوس خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وستون سنة، وبين هذه السنين فترات بين كل واحد من الرؤساء الثمانية (1) هـ. الغرض منه.

(1) القفطي اخبار العلماء باخبار الحكماء. مكتبة المتنبى بالقاهرة.

## الباب السابع عشر في شعراء دولته

منهم أبو العباس الوزير اليعمدي سابق الترجمة، وقاضي الجماعة بسجلماصة أبو مروان عبد الملك التجموعتي، وأبو الحسن بن مسعود اليوسي المولود عام أربعين وألف المتوفى يوم الاثنين الخامس عشر من ذي الحجة عام اثنين ومائة وألف وهو صاحب زهر الأكم في الأمثال والحكم وهو مؤلف نادر الوجود غريب في بابه يدل على علو كعب مؤلفه في الأدب وغزارة المادة في الاطلاع<sup>(1)</sup> وحاشية حفيظة على مختصر السنوسي في المنطق ومشرب العام والخاص في مجلد ضخمة والمحاضرات والقانون في ابتداء العلوم وشرح على قصيدته الدالية الشهيرة في مدح شيخه ابن ناصر، وشرح على جمع الجوامع عنوانه بالكوكب الساطع بلغ فيه إلى ذا الفجائية، وحاشية على تلخيص المفتاح لم تكمل، وديوان شعر في جزء وغير ذلك مما يطول بنا تعدادها ترجم له في النشر والصفوة وغيرهما، ومنهم أبو محمد عبد الواحد البوعناني مفتي فاس ومدرس مسجدها الأعظم وقاضي مدينتها البيضاء المرينية المتوفى ثامن عشر صفر عام ستة ومائة وألف بفاس ترجم له في السلوة والنشر والتقاط الدرر وغير ذلك، وأبو عبد الله محمد بن الطيب الشريف العلمي صاحب الأنيس المطرب فيمن لقيه من أدباء المغرب ترجم فيه لاثني عشر رجلا من أدباء وقته توفي بمصر وجهته إلى الحج قبل وصوله إليه عام أربع ومائة وألف ترجمه صاحب النشر وغيره، وأبو محمد عبد السلام بن الطيب الشريف الحسيني القادري الثبت النسابة الشهير المولود عاشر رمضان وقت صلاة الجمعة عام ثمان وخمسين وألف المشار لوفاته بقول بعض المعاصرين من أهل وقته.

1110

يشق على الأقوام موت إمامهم كعبد السلام القادري المبجل صاحب المؤلفات العديدة النافعة منها المقصد الأحمد. في التعريف

(1) نشر بتحقيق الدكتور محمد الأخضر غزال..... طبع دار الثقافة — البيضاء 1982.

بسيدي بن عبد الله أحمد. والدر السني في بعض من بفاس من أهل  
النسب الحسن. والعرف العاطر. فيمن بفاس من أبناء الشيخ عبد  
القادر. واغاثة اللهفان بأسانيد أهل العرفان. ومنهاج الرشاد. في لامية  
الاسناد. وأداء الحقوق. في إبداء الفروق وتنبيه المعرضين. عن آيات  
السموات والأرضين. وغير ذلك ترجم له حفيده في نشره وغير واحد  
من الاعلام، والعلامة المشارك الطبيب الماهر أبو محمد عبد القادر ابن  
شقران، وأبو سالم عبد الله ابن محمد بن أبي بكر العياشي صاحب  
الرحلة العظيمة الشأن الجليلة المقدار الدالة على تبحره في العلوم عقليها  
ونقليها ونظم بيوع ابن جماعة وشرحها واتحاف الاخلاء بأسانيد  
الاجلاء واقتفاء الأثر والحكم بالعدل والانصاف الرافع للخلاف فيما  
وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر  
بوحداية الله وجهل بعض ما له من الأوصاف وغير ذلك من النفائس  
الهامة المولود على ما قيده بخطه أواخر شعبان سنة سبع بتقديم السين  
وثلاثين وألف المتوفى ضحوة يوم الجمعة من عشري ذي القعدة عام  
تسعين بتقديم المثناة وألف ترجم له في النشر وخلاصة الأثر والصفوة،  
وأفرد ترجمته ولده العلامة السيد حمزة بحجزه وغير من ذكر من جلة  
الأعلام، ومنهم أبو محمد عبد السلام بن أحمد المدعو حمدون بن علي  
بن أحمد جسوس الفقيه النحوي اللغوي الأصولي البياني المفسر المحدث  
الكلامي الصوفي المتوفى شهيدا ليلة الخميس خامس وعشري ربيع  
الثاني وقيل ربيع الأول عام واحد وعشرين ومائة وألف وهو مؤلف  
تراقي الأنام إلى دار السلام ضمنه أدعية نبوية وكتاب آخر ضمنه  
أخبارا ملكوتية وحكما وأشعارا غريبة الانشاء وغير ذلك ترجمه في  
السلوة والنشر والتقاط الدرر وتعرض في رياض الورد لقضية قتله  
نقلا عن شارح الاكتفاء في بعض مقيداته فقال : ان جسوسا هذا  
جذب المترجم حتى مزق ثوبه لما أراد أن يقرأ عليه ما يصرفه عن  
تملك الأحرار في قضية جيش البخاري، قال : وكان ذلك سبب محنته  
حتى قتل بسجن فاس هـ. وفي بعض المقيدات إنه أمسك المترجم  
من ثوبه حتى صار لا يستطيع القيام ولا الانتقال وهو يقول له لا بد  
من أن تجلس حتى تسمع شرع الله هـ. وأين هذه الجرعة من قوله

تعالى فقولاً له قولاً لنا ومما تقرر من أن العالم سيفه لسانه وأن التغيير باليد شرطه الاستطاعة وقد قال صاحب الجيش وفي عام 1120 كلف عبد الله الروسي الفقهاء أن يكتبوا على ديوان العبيد المملوكين فمن كتب نجا ومن أبقى قبض عليه وقبض على أولاد جسوس وأخذ أموالهم وأجلس فقيهم السيد عبد السلام بالسوق مقيدا يطلب الفداء، وفي هذه السنة عفا السلطان عنه، وكان آخر أمره أن قتله أبو علي الروسي فمن الناس من يقول بأمر السلطان ومنهم من يقول بغير أمره ولما ذكر ذلك في مجلس السلطان مولانا سليمان، قال : ما قتله المولى اسماعيل وإنما قتله أهل فاس هـ. ولم يمكننا أن نسأله عن حقيقة ذلك هـ. وقد هجا هذا الشيخ بعض السفهاء بفاس وهجا فاساً من أجله بما يستقبح ذكره ولما حل ذلك الهجاء بيد تلميذه أبي الحسن علي بن أحمد بن قاسم مصباح الخمسي الزرويلي صاحب كتاب سنا المهتدي وكتاب انس السمر وغيرهما هجا ذلك السفیه وكان اسمه محمد فتحا بن قاسم بما لفظه :

<p>الا بلغا عني اللعين ابن قاسم فما باله لا أصلح الله باله تردى ثياب اللؤم فاجتنب الردى وقد نزعته منه عروق الى الخنا فمد يداً أخيب بها من يد إلى همت بك يابن اللؤم بالجهل فرقة فلو وزنت منك الألوف وألفها ركبت مطى عميا لتنصر فاجرا أجاءك وحي إنه الدهر خالد ويطير من ذات اللهب ويمتري وما دئ أو أدهى عليه بمبعد فإن ابر جسوس لبحر الذي إمام بنى للدين ركنا ولم يزل إذا سد باب دون أشياء لم يكن</p>	<p>مغلغلة يرتج منها جنبه ولا زحزحت نحو المعالي ركابه عليه إلى يوم المعاد ثيابه سفاها وفاضت بالضلال وطابه امام تسامت في الثريا قبايه ولم يهم إلا بالعلوم سحابه باكلبه فاقتك مجدا كلابه ! على الله اذ غرتك منه ضبايه وعما قليل يحتويه سرايه غدا من أباريق الحميم شرابه إذا ما سطا رب شديد عقابه تلاطم بين المشربين عبايه يشده حتى قد تناهى شبايه بغير ضلال أن يفتح بابيه</p>
---	--

قد اسمع قول الحق لو كان سامع      وبلغ ما قال النبي خطابه  
فمر وظل الناس تهتف باسمه      لأن كان في ذات الإلاه ذهابه  
فجيئت تهاجيه بنظم مهلهل      ولم تخش أن ترمي عليك شهابه  
ولكنه قد غض عنك تفضلا      فلم يرض أن يأتي إليك جوابه

هـ. وهذا كالصريح بأن الروسي واتباعه من أوباش أهل فاس هم  
المتصدرون لإذاية هذا الشيخ بالقول والفعل، ولما قال الزياتي في بستانه  
إن في عام 1108 ورد كتاب المترجم للقاضي والعلماء بفاس يعاتبهم  
ويوبخهم على عدم موافقتهم على تمليك العبيد الذين في الديوان وكتاب  
آخر بزم العلماء ومدح العامة وعزل القاضي والشهود انتهى... تعقبه  
صاحب الجيش بقوله فيه نظر لأن قضية جمع العبيد مفصلة في الكناش  
الكبير للإسماعيلي وفيه تمييز الأرقاء الذين اشتروا بالثمن على الوجه  
الشرعي بخطوط العدول<sup>(1)</sup> وهؤلاء لا كلام فيهم وغيرهم من أهل  
الديوان لم يدع السلطان الملكية فيهم وإنما الكلام في جبرهم على  
الجنديّة وقد كان السلطان وجه لعلماء المغرب والمشرق<sup>(2)</sup> الأسئلة في  
ذلك فجاءته أجوبتهم بالجواز بخطوط العلماء وكل ذلك مبسوط في  
الكناش وحاشا مقام السلطان ان يدعي تملك الأحرار، نعم في الكناش  
طوائف ثبت عند السلطان أنهم أرقاء للمنصور وهم الذين تولى أمر  
جمعهم عليلش وقد بحث عن رقيتهم في كل قبيلة فعينت كل قبيلة  
من عندها منهم وثبت ذلك عند السلطان ومع ذلك لم يدخلهم في  
خالصي الرقية بل ميزهم فكان الجندي على مراتب ثلاثة خالص الرقية  
وخالص الحرية والواسطة وأما تسمية الجميع بالعبيد فالمراد عبودية  
اتباع السنة التي جمعها صحيح البخاري لأن المترجم بعد ان جمعهم  
دعا أعيانهم وأحضر نسخة من صحيح البخاري وقال لهم أنا وأنتم  
عبيد لسنة رسول الله المجموعة في هذا الكتاب نفعل ما أمرت به  
ونترك ما نهت عنه وأخذ عهودهم على ذلك وأمرهم بالاحتفاظ بتلك  
النسخة وبتقديمها بين أيديهم في ركوبهم وحروبهم فلم يزل الامر على

(1) راجع المجلد الأول ص 281 من التاريخ الدبلوماسي للمغرب للدكتور التازي.

(2) د. التازي : العلاقات بين المغرب ومصر. نشر جمعية أبي رقران — سلا — 1989.



ذلك فلماذا قيل لهم عبيد البخاري فما نسبته الزباني للسلطان ساقط لا يحل لأحد أن ينسبه للسلطان أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين بل لا تحل اضافته لمطلق المؤمنين وهذا شأن الزباني في المجازفة وعدم التثبت قابله الله بالعفو والغفران. ومن خط العلامة الثبت أبي العباس احمد بن صابر البوعزاوي نقلا عن خط الشيخ التاودي ما لفظه : علماء آخر الزمان اذا صدرت مقالة شنيعة من بعض العلماء أمعنوا النظر فيها وأولوها تأويلا حسنا ويعتذرون عن صاحبها وكذلك اذا صدر مثلها من هؤلاء المتفجرة يعتذرون عنهم وينسبونهم الى الصواب ولو كانوا على غير صواب، واذا وقعت مسألة من بعض السلاطين كلهم يفوقون السهام بالرد عليه وينسبونه الى الخطأ ولو كان على صواب ولو كان يدري يقولون لا يدري والمتفكر ولو كان لا يدري يقولون أنه يدري ! وكل سلطان بالمغرب فانه غرض لعلماء الوقت والمتفجرة ولو كان مثل عمر بن عبد العزيز لا ينجو من سهامهم انظر الى العلماء الاقدمين نفعنا الله بهم كيف كانوا يرشدون السلاطين الى طريق الخير ولا يخافون في الله لومة لائم وسواء عندهم في حق الله القوي والضعيف بل نصره الضعيف أحب اليهم مما طلعت عليه الشمس الى أن قال والذي يصحح قولي هذا هو أن الونشريسي قتل بباب القرويين على كلمة الحق وأن رجلا من أصحاب الصقلي قال أشهد أن الصقلي رسول الله بباب القرويين وسجنه علماء الوقت أياما قليلة وتناولوا كلامه بتأويلات واهية وسرحوه هـ. من كناشه نصره الله يعني سلطان وقته المولى سليمان الى أن قال يعني السلطان المذكور منقولا من كناشه انظر الى حكاية السيد عبد السلام جسوس رضي الله عنه الذي جاء هو وجماعة من العلماء نظرائه ينصحون السلطان فتركوه حتى تصدر هو للكلام وتأخروا عنه حتى وقع به ما وقع فذنوبه في رقاب العلماء الذين خذلوه، وكان من حقهم ان يقولوا للسلطان هذه النصيحة التي قالها السيد عبد السلام جسوس : كلنا قلناها وجئنا عليها فاقض ما أنت قاض ولكن الحق أحق أن يتبع وسكوته عن ذلك فيه اعانة للظلمة أولاد الروسي قبحهم الله فائمه في رقاب العلماء المذكورين وفي رقاب الظلمة أولاد الروسي الذين

باشروا قتله. واما سيدنا اسماعيل قدس الله روحه فلا اثم عليه في قضية الفقيه المذكور وانا افتي انه من عرف الحق ورجع عنه خوفا من عقوبة السلطان أو غيره ذنبه أعظم ممن فر من الزحف فمن فر من الزحف انما يكون فراره تحيزا الى فئة من المسلمين ومن حجم عن الحق يكون متحيزا الى فئة السلطان هذا ما سمحت به القريحة في معنى الدين النصيحة هـ. قلت هذا تفصيل ماغاب عن صاحب الجيش العرمم وهاب ان يسئل عنه السلطان سليمان لما قال ما قتله المولى اسماعيل وانما قتله اهل فاس ولا ريب أن مراده بأهل فاس من خذله من العلماء مع من باشروا قتله من ظلمة ولائها وعند الله تجتمع الخصوم، ولا يستغرب من اولئك الولاة الجاهلين الذين هم لأهل العلم أعداء ان ينتهزوا الفرصة في الشيخ المذكور بمواجهته للسلطان بذلك الجفاء المخل بحرمة الخلافة في ذلك المحفل العظيم الذي ضم عددا من صدور أعيان العلماء من غير أن يعززه في ذلك أحد من أتباعه الحاضرين والواجب شرعا وطبعاً تعظيم من عظمه الله والجفاء والغلظة مما لا يحسن شرعا ان يقابلهم الكبراء من الملوك والأمراء ولا تحمد عقباه وواجب الارشاد المفروض على العلماء بحكم الوراثة المحمدية لا يكون بالغلظة والفضاضة والاعتلاء بل بالحكمة والموعظة الحسنة ولا ريب أن القصد من الصلح والارشاد حصول المنفعة لا زيادة الضرر ولا تحصيل المنفعة المقصودة الا باللين ؛ ومن المعلوم ان تليين القول مما يكسر سورة عناد العتاة ويلين قسوة الطغاة ويرشد لذلك أمره تعالى لرسوله موسى وهارون عليهما السلام بإلانة القول لفرعون الذي جاوز الحد في العتو والتكبر والتجبر حتى ادعى الربوبية في قوله لهما اذهبا الى فرعون انه طغى فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى وخاطب أكرم الخلق عليه السلام بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقال ولو كنت فظاً غليظ القلب لا انفضوا من حولك، ويا ليت الشيخ جسوسا أدى نصيحته للسلطان بيراغ البنان عوضاً عن تاديته باللسان كما فعله عصره القاضي أبو حامد العربي بردلة في النازلة فانه ابدأ وأعاد ووفى فيما كتبه للسلطان فيها بالمراد ولكن ما قدر كان ولو كان المولى اسماعيل ممن لا يقبل

الحق ولا ويتمعض لسماعه حتى يأمر بقتل الفقيه جسوس لأمر بذلك في حق أبي حامد المذكور ومن اطلع على رسائل الامام اليوسي للمترجم المطولة والمختصرة وعلم مكانته لديه وما كان يقابله به من التبجيل والاحلال، وقد مرت بك شذرات من ذلك لم يبق له أدنى وهم في رضوخ صاحب الترجمة للتعالم الشرعية وقبوله لها بصدر رحب ووقوفه عند حدها وقد طالما استنصح واسترشد واستفتى في صغار المسائل، وفيما جلبناه من ذلك الغنية والكفاية لمن ليس في قلبه مرض ودونك نص مكتوب أبي حامد المشار له : بعد الحمدلة والصلاة: العلاء السني مقامه، والكمال الأحد شأوه، والمتلثة أيامه، كوكب لاح من فلك الخلافة فاضاء الكون أنواره وبدر سناء اظهرته المنة الازلية في أعلا مراقي الامامة فعم مدده وأسراره ملك اعاطم الامراء في العالم ملاذ عظماء الائمة من عرب وعجم رافع ألوية الشرائع النبوية ناشر رايات العلوم الدينية طلعة جلالة لمعت من الضئضئى النبوي ونبعة أصالة مجتابة من شاخ البيت العلوي الهاشمي المولوي مظهر كلمات الله العليا غياث الحق والدين والدنيا مولانا الامام المؤيد الهمام أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين أبو العلاء مولانا اسماعيل بن موالينا الكبراء عظماء الانام ومستمسك الخاص والعام أيده الله ونصره واعلا أمره وذكره أحى المقام تحية تلبك من المسك بالعبير وتجل عن وصف اللسن وعن أن تشاكل بالنظير، وبعد لثم العبد الارض بيد يدي البساط أنهى للمقام الاعلى انه لما كان من الواجبات المؤكد أمرها والتكاليف المعظم في الشرع خطرهما وقدرهما النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم أخرج مسلم والنسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وأخرج البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فشرط عليّ : والنصح لكل مسلم، فبايعته على ذلك وأخرج الامام احمد مرفوعا قال الله عز وجل أحب ما تعبد لي عبدي به النصح لي وأخرج الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ومن لا يصبح

ويمسي ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولامامه ولعامة المسلمين فليس  
 منهم وأخرج مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من غشنا فليس  
 منا وأخرج الطبراني مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 من غش المسلمين فليس منهم قال جلال الدين السيوطي في الدياج  
 في الكلام على الحديث الأول من هذه الاحاديث قال الخطابي هي  
 أي النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له ثم قال  
 بعد ومعنى الحديث عماد الدين وقوامه النصيحة كقوله الحج عرفة  
 أي عماده ومعظمه ثم قال في معنى النصيحة لله قال العلماء النصيحة  
 لله معناها الايمان به ووصفه بما يجب له وتنزيهه عما لا يليق به واتيان  
 طاعته وترك معاصيه وموالاته من أطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من  
 كفر به والاعتراف بنعمه والشكر عليها والاخلاص في جميع الامور  
 والدعاء الى جميع الاوصاف المذكورة والتلطف في جمع الناس عليها  
 قال الخطابي وحقيقة هذه الأوصاف راجعة الى العبد في نصيحة نفسه  
 فان الله غني عن نصيح الناصح والنصيحة لكتابه معناها الايمان بأنه  
 كلامه تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله  
 أحد ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة  
 حروفه في التلاوة والدب عنها لتأويل المحرفين وطعن الطاعنين  
 والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه والاعتبار  
 بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث  
 عن عموميه وخصوصيه وناسخه ومنسوخه ونشر عموميه والدعاء اليه،  
 والى ما ذكرنا من نصيحته والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم  
 تصديقه في الرسالة والايمان بجميع ما جاء به وطاعته في أمره ونهيه  
 ونصرته حيا وميتا وموالاته من والاه ومعاداة من عاداه واعظام حقه  
 وتوقيره واحياء طريقته وسنته وبث دعوته ونشر سنته ونفي التهمة  
 عنها واستشارة علومها والتفقه في معانيها والدعاء اليها والتلطف في  
 تعلمها وتعليمها واعظامها واجلالها والتأدب عند قراءتها والامساك  
 عن الكلام فيها بغير علم واجلال أهلها لانتسابهم اليها والتخلق  
 بأخلاقه والتأدب بأدابه ومحبة أهل بيته وأصحابه ومجانبة من ابتدع  
 في سنته وتعرض لأحد من أصحابه ونحو ذلك والنصيحة لأئمة

المسلمين معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتاليف قلوب الناس لطاعتهم والصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات لهم وان لا يظروا بالثناء الكاذب وان يدعى لهم بالصلاح هذا على ان المراد بالائمة الولاة وقيل هم العلماء فنصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الأحكام واحسان الظن بهم والنصيحة للامة ارشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم وكف الاذى عنهم وتعليمهم ما جهلوه وستر عوراتهم وسد خللاتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم والدب على أموالهم واعراضهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه وحثهم على التخلق بجميع ما ذكر من أنواع النصيحة هـ. ومن أكد النصائح وأهمها وأكملها مصلحة وحكما وأعمها النصيح لأئمة المسلمين المقلدين بكافة أمور الامة واعباء الدين وذكر الاحكام الشرعية لهم وبيانها وقد أفصحت النصوص من الكتاب والسنة بوجوب بيان الاحكام وبالوعيد على كتمها عن الأنام قال الله تعالى واذا اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية وقال جل من قائل ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة وغير ما آية وحديث هذا في كتم الاحكام والاعماض عن بيانها أماليها وتبديلها بنحو استحلال محرم ولو صغيرة علم تحريمه من دين الاسلام بالضرورة فهو الحاد وكفر قال الاشاعرة من استحل محرما ولو صغيرة علم من دين الاسلام تحريمه بالضرورة كنكاح ذواتي المحارم أو الزنى أو شرب الخمر أو أكل الميتة أو لحم الخنزير من غير ضرورة كفر، وشهير جلي ما هو من شيم مولانا أدام الله تاييده وأولى النصر والفتح جنوده وما جبلت عليه طبيعته العلوية من النصرة لدين الله تعالى ورعاية ودائعه وحفظ ما أودع سبحانه من شرائعه والدب عن الحنيفية السمحة وحياتها وقمع من يلحظها بعين الاعتداء واعظام أمرها وصيانتها وما هو عليه من

الشفغ بمحبة العلم والتلهف على بثه في الافاق ونشره والتعظيم لقدر العلماء حملة الشرع والتبجيل ومجاملتهم بما لا يعرف لأحد غيره من الصنع الجميل والمبالغة في التنفير عن البدع المحدثات وكبت المعتدين الملحددين ذوي الجرأة والترهات وخصوصا ما يرجع الى الابضاع فهو أيده الله دائما يجهد نفسه في ذلك بالبحث عن متعلقاتها والاستقراء ويبالغ في الاحتياط فيها والتخلص من متشابهها بالتبعية للأحكام الشرعية لهم والاستقصاء وانها لجديرة بذلك وكيف لا وحفظ الانساب هو أحد الكليات الخمس التي تواطأت عليها شرائع جميع الأنبياء والرسل واطبقت ولم تستبح في شريعة من شرائع الأمم والنصوص في ذلك شهيرة لحجة الاسلام الغزالي وغيره وقد قال صلى الله عليه وسلم في خطبته المشهورة في حجة الوداع فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام الحديث قال العلماء وحفظ الانساب داخل تحت حفظ الاعراض على أن الاحاديث الصحيحة جاءت مصرحة بذلك قال القرافي وغيره فما أباح الله العرض بالقذف والسباب قط ولا أباح الاموال بالسرقة ولا بالغصب قط ولا الانساب باباحة الزنى قط ولا القول باباحة المفسدات لها قط ولا النفوس والاعضاء باباحة القتل والقطع بغير حق قط ولا الأديان باباحة الكفر وانتهاك حرم حرمة المحرمات لها قط وأمير المؤمنين عمت بركته واضح قصده على ما يقتضيه جميل الظنن به وما تفيضه كمالات بيت النبوة وشافه به وبلغنا عنه غير ما مرة أن اهتمامه بما أشار به من جمع الحراطين وكال رغبته في ذلك ليس الا لما اقتضاه رأيه الصائب وعزماته النافذة من تكثير الجيوش التي بها قوام الدين وحفظ بيضة الاسلام والمسلمين لا أنه اثارته وحاشاه شهوة دنيوية لذلك ومن سرى الى وهمه ان المقتضى ذلك ولم يحم حول حكم مقترحاته اخذ يعاني جمعها على وجه مضاد للحق معاند لقواعد الشرع مناف لقصده دام علاه كيف ولم يزل يفصح ويصرح علنا بأن هذا الأمر لا يرتكب فيه الا أكمل وجه من وجوه الصحة الشرعية ولا يعلى الا متحقق الاركان مستوفي الشروط مرتفعة عنه الموانع على أن حصول ما ذكر من غرضه وقصده من تكثير الجيوش لا يخفى انه لا يتوقف على استرقاق بل هو طوع

اليد بدونه وحيث تحقق هذا كله ولم يخف تعين على من له ملازمة  
 بالعلم انتهاء هذا الخطب النازل الوقتي الذي هو المجاهرة باستعباد  
 الاحرار واسترقاقهم بدون وجه شرعي وتقرير هيئة الواقعة وكشف  
 الوجه الذي ينتحل عليه وما يرتكب في ذلك من المحظورات الموبقات  
 وبيان حكمه اذ مثل هذا مما لا يسع التغافل عنه والتساهل في أمره  
 كيف وهو مما توعده عليه من الغش وكنم الاحكام واذا كان كذلك  
 فابث لمولانا نفدت أوامره وسطت بأهل الزيف والعتو عزماته وبوادره  
 انه غير خفي ان هذا الارقاق من الظاهر الشهير الذي لا سترة به  
 ان المطالبين به الان في مدينة فاس هم أناس أحرار كغيرهم من سائر  
 أحرار المسلمين حريتهم معلومة لا اشتباه فيها بوجه وكل ما يقع منهم  
 من الاقرار بأنهم أرقاء لمعين أو لغير معين أو يقع من غيرهم من  
 الشهادة عليهم برقية على أي وجه كانت فان ذلك كله عن ضغط  
 واكره مشاهد معين بحيث لا ارتياب فيه ولا يختلج في ذهن افتقاره  
 الى اثبات كيف وقد وقع الاعلان بالتصريح للجسم الغفير والملا الكثير  
 من أهل العلم وغيرهم مشافهة من المنتصب لهذا الامر والمعين له بأن  
 هذا الاسترقاق ان لم يقع الانقياد له والاذعان انتقم من الكافة ونكل  
 بهم وعوقبوا العقاب الشديد بأن ينزل بهم مالا يستطيع من الامور  
 الفظيعة من قتل النفوس وهتك حريم والزام مالا يطاق من قناطر  
 الاموال وحيث كان كذلك فكيف يعول على هذا الاقرار وهذه  
 الشهادة وكيف يعتذرون بذلك ويسترقون به ونصوص الأئمة طافحة  
 بأن كل ما كان من إقرار وشهادة عن ضغط وإكره فهو لغو لا اعتداد  
 به قال ابن يونس قال مالك لا يلزم المكره ما أكره عليه من طلاق أو  
 عتق أو نكاح وغيره إِنْ عَرَفَ طَلَّاقَ الْمَكْرَهِ وَسَائِرَ فَعَلِهِ لَغْوٌ لِقَوْلِ  
 ابْنِ الْحَاجِبِ لَا أَثَرَ لَطَلَّاقِ الْإِكْرَاهِ كَنِكَاحِهِ وَعَتَقِهِ وَغَيْرِهِ أَوْ الْإِقْرَارِ  
 بِهِ أَوْ الِجْمَعِ هَذَا وَقَدْ صَرَحُوا بِأَنَّ الْإِقْرَارَ لِمَنْ يَتَمُّ بِأَنَّ الْإِقْرَارَ لَهُ إِنَّمَا  
 وَقَعَ عَنْ خَوْفٍ وَخَشْيَةٍ لَغْوٌ غَيْرُ عَامِلٍ فَفِي الْكَافِي لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ إِقْرَارُ  
 غَيْرِ الْمَحْجُورِ جَائِزٌ لَا يُلْحَقُهُ فِيهِ تَهْمَةٌ وَلَا يَظُنُّ بِهِ تَوَلِيحٌ وَلَا يَحْتَاجُ لِمُعَايِنَةٍ  
 قَبْضٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَقْرَرُ لَهُ مِمَّنْ يَعْرِفُ بِالْقَهْرِ وَالتَّعْدِي بَلْ هُوَ لَاءُ  
 الْمَطَالِبُونَ بِالْإِسْتِرْقَاقِ الْآنَ حَيْثُ كَانَتْ حَرِيَّتُهُمْ مَعْلُومَةً فإقرارهم

بالرق ولو كان عن طوع وجواز ومع إنتفاء ماذكر من التهمة فهو  
 لغو لا يسلمون شرعا للرقية بهذا الإقرار ولا ندعهم وإياها ولا يلزمون  
 به لأن حريتهم حق من حقوق الله تعالى فليس لهم إرقاق أنفسهم  
 قال ابن سحنون وأجمعنا في امرأة معروفة الأصل بالحرية وأبواها حران  
 أن إقرارها بالرق باطل قال محمد بن عبد الحكم وإن كان أحد ممن  
 أقر بالرق معروف الأصل بالحرية لم يجوز إقراره وليس للحر إرقاق  
 نفسه والبينة في هذا أولى من الإقرار فأني يسع أحدا العدول عما  
 تقتضيه هذه القواعد أم كيف تنتكب هذه النصوص الصريحة وتبارز  
 وتصادم ويسمى ما ينتحل بتمويهات وتلييسات من الصور الفظيعة  
 التي لا حقائق لها ولا وجه استقامة يحوم حولها ولا شيء منها ولا  
 من متعلقاتها بجار على قاعدة من قواعد الشرع كما لا يخفى على من  
 له أدنى ملابسة بالأحكام الشرعية ويدعي إرقاقا وتبايعا تستباح به  
 الأ بضاع وهل هذا إلا لي في الأحكام وتغيير وتبديل وتحريف وإلحاد  
 وهو كفر لمتجشم إرتكابه كما أفصح بذلك نص الأشاعرة المتقدم نقله  
 وغيره، وقد جمعت هذه الوصمة الشنعاء مفاصد معضلات وتآلفت  
 صورتها البشعة من فضائع موبقات منها شهادة الزور والحمل عليها  
 وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها تعدل الاشرار روى أبو داود  
 واللفظ له والترمذي وابن ماجه عن خديم بن فاتك رضي الله عنه  
 قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فلما انصرف  
 قام قائما فقال عدلت شهادة الزور والاشراك بالله ثلاث مرات ثم  
 قرأ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير  
 مشركين به وروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد على مسلم  
 شهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار ومنها الاكراه على الإقرار  
 بالرق والاستعباد به والمستعبد لحر هو أحد الثلاثة الذين لا يقبل الله  
 منهم صلاة أخرج أبو داود وابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن  
 زياد بن أنعم عن عمر أن الغافري عن عبد الله ابن عمر رضي الله  
 عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يقبل الله منهم  
 صلاة من تقدم قوما وهم له كارهون ورجل أتى الصلاة دبارا والدبار



أن يأتيها بعد أن تفوته ورجل اعتبد محررا وهو أيضا أحد الثلاثة الذين قال الله فيهم أنه خصمهم أخرج البخاري وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطي بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى ولم يوفه أجره ومنها الإكراه على الحكم وعلى الفتوى بصريح ما هو غير حق من الضلال والباطل المرتكب فيه تضييع فرائض الله والمخالفة لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتحليل ما حرمه الله والوعيد في هذا عظيم قال الشيخ أبو طالب المكي في القوت<sup>(1)</sup> وروينا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله عز وجل ثلاثة أملاك ملكا على ظهر بيت الله الحرام وملكا على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وملكا على ظهر بيت المقدس ينادون كل يوم يقول الملك الذي على ظهر بيت الله سبحانه من ضيع فرائض الله خرج من أمان الله ويقول الملك الذي على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنله شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الملك الذي على ظهر بيت المقدس من أحل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل ومنها أيضا إنها تفضي الى ابطال كل عتق وتحرير تقدم لأنهم يجعلون في هذه الربة ويدخلون فيها كل من لمز بتقدم الرق له أو لأحد من أسلافه فلا عتق عندهم يعتد به وهذا فتح لباب لا يستطيع النطق بمن يتناوله ويشمله من هذه الأمة من سلفها الصالح فمن بعده من القراء والعلماء وغيرهم ومنها أيضا ما تحقق الآن وشوهد بسبب هذا الواقع من سد باب العتق وتقرب الناس به إذ لم يكن الآن وثوق باستمرار من يعتن على فك رقبة ولحاقه بحرائر المسلمين، ومعلوم تشوق الشارع للعتق وحضه عليه والوعد عليه بجزيل الثواب فليُنظر ما أفضت إليه هذه البدعة التي لم تقع في غير هذا القطر المغربي من سائر الأقطار ولم يتل بها أهل عصر مما سلف من الأعصار أيسع نفسا زكية أن لا تنهض لحسمها وسد الطرق دونها فنبتهل إلى الله

(1) القصد إلى كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب (تصوف).

سبحانه أن يولي مولانا أمير المؤمنين كشف بلواها ورفع شكواها فقد ضاقت نفوس الخاصة والعامة بها ذرعا وما استطاعوا لها نظرا ولا سمعا لجمعها بين المصيبة في الدين والدنيا فلمثلها يود المومن أن لا يكون موجودا في الأحياء أرفض للشرعية ونبذ لها وراء الظهر ونسبة صورة شنيعة لها تبقى سبة وضحكة لغابر الدهر، معاذ الله أن يقع هذا وأمير المومنين موجود والعلماء والعلم والحمد لله حراس على الدين قعود. فإن ابتدر للفكر أن يقال لم تأخر منكم هذا المقال إلى الآن وقد تقدمت أمثال له وعايتموها فما وقع منكم بسط مثل هذا الكلام فيها وإلقاؤه بل بسطتم اليد للكتب على موجبات ذلك، فجوابه أن المطالبين بالاسترقاق في تلك الأمثال هم في أمكنة بعيدة عنا لا نعرف أنسابهم ولا أعيانهم بل ولا أسماءهم فكيف بحريتهم أو رقيتهم، وما وقع من الكتب على ذلك هو مخاطبة بثبوت تلك الموجبات بعد الرفع على خطوط قضاتها أو بجواب بالصحة والحذر عن سؤال ليس فيه ما ينافيها فتلك الموجبات العمدة فيها على شهود بلادها وعدوها وقضاتها فهم المتقلدون من ذلك ما تقلدوه، أما هؤلاء المطالبون بالاسترقاق الذين الكلام الآن فيهم فكلهم لم يزالوا منذ النشأة معنا ببلد واحد ونحن نعرفهم ونعرف حريتهم ولا يخفى علينا أمرهم وقد دعينا الآن وألجئنا لنقيض ما هو مقرر عندنا وبالجملة فالخطب في هذه المسألة عظيم، فلكم تجاذبته من حقوق لمولانا سبحانه ولعباده فليجتهد ذو البصيرة جهده مما ينجيه ويخلصه عصمنا الله من الزلل ووقفنا لصالح القول والعمل هذا ما أدى به بعض الواجب من النصيحة ونضرع لمولانا سبحانه أن يعامل بالعفو عما بقي في الذمة مما يتعلق بهذا وغيره من التقصير وأحیی الحضرة العلية تحية مباركة طيبة وفي منتهى يوم من شهر ربيع الأول عام عشرين بعد مائة وألف عبيد الله تعالى وأسیر ذنبه المرتجی عفوه وغفرانه العربي بن أحمد بردلة كان الله له أمين هـ. قلت وحقيقة الواقع في هذه القضية المظلمة عند من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقد رثى جسوسا العلامة أبو الحسن علي بن مصباح الزرويلي بما لفظه :

حل بالدين بالقومي بلاء أحجمت دون وصفه الشعراء

قتل اليوم أعلم الأرض ظلما  
قتلوه من أجل أن كان أسنا  
قتلوه من أجل أن كان عن شب  
قتلوه أن كان حصنا به تم  
قتلوه من أجل أن كان للشر  
قتلوه أن كان للحق قولا  
فانظروا الدين إذ قضى نحوه عب  
وإذا نودي العباد ليوم ال  
وهناك الآلهة والخلق والأمر  
ما يكون الجواب من قاتليه  
ما يكون الجواب منهم إذا ما  
لهف نفسي على ابن جسوس الحب  
لهف نفسي عليه هددت به اليو  
لهف نفسي عليه مالشموس ال  
عذبه حيا وقد كان سينا  
واجتتوا ماله الذي سوف يجني  
فغدا عائلاً وأولاده وال  
غير انهم لما رأوه من الد  
صبروا للقضاء واحتسبوا الأج  
وصفاء الياقوت باق وإن مس  
ثم طافوا به على الناس في الاس  
فغدا المسلمون يلقون أموا  
ما حبوها الا لظنهم أن  
ثم من بعد ذا سقوه المنايا  
يا لها من مصيبة صار في الأر  
عمت المسلمين رزء فأضحت  
يا ابن جسوس إن تكن حبست للحد  
فأنا اليوم مفصح برثاء  
فليقل من يشاء ما شاء وليف

فيه في الاسلام حق العزاء  
ذا أعزته السنة السمحاء  
ل الهدى فيه نفرة وأباء  
نع عما تريده الاشقياء  
ع حساما تهابه الامراء  
وما أن تُضله الاهواء  
د السلام أودت به الارزاء  
فصل جاءوا وهم له شهداء  
لاك طرا عن قتله خصماء  
ان يقل فيم منه طلت دماء  
سحبوا في لظى وبيس الجزاء  
ر الذي تقتدي به الاولياء  
م من الدين هضبة قعساء  
علوم حيث اختفت عليه انجلاء  
ن لديه السراء والضراء  
بؤسهم حين لا يقيهم نجا  
أهل طرا جميعهم فقراء  
ه وإن أملقوا فهم أغنياء  
ر وما غيرتهم البأساء  
ته ...

واق كيما يكون منهم عطاء  
لا عليه رجاهم والنساء  
سوف يأتي له بهن الفداء  
ليس والله بعد هذا بلاء  
ض وفوق السما لها أنباء  
كل عين منهم عراها البكاء  
خوف عنكم لسانها الأدباء  
كم كما صخرها رثت خنساء  
عل فقي من يلومكم برحاء

فعسى ان لقيتم يوم حشر تشفعوا لي فإنكم شفعاء،  
 ومنهم القاضيان أبو عثمان سعيد العميري وولده أبو القاسم وأبو محمد  
 عبد الحق السحيمي وأبو حفص عمر الحراق وأبو حفص عمر  
 الوقاش، والقاضي أبو مدين السوسي وتراجم هؤلاء مبسوبة في  
 تاريخنا أتحاف أعلام الناس، وأبو الحسن علي بن أحمد بن قاسم بن  
 موسى مصباح الزرويلي الخمسي صاحب سنا المهدي ترجم فيه  
 لعصره صديقه أبي العباس الوزير المتقدم الترجمة وأنس السمير في  
 نوادر الفرزدق وجريز وغيرهما مما يدل على اتساع عارضته وطول  
 باعه واقتداره قال عن نفسه وكان شروعي في هذا الكتاب يعني أنس  
 السمير سنة تسع وعشرين ومائة ألف رتب كتابه هذا على مقدمة  
 وأربعة أبواب وخاتمة، ضمن المقدمة ثلاثة فصول : الاول في معنى  
 الأدب ومكانته من العلوم وما يجب على الأديب معرفته والثاني في  
 الشعراء وطبقاتهم والثالث في معنى الشعر والباب الاول في التعريف  
 بجريز والفرزدق والثاني في بعض النوادر التي جرت بينهما خصوصا  
 والثالث في النوادر التي جرت لغيرهما مع أحدهما وشرح ذلك وأتمه  
 بالتعريف بنفسه وما يتبع ذلك من ذكر بعض أشياخه الذين أخذ عنهم  
 العلم، وهذا الكتاب مما احتوت عليه مكتبتي، وأبو العباس أحمد بن  
 عبد الحي الحلبي صاحب الديوان في الامداح النبوية والمقامات المعنونة  
 بالحلل السندسية في مدح الشمائل الأحمديّة. وكشف اللثام عن عرائس  
 نعم الله ونعم رسوله عليه الصلاة والسلام. والدر النفيس في مناقب  
 مولانا ادريس. والسيف الصقيل في الانتصار لمدح الرب الجليل  
 ومعراج الوصول في الصلاة على أكرم نبي ورسول. ومناهل الصفا  
 في جمال ذات المصطفى. ومناهل الشفا في رؤيا المصطفى والروض  
 البسام في رؤيا غيره عليه الصلاة والسلام. والكنوز المختومة في السماحة  
 المقسومة لهذه الامة المرحومة. وفتح الفتاح على مراتع الارواح، الى  
 غير هذا مما يطول توفي عام عشرين ومائة ألف. وأبو عبد الله محمد  
 بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد ابن زاكور إمام البيان  
 والبديع واللغة والعربية والعروض والتاريخ وقرض الشعر المتوفى  
 صبيحة يوم الخميس مو في عشرين من المحرم عام عشرين ومائة ألف.

له حاشية على قلائد العقيان للفتح بن خاقان وحاشية على الخزرجية وشرح حفيل على حماسة أبي تمام في ثلاثة اسفار وديوان شعر سماه الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض. وشرح على لامية العرب وآخر على بديعية الصفى الحلي وآخر على قصيدة جمال الدين ابن مالك في المقصور والممدود وغير ذلك ترجمه في النشر والتقاط الدرر والأنيس المطرب وأبو عبد الله محمد ابن الطيب بن مسعود المريني له تأليف في التصوف وأبو عبد الله محمد ابن العربي الشرقي، وأبو عيسى المهدي الغزال وأبو العباس احمد بن دادوش وأبو عبد الله محمد البوعصامي وأبو عبد الله محمد بن سليمان وأبو عثمان سعيد التلمساني وأبو الحسن علي مندوصة وأبو عبد الله محمد بن يعقوب وتراجم هؤلاء الثمانية مبسوبة في الانيس المطرب والسيد الشاذلي بن محمد بن ابي بكر الدلائي اعجوبة الزمان في الحفظ والفهم، وقوي العارضة الفقيه الخطيب المفتي المتوفى خامس عشر جمادى الاولى عام ثلاثة ومائة والف ترجمه في البدور الضاوية وغيرها ابو عبد الله محمد المرابط بن محمد فتحا بن ابي بكر الدلائي العلامة الراوية المفوه خطيب المدرسة العنانية المولود سنة إحدى وعشرين وألف المتوفى يوم السبت خامس وعشري جمادى الأخيرة سنة تسع بتقديم المثناة وثمانين وألف كما في البدور الضاوية وغيرها، وأبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي صاحب جهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبد القادر ونتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق، والقول الكاشف عن أحكام الاستنباط في الوظائف وغير ذلك ترجمته واسعة الاكفاف أفردها بالتأليف أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني وأتى فيها صاحب البدور الضاوية بكل مرقص مطرب ولد بالزاوية الدلائية سنة اثنين وسبعين وألف وتوفي بعد زوال يوم السبت سادس عشر شوال عام ستة وثلاثين ومائة وألف وأبو سعيد عثمان بن علي اليوسي من قبيل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي الفقيه المحصل الأديب الماهر تعرض لذكره في ابتهاج البصائر فيمن قرأ على الشيخ عبد القادر يعني ابن علي الفاسي وترجم له في النشر والصفوة وغيرهما توفي سنة أربع وثمانين وألف، وأبو عبد الله محمد ابن محمد المرابط الدلائي العلامة

الحافظ النقاد صاحب إشراف البردة على المتعلق منها بأذيال البردة نظم أنيق ربع به البردة البوصيرية توجه بخطبة رائقة فائقة تدل على مهارته واقتداره على السبح في تيار الفصاحة والبلاغة وتصرفه في فنون الانشاء وفق ما شاء، وله غير ذلك وترجمته في البدور طويلة الذيل في سنة تسع وتسعين والـ ألف، وأبو عبد الله محمد بن الشاذلي الدلاي الفقيه العالم العامل الأديب الماهر الكامل المتوفى في سادس عشر من المحرم عام سبعة بموحدة ومائة وألف ترجمه في البدور الضاوية وغيرها، والبهلول البوعصامي المكناسي، وأبو العباس أحمد التستاوتي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشاذلي الدلاي نادرة زمانه في الضبط والتحصيل المتوفى عام سبعة بموحدة وثلاثين ومائة وألف ترجمه في البدور الضاوية وغيرها الى غير هؤلاء من القادة الاعلام فرسان المنظوم والمنثور.

استطرد كان للنبي صلى الله عليه وسلم شعراء ينافحون عن الاسلام ويحمونه منهم كعب بن مالك الانصاري السلمي بفتحتين وعبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي احد النقباء ليلة العقبة وحسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام بمهملتين الانصاري الخزرجي وقد مدحه صلى الله عليه وسلم غير واحد من الصحابة والصحابيات جمع أماديجهم فيه عليه افضل الصلاة والسلام ابن سيد الناس اليعمرى بالمهملتين وفتح الميم في مؤلف قارة بهم مائتين ونظم بعضهم اسماءهم في ميمية رائقة وأظنه ابن سيد الناس المذكور وقد أثبت جملة صالحة من امداحهم النبوية رضوان الله عنهم في كتاب تغيير الأسعار.

## الباب الثامن عشر في بناءاته وآثاره ذات البال وفيه ستة فصول

### الفصل الاول

مما عرفت عليه مما بناه أو جدده من المساجد والمدارس والمعالم الدينية مسجد الرخام الفاخر ذو البلاطات المتسعة الاكثاف والأعمدة الرخامية المائلة البديعة النقش والاتساق طول هذا المسجد سبع وثمانون مترا وعرضه تسعة أمتار وعشرون سنتيما وبالجبهة الغربية منه القبة المربعة الشكل العجيبة الصنع ذات الخصة الرخامية المتدفقة المياه اللجينية العديمة النظير طولها كعرضها في كل جهة من جهاتها الأربع عشرة أمتار وبالجبهة الغربية منها المرحاض المزخرف الأنيق السبع يتوسطه صهريج مستطيل من ألطف ما يرى الراعون يجاور هذا المرحاض حمام للعموم إعانة لأهل الدين على عباداتهم في أوقاتها المطلوبة ومتنفى عنهم كل مشقة وعذر يوجب التأخير وخصوصا حاشيته الملازمة لأداء الخمس مع المترجم في الحر والقر في هذا المسجد، ومع الأسف فقد خرب هذا المسجد وطويت صحائف بهجته وتفرقت أعمدته الرخامية شذر مذر ولم تبق أيدي الضلال النهاب به الا اعمدة خمسا : أربعة لا زالت قائمة بمحالها شاهدة على ضخامة المسجد وعجيب شكله والخامس ملقى على الارض ولا زال محراب هذا المسجد ماثلا للعيان رغما عن انسلاخه عن حلال زينتته المزركشة بالنقش والتزويق والزليج البديع الوضع الأنيق وأعد بعض هذا المسجد للدفن، أما القبة لازالت قائمة العين ولم تصب بغير كشط زينتها الزخرفية الجبسية ومن هذه القبة يدخل الآن لما كان مسجدا وللضريح الاسماعيلي ومسجد القصبة التي تقام به الجمعة حتى الآن وفيه يصلي السلطان عندما يكون بالعاصمة السلطانية ولا يكون إمام الخطبة به إلا قاضي البلد اللهم إذا استتاب، ولا يصلي عامل البلد في غيره إلا لعذر يمثل باحتفاله للصلاة بالجلالة السلطانية ولم يزل العمل على ذلك إلا في هذه الأزمنة الأخيرة التي صارت فيها أمثال هذه

العادات من المعادات، وقد يسمى هذا المسجد بعض العوام ومن لا علم عنده بجامع لالة عودة ومن ظن بعضهم أنه ليس من البناءات الاسماعيلية وأن بانيته الحرة مسعودة الوزكيتية الورزازية وذلك وهم لا يصح، ولم يحفظ التاريخ أثرا للدولة السعدية بمكناس فيما أعلم وقد أومأت لهذا الظن في أتحاف أعلام الناس وهذا المسجد ينتظم من بلاطات خمس وجناحين وصحن فسيح ينيف طوله عن خمس وعشرين ميترًا وعرضه عن ستة عشر، وبهذا الصحن قبتان إحداهما في الجهة الشمالية طولها أحد عشر ميترًا وعرضها ستة أمتار وسانتيمات وأخرى في الجهة الجنوبية طولها سبعة أمتار وسانتيمات وعرضها ينيف على ستة أمتار وبوسطه خصه من المرمر واسعة الأكناف كان يتفجر منها العذب السلسيل أما اليوم مأوها متعذر في جل الزمان لفساد القنوات الموصلة له وتفاحش فيضانه في الأزقة والدور حتى آذى جدران عديدة لضعفاء الأشراف وطالما ناديت فلم أجد مستمعا وشكوت فلم أجد مسليا ولا متوجعا ومحراب هذا المسجد ومنبره من أجمل وأبهج ما يرى الراؤون وبأعلى مقصورته منقوش في خشب بخط كوفي بديع مانصه يأياها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون صدق الله العظيم صنع هذا عام ثمانية وثمانين وألف، وقد كان أصلح هذا الخشب فسقط السفر الموالي لألف الألف فأوقع الكثير من الناس في الوهم وأن ذلك اللوح صنع عام مائة وثمانية وثمانين وذلك وهم لا يصح بحال وبأسطوان هذا المسجد يمين الداخل مدرسة تحتوي على بيوت تسع لسكنى المتعلمين طلبة العلم وغرفة يصعد إليها بدرج ستة عشر وبإزاء هذه المدرسة منار شاهق مسجى بجلته الزليجية الزبرجدية يصعد إليها بدرج مائة وإحدى عشرة، وبه مستودع للآلات التوقيتية واستقرار القيم بالعمل بها في غاية اللطف شامل لجميع المنافع والمرافق التي تدعو إليها ضرورة الانسان ولا يستغني عنها بشر ومن جملة ما انفرد به وامتاز عن غيره من الآلات الرخامة الشمسية الغريبة الصنع المحكمة الوضع آلة كبرى في تحقيق الوقت وتدقيقه وهي فيما يغلب



على الظن من صنع بعض الأسارى الماهرين في ذلك الفن وتاريخ  
صنعها بالقلم الروماني عام ثمانية وتسعين وستائة وألف وقد مال بعض  
الأوروبيين إلى أنها مما أهداه ملك فرنسا للمترجم واستدل على ذلك  
بأن ملك فرنسا إذ ذاك هو لويز الرابع عشر وقد كان له ولوع زائد  
بالآلات الشمسية على اختلاف أنواعها حتى دعي بالسلطان الشمسي  
وقد حفظ التاريخ ما كان بين السلطانين من الهدايا الحبية وقد ناقشته  
في ذلك بما أوضحت في إتحاف أعلام الناس فأقر واعترف ووراء  
المدرسة المشار لها غربا صحن فسيح طوله ثلاثون متر وعرضه سبع  
وعشرون وفي شرقي هذا الصحن سقاية ماء وبالجانب الغربي منه مباح  
ذو أقواس خمس وأسطين أربع بناؤه باللبن والجير وطول هذا المباح  
ثمانية عشر ميتر ومع الأسف فقد خر سقف هذا المباح وليس الصحن  
والمدرسة بعد الزينة ثوب الحداد وتعطل ماء السقاية وباسطوان هذا  
المسجد من الجهة الجنوبية مستراح بديع الشكل بوسطه صهريج ماء  
مستطيل مفروش بصافي الرخام الجيد ولهذا المسجد بابان أحدهما  
داخل قصر الستينية الآتي الذكر والآخر بإزاء حومة الدريية يدخل  
منه العموم مكتوب على أعلاه في زليج أسود ما لفظه الحمد لله حق  
حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعنده أمر بعمل هذا  
الباب المبارك مولانا اسماعيل أمير المؤمنين أيده الله ونصره وكان  
الفراغ من إنشائه أوائل جمادى الثانية سنة تسعين وألف وهذا هو  
مسجد القصبة في نظري الذي أشار اليه أبو القاسم الزياتي بقوله ولما  
ضاق مسجد القصبة بالناس أسس الجامع الأخضر أكبر منه وجعل  
له باين بابا الى القصبة وبابا الى المدينة هـ. لأنه لازال الى الآن يعرف  
بهذا الاسم وقد وهم من نازع في ذلك بدون دليل يعقل وقد سقت  
مقاله في إتحاف أعلام الناس. ومن ذلك الجامع الأخضر وهو المعروف  
عند الخاصة والعامة من أهل البلد بجامع الانوار وهو المعني بقول  
الزياتي الجامع الأخضر بدليل قوله وجعل له باين وبدليل ما يأتي عن  
صاحب زهر البستان مما سنوضحه فالباب الذي الى المدينة هو الواقع  
يسار الخارج من القصبة من باب منصور العليج الواقع بيطحاء الهديم  
في الجهة الشرقية والباب الذي من داخل القصبة هو الواقع غربا من

بطحاء قبة الخياطين قال أبو عبد الله العياشي في زهر البستان وكم  
شيدت ثواقب عزمه من جامع جامع ولا سيما مسجد الانوار الذي  
هو لاشتات المحاسن جامع فمن سواري رخامية يقارب عددها المائتين  
وصحن بديع الشكل بهي المنظر رحب المتسع عديم النظير بالعدوتين  
بوسطه قبة ارتفعت عن أن تقاس بمثال قائمة على أعمدة من الرخام  
مختلفة الاشكال بزواياها الأربع شبايك مصنوعة من الخشب أمسكت  
بصفائح مذهبة أركانها أرضها مفروشة بالرخام وسماؤها وشيت من  
خشب ملون منقوش بأبهى من طوق الحمام يدخل اليها من جهاتها  
الأربع وبداخلها خصة رخام لم ير الراؤون مثلها في ضخامة الشكل  
وسعة الدائرة وإحكام صنعة ترصيف ما أحرق بها من الرخام وبازاء  
القبة بئر أحرق به أربع خصاص صغار نقرت في أرض رخامية قائمة  
على دائرة مرتفعة بصفة هندسية والى جنب كل خصة حوض يمتلأ  
منها وبازاء الصحن المذكور بالركن الذي التقى فيه الربع الشرقي مع  
الربع القبلي منار يرقى فيه بغير درج بل بترصيف مستوي المعارج مطبق  
الأعلى فلا يصيب المؤذن فيه حر شمس ولا مطر ولا ينال بصره من  
محارم المسلمين قطاف وطر ومن محاسن هذا الجامع الاخذ من  
الاحسان والصنع الجميل بالجامع أن أسند اليه بربعه القبلي من حيث  
اتصاله بالربع الشرقي خزانة الكتب مشتملة على قبتين مصونة حلقتهما  
بشباك من حديد قائمة على أربعة قوائم من الرخام وبها من الكتب  
العلمية ألوف عديدة فيها من كل فن ما يحصل به رغبة القاصدين  
من العلماء الأعلام من جميع هذه الايالة الشريفة والمملكة الباهرة  
المنيفة وبخارج المسجد الاعظم الجامع من الجهة الشرقية متصلا به  
مطهرة معدة للانتفاع يتوسطها صهريج يقذف المياه اليها من أشرف  
محكمة الرصف ومجاري بديعة الوصف ويتصل به حمام إنقاد له الحسن  
في زمام معدود من منافعها ومحسوب من مرافقها هـ. لفظه، وقدمنا  
أن هذا المسجد هو الذي أسسه المترجم لما ضاق به مسجد القصبة  
ولنا على ذلك أدلة تنفي كل وهم وريب وذلك أن الزياتي ومن جاء  
بعده ممن تعرض لوصف البناءات الاسماعيلية لم يعط هذا العنوان لهذا  
الجامع مع أنه أحق بالذكر والافتخار من كل مسجد بناه المترجم

بعاصمته او غيرها ولو كان لذكروه ولتعرض لذكره والاعجاب به صاحب زهر البستان عصري المترجم وخديم يابه الملازم لاعتابه المفتخر بأثاره طول ليله ونهاره وشتان ما بين من رأى وبين من سمع على أنه لا مانع من أن يكون هذا المسجد هو المعني بقول الزياتي ومن تبعه المسجد الأخضر وأن وصفه بالأنوار غاب عنهم وقد لعبت أيدي الخراب بهذا المسجد وذهبت محاسنه وتقلب في أطوار من النحاس تنفطر لها قلوب المؤمنين أشرنا لبعضها في إتحاف أعلام الناس واضمحلت المنارة ولم يبق لها رسم ولا طلل واصبحت المطهرة في خبر كان وخزانة الكتب لم يبق غير جدرانها المائلة لسان حالها يقول : إن آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

والظاهر ان هذا الاحتفال الهائل الذي خص به سيدنا الجد جامع الانوار حتى انه جعل أعمدته على كثرتها كلها رخام مع القبة الموصوفة والخصه الفائقة الرائقة عظما وحسنا وغير ذلك من أنواع الزخرف والزينة هو الذي قضى للأيدي العادية عليه بالتخريب لسلب ذلك منه ولا سيما عند حصول الاستغناء عنه بعد الدولة الاسماعيلية لا بالنظر للمدينة ولا بالنظر للقصة فتكون خطبة مسجدها رجعت اليه بعد تخريب هذا والله أعلم. وكان تأسيس هذا المسجد العظيم عام عشرة ومائة وألف قاله في الدر المنتخب المستحسن، ومن ذلك مسجد الانوار المعروف في العصر الحاضر بجامع سوق السباط أنشأه الناظر أبو عبد الله محمد القيسي عام إثنين وعشرين ومائة ألف يدل لذلك ما هو منقوش في لوح خشب مبني عليه بجدار المسجد المذكور لازال قائم العين الى الآن ولفظه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الحمد لله الذي جعل أهل العلم أنجما يقتدى بهم في كل وقت وزمان وزين بالاهتداء بهم كل مكان والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد ولد عدنان وعلى آله وأصحابه ما تتابع الملوان هذا وإن مولانا المؤيد بالله الهمام محيي الملة والدين وسالك سبيل الأئمة المهتدين المجاهد في سبيل رب العالمين أمير المؤمنين مولانا اسماعيل بن

الشريف الحسيني أيده الله ونصره لما أنهى إليه أمر المسجد الذي أنشأه  
 الناظر الأسعد الموفق الارشد أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد  
 الكاتب القيسي الاندلسي أصلاً ونجاراً الفاسي نشأة وداراً المسمى  
 بمسجد الأنوار أمر نصره الله باحضار علماء الوقت العارفين بدلائل  
 القبلة وهم السيد محمد بن عبد الرحمان المرابطي والسيد العربي بن  
 عبد السلام الفاسي والسيد حسين الكامل والسيد محمد بن سليمان  
 العوني والسيد عبد الكريم بن مسعود والسيد محمد بن عبد الرحمن  
 العوفي وحضروا بالمسجد المذكور واستعملوا البحث والنظر بطرق  
 علماء الفن والاسطرلابات والدائرة ومقاييس الشمس فأذاهم  
 اجتهدهم الى ان المحراب هو سمت مكة شرفها الله تعالى على المشهور  
 وأن طول مكة سبع وسبعون درجة وعرضها اثنان وعشرون درجة  
 وطول مكناسة خمس وعشرون درجة وعرضها اربع وثلاثون درجة  
 بتقاطع خطي الطولين والعرضين بالدائرة الهندسية قيدوا به شهادتهم  
 لسائلها في أوائل جمادى الثانية عام اثنين وعشرين ومائة وألف الحمد  
 لله لما ثبت بشهادة اهل العلم المذكورين الواجب تقليدهم للخاص  
 والعام فيما ذكر وجب المصير اليه واتباعه. (إذا قالت حذام  
 فصدقوها). وهذا سبيل الحق وطريقه ففي الخير عنه صلى الله عليه  
 وسلم أنه قال كل صنعة يرجع فيها الى صانعها أو كما قال عليه الصلاة  
 والسلام وكتب سعيد العميري أعلم بأعماله عبد الله تعالى عبد  
 الوهاب العرائشي هـ. قلت الحديث الذي أتى به أبو عثمان سعيد  
 العميري قال فيه الحافظ أبو الخير السخاوي في المقاصد الحسنية ثم  
 تلميذه ابن الربيع انه لم يرد بهذا اللفظ في الحديث وتبعه في أسنى  
 المطالب زاد ابن الربيع في تمييز الطيب من الخبيث ويشهد له ما رواه  
 أبو داود عن سعد قال مرضت مرضاً فأتاني رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على  
 فؤادي وقال لي أنك رجل مفقود فأنت الحرث بن كلدة من ثقيف  
 فانه يتطبيب هـ. منه والحديث ذكره الحافظ بن حجر في الاصابة في  
 ترجمة الحرث وقال إنه يدل على جواز الاستعانة بأهل الذمة في الطب  
 وقال الحافظ السيوطي في الدرر قال ابن النجار في تاريخه قرأت على

أبي القاسم سعيد بن محمد الهمداني عن محمد بن عبد الباقي الانصاري قال كتب الي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي حدثنا علي بن قصر بن الصباح حدثني أبو النضر المفضل بن علي كاتب الراضي أنه حضر مجلس أبي الحسن بن الفرات وعنده القاضي أبو عمر محمد بن يوسف فسأل عن شيء فقال القاضي أبو عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بأهلها هـ. ويشهد في الباب زيادة على حديث الحرث السابق ما أخرجه الامام احمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول قربوا اليمان من الطين فإنه أحسنه لكم فسيسا وروى أحمد عنه أيضا جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يبنون المسجد وكأنه لم يعجبه عملهم فأخذت المسحات فخلطت الطين اعجن فقال دعوا الحنفي والطين فإنه اضبطكم للطين وعند بن حسان فقلت يا رسول الله أنقل كما ينقلون قال لا ولكن خلط لهم الطين فانت أعلم به هـ. ولقد أحسن القائل :

وكل أمر له قوم به عرفوا فاندب لكل مهم أهل بلواه

ومن ذلك مسجد باب البرادعين الشهير وكان تأسيسه تحت نظر وزيره علي بن يشوا وذلك عام واحد وعشرين ومائة وألف وهذا التاريخ هو المرموز اليه باحرف (شانك) في الايات المرسومة في لوح من خشب باب مقصورة المنبر بالجامع المذكور ودونك لفظها :

أنا منبر للذكر والوعظ أنصب دوائى لأمراض القلوب مجرب  
ومولانا اسماعيل عز عن أمره تأنق في صنعي الوزير المهدب  
علي بن يشوا راجيا فضل ربه وإن رمت تاريخي (شانك) يحسب

ومن ذاك جامع الزيتونة المسجد البهي البهيج تبتهج فيه النفوس ويزول فيه القنوط والبؤس وكان تأسيسه له عام تسعة وتسعين وألف حسب ما صرح بذلك صاحب الدر المنتخب وغيره ونصب منبره في التاريخ المذكور ودونك شاهد ذلك وهو منقوش على المنبر لفظه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا

ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما يا أيها الذين آمنوا  
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم  
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما صنع هذا المنبر عام تسعة  
وتسعين وألف هـ.، ومن ذلك مسجد أبي عثمان سعيد بن أبي بكر  
المشترائي الولي الشهير قرأت فيه فيما سلف ما يدل لذلك وقد غاب  
عني الآن وفي ظني أنني أثبت ذلك في اتحاف اعلام الناس، وبعد كتبي  
هذا قرأت في مدد التأيد في ترتيب المحفوظات والتقايد وهو كناشة  
الوزير ابي عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن اليعمدي وقد أثنى  
الدهر على هذه الكناشة أو المذكرة والذي جمع البقية الباقية من ذلك  
الاثر الفذ هو أبي عبد الله محمد الجنان ومن خطه نقلت أن المترجم  
هو الذي بنى ضريح ابي عثمان هذا وسائر ملحقاته ومسجد الشيخ  
علي بن منصور خارج مكناس ومسجد الشيخ الجزولي بمراكش. وقال  
بعد كلام قلت فلو راه الناقل اليوم وقد بني عليه قصر بالاذن الامامي  
الهاشمي الاسماعلي إمام ملوك المغرب، ودرة اشرافها المدخرة فيهم العظيم  
المآثر والمناقب بكل لسان معرب لاعترف انه الجوهر الفرد والمفرد  
العلم وعنقاء مغرب ولدعاه بالرحمة والرضوان، ما تعاقب الملوان.  
قال ومما بناه أيضا بمراكش الزيادة المتصلة بقبة ضريح سيدي ابي  
العباس السبتي وضريح السهيلي والقاضي عياض قال وبني ضريح  
الشيخ محمد الشرقي بتادلا هـ. ملخصا ومن ذلك المسجد الأعظم  
الحافل الذي فاخرت به الأواخر الاوائل الذي أسسه بمدينة الرياض  
العنبري واهتبل به غاية الاهتبال وحبس عليه دورا ودكاكين واسواقا  
وحمامات وغير ذلك مما له أهمية واعتبار قرأت في بعض التقايد التي  
كاد ان يقع القطع بصحة ما فيها والعقد الحبسية التي لا يتطرق اليها  
ادنى ريب من ذلك ما لفظه الحمد لله الذي لا يضيع أجر من احسن  
عملا. ولا يخيب لمن أخلص اليه النية أملا. والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد آخرا وأولا وبعد فإن مولانا أمير المؤمنين. الموفق بتوفيق  
المعين. المتوكل في جميع أموره على رب العالمين. المنتخب من عثرة  
النبي الطاهر لصالح الدنيا والدين. عز الاسلام والمسلمين. تاج الملوك  
المجاهدين. الملك الهمام الذي اعتر الاسلام تحت لوائه. وترع الأنام

في ظل هديه الصالح واهتدائه وأسس قواعد الملك الذي أفاق على ثواقب الكواكب شاخ بنائه ذو المجد الأثيل. والفخر الأصيل أبو الوليد مولانا اسماعيل. شكر الله أنظاره. وخلد مآثره وأثاره وعمر بالنصر العزيز منازلهم وديارهم. ابن مولانا الشريف. العلي القدر المنيف. لما وصل الله بخلافته العلية ماعود. ومتع مما خول واعان على ما خلد أعلى الله منار عدوها. وشكر مكارم قولها وفعلها جاهد في الله حق جهاده حتى استخلص من أيدي الكفار رقاب عباد الله وحصول بلاده وجدد ما اندثر من العمائر وشيد ما تركه الأوائل للآنام من المآثر الى غير ذلك من المآثر الحسان الدالة على معاليه في كل زمان اللهم كما نصرت به الدين وأيدته على اعدائك الكافرين وجعلته رحمة للعباد وعصمة للبلاد ونعمة لأهل الفساد فاعلم اللهم خلافته العزيزة بطول البقاء والزم اوامره وصوامره أقوم الاضاء وحين بوأه الله المراتب العلية والافعال الزكية المرضية صرف همته لتشييد المساجد وتشهير المعاهد وخصوصا مسجد المدينة العليا الجديدة العنبرية الذي جعل له من الأوقاف داخل المدينة وخارجها ما هو مرسوم بالورقات الثلاث قبل هذه المواليات لها وقف شهيداه الواضعان لاسميهما عقب تاريخه مع ناظر المسجد المذكور في حينه وهو المكرم عبد الوهاب بن الناظر المكرم عبد العزيز حجاج على عين جميع اوقاف المسجد المذكور عمره الله بدوام ذكره داخل المدينة المذكورة وخارجها كل وقف منها على انفراده وحازه معاينة وجدد الحوز، ولما تحقق عند العلامة القاضي بحضرة مولانا العلية وخطيب منبرها العالي المخصوص لديه بترفيه المزية المصروف اليه خطاب القضاة بآيالاته الحسنية قاضي الجماعة. ومصرف الاحكام المطاعة سيدي محمد أبو مدين بن حسين السوسي ما عليه الناظر المذكور من الحزم والسعي في المصالح والعزم أوصاه أن يعمل على ما يقربه الى الله من مرضاته. ويظفر بجزيل مثوباته. وفي اواسط رجب الفرد عام ثمانية ومائة وألف الحمد لله يشهد واضع اسمه عقب تاريخه بمعرفة المواضع المقيدة بالقوائم الست بمحوله مع ما في القائمتين اعلاه معرفة تامة كافية ويشهد مع ذلك بأنها محبسة على المسجد الأعظم من المدينة العليا المختصة عن الاذن

العالي بالله من قبل مولانا المنصور بالله الامام العدل المعظم المتواضع  
 لذكر الله ورسله فرع الدوحة الحسينية وأمكن ركنها حامي حمى  
 خلافة الاسلام مولانا اسماعيل بن مولانا المقدس مولانا الشريف  
 الحسني أمدّه الله بعزیز تأييده وبمعونة نصره ورشده آمين وهي  
 المسماة بالرياض الغيري عمره الله بدوام ذكره وحرسها حبسا يجري  
 مجراها ولا يحيد عن طريقها وسبيلها مؤبدا ووفقا مخلدا الى ان يرث  
 الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ومن بدل أو غير فالله حسبي  
 وسائلك وولي الانتقام منه وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون  
 فمن عرف ذلك كما ذكر قيد به شهادته في أواخر جمادى الثانية عام  
 ثمانية ومائة وألف الحمد لله الذي جعل الخلافة شمسا من عنصر النبوة  
 فاضت على أديم البسيطة أنوارها. وارتفع الى السُّها والفراقد منارها.  
 وتألّق بالاصباح نهارها ولاحت في سماء المجد بدورها وأقمارها.  
 وهزت عطف الزمان انتشاء مناقبها الشريفة وأخبارها. وفاض ليركتها  
 على أكناف المعمور خضمها الزاخر وتيارها. والصلاة والسلام على  
 سيدنا محمد الذي ظهرت نبوته قبل ولادته وبشرت الأحبار والرهبان  
 بعموم رسالته وخرقت له حجب الآفاق وفرجت له السبع الطباق  
 فحاز على كافة الانبياء والمرسلين خصال السباق. صلى الله عليه وعلى  
 آله والرضى عن اصحابه صلاة كاملة ورضى تاما وسلم كثيرا اثيرا.  
 أما بعد فان الله تعالى قد اختار لصالح هذه المغارب من سعد به  
 الحاضر والبادي والشاهد والغائب الامام المنتخب من عشرة النبي  
 الذين علوا مناقب ومناصب. ورقوا الى اشرف المنازل والمراتب. الملك  
 الهمام حافظ بيضة الاسلام. وكافل أمة النبي عليه السلام صاحب  
 الفتوحات المتسقة النظام. جمال الانام. تاج الامارة عز الاسلام. الذي  
 أسفر عن صبح النصر العزيز نصله واشتمل على خواص الشرف  
 الاصيل جنسه وفصله. وطابت فروعه لما استمد من ريحانة الجنة  
 أصله. ذا العزم الأمضى والسعي الارضى. الملك المنصور أبا المآثر  
 الحسان والمفاخر السلطان المجاهد مولانا اسماعيل بلغه الله من رضاه  
 أقصى مسؤوله. وأعانه على جهاد عدو الله وعدو رسوله ابن مولانا  
 الشريف بن مولانا علي جدد الله عليهما ملابس الرحمة وجزاها أفضل



ما جزى الصالحين من ملوك هذه الامة لما ولاه الله أمر عبادته. وبسط يده في أرضه وبلاده. ونصره على أعدائه وأيده في أرضه بملائكة سمائه. واستقر ملكه الشاخ البناء بمدينة العز مكناسة الغراء. دار ملك الجهاد وكربي دار الإمارة المظفرة العساكر والأجناد. عصمها الله ووقاها. وحفظ بها كلمة الاسلام وابقاها فلما استقر بها ملكه الاشرف وانعقدت بالنصر العزيز راية الفتوحات على قناة العدل الذي عليه مدار الامور. وأعشا الى نور سراج الوهاج الخاصة والجمهور. ضاقت المدينة المولوية بجيشه المنصور أمر أيد الله أمره. وأيد مجده وأدام تأييده ونصره. ببناء المدينة الجديدة العنبرية المختطة بالأمر السلطاني المؤيد بالتأييد الرباني. لا زال نافذا بعون الله ميسر المآرب ومطاعا له في جميع اقطار المغارب. فبنيت صانها الله من طوارق الحدثان وحاطها من سوء ما يجري به الملوان. وأسس بها مسجدا للخطبة عتيق وبني عن أمره العالي بناء حسنا وثيق. وصل الله عوائد صنعه الجميل لديها وعمره بدوام الذكر والعبادة الى أن يرث الله الارض ومن عليها. ولما كمل بناؤه وأعانه من له القوة والعون سبحانه على ذلك حمد الله تعالى وأثنى عليه. الذي وفقه وأعانه عليه. ورجا كمل الله رجاءه ان يدخل تحت عموم حديث الصادق المصدوق صلوات الله عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا بنى الله له في الجنة أوسع منه وقوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا يبتغي به وجه الله العظيم بنى الله له مثله في الجنة الى غير ذلك من الأحاديث النبوية. وصحاح الاخبار المصطفوية وأمر أيد الله أمره عام ستة ومائة بعد الألف يجلب الماء له من عين البيضاء في قادوس مختص به ويكون الموضع الذي يجري فيه القادوس حبسا عليه من العين المذكورة الى المسجد الجامع المذكور في جميع الاملاك السلطانية وألزم ناظر المسجد المذكور في حينه وهو المكرم عبد الوهاب بن الناظر المسن المكرم محمد بن عبد العزيز حجاج مع من له النظر العام والأمانة الكاملة في أمر البناءات كلها السلطانية على اختلاف أنواعها وأجناسها بداره العلية حرس الله رفيع اعتبارها. وصان من طوارق الحدثان على ابوابها ناصح خدمته السلطانية في السريرة والعلانية وهو الطالب محمد بن الثقة

الخير خديم أهل كتاب الله المحب لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيد محمد الكاتب شهر الاندلسي نجارا القاسي دارا ومنشأ وقرارا بالوقوف التام على خدمة ذلك الماء حتى يصل الى المسجد الجامع المذكور فوقفا عليه وصرفا كليتهما اليه حتى بلغ على مقتضى غرضه السلطاني فجعل ثلاثة ارباعه للمسجد المذكور والربع الواحد الباقي منه للسقاية التي هنالك بأزاء المسجد تقبل الله عمله وبلغه في نصر الاسلام وصلاح الآنام أمله ولما علم من قوله صلى الله عليه وسلم ما علم من أنه عليه الصلاة والسلام قال من بنى لله مسجدا بنى الله له في الجنة أوسع منه أراد حصول تلك الفضيلة فأمر أيده الله بزيادة صفين إثنين ليوسع بهما فزيدا على مقتضى نظره الى الامامي المقرون بالبركة قبلي المسجد الجامع المذكور وصل الله سعده وأناله الثواب الجزيل فيما قصده والحمد لله ولي التوفيق والتسديد المتكفل لمن شكره بالمزيد ولمن توكل عليه بالاعانة والتأييد. وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الذي اصطفاه من العبيد وجعله السبب الاوصل في نجاة الناجي وسعادة السعيد. وعلى آله وصحبه صلاة لا تنقطع أبد الأبد ولا تبديد. فحبس من الاوقاف بداخل المدينة وخارجها ما يذكر ويعين ويفسر بعد ان إن شاء الله فالذي بداخلها أمنها الله وحماها جميع الدار المتصلة بغربي المسجد المذكور وجميع الدار ذات البيوت المتصلة بشرقي المسجد المذكور وجميع الطراز المسند للسقاية الكبرى المنشأة هناك قرب المسجد المذكور وهو الذي صار الآن دارا والحمام الجديد المقابل لقبلي المسجد المذكور بفرنه ومنافعه وجميع الفرن الذي بأعلى الحمام قبلي المسجد المذكور وجميع النصف الواحد على الشيعاء في كافة فندق ابن عزوز صاحب افراك في شركته بالنصف الآخر على مقربة من باب الرياض المواجه لسيدي سعيد بن أبي بكر نفعا الله به وجميع الحوانيت الثلاثة التي بأسفل باب الميضاة مع البيوت المسندة اليه وجميع الحانوتين المتصلتين بالقنت المواجه لداخل الرياض من باب الأكبر باب ثلاثة فحول اسفل دار الباشا منصور الرامي وجميع التسع حوانيت المتصلات بداخل الرياض أمام يابه النافذ لقرب الولي سيدي سعيد مبدؤهن من الحانوت الثانية لحانوت القنت المواجه

للباب المذكور بصف واحد وجميع الحانوت الصغرى التي برجة التبن  
عن يسار الصاعد غربا بعد دخوله من الباب المذكور والذي بخارجها  
جميع الأربعين حانوتا عن يمين الصاعد لباب المشاورين أحد ابواب  
مكناسة وجميع موضع الاثنى عشر حانوتا المتصلة بها من جهة روضة  
سيدي عبد القرش وجميع التسع الحوانيت المتصلة بالأربعين من أعلى  
التي بناها حجاج وكل الحوانيت صف واحد في اعتار صنعة الذمين  
عددها إحدى وستون حانوتا بجميع ما لذلك من المنافع والحرم وكافة  
الحقوق الداخلة والخارجة ليصرف من فوائد الحبس ما يفضل عما  
يحتاج اليه أصله من الوجوه الضروريات مما يبقى اصل الحبس معه  
محوطا فيما يحتاج اليه المسجد المذكور الجديد من إصلاح مبانيه  
ومياهه وحصره وزيت الاستصباح وراتب القائمين بأموره وغير ذلك  
مما يحتاج اليه ومن إنشاءاته الحبسة جميع المكتب المسند الى المسجد  
المذكور لتعليم أولاد المسلمين قراءة القرآن وجميع السقاية التي هناك  
صير على بنائها مائة مثقال دون الخشب وجميع المنجرة المتصلة  
بالمسجد المذكور لخدمة الخشب لإصلاح المسجد وأوقافه وصير في  
جلب الماء من العين البيضاء الى المسجد المذكور ما يذكر مفصلا  
من ذلك ثمانية وعشرون قنطارا من الزيت من معصرة مولانا السلطان  
المظفر المنصور وثمانية وعشرون ألفا من القادوس الثلثي مرفوع في  
جملته بين الفخار ألفا أوقية اثنان دراهم في جملة القادوس وحده وأربع  
كوشات من الجيار مرفوع في جملتها مائة مثقال دراهم وأجرة المعلم  
القوادسي عن عشرة أشهر ثلاث مائة أوقية دراهم وهي عن مدة  
خدمته كلها من ابتداء ذلك الى انتهائه أيد الله مولانا المنصور  
( تضييب ) والمال المرفوع في بناء الصفيين الاثنى عشر على يد الناظر  
المذكور اللذين أمر مولانا بزيادتهما قبلي المسجد الجامع صرة من التبر  
بيعت بمائة وثلاثين مثقالا دراهم وصيرت في بناءهما حسبما عين ذلك  
مولانا لهما في ذلك ( تضييب ) وكل المال المصير في بنائهما وفي  
جلب الماء للمسجد المذكور وفي بناء السقاية والمكتب لتعليم الصبيان  
هو من مال مولانا الخاص به اخلص الله قصده الجميل وأناله فيما  
قصده الثواب الجزيل وخلد مآثره وآثاره وعم بالنصر العزيز منازل

ودياره ولما دام توفيق مولانا وتسديده حبس أدام الله أيامه ونصر  
أعلامه ماء آخر من الوادي على المسجد المذكور يطوى له قادوسه  
وحده ويصير المحل الذي يدفن فيه القادوس حبسا عليه كالأول في  
جميع املاك مولانا السلطانية من الوادي الى أن يصل للمسجد الجامع  
المذكور.

ومن ذلك تأسيسه مسجد الخطبة بالضريح الادريسي بزرهون  
ووظف به من يقوم بوظائفه الدينية وأوقف عليه أوقافا ذات بال وشيد  
مناره البهي الرائع ورتب به المؤذنين والموقتين وأودع به من آلات  
التوقيت كل عجب وعين للمقيمين الرواتب الكافية وألزمهم القيام  
بما رشحوا له فالتزموه وبنى بجانبه الجنوبي مدرسة ملصقة به للطلبة  
والمهاجرين ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه ويكون إعانة لهم على ما  
هم بصده من التعليم والاقبال عليه بكل جد واجتهاد وحزم وعزم.  
وسبب تحويل المدرسة بإزاء الجامع الأعظم من هذه الزاوية الادريسية  
لدار الاضياف بسراك الحرم الادريسي وزيادتها في المسجد المذكور  
هو طلب نقيب الشرفاء الادريسيين بزرهون وعدد من ابناء عمه  
والعامل والقاضي ذلك من جناب المخزن السعيد لضيق المسجد عن  
المصلين خصوصا في الجمع والمواسم وذلك بتاريخ (...) )  
فكتبت وزارة الأحباس لناظر زرهون تخبره بطلب الشرفاء وتأمره  
بتقديم ما يحتاج اليه من الصوائر على زيادة المدرسة في المسجد المذكور  
وبتعيين المحل الذي يصلح ان تنقل اليه دار الاضياف المشار اليها عند  
نقل المدرسة اليها وتوجيه البيانات الشافية عن ذلك كله مع ابداء رأيه  
في الجميع وذلك بتاريخ 7 جمادى الثانية عام 1343 فكتب الناظر  
مستظفرا مصلحة ما ذكر من التحويل وأن المحل الذي يصلح ان تنقل  
اليه دار الاضياف هو محل الأحباس الذي كان سجنا بحومة الحفرة  
حيث عينت الحكومة المحلية محلا آخر لتلاشي سقفه ووجه صحبته  
مواجب تقويم العراف بالقدر الذي يصار على المحلات وهو فرنك  
58 500 وذلك بتاريخ 24 جمادى الثانية عام 1343 هـ. ثم بتاريخ  
24 رجب عام 1343 هـ. ورد من الوزارة المذكورة كتاب مضمنه  
أن الامر أنهي الى علم سيدنا المقدس فقال تنقل وعن أمره الشريف

يقف الناظر بأرباب البصر لتقويم صائر نقل المدرسة لدار الاضياف ونقل دار الاضياف لمحل السجن المذكور وجعل موجبين بذلك وأعلاه سمسة ما ذكر ثم كتب الناظر بتاريخ ثاني رمضان عام 43 مجيبا عن الصادر له في تقويم صائر نقل المدرسة مع صائر نقل دار الاضياف لمحل السجن فانه وقف بأرباب البصر على محل السجن وجعلوا له موجبين أحدهما ببناء بيوت 7 سفلى محل السجن مقوم بفرنك 24 350 والثاني ببناء السفلى والفوق بالمحل المذكور قوم ذلك بفرنك 29 550 كما قوموا صائر اصلاح دار الاضياف بسراك بفرنك 7 000 وانه اعلن سمسة المناقصة في ذلك فوقفت في الموجب الاول بفرنك 18 500 ووقفت في الثاني بفرنك 25 250 وكذا وقفت في اصلاح دار الأضياف بفرنك 5 250 فوجهت الوزارة حوالة بنكية بفرنك 18 500 من قبل السجن وبفرنك 5 250 من قبل دار الاضياف وذلك بتاريخ 25 رمضان عام 43 ثم ارسل الناظر طالبا من الوزارة المذكورة حوالة بفرنك 1 605 من قبل تبديل مدخل دار الاضياف الذي بسراك فأرسلتها له الوزارة المذكورة بتاريخ 20 صفر عام 44 وبتاريخ 9 جمادى الثانية عام 1344، كتب الناظر معلما بإتمام إصلاح المدرسة ودار الاضياف ووجه موجب تقديم بناء المدرسة القديمة التي زيدت بمسجد الخطبة بناء على الوارد في ذلك من المخزن وبيان قدر ما يلزم لذلك من الصوائر والتحسينات وقدره فرنك 37 500 فأجيب من الوزارة المذكورة بالأمر بإعلان سمسة المناقصة ثم بعد ما ذكر وقع ارتفاع في مواد البناء وجعلت خريطة لما ذكر وقوم ما يلزم في الصوائر على الزيادة في المسجد تقويما آخر بفرنك 115000 وبعد المخاطرة مع الوزارة وقعت المقاطعة اخيرا مع بعض المعلمين فيما ذكر بفرنك 60000 ووجهت الوزارة بتاريخ رجب عام 44 حوالة بفرنك 60000 ثم بتاريخ قعدة عام 44 كتب الناظر للوزارة معلما بإتمام محل المدرسة المزد في المسجد الأعظم وأن ذلك موافق لشروط موجب التقويم مبينا ما زيد في البناء الذي هو من الضروريات اللازمة للمحل الذي يشمله التقويم وطلب من الوزارة قيمة المزد وقدره فرنك 7000 فوجهت الوزارة حوالة

بفرنك وذلك بتاريخ 11 حجة عام 1344 هـ. وبني اي المترجم  
المرحاض وجلب له الماء لذلك كله وبني دورا ومكاتب ومواضع  
عديدة لنزول الأضياف والضعاف والمنقطعين وأجرى على المصارف  
اللازمة في القيام بشؤونه جرايات وبني عدة مكاتب لتعليم الصبيان  
القرآن الكريم واعتنى بذلك كامل الاعتناء وبني قبة الضريح الادريسي  
المذكور بما تحتاج اليه من المنافع والمرافق وذلك كله عام عشرة ومائة  
والف ودليله ما قرأته منقوشا في الرخامة الملصقة في الجدار المواجه  
للداخل من باب قبة الضريح ودونك لفظه :

هاذه روضة بها خير هادي	بضعة المصطفى وعين الرشاد
ملك طهر الاله به الغر	ب من الشرك والشقا والعناد
واستقامت له الحشود وقد كا	نت زمانا بالغني في كل وادي
فاذا ما نسبته فرسول الـ	له في الغرب رافع الاجداد
وتأدب فانت ما بين صوم	وصلاة وسنة وجهاد
وتلطف فانت ضيف إمام	في حماه علاج كل فؤاد
خصه خالق الخلائق بالفضـ	ل وأحى به أقاصي البلاد
فسل الله ما تشاء من الفضـ	ل فليس لفضله من نفاذ
وتوسل بالمولى ادريس واقصد	في علاه بلوغ كل مراد
وابتهل للاله في نصر مولى	شأنه السعي في صلاح العباد
شاد هذا المقام والفعل منه	خالص لكريمه الجواد
عام ألف ومائة بعد عشر	من سنين الشرور والاسعاد

أما باب حفاة هذا الضريح الذي منه يدخل لما ذكر من المسجد  
والمدرسة المقابل أي الباب للباب المعروف هنالك الآن لباب المعراض  
فكان تمامه عام إحدى عشر ومائة وألف ودليله ما قرأته مما هو منقوش  
في زليج أكحل بأعلى الباب وهذا لفظه :

هذا مقام الحسني الذي	وصل أهل الله من بابه
أنشأه السلطان محتسبا	لله في موصول أسبابه
على يد الكاتب في ايقش	ناظر الأحباس في آلائه
بشرى لمن قد جاءه زائرا	ومرغ الخد في أعتابه

على ما في البيت الثالث من مما لا يجوز في الصناعة الشعرية وعلى ما في البيت الرابع من المبالغة الشعرية التي لا ينبغي الاغترار بها اذ لا يجوز في الشريعة الاسلامية تمريغ الحدود بالاعتاب كيفما كانت وقد عده ابن حجر الهيثمي بل وما هو ادنى منه من الكبائر هذا ان لم يقصد به العبادة والا فهو كفر كما في غير ديوان وقد ذكر الشيخ زروق في قواعده أن الزيارة لا تجوز اذا كان هناك منكر من تقبيل جدران القبر وغيرها فكيف بالتمريغ انتهى.

فانظر هذا مع قول صاحب البستان ومن تبعه ان بناء الضريح يعني وما معه كان سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف وتيقن ان الحق ما نقلناه وبندليل المشاهدة أيدناه ثم بنى الحوانيت والفندق والحمام والسقايات وجلب الماء لذلك كله وبنى ضريح المولى راشد ومسجده مولى مولانا ادريس الأكبر وكافل ولده مولانا ادريس الازهر رحم الله الجميع ورضي عنهم أمين وبنى حول ذلك عدة بنايات ثم ادار البناء على الجميع ليطمئن الزائر والقاطن وذلك كله على يد عامله ابن الاشقر قاله في الدر المنتخب والحلل البهية وهو مخالف بظاهره لما للحلي في الدر النفيس ولفظه أما المسجد الجامع الذي حذاء الروضة فقديماً والله أعلم انه من عهد مولانا ادريس فيما يظهر ولم أقف على خبر أمره ولكن فهمت ذلك بالعرف المألوف أن المسجد بني بقرب قبره المبارك كما يفعل بقبور الصالحين وقيل انه محدث هـ. فبقوله محدث يعني أحدثه غير المولى اسماعيل لان الحلبي كان في زمنه وألف تأليفه المذكور قبل بناء المولى اسماعيل لهذا الضريح بما احتوى عليه وكان انتهاء الحلبي من تأليف الدر المذكور يوم الاربعاء موفى عشرين من ربيع الثاني سنة ثمان وتسعين وألف، وهذه المخالفة انما هي بالنسبة للمسجد والذي يظهر ان المسجد الذي وصفه الحلبي بالقدم هذه المترجم ووسع أكنافه وبالغ في تنميته وإتقانه في التاريخ المشار اليه وبهذا تنتفى المخالفة والله اعلم، وقد قرأت فيما هو منقوش في خشب مظللتي باب المسجد المذكور وباب المدرسة الملصقة به ما لفظه النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا اسماعيل أمير المؤمنين.

ومن ذلك الضريح الادريسي بمحروسة فاس وكان تاسيسه له عام

سنة ومائة وألف ودونك نص ما يشهد لذلك :

ألا أرفع ناظريك الّتي حيناً  
ومتع في المشاهد منك لحظاً  
ونزه طرف طرفك في رياض  
كأني من قباب جنان عدن  
علو شاخ في الأفق سام  
وتوجني الجمال بتاج عز  
فليس على قرار الأرض مثلي  
إذا ما شاهد الإنسان صنعي  
يقول بلفظ إخلاص وصدق  
أنا مأوى العبادة في العشايا  
إذا وافى إلي غريب دار  
يوفي عاجلاً خيراً وأجراً  
فهاذي هي المكارم والمزايا  
وكيف وقد أقمت على ضريح  
ضريح ابن النبي المصطفى من  
محمد سيد الأكوان طرا  
عليه صلاة ربي كل وقت  
إلى مولاي ادريس المعلى  
تود الناس لو حامت حماه  
فكم له من كرامات توالى  
يفيء عليه ظلي وهو ظل  
واحمي الشمس عنه وهو شمس  
فيا بشرى لأهل الغرب بشرى  
وأسنني وشاد علا بنائي  
سليل المنتقى من نسل فهر  
أبو النصر المؤيد في البرايا  
خليفة ربنا فينا علينا

تجد حسنا يسر الناظرينا  
وما رقمته أيدي المتقيننا  
وأورده بها عذبا معيننا  
أتت تدعو إليها المتقيننا  
يلوح لقاعدين وقائمينا  
يدوم على دهور الدهريننا  
من آثار الملوك الغابريننا  
وحسن تأهلي للآهلينا  
تعال الله خير الخالقينا  
وفي الغدوات مثوى الصالحينا  
لصرف الدهر قد أمسى حزينا  
ويوتى عاجلاً دنيا وديننا  
فدع ما يدعى للمدعيننا  
حوى حرماً مدى الدنيا أميننا  
خيار الأنبياء والمرسلينا  
حبیب الله رب العالمينا  
تحیی روحه حيناً فحيناً  
تشد رحال ركب الطاعيننا  
ولو فوق البسيطة مسحينا  
تميزها عقول المخلصينا  
ظليل وارف للزائریننا  
يضيء شعاعها للمبصریننا  
وما زالوا به مستبشريننا  
على التقوى أمير المؤمنیننا  
شفیع الأولین والآخريّنا  
بإذن الله خير الناصريننا  
عليه اسبل الستر المبيننا



شريف طاهر ملك همام      إمام الأولياء المرشديننا  
 أناله ربنا نصرا عزيزا      وفتحنا دائما أبدا مينا  
 وجرد سيفه المنصور حقا      على القوم العداة الكافرينا  
 لدى مولاي اسماعيل فضل      كثير لمن يرى في السابقينا  
 أدام الله في العلا بقاه      على مر الليالي والسنينا  
 بإذن الله شد حزام حزم      وعزم واعتناء المعتنينا  
 خديم علا حماه ابو علي      بني الروسي نصيح الناصحيننا  
 الى أن صرت في أبي كمال      ورب الناس يجزي المحسنينا  
 فيا من قام بي ورعا مقامي      من الداعين والمتعبدينا  
 قل اللهم عفوا عن مسيء      غدا من قيد غفلته مهينا  
 واسعد جمعنا هذا بفضل      واصلح حال كل المسلمينا  
 وتاريخي بدا في زي شوق      ييمن الله هادي المهتديننا  
 وصل صلاة اكمال بخير      على خير الخلائق اجمعينا

ثم في عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف جدد هذا البناء على يد ولده  
 الابر وخليفته الاظهر سيدنا الجد الأكبر مولانا زيدان ودونك شاهد  
 ذلك :

بحمد الله يبدأ كل أمر      له بال وبالحمد الختام  
 كذاك صلاة ربي كل وقت      على المختار ما انسكب الغمام  
 محمد اشرف الكونين طرا      وتاج الرسل فهو لهم إمام  
 وآل المصطفى الاطهار من قد      سمو قدرا فهم غر كرام  
 واصحاب نجوم سما المعالي      حموا دين الهدى ثم استقاموا  
 ألا يا زائرا بشراك هذا      ضريح ابن الرسول له مقام  
 وذا مولاي ادريس أبوه      إمام الغرب إدريس الهمام  
 سليل الأكرمين بحار جود      نزيلهم عزيز لا يضام  
 لسنة جده المبعوث أحيا      وكان الكفر عم له ظلام  
 أجاب الناس للاسلام طوعا      ومن كرهوه عاجلهم حسام  
 لقد شاعت كرامته وذاعت      سل الركبان أو من قد أقاموا  
 ألتست ترى ذوي الحاج صفوفا      على باب الضريح لهم زحام

فعند القبر سل مولاك واطلب  
 ترى سر الاله هناك حقا  
 ولذ بحماه تدرك للأماني  
 وسل تعط المنى من غير شك  
 به فاس تفاخر كل قطر  
 بها الدين القويم بها علوم  
 بها ما شئت من دين ودنيا  
 على التقوى مؤسسها بناها  
 نعم باین البتول سمت وجلت  
 وقدام الامام ابو المعالي  
 هو المنصور اسماعيل مولى  
 إلهي ملكه خلد بعز  
 وكن عوناً له في كل أمر  
 بتجديد الضريح يروم أجرا  
 على يد نجلة النجم المرقى  
 فرد مولاي زيدانا فخارا  
 لقد حسنت بك الايام حتى  
 فبارك يا إله العرش فيه  
 فذي آثاره سرح جفونا  
 كأزهار بروض أو كدُر  
 أعال البيت إني لكم محب  
 وأنتم عروتي الوثقى وسؤلي  
 وعنكم اذهب الرحمن رجسا  
 ولستم بالذي ينسى محبا  
 وتاريخ البناء في الغرب يبدوا  
 على الهادي صلاة الله تترى  
 وآل ثم أزواج وصحب

أشار بلفظة الغرب لتاريخ البناء وهو 1133 ... اذ الرء تعد بمائتين

واللام بثلاثين والباء باثنين والألف بواحد والغين بتسع مائة.  
وبنى منار مسجد الضريح المذكور عام ثلاث ومائة وألف، وشاهد ذلك ما وجد مقيدا في بعض التقايد الموثوق بصحتها بخط من عرفت عدالته مما كان منقوشا على أحد جدرانته ونصه الحمد لله عن اذن سيدنا أمير المؤمنين. المجاهد في سبيل رب العالمين تاج الشرفاء الاطهار وشمس الخلفاء الأخيار. السلطان الجليل أنى النصر مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف. العلوي الحسيني المنيف. أيد الله تعالى نصره. وأيد أوامره وخلد في المكرمات ذكره. آمين شيد هذا المنار البديع. ذو الشكل الموثق الرفيع. على يد خديمه الأنصح. الحازم الأنجح. معظم شعائر الله. ومحب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم القائد أبي علي بن القائد عبد الخالق الروسي تقبل الله أعماله وبلغه من خير الدارين آماله. وكمل صنعته المحكمة وتشبيده البهي الاقوم عام ثلاثة ومائة وألف رزقنا الله خيره. ووقانا بمنه ضيره وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. وجميع أحبائه وحزبه هـ.، وليس هذا المنار المنظور أعلاه هو الموجود الآن بالمقام الادريسي وانما هو منار كان قبله بني في التاريخ المذكور على الاقواس الى ناحية باب المسجد القديمة التي هي الآن عن يمين الداخل للقبة ومنها يدخل اليها وكان على شكل بديع مثنى مرصع بالزليج الملون ولما وقع توسيع المسجد وتجديده بعد العصر الاسماعيلي هدم هذا المنار في جملة ما هدم وشيد المنار الموجود الآن قبالة قبة الضريح في جوار الصحن الغربي هـ.  
ومن ذلك المسجد الاعظم بطنجة ومناره البديع الرائع ومسجد القصبة القديمة بها، ومسجدان ومدرسة وحمام بثغر العرائش وذلك بعد فتحها عام واحد وتسعين وألف، ومسجدان بأصيلا وحمام ومسجد قصبة تادلة، وزاوية أبي محمد عبد القادر الفاسي بفاس ومسجد أبي العباس أحمد الشبلي دفين مكناس وضريحه، يدل لذلك ما قرأته بأعلا القوس الواقع يسار الذهاب من نهج القبائين لضريح السيد عبد الواحد الاشقر المجاور هو أي القوس لسقاية السبيل يسار الذهاب لضريح الشبلي المذكور ودونك لفظه :

يا ناظرا حرم الولي أحمد الـ شبلي وحسن بنائه المتوقد  
مولاي اسماعيل أسسه وهو تاج الملوك ونجل آل محمد

ومثله أيضا باللفظ بأعلى القوس الذي يذهب منه للضريح المذكور  
الآتي من صابة الزمراني، ومن ذلك مسجد أبي محمد عبد الله  
القصري العبدري ومسجد أبي العباس أحمد بن خضراء وعدة مساجد  
داخل قصوره تتخلل بيوته ومسجد قصبة الولي الصالح المتبرك به  
موسى الدكالي دفين شاطيء البحر خارج باب شعفة أحد أبواب سلا  
وحبس عليه جميع أملاك أولاد أبي قاع سكان ثغر سلا الذين  
استغرفت ذمتهم بالمواجب الشرعية وقد وقفت على ظهير تحبيس  
الأملاك المذكورة ودونك نصه بعد الافتتاح بالحمدلة والصلاة على  
النبي صلى الله عليه وسلم والطابع السلطاني : كتابنا هذا اسماء الله  
واعز امره وادام مجده وفخره واطلع في سماء المعالي شمسه وبدره  
يتعرف منه بحول الله وقوته وجميل عنايته ومنته أنه لما ثبت لدينا  
بموجب الشرع الكريم استغراق ذمة أولاد أبي قاع القاطنين بمحروسة  
سلا أمنها الله وحكم عليهم بذلك بفتاوي أهل العلم حفظهم الله  
وحيزت أملاكهم جميعا دورا وحوانيت وارضين واجنات وسواني  
وفندقا ودور عمل الصابون داخل المدينة المذكورة وخارجها من  
ملاليع وغيرها حسبها ذلك كله مقيد ومبين في رسم استغراق ذمتهم  
حسبنا ذلك كله حسبناها على مسجد قصبتنا السعيدة التي احدثنا  
بناءها بجوار الولي الصالح سيدي موسى الدكالي المسماة بالحريشة  
يصرف ما يتحصل من مستفاد الأملاك المذكورة وغلتها في مصالح  
المسجد المذكور ما عدا مائة اوقية أنعمنا بها على الفقيه المدرس السيد  
سعيد العميري تعطى له من مستفاد الأملاك المذكورة في كل شهر  
إعانة له على تدريس العلم بحضرتنا الهاشمية أسماها الله وإن تخلى عنها  
ترجع للمسجد المذكور حسبنا مؤبدا ووقفا مخلدا والله حسيب من  
بدل أو غير وولي الانتقام منه وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون  
والسلام وفي أوائل ربيع النبوي الانور عام أربعة وعشرين ومائة  
وألّف.

ومن ذلك مسجد قصبة أكوراي واحتفل به وأوقف عليه أوقافا ذات  
بال منها الجنان العظيم المنفعة الحفيل بالغراسات المختلفة الأشكال الجيدة  
النار الكائن بأكوراي وقفت على ظهير تحبب الجنان المذكور، ولفظه  
بعد الحمدلة والصلاة اليمن والاقبال وبلوغ الآمال إسماعيل بن الشريف  
الحسني رعاه الله ليعلم الواقف على كتابنا هذا اسماء الله أننا حبسنا  
جميع الجنان الكائن بأكوراي والذي كان لخدمتنا القائد علي ويشوا  
على مسجد القصبة السعيدة التي بأكوراي لاصلاحه وتجديد حُصْره  
وسائر ما يليق به وما يحتاج اليه وبسطنا اليد للناظر الارشد خديمنا  
السيد محمد الكاتب على حيازة الجنان المذكور للمسجد المذكور  
والتصرف فيه بما يظهر له ويراه سدادا ولائقا وحاصلا حبسا مؤبدا  
ووفقا مخلدا الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين  
ومن بدل أو غير فالله حسيبه وسائله ومتولي الانتقام منه وحسب  
الواقف عليه العمل به والسلام في الثاني عشر من صفر الخير عام أربعة  
عشر ومائة وألف وهذا شأنه في كل معهد ديني بناه أو أصلحه أو  
رأى أوقافه ربما لا تقوم بإصلاحه ورواتب الموظفين به وربما أمر  
المكلفين بنظارة الاحباس من قبله بقبض الربع من وجية أكرية الرباع  
المعينة فيصير في مصالح الاملاك حسبا وقفت على أمره بذلك للناظر  
أبي القاسم المسطاسي في عقد تحبب على الطلبة الذين يقرأون حزب  
القرآن العظيم صباحا ومساء بالرحبة المرتفعة الموالية لباب السادات  
أحد أبواب المسجد الأعظم من الحضرة المكناسية وذلك بتاريخ أواسط  
الحرم عام اثنين وعشرين ومائة وألف، وجدد مسجد الاندلس الشهير  
بتازة على يد أحد غلمانه من عماله وذلك عام ثلاثة ومائة وألف يدل  
لذلك ما هو منقوش في الجبص بأعلى خزانة المصحف الكريم من  
المسجد المذكور يسار المستقبل بمحرايه على نحو مترين علوا من  
الارض ودونك لفظه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن  
الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وسلم تسليما  
أنا بيت العلوم لكل قاري يجاهد بالسكينة والوقار  
فكم قدمت من سفر جلي نفيس من مصاحف والبخاري  
أجامع أبدى أندلسا بتازا علاك العز من بعد احتقار

كسك الدهر حلة من سواد      فعدت الى العمامة والازار  
يزورك بالملائك جبريل      ليظهر ما غنمت من الفخار  
وجدك المعظم باشا سعد      غناء القاصرين من افتقار  
غلام أبي الفداء أمير غرب      وشرق في الحواضر والبراري  
فيا من يرحم الضعفاء ويعفو      ليغفر ما اعتمدنا من العثار  
توفانا على الاسلام جودا      بمكة أو بنقيع على اختيار  
بحرمة من دعاك دعاء صدق      وصلى في الفلات وكل قاري  
يعاودني شبابي عام      لهجرة نور طيبة من نوار  
استطراد أول بيت وضع للعبادة في الارض مكة المشرفة قال تعالى  
إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة وروى الواحدي في البسيط  
باسناده عن مجاهد أنه قال خلق الله تعالى هذا البيت قبل أن يخلق  
شيئا من الأرض بألفي سنة وأن قواعده لفي الأرض السابعة السفلى  
ويروى أيضا عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب  
رضي الله عن جميعهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله  
تعالى بعث ملائكته فقال ابنوا لي في الأرض بيتا على مثال البيت  
المعمور وأمر الله تعالى من في الأرض أن يطوفوا به كما يطوف أهل  
السماء بالبيت المعمور وهذا كان قبل آدم وأيضاً ورد في سائر كتب  
التفسير عن عبد الله بن عمر ومجاهد والسدي أنه أول بيت وضع  
على وجه الماء عند خلق الأرض والسماء وقد خلقه الله تعالى قبل  
الأرض بألفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء ثم دحيت الأرض تحته  
قال القفال في تفسيره روى حبيب بن ثابت عن ابن عباس أنه قال  
وجد في كتاب في المقام أو تحت المقام أنا الله ذو بكة وضعتها يوم  
وضعت الشمس والقمر وحرمتها يوم وضعت هذين الحجرين  
وحففتها بسبعة أملاك حنفاء هـ. من مفاتيح الغيب للفخر الرازي وقد  
ورد غير ما حديث في الترغيب في بناء المساجد ووعد الباني بالأجور  
والقصور فمن ذلك ما أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ولفظه  
حدثنا بكار حدثنا مؤمل حدثنا سفيان حدثنا الأعمش عن إبراهيم  
التيامي عن أبيه عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة حدثنا

ابن ابي داوود وفهد حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رفعه مثله قال ابن أبي داوود في حديثه قال ابن يونس ما رفعه أحد من أصحاب الأعمش غير أبي بكر قال أحمد فقليل لأبي بكر إنه لم يرفعه غيرك قال سمعته من الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر ورفعته مثله قال أبو جعفر حدثنا محمد بن حرب النسائي حدثنا محمد بن عبيد عن أخيه يعلى عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا إبراهيم ابن أبي داوود حدثنا سعيد بن أبي منصور حدثنا هشيم عن الحكم عن يزيد بن شريك عن أبي ذر ولم يرفعه وذكر مثله وزاد وكتبت له حسنة حدثنا يزيد بن سنان حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن محمود بن لبيد عن عثمان بن عفان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة حدثنا ابن أبي داوود وفهد حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبان بن يزيد حدثنا يحيى بن أبي كثير عن محمود عن عمرو عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى مسجدا لله ولو كمفحص قطاة بنى الله له أوسع منه في الجنة حدثنا أبو أمية حدثنا مسلم بن إبراهيم الأزدي حدثنا شعبة عن جابر الجعفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من بنى لله بيتا ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة حدثنا علي بن معبد حدثنا اسماعيل بن عمر وحدثنا كثير بن عبد الرحمن العامري قال أبو جعفر وهو المعروف بالمؤذن حدثني عطاء بن أبي رباح حدثتني عائشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول من بنى مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة فقلت يا نبي الله وهذه المساجد التي تصنع بمكة قال وذيك حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب عن إبراهيم بن شبيب عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من بنى مسجدا كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتا في الجنة فإن قال قائل فقد جاء هذا الحديث مضطربا

فبعضهم رواه بنى الله له بيتا في الجنة وبعضهم رواه بنى الله له مسجدا في الجنة، وهذا اضطراب من الرواة فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وعونه أن هذا ليس باضطراب منهم وقد كان ينبغي لك أن تجعل ما رواه الجماعة أولى مما رواه الواحد حتى تصح الآثار في ذلك ولا تضاد فإذا لم تفعل ذلك والله عز وجل المستعان فإن ذلك عندنا بمعنى قد ذهب عليك المراد به لأن المساجد إنما تبنى بيوتا ثم تعود مساجد بالصلاة فيها وهي قبل الصلاة فيها بيوت لا مساجد وإن كان الذين بنوها بيوتا أرادوا أن تكون مساجد فإنها لا تكون كذلك حتى يصلى فيها فتكون بيوتا مساجد وإذا كان ذلك كذلك في الدنيا جاز أن يكون ما يثيب الله عز وجل به من بنى مسجدا في الدنيا أن يبنى له بيتا في الجنة ثوابا لذلك المسجد ما يراد به ثواب ما بنى في الدنيا وما بنى في الدنيا لم يكن مسجدا بينانه إياه يريد به المسجد حتى صلى المسلمون فيه وما بنى الله له في الجنة ثوابا عليه ليس مما يصلى فيه في الجنة لأن الجنة ليست بدار عمل وإنما هي دار جزاء فبقي بعد بناء الله عز وجل إياه له بمثل اسم المسجد الذي بنى في الدنيا قبل صلاة الناس فيه وهو بيت على ما في الأحاديث الأخر من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة فلم يكن بحمد الله في شيء مما روي في هذا الباب تضاد ولا اختلاف والله سبحانه وتعالى نسأله التوفيق.

### الفصل الثاني فيما جدد من المساجد والمدارس

من ذلك المسجد الأعظم بعاصمته المكناسية وكان شروعه في التجديد عام سبعة ومائة وألف وانتهاء العمل فيه كان عام تسعة ومائة وألف، يدل لذلك ما قرأته في نقش لوح خشب بباب المقصورة التي يخرج منها الخطيب بالمسجد المذكور ولفظه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون صدق الله العظيم وبلغ رسوله المصطفى الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما أمر



بتجديد هذا المسجد الأعظم مولانا اسماعيل بن الشريف أيده الله عام  
سبعة ومائة وألف وكان الفراغ منه عام تسعة ومائة والف.

يا أيها المنظر الجديد زينك الطالع السيد  
وقر منك الأمير عينا ومات من غيظك العنيد  
وما هو منقوش بأعلا السقاية من المسجد المذكور ولفظه الحمد لله  
وحده وصلى الله على من لا نبي بعده.

تأمل بعد حمد الله حسني وصل على محمد الشفيع  
فما أبصرت في الدنيا كشكلي أذكر زهر أيام الربيع  
ولللوراد أسقي سلسيلا فلي فخر بذاك على الجميع  
بجامعنا الكبير سموت فخرا علا شرفي بجانبها المنيع  
بأمر إمامنا المنصور شادوا بنائي الرائق الابهي الرفيع  
وتاريخي إعطاش<sup>1121</sup> هنيئا وقاك الله من ظمأ وجوع

هـ. وما هو منقوش بخشب عنزته البديعة الاتقان العجيبة الصنع  
اللطيفة المنظر ودونك لفظ ما هو منقوش في الجهة الموالية للصحن

ذي عروس من المحاسن تجلى باليوافيت رشحت واللآلي  
وسراج الملوك بالغرب اسما عيل من دأبه اكتساب المعالي  
كان عن أمره المطاع وجودي كن له حافظا أيا خير والي

وما هو منقوش بها ولفظه ايضا ولفظه :

بحمد الله يفتتح الكلام كذلك صلاة ربي والسلام  
على المختار مع آل وصحب كعرف المسك ما انسكب الغمام  
أدم يا رب عز الدين وانصر إماما لا يعاد له إمام

وما هو منقوش بدائرة هذه العنزة من الجهة المذكورة ايضا ولفظه  
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على  
سيدنا محمد وعلى آله وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم  
ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات

الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وبوسط هذه الدائرة  
ما لفظه :

لك الحمد يا الله والأمر كله	فصل على سر الوجود محمد
إمام الورى طرا و قبله آدم	نبي أتى بالخمس في كل مسجد
ومعجزة القرآن أكبر آية	فطوبى لمن يتلوه عند تمجد
على العنزة الفضل لي لتقرري	بمكناسة دار الامام المؤيد
وجامعه اكرم بيت إلهنا	فكم حله من عالم متعبد
وتاريخ انشائي و اظهار بهجتي	وحسني (فشا مجد) تراه بمشهد
وصلى إلاه العرش في كل لحظة	على أحمد الهادي وأشرف سيد

هـ. ومنقوش بدائرة هذه العنزة أيضا من الجهة المقابلة لمحراب المسجد  
الداخلي ما لفظه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن  
الرحيم سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض  
أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ  
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين هـ. الى غير هذا مما هو منقوش  
بالقلم الكوفي وغيره في هذه العنزة المباركة، ونصب المنبر المروني  
بالمسجد الأعظم الموجود لهذا العهد يوم الجمعة ثاني عيد الاضحى  
عام إثني عشر ومائة وألف على ما في بعض التقايد التاريخية.

فائدتان الأولى قال القلقشندي أول من عمل المنبر في الاسلام سيدنا  
تميم الداري عمله للنبي صلى الله عليه وسلم وكان قد رأى منابر  
الكنائس (1) بالشام هـ. قلت ويدل له ما في أبي داوود عن الحسن  
بن علي بن ابراهيم بن أبي داوود عن نافع عن ابن عمر أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لما بدن قال له تميم الداري ألا اتخذ لك منبرا  
تجمع أو تحمل عليه عظامك قال بلى فاتخذ له منبرا مرقاين هـ. وما  
في طبقات ابن سعد من حديث أبي هريرة وغيره قال كان النبي صلى  
الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع فقال إن القيام يشق علي  
فقال له تميم الداري ألا أعمل لك منبرا كما رأيته فشاور النبي صلى

(1) يذكرنا هذا في أسباب احتفال المغاربة بالمولد النبوي. د. التازي : دعوة الحق — 1990.

الله عليه وسلم المسلمين في ذلك فرأوا أن يتخذوه فقال العباس بن عبد المطلب إن لي غلاما يقال له كلاب أعمل الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم مره أن يعمله فعمله درجتين ومقعدا ثم جاء به فوضعه في موضعه هـ. وتيم هذا هو أول من أسرج السراج في المسجد كما بالاصابة من رواية الطبراني. وجدد مسجد سهب اللحم وهو المعروف اليوم باسم مسجد ابن عزوز على يد المسن المكرم السيد عبد الرحمن بن أحمد بن عزوز كما وقفت على ذلك في بعض التقايد الموثوق بصحتها وكان تجديد له عام واحد وثمانين وألف وجدد مدرسة الشهود وهي المعروفة أيضا فيما سلف بمدرسة القاضي لقرها من محكمة القاضي إذ ذاك ولكون القاضي أبي الحسن بن عطية الونشريسي كان يدرس بها وأضيفت للشهود لوقوعها بأعلى سماطهم إذ ذاك كذلك، ومؤسس هذه المدرسة هو أبو يوسف المريني وتعرف اليوم بمدرسة تافيلالت لسكنى الطلبة الواردين من تافيلالت بها، وكان تجديد المترجم لها عام ثلاثين ومائة وألف ودليل ذلك ماهو منقوش بها على جدارها الشرقي قبالة الداخل وذلك في زليج أخضر على صورة محراب ونصه باسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

بمحمد الاهي أبتدي وصلاته	على أحمد المختار طول المدا تترا
تأمل جمالي كي ترى الآية الكبرى	أحاكي لزهري في السنا والعلا زهرا
تأنق في البنيان والوشي صانعي	أنا منزل القراء حزت بذا فخرا
عن أمر أمير المؤمنين الذي سما	بنسبته للمصطفى وعلا قدرا
أبي النصر اسماعيل كمل بهجتي	بناظره السهلي قد سهل الأمرا
سليل العلا مزاج عبد الرحيم من	بإتقانه الأوقاف يلتمس الأجر
وكمملت عام الألف مع مائة وزد	ثلاثين شهرا لمولد أحب به شهرا

فقله على هذا كمل بهجتي معناه أصلح ماخرب مني وثمقني وقد غلط في فهمه بعض المتأخرين واغتر به صاحب الدر المنتخب المستحسن فقد قال بعض المتأخرين وأما المدرسة التي عن يسار المقابل لمحراب المسجد الكبير المقابل بابها لباب المسجد فقد رأيت تاريخها

في رخامة مقابلة للخصبة وإن أمير المؤمنين مولانا اسماعيل هو الذي بناها. نصه نظماً بحمد الاهي في الأبيات المارة، ولا شك في خطأ هذا النقل إذ تقدم بناء هذه المدرسة وهي المعروفة بمدرسة القاضي ومدرسة الشهود وذكرها في روض ابن غازي أشهر من نار على علم كما أنه أخطأ في نسبة التاريخ للرخامة فإن الأبيات التي فيها التاريخ إنما هي منقوشة هناك في زليج أخضر كما قدمنا وكفى بالعيان برهانا، وأشنع من هذا أن صاحب (الدر المنتخب) المذكور ماذكر هذا الذي قدمناه عنه حتى قدّم متصلاً به أن مدرسة القاضي والشهود بانيها هو أبو يوسف المريني ومعلوم خارجاً أنها هي التي عن يسار المقابل للمحراب المذكور ثم إثره ذكر أن باني التي على اليسار المذكور هو المولى اسماعيل وهذا أقوى دليل على أنه لا يتصور أن المدرسة المذكورة هي التي على اليسار المذكور فلم يميز بين مدرسة الشهود والقاضي وبين المدرسة الجديدة في كلام ابن غازي وظن أن التي على اليسار هي غير مسمى مدرسة الشهود فخلط. وماحرر ولا ضبط. وفي عام ست وتسعين وألف زلج صحن مسجد الأندلس بفاس وذلك بعد اتمام إصلاحه. وفي عهد صنع منبر جامع باب الحبسة وقد كتب في نقش خشب أعلاه بأحرف بارزة ما لفظه : الحمد لله حق حمده وصلّى الله على سيدنا محمد نبيه وعبداه صنع هذا المنبر المبارك في خلافة مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف أيده الله بعزیز نصره وكان إنشؤه على يد أبو أبي العلية القائد عبد الله الروسي تقبل الله منه وذلك في رجب سنة تسع ومائة وألف .

**فائدة** زخرفة المساجد وقعت في الصدر الأول فأول من بنى المسجد النبوي بالحجارة المنقوشة ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان بن عفان وناهيك به والنقش في اللغة تلوين الشيء بلونين أو ألوان كما في القاموس، وأول من زخرف المساجد الوليد بن عبد الملك بن مروان وأن ذلك أواخر عصر الصحابة وسكت كثير من أهل العلم عن إنكار ذلك خوفاً من الفتنة، ورخص في ذلك بعضهم وهو قول أبي حنيفة إذا وقع ذلك على سبيل التعظيم ولم يقع الصرف على ذلك من بيت المال هـ. قاله في فتح الباري ونحوه في عمدة القاري وزاد عقبه قلت

مذهب اصحابنا يعني الحنفية إن ذلك مكروه وقول بعض أصحابنا  
ولابأس بنقش المسجد معناه تركه أولى ولا يجوز من مال الوقف  
ويغرم الذي يخرج منه سواء كان ناظرا أو غيره **فإن قلت** ما وجه الكراهة  
إذا كان من ماله دون مال الوقف **قلت** إما شغل المصلي به وإما إخراج  
المال في غير وجهه هـ. ولابن نافع وابن وهب جواز تزويق المساجد  
في قبلتها ما لم يكن **وقال** ابن المنير لما زين الناس بيوتهم وزخرفوها  
ناسب أن يصنع ذلك بالمساجد صونا لها عن الاستهانة هـ. من  
اختصار الرهوني ثم نقل عن ابن حجر والقسطلاني تعقب ذلك بأن  
المنع إن كان للبحث على اتباع السلف في ترك الرفاهية فهو كما قال  
وإن كان لخشية شغل قلب المصلي فلا لبقاء العلة والله أعلم؛ وفي  
المدونة ذكر لمالك ما عمل من التزويق في قبلة مسجد المدينة فقال كره  
ذلك الناس أي العلماء حين عملوه لأنه يشغل الناس في صلاتهم هـ.  
**وقال** ابن رشد في سماع عيسى من كتاب الجامع وتحسين بناء المساجد  
وتحصينها مما يستحب وإنما الذي يكره تزويقها بالذهب وشبهه  
والكتابة في قبلتها، وقد مضى ذلك في رسم سلعة سماها ورسم  
الشجرة من سماع ابن القاسم من كتاب الصلاة **وقال** في أول سماع  
موسى بن معاوية الصماد حين سئل ابن القاسم عن المساجد هل تكره  
الكتابة فيها في قبلتها بالصبغ شبه آية الكرسي أو غيرها من بوارع  
القرآن قل هو الله أحد والمعوذتين ونحوها قال ابن رشد قال مالك  
يكره أن يكتب في القبلة في المسجد شيء من القرآن أو التزويق  
ويقول أن ذلك يشغل المصلي قال، ولقد كره مالك أن يكتب القرآن  
في القراطيس فكيف في الجدر قال محمد ابن رشد هذا مثل ما في  
المدونة من كراهية تزويق المسجد والعلة في ذلك ما يخشى على المصلين  
من أن يلهمهم ذلك في صلاتهم وفي سماع ابن القاسم في رسم الشجرة  
تطعم بطنين قال مالك ولقد كره الناس تزويق المسجد حتى جعل  
بالذهب والفسيفساء وذلك مما يشغل الناس في صلاتهم ولابن وهب  
وابن نافع في المبسوطة إجازة تزويق المساجد وتزويقها بالشيء الخفيف  
ومثل الكتابة في قبلتها ما لم يكن ذلك حتى يكون مما نهى عنه من  
زخرفة المساجد أنظر الخطاب.

وقد بنى سيدنا عثمان المسجد النبوي بالحجارة المنقوشة والقصة المنخولة وبيضه بالقصة وجعل فيه طيقانا مما يلي المشرق والمغرب وذلك قبل أن يقتل بأربع سنين وجعل عمده حجارة منقوشة وبها عمد الحديد والرصاص وسقفه ساجا. وهدمه عمر بن عبد العزيز سنة احدى وتسعين وبناه بالحجارة المنقوشة المطابقة وقصة بطن نخل وعمله بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه بالساج وماء الذهب وقال بعض أولئك العمال الذي عملوا بالفسيفساء إنا عملناه على ما وجدنا من صورة شجر الجنة وقصورها ولما صار عمر بن عبد العزيز إلى جدار القبلة دعا مشيخة من المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي قال لهم تعالوا احضروا بنيان قبلكم لاتقولوا غير عمر قبلتنا فجعل لا ينزع حجرا الا وضع مكانه حجرا أنظر وفاء الوفاء للسيد السمهودي.

ولولانا الجده المترجم أعظم إسوة بفعل سراة أهل القرن المشهود لهم بالفضل على لسان من لا ينطق عن الهوى فيما قام به من بناء المساجد وتنسيقها وبذل الجهد في إتقان الصنع فيها يسعه ما وسعهم. ومما له مناسبة بهذا المحل من أعماله الخيرية ماتضمنه ظهير شريف له ودونك لفظه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ثم الطابع الشريف بداخله اسماعيل ابن الشريف الحسنى رعاه الله وبداخله. بلوغ الآمال. اليمن والاقبال مكررة مرتين كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره بيد حملته الفقراء المرابطين الأخيار الطلبة أولاد سيدي أبي موسى الدغوشي القاطنين بأند يتعرف أنهم مخرجون قبالة ما التزموه من قراءة المائتي ختمة من القرآن العظيم المهداة منها مائة لوالدنا المقدس المرحوم مولانا الشريف وثواب مائة لنا على رأس كل سنة بحيث لا سبيل لمن يقرب ساحتهم في قليل أو كثير ولمن يطوف بجانبهم في قليل أو جليل أو حقير رعا لوجه الله تعالى ولما تحملوه من إهداء ثواب القرآن العظيم ومن قرب ساحتهم فوالله حتى نحفر جدره ونحسم بحول الله وقوته ذكره ونامر الفقيه القاضي سيدي عثمان بن الحسن أن يتولى خطة القضاء على كافة إخوانه الفقراء أهل أند ليس غير وزكاتهم وأعشارهم (تضبيب) السيد

محمد فقد أذنا له أن يكون على كافة إخوانه أهل أند وازلنا حمل  
الخشب وكل من يلزمه ما يلزمه أهل البلاد في الوظائف إن  
كانت هناك وظائف، والرجل الذي دخل بيت أخيه سمحنا له، ومن  
قبض منه شيئا يرده وألا يخاف على نفسه وحسب الواقف عليه العمل  
بما فيه ولا بد والسلام وفي الثامن والعشرين من جمادى الثانية عام  
مائة وثمانية وألف، ونص كتاب شريف له في شأن المرابطين  
المذكورين بعد الحمدلة والصلاة والطابع الشريف الى الوصيف عامر  
الدكالي بعد السلام فما حملك على أن تتعدى على المرابطين الطلبة  
اولاد السيد أبي موسى من بني دغوغ وهم عندنا موقرون محترمون  
قبالة قراءتهم الختمات من القرآن العظيم واهداء ثوابها لوالدنا المقدس  
المرحوم بكرم الله مولانا الشريف رحمه الله وقبالة قراءة ختمات من  
القرآن العظيم لنا وما راعيتهم لشيء من ذلك فالى الآن بالله الذي  
لا إله الا هو إن عدت تتعدى عليهم مرة أخرى أو بلغنا أنك طالبهم  
بأعشار أو غيرها حتى نخفر جدرك ونقصم ظهرك ان شاء الله فقد  
تركناهم على توقييرهم وأعشارهم وزكاتهم يعطونها لضعفائهم وأنت  
أترك سييلهم وإذا قرأت كتابنا هذا فرده لهم يبقى بأيديهم وان عدت  
لمزاحمتهم مرة أخرى ترى ما يلحقك ان شاء الله وإذا قبضت منهم  
شيئا فرد لهم متاعهم والسلام وكتب في اواسط صفر الخير عام ثمانية  
ومائة وألف، ونص ظهير آخر له في شأن المذكورين بعد الحمدلة  
والصلاة والطابع الشريف كتابنا هذا أعزه الله تعالى بيد حملته  
المرابطين حفدة الولي الصالح السيد أبي موسى الدغوغي نفع الله به  
القاطنين بأند يتعرف منه بحول الله وقوته ويمنه وبركته أننا جددنا  
لهم حكم ما بأيديهم من ظهائرننا المباركة المبنية عن توقييرهم  
واحترامهم وإيثارهم وإعظامهم وأبقيناهم على عاداتهم المعروفة وحالتهم  
المقررة المألوفة فلا سبيل لمن يخرق عليهم عادة أو يحدث في جانبهم  
نقصا ولا زيادة فهم لدينا محترمون لا يطالبهم أحد بقليل ولا كثير  
تجديدا تاما يعمل به الواقف عليه من جميع خدامنا ووصفاننا وولاة  
أوامرنا العلية بالله، ومن تعداه فلا لوم إلا عليه والسلام وكتب في  
الحادي والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة إحدى وثلاثين ومائة

والف انتهت بألفاظها ومن أصولها نقلت.  
وقد اقتضى أثره في تحرير هؤلاء المرابطين من الوظائف والكلف المخزنية  
وغير ذلك مما يلحق عامة الناس على الشرط المقرر في الظواهر المذكورة  
الامراء من أبنائه وحفدته من بعده فقد وقفت على ظهور ولده مولاي  
عبد الله بذلك بتاريخ ثاني وعشري ذي القعدة الحرام عام خمسة  
وأربعين ومائة وألف، وظهر سيدي محمد بن عبد الله المذكور بتاريخ  
رابع شوال عام سبعة وتسعين ومائة وألف وآخر لهم بتاريخ 22  
رمضان عام 1202 وظهر لمولانا سليمان بن محمد بن عبد الله بتاريخ  
14 رمضان عام 1211 وزادهم الانعام عليهم ببلادهم المعروفة  
بتيشرت وارق، ومائها الجاري، وظهر لمولانا عبد الرحمن بن هشام  
بتاريخ 4 ذي الحجة عام 1242 وظهر لولده سيدي محمد بتاريخ  
8 شعبان عام 1282 وظهر لولده مولانا الحسن بتاريخ 26 جمادى  
الاولى عام 1292 وظهر ولده مولاي عبد العزيز بتاريخ فاتح القعدة  
عام 1312 هـ.

### الفصل الثالث فيما بناه من القلع والمعقل والقصبات

من ذلك الحصن الحصين الهائل قبالة سبتة، وعمره قوة واستعدادا  
وأودعه من آلة الحرب كل مدهش، وقلعة حذو بلاد بني يزناسن من  
ناحية الساحل وذلك عام تسعين وألف وأخرى بطرف بلادهم أيضا  
بالحل المعروف الى الحين الحالي بالعيون فبنيتا وعمرتا بألف من الخيل  
خمسمائة في كل واحدة وعززهما ببناء قلعة ثالثة قرب بلادهم أيضا  
على طريق ملوية وعمرها بألف فارس من عبيده بأولادهم، وقصبة  
توريرت التي كان بناها بنو مرين وأخنى الدهر عليها بعدهم وصيرها  
في خبر كان فأعاد بناءها من الاساس وعمرها بمائة فارس من عبيده  
بأولادهم وقصبة كرسيف وأنزل بها مائة فارس، وقصبة مسون  
وعمرها بمائة فارس من ابطال عبيده بأولادهم وقلعة تازا المجاورة  
لقلعتها القديمة وعمرها بألفي فارس تشية من فرسان العبيد بأولادهم  
وقصبة الكور وعمرها بمائة فارس من العبيد بأهلهم وقلعتا المهدومة  
والجديدة الواقعتان بين فاس ومكناس بسايس، وعمر كل واحدة منهما



بمائة فارس وذلك كله في السنة المذكورة وفي الحجة من العام المشار اليه بنى قلعة عين اللوح وقلعة بعين أزرو بسفح الجبل أيضا وعمر قصبة عين اللوح بخمسمائة فارس وقلعة أزرو بألف فارس، وفي سنة ست وتسعين وألف بنى قصبة باعليلو ووادي تاشوكت وقلعة دار الطمع وقلعة ياميوست وقلعة قصر بني مطير وقلعة بوطاطا وقلعة بالقصابي وقلعة على نهر ملوية وعمّر كل قلعة من القلاع المذكورة باربعة مائة فارس من ابطال صناديد العبيد وبنى قصبة ادخسان وعمرها بخمس عشرة مائة فارس من العبيد المتأهلين بأهاليهم وقلعة بداره بالعرائش وذلك بعد ان فتحها عام واحد وتسعين والاف وقلعة بداره بأصيلا وقصبة أكراي واستعمرها بالعلوج ولازال عقبهم بها لحد الآن، وبنى برباط الفتح الابراج المربعة الشكل زيادة في القصبة الاثرية الشهيرة الى الزمان الحاضر وتلك الأبراج في الجهة الموالية للوادي وفي عام تسعة وتسعين وألف بنى قصبة ابن الكوش تحت جبل آيت يسري وفيه أيضا بنى قصبة تادلا وأنزل بها ولده أبا العباس أحمد الذهبي خليفة عنه في جيش من صناديد العبيد وقصبة سيدي موسى خارج باب شعفة بتقديم العين المهمة على الفاء أحد أبواب سلا وذلك عام واحد وعشرين ومائة وألف. وقفت على ظهوره أصدره المترجم في شأنها يدل على شدة اهتمامه بها وكامل تشوفه لأكملها ودونك لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع المنيف خديما الأرضي السيد الحاج محمد بن ابراهيم معينيو أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فاعلم ان خديما كاتبه أنهى إلينا جميع ما كتبت به من وقوفكم على ساق الجد في ذلك الأمر المبارك الذي وجهناك له من بناء تلك القصبة المباركة وأخبرنا بما يسر الله عليك فيه من وجود حجر البناء ميسرا مهيا وسرنا ذلك سرورا كبيرا وانشرحنا به انشراحا كثيرا ودعونا لك بكل خير فالله يسر عليكم ويعينكم بمنه امين وأنتم شدوا ارواحكم ثم شدوا ارواحكم في ذلك المبارك وما زلتم ان شاء الله تحمدون عاقبة تلك القصبة وتعرفون فائدتها ووالله الا جاءني بعض الناس وقال لي ياسيدي نصرك الله على اي شيء تخرج الوصفان للقصبة فأهل سلا يعطونك حومة العلو وحومة أخرى لسكنى

وصفانك وهي أحسن لهم وأولى فأعطيته بلعة مليحة عقوبة له على كلامه فيكم وسترته عنكم وأنتم الحزم ثم الحزم والله يزيد عليكم بمنه أمين والسلام وكتب في سادس شعبان المبارك عام إحدى وعشرين ومائة وألف، قلت تبعد هذه القصبة عن سلا بنحو ثلاثة كيلومتر وتعرف لذا العامة بقصبة جناوة وقد كان الخراب قد استولى عليها وكاد أن يصبحها في خبر كان لولا أن الله هيا لصيانتها وتدارك البقية الباقية منها بالترميم والاصلاح وكنس أكداس الازبال التي استعمرتها أعواما الشاب المهذب الاخلاقي البشوش النشيط في الاعمال كرسى هنرى قنصل فرنسا ورئيس مصلحة عموم التجارة والصنائع بالمملكة المغربية فقد اعتنى بصيانتها اعتناء زائدا وصيرها بعد البلا روضا أريضا. وبنى برج العدة خارج باب كيش أحد أبواب قصبته الملوكية بمكناس وقصبة أبي عثمان سعيد المشتراي خارج باب وجه عروس، وقصبة بوفكران أضيفت هذه القصبة للوادي المذكور لوقوعها على ضفته بمقربة منها قصبة المنزه ويسكن هاتين القصبتين في الوقت الحاضر جماعة من الاشراف العلويين ابناء عم المترجم وبنى قصبة الكدادرة نسبة لفرقة من جيوش المترجم كان أنزلها بها مؤسسها المترجم وهي في الجهة الجنوبية من المدينة، وقصبة حرطان بفتح الحاء المهملة وسكون الراء وفتح الطاء المشبعة ثم نون وموقعها غربا من المدينة على ربوة مشرفة على المدينة وسفح وادي أبي روح، وقصبة المولى المستضيء وهي بمقربة من قصبة حرطان وتعرف اليوم بالقصبة الخالية قالوا وجه إضافتها للمستضيء أن السلطان المولى اسماعيل خيم في بعض اسفاره بالمحل الذي به موقعها فجاء الطلق لبعض حظاياهم ثم، فولدت المستضيء ولم يرح السلطان من المحل حتى بنيت القصبة المذكورة كذا تلقيته من غير واحد من ذوي السن العالية والله أعلم بحقيقة ذلك، وبنى قصبة ايت عتاب الشهيرة التي لا زالت اطلالها شاخصة الى الحين الحالي وقصبة بولعوان من دكالة لا زالت قائمة العين حتى الان مكتوب على بابها : النصر والتمكين والفتح المبين لسيدي اسماعيل المجاهد في سبيل الله رب العالمين على يد وصيفه الى

عثمان الباشا سعيد بن الخياط . عام 1122 . وقصبة وجان (1) ببلاد يعقيلة (2) بها أبراج أربعة وقصبة احددوا (3) بوسط أفران (4) على ضفة الوادي ثمة جعل بها ستة عشر برجاً في كل جهة من هجاتها الأربع أبراج أربعة وكان بنأه أياها تحت إشراف القائد سنان أحد قواد الدولة الاسماعلية المشاهير وذلك فر السنة الحادية والعشرين من القرن الثاني عشر ولما كمل بنأوها انزل بها القائد محمد أحددو والباشا عبد الكريم والباشا الخياط ثم استخلف فيها ولده ابا القاسم حسماً تلقيت ذلك من بعض الثقة الاثبات من علماء سوس سكان أفران وقفت عليه في بعض التقايد وفي هذه القصبة نزلت الجالية الفرنسية عند دخولها لسوس وذلك عام 1335 وقصبة بقرى إكسل (5) بآيت بعمران ذات أبراج أربعة، وقصبة آيت بوبكر (6) من آيت بعمران بها أبراج اثنا عشر. وقصبتين بوادي تمنرت (7) بين قرية إكوز (8) وقرية إشت (9) وقصبة وادي الغاس المعروف بوادي ماسة وقصبة مولاي المامون بتزيمي (10) من تافيلالت والقصبة الشهيرة بناحية السيفة (11) وقصبة لبطرنى (12) وقصبة أولاد عبيد بالحل وقصبة كنبدار (13) وقصبة الخلفي وقصبة أولاد يعيش وقصبة لوجارصة (14) وقصبة العبايدة وقصبة أولاد كروم وقصبة مزكيدة وقصبة الفيضة. وقفت على ظهور لصورة المترجم باقطاعها لولده ابي محمد عبد الله هذا لفظه : بعد البسملة والصلاة والطابع الذي نقش داخله اسماعيل بن الشريف الحسني ايده الله بجنه وبدائرته انما يريد الله ليذهب عنكم

- (1) محل معروف بالقطر السوسي.
- (2) قبيلة نهره بالحل.
- (3) بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الدال وضم الدال الثانية مشددة مشبعة .
- (4) يفتح الهمزة .
- (5) بكسر الهمزة وسكون الكاف المعقودة واللام .
- (6) أهل باللغة البربرية .
- (7) يفتح التاء المثناة وفتح الميم وسكون التاء محل معروف بسوس .
- (8) بكسر الهمزة والكاف وفتح الواو وسكون الزاي .
- (9) بكسر الهمزة وسكون الشين والتاء المثناة فوق وهذه القصبات التسع كلها بالقطر السوسي.
- (10) بكسر المثناة فوق وازاري المشبعة وهذه القصبة وما بعدها بالصحراء فهو سلف المترجم.
- (11) بكسر السين المهملة مشبعة بفاء مفتوحة محل شهر.
- (12) يفتح اللام وسكون الموحدة تحت وفتح الطاء المهملة وسكون الراء فنون مكسورة مشبعة .
- (13) بكاف معقودة فنون مفتوحة مشددة فموحدة تحت ساكنة فذال مجمعة مشبعة فراء ساكنة.
- (14) يفتح اللام وسكون الواو بعدها جيم مفتوحة مشبعة فراء ساكنة فضاء مهملة مفتوحة فناء .

الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وسطر الدعاء .  
يستقر بعون الله تعالى وتوفيقه الجميل هذا الظهير المبارك المحفوف  
بالخير المتدارك الجدير بفضل الله تعالى جميع أنواع الايثار والاكرام  
والانعام غير مشارك. بيد حامله المتمسك بالله ثم به ولدنا الأرضي،  
الاثير الاحظي، الاعز الارشد، الانجد الاسعد، مولاي عبد الله اصلحه  
الله وأثمر غرسه ورضى عنه وأرضاه يتعرف منه اننا أعطيناه ووهبنا  
عليه جميع البلاد المعروفة بالفيضة<sup>(1)</sup> بقاعدة سجلماسة حرسها الله  
بجميع ما اشتملت عليه الفيضة المذكورة من الأرض والديار  
والاشجار والنخيل والفسلان<sup>(2)</sup> وجميع القصبة المباركة التي من الله  
علينا بنائها وانشائها بمنافعها ومرافقها الداخلة فيها والخارجة عنها  
وأذا له حفظه الله أن يجوز ذلك كله عنا وان يحل فيه محل ذي المال  
في ماله وذي الملك في ملكه وان يتصرف فيه بأنواع التصرفات وسائر  
الانتفاعات دون معارض له ولا منازع وانعمنا عليه أصلحه الله حتى  
بخدمنا مسعود غرينطو الذي وكلناه على القيام بمنافع هذا الاصل  
المبارك وخدمناه في بنائه وحضائه وأصبناه الى وعده المذكور والقيناه  
له يتصرف له في منافعه ومآربه هذا الاصل وغيره ويصنع به ما شاء  
ويخدمه حيث شاء كما اذا لكل من يقف على هذا المسطور الكريم  
من الفقهاء والقضاة والعدول أن يشهدوا علينا بمضمنه اذا كاملا  
ونسأل الله من فضله العيم أن ينفع ولدنا المذكور بهذا الاصل المبارك  
وان يحفظه به قوام مرؤته وان ينيله به مرتبة عليا، وأن يجعله من  
الاسباب المعينة له على الدين والدنيا انه جواد كريم يمنه وكرمه آمين.  
في الرابع عشر من شوال سنة سبع وعشرين ومائة وألف.

وبنى قصبة الشفارنة وقصبة النصر البوقالي وقصبة مولاي أحمد  
الذهبي وقصبة المنصورية وقصبة أولاد يوسف، وهذه القصبات  
الخمس مع القصبتين قبلهما بالحل المعروف بتاينجوت من تافيلالت  
وقصبة المدرسة وقصبة ابن رقاصة وقصبة جنان مولاي الشيخ أحد

(1) بكسر الفاء وفتح الضاد المعجمة

— بفتح الفاء وسكون الباء وهي الان خراب لم يبق منها غير الاطلال وليست الفيضة الموجودة  
اليوم من هذه في قبيلة ولادير.

(2) جمع فسل وفسائل وفسلان صغار النخل .

انجال المترجم وقصة المولى المكتفي ايضا وقصة أوجارقي وقصة  
أطرطار وقصة عمارة وقصة بني ميمون وقصة الجار وقصة أولاد  
عائشة وقصة أولاد عدو وقصة تـيـخـلـفـين. وهذه القصبات الاثنى  
عشر كلها بوادي يـفـلي. وقصة حـمـنـي وقصة تـعـدويز وهاتان  
القصبتان بالغرفة. وقصة أكرنقوذ وقصة مولاي اسماعيل وهاتان  
القصبتان بالسفالات الى غير هذا مما غاب عني وبما ذكرناه يعلم  
أصحاء مؤرخ الدولة كاتبها ووزيرها المعمر ابو القاسم الزياتي ومتبوعيه  
وقصورهم حيث قال أن عدد ما بناه مولاي اسماعيل من القلع بالمغرب  
ست وسبعون قلعة شاهدنا أكثرها وقال ان هذه القلع ممتدة من وجدة  
الى وادي نون باقصى القبلة ومن توات الى آخر المعمور بالصحاري  
كلها ظاهرة يعرفها الخاص والعام، وأن المترجم وزع على هذه القلع  
من عبيده خمسة وسبعين ألفا وبتانوت ووجه عروص خمسة آلاف  
كلها فرسان واصحاب الباشا مساهل خمسة وعشرون ألفا كلها رماة  
ما عدا قوادهم وكانوا على غاية من الكفاية، كل قبيلة تدفع أعشارها  
في هري قلعتها لعولة جيشها وعلف خيلها طول ايامه، وأنه وقف  
على العدد المذكور في كناش الوزير الـيـحـمـدي ودفتر الكاتب سليمان  
الزرهوني وتواتر الخبر به هـ. قال ولما مات المولى اسماعيل انقطع عن  
عسكر القلع المدد ولم يلتفت اليهم أحد من الذين تولوا بعدهم ولا  
وصلهم بشيء فخرجوا للمعاش على انفسهم وأولادهم بالقبائل التي  
هم بها وامتدت ايدي النهب للقلع التي تركوها خاوية فأخذوا أبوابها  
وخشبها ولم يبق بها الا الجدران وهكذا وقع بالمحلة التي كانت بمشرع  
الرمـل لما ارتحل عنها العبيد أغار كل من وجدوه بها متأخرا نهـبـوه  
واخذوا جميع ما كان ثقل عليهم حمـلـه ظنا منه أنهم يرجعون له وامتدت  
ايديهم لتخريب الدور وحمل ابوابها وخشب سقوفها لسلا يباع بها  
وكان بهذه المحلة دور وقصور ليست بالحواضر كل قائد يفتخر على  
الآخر ببناء فوق ذلك كله ولم يتركوا به الا الجدران قائمة وتفرق  
العبيد في القبائل أيام رحيلهم ولم يبلغ لمكناسة منهم ولا نصفهم كل  
من له قبيلة ومدشر قصده ورجعوا لاماكنهم التي الفوها ونشئوا بها  
وبعد ان بلغوا مكناسة لم يستقر بهم قرار لقلّة ذات اليد وغلاء

الاسعار، وكانت ايام مجاعة فلم يبق بها الا القواد أهل اليسار وأهل الحرف الذين يتعيشون بحرفهم فتسللوا للمعاش بالقبائل والقرى وتفرق ذلك الجمع والبقاء لله، ومات منهم بمكناس أيام توالي الزلازل به نحو الخمسة آلاف هـ. انظر الترجمان العرب والبستان الظريف بات المتصلة بعاصمته المكناسية فسورده بحول الله في فصل ما بناه من القصور.

### الفصل الرابع فيما بناه من القناطير وجلبه من المياه للمساجد والمدن وأجراه بسقايات السيل وما يلحق بذلك

من ذلك قنطرة الشيخ علي بن منصور الشهير وكان تأسيسه لها عام أربعة ومائة وألف وقنطرة دردورة الشهيرة المعروفة فيما سلف بقنطرة ابن يشوا وكان تأسيسه لها عام واحد ومائة وألف على ما في بعض التقايد الموثوق بها والقنطرة الكبرى على الوادي الواقع خارج الزاوية الادريسية بزرهون وقنطرة اخرى على الوادي المذكور من ناحية قصر فرعون المعروفة اليوم بقنطرة سيدي صابر وقنطرة وادي ابي العمائر أسفل روضة الشيخ علي مكرز وقنطرة تانوت الشهيرة العديدة المثل وجدد قنطرة الرصيف وذلك عام خمسة عشر ومائة وألف وغير ذلك مما لم استحضره الان وأجرى عيون البركة من ضواحي سلا الى جامعها الأعظم ومرافق البلد ومد لأجراء ذلك الماء سورا عظيما عاليا لما شارف المدينة وهو المعروف بسور الأقواس وكان وصول الماء للجامع الأعظم ولسائر مرافق المدينة عام اربعة وعشرين ومائة وألف، وكان ابتداء العمل في جلب الماء المذكور الى سلا في فاتح جمادى الاولى عام ثلاثة عشر ومائة والف وتاريخ الوصول فاتح صفر عام اربعة وعشرين ومائة وألف واستغرق العمل فيه احدى عشرة سنة ولما اجراه حبس عليه مستفاد غلة الحوت الشابل الذي يصطاد بوادي العدوتين لاصلاح القناة التي جلبه فيها ودونك نص ظهير التحبيس منقولاً من دفتر الأحباس هكذا(1) : حبسنا بحمد الله وقوته وشامل يمنه وبركته جميع الوادي المشرع المعهود لصيد الحوت الشابل بعدوة

(1) د. التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب ج 2 ص 20 — 21.

سلا حرسها الله على الماء الذي تفضل المولى سبحانه علينا باجرائه الى المسجد الجامع من الحضرة المذكورة ليصرف ما يستفاد من الوادي المذكور في إصلاح مجاري الماء المذكور وقنواته ويعد ما فضل من المستفاد لمصالحه ومنافعه وقدمنا للنظر في امر هذا الوادي وقبض ما يجب قبضه منه وصرف ما يصرف في مصارفه المذكورة خديمنا الانجد الأرشد السيد الحاج محمد معينو لثقتنا وأمانته عندنا وبسطنا له اليد عليه وفوضنا له فيه دون معارض ولا منازع وعليه في ذلك بتقوى الله العظيم وأداء الأمانة فيما أسندناه اليه تحييسا مؤبدا ووفقا مخلدا لا يبدل عن حاله الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين. قصدنا بذلك نفع المسلمين والله لا يضيع اجر المحسنين بفضله وكرمه الواقف عليه يعمل به ولا يحيد عن جميل مذهبه والسلام وكتب في الاول من صفر الخير عام أربعة وعشرين ومائة ألف هـ. من خط من نقل من الحوالة الاسماعيلية بمحروسة سلا. وأدخل ماء عين عتيك لمدينة رباط الفتح وذلك عام خمسة وثلاثين ومائة وألف حسبا أفصح بذلك قاضي رباط الفتح السيد محمد بن محمد موريانو الاندلسي الاصل الرباطي الدار في ديوان شعره أثناء قصيدة له مدح بها المترجم دونك لفظها :

فلله الكريم الحمد حقا	على نعمائه حمدا وفاهـا
ومن أسنى الايادي في البرايا	خليفته الموفق من حماها
أبان بنصل جده كل هزل	وزان بعدله فيها حلاها
وأيد ملة الاسلام صدقا	وملة غيره قهرا نفاهـا
فكم له من فتوحات وغزو	مشاهد نصره أوفت غناها
كطنجة والعرائش في افتتاح	ومهدية اجابت إذ دعاها
وها غير ذي المواطن مدعنات	وإرهاب لسطوته عراها
بأبطال كأطواد رواس	تبارك ربنا ظفرا حباها
جيوش أيدت بالنصر مما	من الله العظيم لقد أتاها
تراع الروم والاتراك مما	رأوا أن بلغوا حربا دهاها
ولا عجب لأن كانت جيوشا	له وهدي أوائله اقتفاها

الحمد لله ربنا

وكلنا لله على ميتة نغزو الله وصحبه ولم نعلم قليلاً



فتعجب من رفيع على سكونه من الغيوب والام والافعال الكمال في عمله تعالى التعظيم ومن في  
الاجلال من النفاذ والشكل والاعمال الفعالة بالاحكام والحدود وما فيها من  
ان من الرأبي الكبر والصلاح الحكيم في رتبة مسلا كلامه الله وكما له جلالة الله الخارج عن مشهوره  
في العز التي منها الجلال في غير الاعمال التي تلوها على ما بعده ومن يخصصه وان ذلك في غير عمل التعظيم والبناء  
والعلاج والافعال انتم فيكم في هذا السرور انهم في كل شيء مستعد المشارة التي في سوي  
منهم في الافعال في غير رتبة الاعمال في كل شيء في جميع الاعمال في رتبة من ذلك بالاول في الذكر  
على ان يكون جميع ذلك في رتبة الاعمال في الذكر والذكر في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال  
يحتاج للثلاثة ان ياتي في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال  
بالبناء وغيره من رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال  
في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال  
مصرع الشارح في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال  
مصرع الشارح في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال  
الشريعتين في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال  
مصرع الشارح في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال  
تسليم في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال في رتبة الاعمال



وكم أحيت عدالته نفوسا  
 وكم أحيت مجادته بلادا  
 كما أحيا الرباط رباط فتح  
 وخلل مأوّه الفياض عذبا  
 يقول لسان حاله كنت ميتا  
 رؤوف بالضعاف يحب رفقا  
 فلو أن المفاخر والمزايا  
 وكل جميلة أذنت بنجح  
 وقال لسان حال عتيق اني  
 بان الصالحين دعوا لأبقى  
 فكم عانى الملوك وكم أرادوا  
 فلما أن توجه لي إمام  
 قريشي مجيد هاشمي  
 لهُو الغيث جودا أي أرض  
 وإنه نجل طه خير خلق  
 أحبت ندائه لما دعاني  
 وجئت مهرولا في كل صوب  
 مددت طويل جيدي رغم أنفي  
 فقال انظر الى قدرتي وحسني  
 ومنه جرى الى الأنبوب كلي  
 وأخرج منه عند الباب حلوا  
 وكيف تخلفني لما دعاني  
 مزايا ترضي مولانا تعالى  
 يزين مساجد الرحمان راق  
 كجامع ذا الرباط لقد زانته  
 عنايب ستة للعين زهو  
 وقد راق السقاية نبع ماء  
 فيكرع من ضما ظما زلالا  
 فذا فضل الامام إمام فخر

بتهيئة العلوم له سناها  
 بإجراء المياه لها تراها  
 بماء عتيق جدول في ثراها  
 أزقته فجاد به وبأها  
 فأحياني الهمام وما تنأها  
 ويجزر قاسطات عن هواها  
 بحور مالها أو من سهاها  
 فحيث الناس باعوها اشتراها  
 روى في الاقاول من وعأها  
 رسين الموج يحميني حماها  
 وما لبث مياهي من بناها  
 سما عند الاله الحق جاها  
 مراتب من سما نبلا علاها  
 يحل بها لقد بلغت منهاها  
 وفي نيل المنا أقوى عراها  
 ولينا وأقبلنا وجأها  
 الى الأقواس قد حزنا بناها  
 الى ذاك السراج به يياها  
 وقد ملئت جوانبه مياها  
 وأرغمت الذي بالمنع فاها  
 ليركع من جداولنا ضماها  
 أمير المؤمنين وقد نواها  
 عظاما لم يزل يثني ثناها  
 بتعظيم له من قد رءأها  
 سقاية تروق الذي يراها  
 بأقواس ثلاث لا تضاهي  
 بخصته الرفيعة في سماها  
 ويسبغ طهره وراد ماها  
 أمير المؤمنين له علاها

لحسن يقينه في الله صدقا      فبلغه المقاصد واقتضاها  
لقد ألفيت أمره دون ريب      على من قبله أمرا تباها  
هو المنصور بالمولى تعالى      وظيفي اسماعيل علا ذراها  
سمت عليه فخرا وانتسابا      وطاب أصالة من فرع طه  
عليه صلاة ربي ما استقامت      دنا الاشيا بأمره أو قصاها  
وآله والصحابة مع سلام      ومن نهج الهداة بهم تلاها  
وأيد نصر ملكه في ظهور      وأسعد من بحبه قد تباها  
قبول قصيدي ورضاه قصدي      ودعوته التي يشفى هداها

هـ. من خط من نقل من خط ولد الناظم وهي كما ترى مختلة المباني  
ركيكة المعاني مجال النقد فيها طويل عريض منبئة عن أن ناظمها بمعزل  
عن صناعة القريض ولولا ما تضمنته من الفوائد التاريخية لضربنا  
عنها صفحا وطوينا دونها كشحا ! وأدخل ماء وادي بوفكران  
لعاصمته المكناسية فأخذ منه لقصوره وما بها من المساجد والحمامات  
ما فيه الكفاية وما فضل منه أنعم ببعضه على بعض الوجهاء وذوي  
الحيثيات من ولاة أمره ليجروه بدورهم والباقي حبسه على المسجد  
الأعظم وسقايات السبيل وخصصه بقادوس على حدته حسبما ذلك  
مفصل في عقود إشهد بالحوالة الحبسية، وسنورد بعضها معززة بظهير  
كريم للحبس قريبا بحول الله كما حبس منه فاسين على الولي الصالح  
أبي عثمان سعيد بن أبي بكر المشتراي دفين خارج باب وجه العروس  
أحد ابواب الحضرة المكناسية وظهير التحبيس لازال بيد حفدة أبي  
عثمان المذكور ووقفت عليه وقرأته تاريخه رابع جمادى الاولى عام سبعة  
ومائة وألف يقول فيه لتسقى به روضته وزيتونه وعرصته الى أن قال  
وهو قادوس التغرازة بحيث لا مدخل لأحد في ذلك الماء ولا في ذلك  
القادوس الى أن قال وعلى أولاد الولي المذكور حسبما مؤبدا ومن بدل  
أو غير فيه فالله يحاسبه وقد كاد الحو أن يستاصل هذا الظهير، وأجرى  
ماء عين تاكاً للمسجد الأعظم بعد أن كانت الايدي العادية استولت  
عليه وصرف عليه مصارف ذات بال بعد أن وجه أرباب البصر  
القنوين المرجوع اليهم في حضرته المكناسية في ذلك حسبما قرأت

رسم ذلك بدفتر الحوالة، ودونك لفظه الحمد لله شهيداه وهما من المعلمين القنويين العارفين بقواديس الماء الجاري وقيمها وكم يدخلها من الزيت والاقامة في حال طيها وما ينفق عليها والصلاح والسداد في ذلك وغير ذلك من أحوالها وإليهما يرجع الآن في معرفة ذلك بمدينة مكناسة سئل منهما الوقوف على عين القادوس المجلوب فيه ماء الوادي للمدينة المذكورة وماء عين تاكمة المنجر من حبس الجامع الأعظم من المدينة المذكورة مبدؤه من السور القريب من سيدي أبي زكرياء الصبان نفعا الله به إلى المعدة التي بين باب المسجد المذكور وباب دار السيد مسعود اللب والاختبار لأحواله وتقويمه لأمر أوجه فأجابا إلى ذلك وتوجها نحوه ونظرا تاما واختبرا اختبارا كافيا عاما وقوما جميعه بعد كيلاه وعده والكشف عن بعضه بثمانية آلاف مثقال وأربعمائة مثقال دراهم صحيحة سكة تاريخية يختص قادوس ماء الوادي من ذلك بثلاثة آلاف مثقال وسبعمائة مثقال وثمانين مثقالا ويختص قادوس ماء العين بأربعة آلاف مثقال وست مائة مثقال وعشرين مثقالا ويفسر الجميع فعن قيمة قادوس ماء الوادي الذي قدره تسعة آلاف من القادوس ألف مثقال واحد ومائة مثقال واحدة وخمسة وعشرون مثقالا من حساب أوقية وربيع لكل واحد بحمله وعن قيمة زيت صلاقة لذلك كله قدره مائة قنطار وخمسون قنطارا من حساب رطلين ونصف لكل واحد وذلك بعد اختبارهما طي البعض الآن بذلك تسعمائة مثقال وسبعة وثمانون مثقالا ونصف مثقال والباقي في جير وتراب وحجر وآجر وأنصاف وثن قفف وأجرة أجراء للشق والطبي وأجرة المعلمين وماكول وغير ذلك وعن قيمة قادوس ماء العين قدره أحد عشر ألف قادوس ألف مثقال وثلاثمائة مثقال وخمسة وأربعون مثقالا من حساب التقويم المذكور وعن قيمة زيت صلاقة من حساب ذلك أيضا قدره مائة قنطار وثلاثة وثمانون قنطارا وثلاث القنطار ألف مثقال ومائة مثقال وستة وأربعون مثقالا والكل فيما ذكر من جير وتراب الخ. تقويما ظهر لهما فيه صلاح وسداد بعد بذل الطاقة والاجتهاد وبه قيدت شهادتهما مسئولة منهما في 14 رجب الفرد الحرام عام عشرة ومائة وألف المعلم الحاج حم

القنوي شهد الأمين أبو عزة بن أحمد التواتي القنوي شهد أديا فثبت  
 الحمد لله أشهد الفقيه الأجل العلامة الافضل المدرس البركة قاضي  
 الجماعة بالحضرة الهاشمية مدينة مكناس وهو محمد أبو مدين بن حسين  
 السوسي أعزه الله تعالى - وحرسها بثبوت الرسم أعلاه الثبوت التام  
 لصحته عنده وثبوت له بواجبه وهو حفظه الله تعالى بحيث يجب  
 له ذلك من حيث ذكر وفي التاريخ أعلاه هـ. وبمحول هذا العقد ظهور  
 التحجيس ودونك لفظه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا  
 محمد وآله وصحبه وسلم تسليما عن أمر عبد الله. والمتعمد على الله.  
 أمير المؤمنين. المجاهد في سبيل رب العالمين. اسماعيل بن الشريف كان  
 الله له وليا ونصيرا. وعونا وظهيرا. بمنه أمين وبه كتب اسماعيل لطف  
 الله به كتابنا هذا أعزه الله وأيد في الصالحات مسعا. وأكرم باذخاره  
 الحسنات مثواه. بمنه أمين يارب العالمين يعلم منه بحول الله وقوته أننا  
 اجرينا ماء عين تاكنا المذكور بمحول الرسم المنقول هذا من ظهره  
 بالمعنى وهو المشسخ؟ ثمة والحبس على المسجد الاعظم بحضرتنا الحمية  
 بالله مكناسة صانها الله على المهيع الذي كان عليه وموقوفا لديه ومن  
 أجله من قديم الزمان ورددناه لأصله ماتصرفت فيه الأيادي داخل  
 الفترة من زمن الخلافة بلا شرع ولا حقيقة بل بتعد وعدوان أيام  
 كانوا بها فوضى ورفعنا عنه يد كل طامع فيه كائنا من كان وعلى  
 أي وجه كان الا ما أجرى منه فيما هو من الاوقاف والمساجد  
 والمدارس والسقايات بعد أدائهم من أوقافهم للمسجد الجامع المذكور  
 ما أنفق من حبسه على إجراء الماء المذكور كل بقدر نصيبه منه ومن  
 رام إدخال الماء لداره وقدر على جلبه لانتفاعه به في جميع تصرفاته  
 ويدعه له ولبنيه من بعده فها ماء الوادي يعطي ما لزمه فيه ويأخذ  
 منه بقدر ما يحتاج منه بضمنه وقد عملنا هذا ابتغاء وجه الله من إدخال  
 المنافع والمرافق في سبيله وأبقينا من الوقف والحبس المخلد على أبد الأبد  
 ومن بدل أو غير فيه فالله حسيبه وسائله وحسب الواقف عليه من  
 ولاية أمورنا وعهودنا العمل بمقتضاه ولا يخالفه ولا يتعداه ولا بد ولا بد  
 ولا بد والسلام في أواسط الحرم الحرام فاتح سنة ست ومائة وألف هـ.  
 ومن ذلك سقاية السبيل المعروفة بسقاية الذهب الواقعة بقنطرة

دردورة وذلك عام واحد ومائة وألف واعتنى بشأنها واهتم بها اهتماما زائدا وأوقف عليها أوقافا مهمة وقفت على عدة عقود تتضمن التحبیس عليها من ذلك ما لفظه الحمد لله شهد لدى شهيدیه أمين الدار العالیة بالله وناظر سائر الایالة الشریفة المعلم محمد بن محمد الكاتب الأندلسي ان مولانا المنصور بالله تعالی مولانا أمير المؤمنين المجاهد في سبیل رب العالمين مولانا اسماعیل أید الله أوامره وخلد مفاخره الکريمة ومآثره آمین حبس جميع الحوش المستدير بالحیطان غیر ربع واحد منه بلا حائط الکائن بقصبة تزیمی المجاور من اسفل الحوش حبس مسجد صواغة الذي بيد الوقاد على وجه الجزاء على إصلاح الماء المجلوب بسقاية الذهب التي احدث بناءها مولانا المذكور بقنطرة دردورة خارج مدينة مکناسة وهذا العقد بتاريخ جهادی الاولی عام سبعة عشر ومائة والفاء هـ. واقتفى أثره في التحبیس عليها غیر واحد من أنجاله وعظماء ولاته وقد أوردت بعض ذلك في تاريخنا اتحاف أعلام الناس، ومن ذلك سقاية قعر الهدیم وسقاية باب منصور العلج وسقايتا باب الرايس وسقاية أبي الحسن علي منون وسقايات قصبة هدراش وباب الناعورة والسقاية التي بمحج حومة راس الشراطين من فاس القرويين حسبما وقع التصريح بذلك في قطعة شعرية منقوشة في زليج باعلى السقاية المذكورة كان أزيل ذلك الزليج ثم أعيد منکسا اي تنکيس اختل بسبب ذلك نظام ترتيب الایات فصار لا يفهم منها غیر بعض الاشطار وبيت التصريح باسم المترجم الى غیر هذا مما تتبعه يطول.

### الفصل الخامس فيما بناه أو جدده من الاضرحة

من ذلك ضريح الشيخ ابي يعزى بتاغيا من بلاد زيان وكان بناؤه لهذا الضريح عام اثنين ومائة والفاء حسبما وقفت على ذلك في بعض التقايد الموثوق بصحتها وأمانة كاتبها، ثم قرأت في مدد التأیید التصريح بذلك. وضريح الشيخ أبي شعيب دفين أزمو، وقباب رجال طيط، وضريح ابي عبد الله محمد الشرقي بأبي الجعد، وضريح أبي العباس ابن عاشر

بسلا وضريح ابن حرزهم بفاس وضريح ياقوتة المغرب العصماء مولانا  
ادريس ابن عبد الله الكامل وضريح مولانا ادريس بن ادريس المذكور  
وقد قدمنا التنبيه على ذلك قريبا، فضريح الشيخ الجزولي صاحب دلائل  
الخيرات وضريح الامام السهيلي مؤلف الروض الانف وغيره والزيادة  
المتصلة بقبة ضريح ابي العباس السبتي وضريح القاضي ابي الفضل  
عياض وروضة الشيخ علي مكرار خارج باب ابي العمائر من مكناس  
وروضة ابي زكرياء الصبان وروضة الشيخ عبد الله من حمد وروضتي  
الشيخ محمد ابن عيسى وشيخه الحارثي وروضة ابي الروين وروضة  
الشيخ أبو إسحاق وروضة الشيخ فرج ابن لب الاندلسي الغرناطي  
وغير ذلك. وجدد ضريح ابي القنادل يوسف الشريف احد الصلحاء  
الذين شملتهم داره الكبرى الآتية الذكر، وكان تجديده له عام الف  
ومائة واثنين وعشرين طبق ما قرأته منقوشا نقشا بديعا في رخامة  
ملصقة بأحد جدران الضريح المذكور ودونك لفظ ذلك : بسم الله  
الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما  
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام هذا ضريح  
الولي الصالح أبو المحاسن سيدي يوسف الشريف الشهير بأبي قنادل  
نفعن الله ببركاته آمين أمر بتجديد هذا الضريح المبارك الملك الامام  
الجليل أبو النصر مولانا اسماعيل ايده الله ونصره أوائل المحرم فاتح  
سنة 1122هـ. ويوجد هذا الضريح وراء دفة باب الدار المذكورة  
يسار الداخل اليها الى غير هذا.

تنبيه البناء على القبور وتخصيصها مكروه وان بُوهي به حرم ففي  
المدونة ويكره تخصيص القبور والبناء عليها وفي النوادر وفي العتبية من  
سماع ابن القاسم وكره مالك أن يرصص على القبر بالحجارة والطين  
ويبنى عليها بطوب أو حجارة ثم قال ومن كتاب ابن حبيب ونهى  
عن البناء عليها والكتابة والتخصيص وروى جابر ان النبي صلى الله  
عليه وسلم نهى أن ترفع القبور أو يبنى عليها أو يكتب فيها أو تقصص  
وروى تخصصص وأمر بهدمها وتسويتها وسئل مالك عن القبر تجعل عليه  
الحجارة ترصص عليه بالطين فكره ذلك وقال لا خير فيه ولا يجير  
ولا يبنى عليه بطوب ولا حجارة وقال اللخمي كره مالك تخصصص

القبور لان ذلك من المباهاة وزينة الحياة الدنيا وتلك منازل الآخرة وليس بموضع للمباهاة وانما يزين الميت عمله هـ. ولا تنفذ وصية من أوصى بالبناء على قبره فقد قيل لمحمد بن عبد الحكم في الرجل يوصي ان يبنى على قبره فقال لا ولا كرامة يريد بناء البيوت ولا بأس بالحائط اليسير الارتفاع ليكون حاجزا بين القبور ليلا يختلط على الانسان موتاه مع غيرهم ليرحم عليهم ويجمع عليهم غيرهم ، وليس لاحد أن يدفن في مقبرة غيره الا ان يضطر الى ذلك فان اضطر لم يمنع لأن الجبانة أحباس ليس لأحد فيها شيء، ويمنع مع الاختيار لان للناس أغراضاً في صيانة موتاهم وتعاهدهم بالترحم هـ. وأما تسنيم القبر فمطلوب شرعا قال الباجي في المنتقى، ومن السنة تسنيم القبر ولا يرفع قاله ابن حبيب، وفي البخاري في باب الجريد على القبر قال خارجة بن زيد رأيتني ونحن شبان في زمن عثمان رضي الله عنه وأن أشدنا وثبة الذي يثب قبر عثمان بن مظعون حتى يجاوز هـ. قال العلماء يؤخذ من هذا اذا علا القبر لغرض صحيح لا لقصد المباهاة جاز.. ابن حجر : مناسبة هذا الأثر من جهة أن وضع الجريد على القبر يرشد الى جواز وضع ما يرتفع به ظهر القبر عن الارض، واخذ منه جواز تعلية القبر، وفي البخاري عن سفيان الثمار العصفدي انه رأى قبره صلى الله عليه وسلم مسنما وروى ابن أبي شيبة هذا القول وزاد وقبر أبي بكر وعمر كذلك<sup>(1)</sup> وقال ابراهيم النخعي أخبرني من رأى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه مسنمة ناشزة من الارض عليها مَرمر أبيض وقال الشعبي رأيت قبور شهداء أحد مسنمة وكذا فعل بقبر ابن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وقال الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب انه يستحب ان تسنم القبور ولا ترفع ولا يكون عليها تراب كثير وهو قول الكوفيين والثوري ومالك واحمد واختاره جماعة من الشافعية منهم المزني أن القبور تسنم لانها أمتع من الجلوس عليها وفي ابي داود عن القاسم قال دخلت على عائشة رضي الله عنها وقلت لها يا أمّه اكشفي لي عن قبره صلى الله عليه وسلم

(1) كنت ضمن وفد الحاج الذي رأى القبور الثلاثة مسنمة على ما رأى هؤلاء الناس

وقبري صاحبيه رضي الله عنهما فكشفت عن ثلاثة قبور لا مُشرفة ولا لاطية مسطوحة بيطحاء العرصة، وأولوا أحاديث النهي بانها محمولة على المبنية التي تطلب بها المباهاة وبأن رواية البخاري مقدمة، وبغير ذلك.

وأما بناء البيوت على القبور فظاهر المذهب منعه خلافا لابن القصار قال الخطاب ولا أعلم أحدا من المالكية أباح البناء حول القبر في مقابر المسلمين سواء كان الميت صالحا أو عالما أو شريفا أو سلطانا أو غير ذلك وفي الإبي وافتي ابن رشد بوجوب هدم ما يبنى في مقابر المسلمين من السقائف والقبب والروضات وأن لا يبقى من جدرانها إلا ما يميز به الرجل قبر قريبه ليلا يأتي من يريد الدفن في ذلك الموضع وقدر ما يدخل معه من كل جهة دون باب ونقض ذلك لربه قال فان كان ذلك في ملك الرجل فحكمه حكم بناء الدور وقال بناء المساجد على القبور فمكروه ففي البخاري ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور قال العيني في عمدة القاري لدى كلامه على هذه الترجمة قيل الاتخاذ أهم من البناء فلذلك افرده بالترجمة ولفظها يقتضي ان بعض الاتخاذ لا يكره ودعوى العموم بين الاتخاذ والبناء غير صحيحة وكره مالك المسجد على القبور واذا بني مسجد على مقبرة دائرة ليصلي فيه فلا بأس، وكره مالك الدفن في المسجد هـ. وفي الفجر الساطع وقال البيضاوي لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الانبياء تعظيما لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها واتخذوها اوثانا لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم ومنع المسلمين من مثل ذلك فأما من اتخذ مسجدا في جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا للتعظيم ولا للتوجه إليه فلا يدخل في الوعيد المذكور هـ. نقله في الارشاد هـ. وفي ابن حجر لدى كلامه على أحاديث باب بناء المسجد على القبر ما نصه المنع من ذلك إنما هو حال خشية ان يصنع بالقبر كما صنع أولئك المحدث عنهم أما إذا أمن من ذلك فلا امتناع هـ.، وعلى هذا يحمل فعل سيدنا الجد قدس ثراه استطراد زيارة القبور مندوبة مرغب فيها وقيل واجبة ولو مرة واحدة في العمر لورود الأمر به قال في فتح الباري ونسبه لابن حزم وقد ترجم لها البخاري واخرج



أحاديثها في مواضع من صحيحه كما أخرجها مسلم وأبو داود  
والترمذي والنسائي وغيرهم، وقد أخذ العلماء من أحاديث زيارة  
القبور الاطلاق سواء كان الزائر رجلاً أو امرأة وسواء كان المزور  
مسلماً أو كافراً لعدم الفصل في ذلك، قال النووي وبالجواز قطع  
الجمهور وقال الحازمي أهل العلم قاطبة على الاذن في ذلك للرجال  
وقال ابن عبد البر الاباحة في زيارة القبور إباحة عموم كما كان النهي  
عن زيارتها نهي عموم، ثم ورد النسخ بالاباحة على العموم فجائز  
للرجال والنساء زيارة القبور، وروى في الاباحة احاديث كثيرة منها  
ما أخرجه ابن أبي شيبة عن أنس قال قال نبي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن زيارة القبور ثم قال زوروها ولا تقولوا هجرًا يعني سوءاً،  
ومنها حديث ابن مسعود أخرجه ابن ماجه عنه أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها  
ترهد في الدنيا وتذكر في الآخرة وعند ابن عبد البر بسند صحيح  
ما من احد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا  
عرفه ورد عليه السلام، ولما خرج الترمذي حديث بريدة قال والعمل  
على هذا عند أهل العلم لا يرون بزيارة القبور باساً وهو قول ابن  
المبارك والشافعي واحمد واسحاق، ولما روى حديث أبي هريرة أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور قال هذا حديث  
حسن صحيح ثم قال وقد رأى بعض أهل العلم ان هذا كان قبل  
ان يرخص النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور فلما رخص  
دخل في رخصته الرجال والنساء، وأخرج ابن عبد البر في التمهيد من  
رواية بسطام بن مسلم عن أبي التياج عن عبد الله بن أبي مليكة ان  
عائشة رضي الله عنها أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت لها يا أم  
المؤمنين من أين أقبلت قالت من قبر أخي عبد الرحمان ابن أبي بكر  
رضي الله عنه فقلت لها أليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ينهى عن زيارة القبور قالت نعم كان ينهى عن زيارتها ثم أمر بزيارتها،  
وفي التوضيح وحديث بريدة صريح في نسخ النهي عن زيارة القبور  
وكان الشارع يأتي قبور الشهداء عند رأس الحول فيقول السلام  
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكان ابو بكر وعمر وعثمان رضي

الله عنهم يفعلون ذلك وزار الشارع قبر أمه يوم الفتح في ألف مقنع ذكره ابن أبي الدنيا وكانت فاطمة رضي الله عنها تزور قبر حمزة رضي الله عنه كل جمعة وكانت عائشة رضي الله عنها تزور قبر أخيها عبد الرحمن وقبره بمكة وقال ابن حبيب لا بأس بزيارة القبور والجلوس اليها والسلام عليها عند المرور بها كما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسئل مالك عن زيارة القبور فقال كان نهى عنه ثم أذن فيه فلو فعل ذلك إنسان ولم يقل إلا خيرا لم أر بذلك بأسا، وفي التوضيح والامة مجتمعة على زيارة قبر نبينا صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وكان ابن عمر اذا قدم من سفر أتى قبره المكرم فقال السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام يا أبتاه هـ. عيني باختصار وقال الحافظ أبو موسى الاصبهاني واستلام القبور وتقبيلها الذي يفعله العوام الآن من المبتدعات المنكرة شرعا ينبغي ان يجتنب فعله وينهى فاعله فإن ذلك فعل النصارى قال ومن قصد السلام على ميت سلم عليه من قبل وجهه فإن أراد الدعاء له تحول عن موضعه واستقبل القبلة هـ. عزيزي، وهذا كله ما لم يؤد الى فعل منكر من اختلاط الرجال بالنساء وضرب الصدور وشق الجيوب وقول الهجر وغير ذلك مما ورد النهي عنه وتقريع فاعله وإلا فالحرمة وبالاخص للنساء وخصوصا من تخشى فتنها أو الافتتان بها كما هو واضح مقرر في الفروع والاصول غني عن جلب الادلة عليه في موضوعنا هذا وبالله التوفيق.

وأما تقبيل القبر وسائر الاماكن الشريفة بقصد التبرك فلا مانع منه شرعا ففي عمدة القاري نقلا عن شيخه زين الدين لدى كلامه على ما ذكر في الحجر الاسود من صحيح البخاري ما نص الغرض منه وأما تقبيل الاماكن الشريفة على قصد التبرك وكذلك تقبيل أيدي الصالحين وأرجلهم فهو حسن محمود باعتبار القصد والنية وقد سأل أبو هريرة الحسن رضي الله عنهما ان يكشف له المكان الذي قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرته فقبله تبركا بآثاره وذريته صلى الله عليه وسلم، وقد كان ثابت البناني لا يدع يد أنس رضي الله عنه حتى يقبلها ويقول يد مست يد رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقال ايضا وأخبرني الحافظ ابو سعيد بن العلاء قال رأيت في كلام احمد بن حنبل في جزء قديم عليه خط ابن ناصر وغيره من الحفاظ أن الامام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيل منبره فقال لا بأس بذلك قال فأریناه للشيخ تقي الدين بن تيمية فصار يتعجب من ذلك ويقول عجبت أحمد عندي جليل يقوله هذا كلامه أو معنى كلامه وقال وأي عجب في ذلك وقد روينا عن الامام أحمد أنه غسل قميصا للشافعي وشرب الماء الذي غسله به وإذا كان هذا تعظيمه لأهل العلم فكيف بمقادير الصحابة، وكيف بأثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولقد أحسن مجنون ليلى اذ يقول :

أمر على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا  
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

وفي صحيفة 422 من الجزء الخامس من مسند الامام احمد المطبوع بمصر سنة 1313 ما لفظه، حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا كثير بن زيد عن داوود بن أبي صالح قال أقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر فقال أتدري ما تصنع فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب فقال نعم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله هـ. وهذا يكفي دليلا على الجواز وإن تكلم في بعض رجال سنده، وقال المحب الطبري ويمكن ان يستنبط من تقبيل الحجر واستلام الاركان جواز تقبيل ما في تقبيله تعظيم الله تعالى فإنه إن لم يرد فيه خبر بالندب لم يرد بالكراهة قال وقد رأيت في بعض تعاليق جدي محمد بن أبي بكر عن الامام أبي عبد الله محمد بن أبي الصيف أن بعضهم كان اذا رءا المصاحف قبلها واذا رءا أجزاء الحديث قبلها واذا رءا قبور الصالحين قبلها قال ولا يبعد هذا والله اعلم في كل ما فيه تعظيم لله تعالى هـ. وفي فتح الباري لدى كلامه على من لم يستلم الا الركنين اليمانيين (فائدة) استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الاركان جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من عادمي وغيره فاما

تقبيل يد الادمي فياتي في كتاب الأدب وأما غيره فنقل عن الامام  
أحمد أنه سئل عن تقبيل قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيل منبره  
فلم ير به بأسا واستبعد بعض اتباعه صحة ذلك ونقل عن ابن أبي  
الصيف اليماني أحد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف  
وأجزاء الحديث وقبور الصالحين وبالله التوفيق هـ. ونقل كلامه هذا  
في تحفة المخلصين محتجا به فانظره وهذا كالقيد لما قلناه أنفا عن أبي  
موسى الاصبهاني وغيره والله تعالى أعلم وقال التوسل بصالحى  
الاموات فلا مانع منه شرعا ايضا ومن أدلة جواز ذلك ما أخرجه  
الطبراني في المعجم الصغير صحيفة 103 (طبع دهلي من اقليم الهند)  
ونصه حدثنا طاهر بن عيسى بن قيرس المقرئ المصري التميمي حدثنا  
اصبغ بن الفرج حدثنا عبد الله بن وهب عن شبيب بن سعيد المكي  
عن روح بن القاسم عن أبي جعفر الخطمي المدني عن أبي أمامة بن  
سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف الى  
عثمان بن عفان في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت اليه ولا ينظر الى  
حاجته فلقي عثمان بن حنيف فشكى ذلك اليه فقال له عثمان بن حنيف  
إيت الميضاة فتوضأ ثم إيت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل اللهم  
إني اسألك وأتوجه اليك بنينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة  
يا محمد إني أتوجه بك الى ربك جل وعز فيقضي لي حاجتي وتذكر  
حاجتك ورح الي حتى أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال له  
عثمان ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان  
بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة وقال : حاجتك فذكر حاجته  
فقضاها له، ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة  
وقال ما كانت لك من حاجة فائتنا ثم ان الرجل خرج من عنده فلقي  
عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي  
ولا يلتفت إلي حتى كلمته في، فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته  
ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أتاه ضرير فشكا  
عليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أفتصير فقال  
يا رسول الله انه ليس لي قائد وقد شق علي فقال له النبي صلى الله  
عليه وسلم إيت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات

قال عثمان بن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط لم يروه عن روح ابن القاسم الاشيب بن سعيد ابو سعيد المبكي وهو ثقة وهو الذي يحدث عنه أحمد بن شبيب عن ابيه عن يونس بن سعيد يزيد الايلي وقد روى شعبة هذا الحديث عن أبي جعفر الخطمي واسمه عمير بن يزيد وهو ثقة تفرد به عثمان بن عمر بن فارس عن شعبة والحديث صحيح وروي هذا الحديث عن عون بن عمارة عن روح بن القاسم عن محمد بن المنكدر عن جابر وقد وهم فيه عون بن عمارة والصحيح حديث شبيب بن سعيد هـ. قلت وهذا كاف في رد استدلال علي سد باب جواز التوسل بالاموات بالاستسقاء بعم نبينا سيدنا العباس ونص في الجواز وإدعاء الخصوصية بخير الانام لا بد له من دليل وقد طرق هذا الموضوع الحافظ المنذري في فصل التوسل من كتابه الترغيب والترهيب.

### الفصل السادس فيما بناه من القصور والدور

من ذلك قصبته المحتوية على الدور والقصور والمعازل المدهشة والأبراج الشاهقة والسقائل العجيبة التي ضربت بهياكلها الضخمة الأمثال بين عظماء الدول سلفاً وخلفاً الى غير ذلك من بساتين تنشرح لزهرتها الصدور وحدائق تبتهج بها النفوس ومزارع تلهي الرضيع وتسلي قلب الشجي الحزين فمن قصورها التي لا زالت ولا تزال صفحات التاريخ المغربي موشاة بذكر جمالها وكمالها قصر المحنشة والمدرسة المزرية بدائعهما بالبديع وضخامة آثارهما بما بناه الأولون على اختلاف عناصرهم وتباين اديانهم وتباعد أزمنتهم وبهذين القصرين سكنى الجلالة السلطانية وحرم العائلة الملوكية الكريمة حتى الآن (وبالاول منهما كانت ولادتي). ومنها داره الكبرى ذات القصور العديدة والمصانع المنبعا المربعة والحصون المدهشة الحصينة والأوضاع العجيبة المتناسبة والأسوار الضخمة الشامخة الرائقة في أعين عشاق الآثار المتجولين من سواح أقطار المعمور المستعذبة في اذواق أولي الأبواب

الداخلين. المعتنين المتأملين تفيد ذوي الأبصار عبرة وذكرى تقصر  
 النعوت دون وصفها وتنحت البيوت في جوفها قال ابو عبد الله  
 أكنسوس في جيشه العرمرم، ولو شاهد المنصور الذهبي سورا واحدا  
 من اسوار السلطان مولانا اسماعيل لعلم ان ما افنى فيه عمره من ذلك  
 المنزل المسمى بالبديع<sup>(1)</sup> انما هو في التمثيل كدار ابليس التي تباع في  
 عاشوراء يلعب بها البنات ولا تحتاج المشاهدة الى إقامة البيئات هـ.  
 تبلغ سعة جل جدرانها مترا ونصفا ويبلغ ارتفاع سمك غالبها خمسة  
 عشر مترا. فمن القصور المربعة في هاته الدار الجامعة أصناف المحاسن  
 والفخار قصر الستينية الفسيح الفائق ذو المنظر البهيج الذي تجسم فيه  
 الانشراح ورفرفت على طالع الميمون أعلام الافراح وجر ذيول  
 العجب على الزوراء وازدرى بالزاهرة والزهراء وأججل قباب الشام  
 والخورنق والاهرام ينيف طوله على مائة ميتروا وعرضه على خمسين  
 كان له ايام شبابه مباح فسيح محيط بجوانبه الاربع محمول السقف  
 على اعمدة الرخام الناصع البياض على راس كل عمود كرسي من  
 المرمر البديع المزخرف بالنقش العالي المبرهن على كمال صنعة براعة  
 الصانع واقتداره على ابراز كل غريب فتان تستوقف لطافته الأنظار  
 ويحير عجب انتقانه النظار اصطفت تحت ظل ذلك المباح الظليل  
 أبواب قباب متقابلة بسائر جوانبه الاربع يتخللها دور وقصور فيها ما  
 تشتهي الانفس وتلذ الأعين تجسمت فيه الابهة والبهاء وحير وضعها  
 الهندسي أهل النهي، ورصع فسيح تلك الارض طوله والعرض بالزليج  
 المختلف الألوان وصهاريج صافي الرخام وجوانبه الباهض جمالها وترتيب  
 نظامها القاذفة عن اناييها الماء المعين الذي يغار من صفائه الزئبق  
 واللجين وألبست جدرانها حلل الجبص الموشاة بأبرع وشي وأغلاه  
 وأغلاه وتمنطقت بمنطقة من الزليج ذي الالوان المختلفة المذهل بمتقن  
 تطريزه المرصعة عن الرضيع حوت من كل اصفر فاقع واحمر قاني  
 وابيض ناصع وأسود حالك واخضر وأزرق ما تنشرح بمراه الصدور  
 وتنطفي به لواعج المصدور لا يقصر ارتفاع تلك المنطقة عن قمة

(1) د. التازي : قصر البديع بمراكش من عجائب الدنيا... مطبعة فضالة - المحمدية - 1970.

في غاية الاستقامة بشمال هذا القصر منار يسر الناظرين متجل في حلة سندسية خضراء متوج بتاج مموه بخالص الابريز تلوح على نواحي القصر منه لوائح السراء، ووجه تسمية هذا القصر بالسطينية وجود قبب به، لها مزيد أبهة وبهاء ومن جملة كونها مسقفة بالعمل المعروف عند أهل حرفة النجارة بالسطيني فأعطيت التسمية للقصر كله من باب تسمية الكل باسم الجزء الاعظم وما عدا ذلك وهو جل القبب الاسماعيلية في سائر قصوره مقبو بالجيار والآجور مزخرف بالجص البديع النقش. وفي هذا العصر صار محل سكني مؤلف هذا الكتاب وفي روضه فيه قال صديقه الحميم الفقيه المؤرخ أبو عبد الله محمد بوجندار مساجلا للاديب الشهير نابغة لبنان الشيخ رشيد مصوبع وقت اتفاق اجتماعهما بذلك الروض وذلك ثاني عشر جمادى الأولى عام ستة وثلاثين وثلاث مائة وألف.

قم بي الى اللذات قبل فواتها  
نشتاقها بعد الفراق لانها  
طاب الغبون بها على شمس الاصيل  
قد زينت مكناسة بحمالها  
فكأنما هي جنة الفردوس فيه  
ان قام يعبس قلب مكروب أسي  
واذا تنسم طيبها ميت الهوى  
حسناتها ليست تعد وحسبنا  
والحسن والاحسان بعض صفاتها  
نرنو لها فنخال طلعة ربها  
ونحار هل حاكت جميع صفاته  
نشرت لنا كفاه من طيب النهى  
وطوت عواطف قلبه ودا لنا  
لا زال بدر علاه في سمواته

وقال ايضا مساجلا لصفى ودنا حليف الفضل والأدب الفقيه سيدي محمد بن اليمني الناصري حين اجتماعهما فيه ايضا لدي قال مفتحا

لله من مجلس رقت حواشيه  
تنسى قلوب الالى حلوا بساحته  
وكيف لا وأريج الروض أرجه  
أما ترى الدوح في أرجائه رقصت  
ذاك العلي الذي العلياء تخدمه  
بحر العلوم ابو زيد ابن زيدان من  
لازال يرقى من العلياء ذروتها  
ما سرى الهم عمن أم ساحته  
وشاه بالحسن والاحسان واشيه  
من السرور على المدا غواشيه  
بما به تنتشي عقول ناشيه  
زهوا وعجبا بيادي الفضل فاشيه  
والسعي يقدمه لدا مماشيه  
بدر العلا في علاه لا يماشيه  
ولا أنيل . مناه فيه واشيه  
وطاب في مجلس رقت حواشيه

ومنها، أعني القصور الاسماعيلية، قصر النصر الذي كان أسسه زمن  
خلافته في دولة اخيه السلطان الأفخم مولاي رشيد ذلك القصر  
المتسع الأكناف المعروف اليوم بدار لالة بني بحومة الدرية بمقربة من  
مسجد القصبة الملوكية التي تقام به الصلاة يوم الجمعة وبه يكون  
احتفال الجلالة المولوية لصلاتها عند حلول ركابها الشريف بالعاصمة  
المكناسية حتى الآن.

ومنها قصر مولاي زيدان، ومنها قصر الشعشاع ولا يقصر قصر من  
هذه القصور عما فصلناه في القصر السابق : قصر الستينية في الابهة  
والزخرقة وان اختلفت اوضاعها في الاستطالة والتربيع ولا يخلو واحد  
منها عن صروح شامخات يشرف منها على ضواحي مناظر مكناس  
الطبيعية المختلفة الشكل ما بين منخفض ومرتفع وأرجائه الأريجة.  
ومنها القصر المعروف بالكشاشين وهو عبارة عن فسيح مستطيل  
ذي أساطين مصطفة مبنية بالجيار واللبن والحجر عليها اقواس مرتفعة  
فاقع لونها تسر الناظرين بعضها قبالة الداخل وبعضها عن اليمين  
والشمال كلها مقبوة السقف كان هذا القصر معدا للطبخ وشئونه  
وخزن لوازمه وسكنى القيمات بمباشرة ذلك من وخش الرقيق وحشم  
الحاشية الملوكية تتخلل هذه القصور وتكتنفها مناهج مستطيلة مقبوة  
السقف ذات ابهة ومهابة في سقوفها كواة ينفذ منها الضوء لتلك  
الشوارع التي ساد السكون فيها، من تلك الشوارع ما خر سقفه ومنها  
ما هو قائم السقف حتى الآن رغما عن التخريب الذي استاصل شافة



تلك المحاسن وغير ماء بهجتها الذي كان عابني فمع الاسف خلعت  
تلك المباني حلل الزينة وتوحشت بعد الانس تلك الربوع وأخني  
الدهر بجديدها وتولى متسلط النحس على سعيدها فانتثر عقد نظامها  
وتفرقت انقاضها في اقطر المغرب وبنيت منها المساجد والمدارس  
والرباطات والدور حسبا افصح بذلك ابو القاسم الزباني في روضته  
وحفظته لنا تقايد اسلافنا الكرام وتلقيناه عن تلقاه منهم وكشطت  
حلل تلك الجدران التي طالما جرت على المتطاوّل ذيول الاعجاب  
وبدت عيون كواتها العديدة التي جفت جفونها المنام لما دهاها حال  
اطمئنانها من الاغتيال وحق لمن بقي به رمل بعد ان اخذ على حين  
غفلة ان يتنبه، وباعين النجوم في السهر يتشبه، وقد حفر هطال دموع  
تلك العيون في حدود تلك الجدران أخذودا اسفر عن كونه كان  
وعاء لقنوات مجاري ماء الأمطار المنسدلة من اعالي السطوح الى اسفل  
الوادي الساري في تخوم الارض وقد احاط هذه الدار العظيمة المقدار  
التي هي في الحقيقة مدينة بالاسوار الضخمة الشاحخة والأبراج  
والسقايل حتى صارت كأنها مركز حربي هائل ولا فند ان قلت  
كانت مركزا حربيا من أعظم مراكز العالم الحربية وقد ادركنا بقية  
أعمدة الرخام وكراسيه التي كانت محمولة مباحات القصور الملوكية  
عليها متراكما بعضها فوق بعض منها ماهو ظاهر ومنها ما غطاه الثرى  
يعثر عليه بالحفر وقد كان الكثير من ذلك ملقى بباب قصر المحنشة  
ولم يزل كذلك الى ان دخلت الدولة الحامية فنقلت بعضه لدور كبراء  
موظفيها والبعض الآخر للجنان العمومي الذي احدثته بالحلل المعروف  
بالحبول بفتح الحاء، وقد تلقينا من آبائنا انهم تلقوا من آبائهم ان جميع  
تلك الاعمدة مع كراسيها كان ملقى بقصر الستينية وغيرها من  
القصور المذكورة، ومنها نقله السلطان المولى الحسن لقصر المحنشة  
المشار اوائل دولته، وكم اتخذت من ذلك الرخام من جواني وصهاريج  
وزليج والواح لعتبات الأبواب وغيرها ورتج وغير ذلك وفرقت في  
بقاع المغرب وكثيرا ما كان يقع العثور عليها على الاعمدة والكراسي  
الرخامية تحت الثرى عند حفر اساس أو غيره في ردم تلك المباحات  
التي لازالت الآثار الدالة عليها شاخصة الى الآن كما انه لا يزال يعثر

على زليج الارض وقنوات مجاري المياه للصهاريج والجواني لسائر فروع القصور السلطانية عند ما تدعو الحاجة لنقل تراب أو حفر أساس ونحوه، وكانت مدة الاشتغال في بناء قصور هذه الدار أعني دار الخلافة الموسومة باسم الدار الكبرى حتى الآن ثمانية أعوام اذ كان الشروع في ابتداء تأسيسها على ما قاله الزباني وغيره بعد وفاة السلطان المولى الرشيد وجلس السلطان المولى اسماعيل على منصة الملك قال ليبرني في الزهة وكانت مبايعته رحمه الله في الساعة الثانية من يوم الاربعاء سادس عشر ذي الحجة متم عام اثنين وثمانين وألف ووافق ذلك ثالث عشر ابريل من سنة 1670 سبعين وستائة وألف م. هـ. وقريب منه في روضة التعريف وقد اشرنا لما يتعلق بذلك فيما مر وكان انتهاء العمل فيها سنة تسعين وألف ويشهد لذلك ما هو متوج به ما بها من النقش البديع المضمن فيه تاريخ اتمام العمل فيها ودونك لفظه.

دار الخلافة لاح نور قباها تحتال بين رياضها وهضابها  
فكأما الانهار في جناتها يبنى الملك الفخم يوم عباها  
مولاي اسماعيل من جرثومة نقل الائمة جده اوصى بها  
يا راصدا لطوالع من سعدها فنظام شملك<sup>1090</sup> في عضادة بابها

ومن باهر تاسيساته السرداب الهائل الكائن تحت ارض فسيح مشور  
قبة الخياطين ذو الأساطين المحكمة البناء والأقواس الضخمة الشاهقة  
تمر فوقه الركبان وتجري عليه الدواب الصخور العظيمة وتسير السيارات  
البخارية المشحونة بالاثقال العظيمة آناء الليل واطراف النهار بل  
جعلت فوقها جنات ذات أشجار وبقول، وصارت تسقى بالماء كل  
آونة فلم يؤثر عليه شيء مما ذكر يعرف هذا البناء اليوم بحبس قارة،  
ويقال انه كان من جملة السجون المعدة للأسارى وغيرهم من أصحاب  
الجرائم العظيمة يبيتون به ليلا ويخرجون نهارا للخدمة قال أبو القاسم  
الزباني وكان في سجنونه من اسارى الكفار خمسة وعشرون ألف أسير  
ونيف وكانوا يخدمون في قصره منهم الرخاميون والنقاشون  
والحجارون والحدادون والبناءون والنجارون والزواقون والمهندسون

والمنجمون والاطباء ولم تسمح نفسه بفداء الاسير بحال قط أي وانما كان يفدي ببعضهم من اسر من المسلمين وكان في سجنونه من اهل الجرائم العظيمة كالسارق والقاتل نحو الثلاثين كلها تقيل بالخدمة مع اسارى الكفار ويبيتون بالسجون والدهاليز تحت الأرض، قال وامر الشيخ اليوسي مع المعتصم إنه عام حجهما وهو عام واحد ومائة والف بان يبعث النصارى يعني اسرى العرائش الى حضرته فبعثوهم وكانوا ألفا وثمان مائة فكان يخدمهم في بناء قصوره أي الخارجية عن قصور الدار الكبرى لانتهائها قبل التاريخ المذكور كما تقدم من جملة غيرهم من الاسارى والمساجين ومن الليل يبيتون بالدهليز هـ.

**قلت** استعمال المساجين بالخدمة نهراً وجعلهم بالسجن ليلاً هو السند الذي تفعله الدولة الحامية مع المساجين من الاهالي وكأنها اخذت ذلك من فعل المولى اسماعيل ولا يعرف اليوم الباب الذي كان يدخل منه بهذا السرداب والدخول اليه في الوقت الحاضر انما يقع من ثقب في سطحه حذو الجدار المحيط ببراح قبة الخياطين المذكورة من الجهة الغربية.

ومنها القصر المعروف اليوم بين القبة الكائن بباب القاري الداخلي المجاور غربا لباب زين العابدين وقبة لجنازي البحراوية والاترجية وهما من الجنان السلطانية، ومنها القصر المعروف بدار لال صفية الذي به اليوم سكنى ابناء عم الجلالة السلطانية العلامة النقاد مولانا العباس بن مولانا عبد الرحمان بن هشام المقابل بابه الحالي لباب منصور العلج، ومنها القصر المعروف اليوم بدار البقر ويعرف بابه بباب مسعود بن العربي يتصل هذا القصر بقصري المحنشة والمدرسة وبقلعة العبيد الشهيرة اليوم بباب مراح محل سكنى المماليك الملوكية في العصر الحاضر وموقع هذا القصر أعني قصر دار البقر شرقي صهرنج السواني ومن جهة الجنوب النهج العمومي هناك أضيف القصر للبقر لأن السلطان الأكمل المقدس مولانا الحسن كان جعله مقر البقر الخلوب الذي يقام من حليبه في سائر الظروف السنوية تموين الحليب لداره العلية كما جعله مقرا للقيمين بحلبها تحت اشراف أمين حتى يصل لمحله

بالدار المولوية ليد المكلف بتقسيطه على افراد العائلة الملوكية ثمه،  
 والزائد على التقسيط من الزبد المخرج منه على ما اقتضته نظاره السامية  
 وأوامره العلية يجمع ويحمل لجنابه العلي كل سنة حيثما كان من اياته  
 السعيدة، والعادة في كل بقرة انقطع حليبها نقلها للعزائب السلطانية  
 ويوتى بالحلوب بدلها وبذلك كان الحليب لا ينقطع من الدار السعيدة  
 في سائر فصول السنة وعلى ذلك استمر العمل الى اخر الدولة العزيرية  
 ثم انقطع وفنى السكان المقيمون وخرب القصر وصار براحا تزرع  
 فيه البقول والخضراوات، والعادة المحكمة الى الوقت الحاضر هو  
 دخول سلطان الوقت عند الاياب من حفلة صلاة الأعياد من باب  
 مسعود المذكور للدار العالية تيمنا بالسعادة التي في اسم من نسب  
 اليه وقد كان صلى الله عليه وسلم يغير الأسماء القبيحة ويحب الفال  
 الحسن. ومنها قصر الخيل ذلك القصر الباهي الباهر الذي لم يزل اثر  
 بنائه التاريخي دينا للاوائل على الاواخر تحيط به اقواس مرتفعة من  
 جهاتها الأربع وهذا القصر هو الذي اشار اليه أبو القاسم الزباني  
 بقوله : وجعل لها اصطبلا لربط خيله وبغاله طوله فرسخ مسقف  
 بدائرة البرشلة على سواري وأقواس هائلة، كل فرس مربوط في قوس  
 وبين الفرس والفرس عشرون شبرا يقال انه كان مربوط اثني عشر  
 ألف فرس مع كل فرس سائس ونصراني من الاسارى لخدمته. وفي  
 هذا الاصطبل ساقية للماء مقبوة الظاهر وأمام كل فرس محل مفتوح  
 كالمعدة لشربه، وفي وسط هذا الاصطبل قبة متعددة لوضع سروج  
 الخيل على اشكال مختلفة هـ. وفي هذا الاصطبل هري عظيم على طول  
 الأروى لحزن الشعير المعد للعلف يسع شعير المغريين. وهذا الهري  
 لا زال قائما حتى الآن الا انه قد خر بعض سقفه وهذا السقف  
 بعضه الآن مساو لارض الأروى وبعضه الآخر بارز عنها وبه أبوابه.  
 وغير خاف ما كان لهذا الامام من الولوع التام والمحبة البالغة في الخيل  
 وبذل طائل الاموال في جلبها وصيانتها قال أبو عبد الله اليفرني وله  
 اي المترجم اعتناء بجمع الخيل العتاق وانتخاب الصافنات الجياد هـ.  
 وقال ابن دفين طيبة الطيبة العربي بن عبد السلام الفيلاي يقصد اروية  
 الصافنات الجياد ويحضر الموكلين بها من القواد يبحثهم عن اجناس

خيله ويفسر لهم أبا كل فرس وجده وجدته وأمه على اختلاف  
أوصافها. وألوانها وأسنانها ثنياتها وربعاتها وقراحها ويعرفهم بأنسابها  
وربما هددهم وضيق عليهم غاية التضيق ليلا يستفزهم وخيم الطمع  
لبيع فرس عتيق ويحضهم على صرف البال لعلفها والبراقع والجلال  
والكل نصب عينيه لا يتكل في أمر على غيره هـ. وناهيك انه بنى  
لها قصرا بديعا فاخرا وفيه يقول الكاتب أبو حفص عمر الحراق :

أنا قصر العتاق من الجياد بناني الله في نحر الأعادي  
على يد عبده المنصور حقا وصلت على القصور بكل نادي  
وكيف لا أصول على المباني واسماعيل قد أسمى عمادي  
وشيدني بتوفيق ويمن وعمرني بآلات الجهادي  
وروع بي الصليب وعابديه فنال العز من رب العباد  
أدام الله ملكه في هناء وأعقابه إلى يوم التنادي

هـ. قلت قوله بناني هو بالباء في أوله من البناء ضد الهدم ولا يصح  
أن يكون بالفاء من الفناء بمعنى العدم لأنه إنما يتعدى بالهمز وهو في  
البيت متعد بنفسه ولأن الاتيان به في طالعة مدح بناء ذلك القصر  
مما يتشاءم منه لأنه دعاء باعدامه وهو كالمنافي للمقصود.

استطرد روى الواقدي أن أول من ركب الخيل اسماعيل بن ابراهيم  
عليهما الصلاة والسلام قال وإنما كانت الخيل وحشا لا تطاق أن  
تركب حتى سخرت لاسماعيل فكان أول من رسنها وركبها ونتجها  
وقال ابن الكلبي يقال انه أخرج الله تعالى مائة فرس من البحر لها  
أجنحة وكان يقال للملك الخيل الخير فكان سليمان عليه السلام يراهن  
بينها ويجريها ولم يكن شيء أعجب اليه منها وروى أن ابن عباس رضي  
الله عنهما قال أول ما اشتهر في العرب من تلك الخيل أن قوما من  
الأزد من أهل عمان قدموا على سليمان بن داود عليهما السلام بعد  
تزويجه بلقيس ملكة سبأ فسألوه عما يحتاجون إليه من أمر دينهم  
ودنياهم حتى قضوا من ذلك ما أرادوا وهموا بالإنصراف فقالوا يانبي  
الله ان بلدنا شاسع وقد أنقصنا من الزاد فمر لنا بزاد يبلغنا الى بلدنا  
فدفع إليهم سليمان فرسا من خيل داود وقال هذا زادكم فإذا نزلتم

فاحملوا عليه رجلا وأعطوه مطردا واحتطبوا وأوروا ناركم فإنكم لن  
تجمعوا حطبكم وتوروا ناركم حتى يأتىكم بالصيد فجعل القوم لا  
ينزلون منزلا إلا حملوا على فرسهم رجلا بيده مطرد واحتطبوا وأوروا  
نارهم فلا يلبثون إلا قليلا حتى يأتهم صاحبهم بصيد من الطباء  
والحمر والاروى فيأتهم بما يكفيهم وفضلا عن ذلك فقال الا زديون  
ما لفرسنا هذا اسم إلا زاد الراكب فكان ذلك أول فرس انتشر في  
العرب من تلك الخيل فاصل فحول العرب من نتاجه، وأول من اختار  
الفرس من البشر آدم عليه الصلاة والسلام اذ لما عرض عليه ما خلق  
من الأشياء وسماه باسمه فقال الله له اختر ماشئت من خلقي فاختر  
الفرس فقال له اخترت عرك وعز ولدك خالدا ماخلدوا وباقيها مابقوا  
بركتي عليك وعليهم ماخلقت خلقا أحب الى منك ومنهم ثم وسمه  
بغرة وتحجيل فصار ذلك من لدنه كان داوود نبي الله وخليفته في  
الارض يحب الخيل حبا شديدا فلم يكن يسمع بفرس يذكر بعث  
أو حسن أو جري الا بعث نحوه حتى جمع ألف فرس ولم يكن يومئذ  
في الارض غيرها فلما قبض الله داوود ورثه سليمان وجلس في مقعد  
أبيه قال وما ورثني داوود مالا أحب الي من هذه الخيل هـ. من حلية  
الفرسان ملفقا والمراد بالارث هنا حيازة التصرف لا الملك اذ الانبياء  
لا يورثون كما جاء في الحديث الذي رواه ابو بكر الصديق رضي  
الله عنه محتجا به في مسألة فدك والعوالي بمحضر الصحابة وهم الذين  
لا تأخذهم في الله لومة لائم. وقد أقسم تعالى بالخيل في كتابه فقال  
وهو أصدق القائلين والعاديات ضبحا وعلى انها الخيل ذهب ابن عباس  
ومجاهد وقتادة والضحاك وعطاء واكثر المحققين وهو مختار ابن جرير  
روى ذلك مرفوعا. قال الكلبي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى اناس من كنانة فمكث ماشاء الله ان يمكث لا ياتهم منهم خبر  
فتخوف عليها فنزل جبريل عليه السلام بخبر مسيرها، قال الفخر :  
فان جعلنا الالف واللام في العاديات للمعهود السابق كان محل القسم  
خيل تلك السرية وان جعلناهما للجنس كان ذلك قسما بكل خيل  
عدت في سبيل الله.  
واعلم أن ألفاظ هذه الآية تنادي أن المراد هو الخيل وذلك أن الضبح

لا يكون الا للفرس، واستعمال هذا اللفظ في الابل يكون على سبيل الاستعارة كما استعير المشافر والحافر للانسان والشفقان للمهر، والعدول عن الحقيقة الى المجاز بغير ضرورة لا يجوز وأيضا القدح يظهر بالحافر ما لا يظهر بخف الابل، وكذا قوله فالمغيرات صبحا لانه بالخيال أسهل منه بغيره، وقد روينا أنه ورد في بعض السرايا واذا كان كذلك فالأقرب ان السورة مدنية لان الاذن بالقتال كان بالمدينة وهو الذي قاله الكلبي هـ. وقد ورد في فضلها ووجوب اتخاذها ورباطها وحفظها وصونها والوصية بها أحاديث كثيرة ليس المحل لسردها.

وفي المباني الهائلة بالاسطبل المار الذكر هيكل الهري المائل وهو هيكل عظيم هائل اشتمل على اهرية منها هري سبع قبب وقد دخلنا هري سبع قبب هذا فوجدناه انتصب في بناء مهول مدهش يمثل عظمة بانيه وكمال اقتداره وبه قبب ست تتوسطها قبة عظيمة هي سابعة القبب كان هذا الهري معدا لوضع السلاح الحربي.

وقد كان السلطان المقدس مولانا الحسن اتخذ هذا الهري لخزن البارود وبطرف هذا الهيكل باب يصعد منه لقصر المنصور بدون درج يشتمل هذا القصر على عشرين قبة في كل جهة خمس على نسق بديع وشكل هندسي رفيع وبكل قبة شبك يشرف الناظر منه على العاصمة وبسيطها وعلى ما حوالها ينيف ذلك الصرح والهيكل المحمول عليه على مائة ميتروا وعرضهما على السبعين. قال أبو القاسم الزياتي وبداخل هذه القصبه نحو خمسين قصرا كل قصر بمسجده وحمامه وميضاته لا يفتقر لغيره وهذا شيء لم يبن في دولة عربية ولا عجمية في الجاهلية ولا في الاسلام وكان عنده بابواب قصوره على ما ذكروا ألفا ومائتان من الخصييان السود وكل واحد بمن يخدمه من السودان هـ.

ومن تأسيساته قدس تراه المعصرة الفاخرة البناء الواقعة في الجانب الشرقي من حومة (روى مزيل) التي صارت الآن معملا للصناعة الحديدية يقال ان زيتون حمرية كان بها يطحن، ومنها الهريان العظيم الموجودان بازاء صهرج السواني أحدهما يحتوي على ثلاثمائة وخمس واربعين أسطوانة طوله مائة ونيف وثمانون ميتروا وعرضه لا يقل عن تسع وستين ميتروا كان هذا الهري على جانب من الضخامة عظيم

يشخص للعيان بسطة ملك منشئه ومقدرته على كل عجيب كان  
 سطحه بمثابة برج عظيم يوضع عليه من الآلات الحربية كل مدهش  
 غريب الشكل مُتَنَاهٍ في العظم بالنسبة لزمانه الغابر وقد لعبت أيدي  
 البلا بمجديده وخرت سقوفه التي كانت تضاهي شواخ الجبال ومع  
 الأسف فلا زالت عوامل الخراب عاملة فيه الى الوقت الحاضر وهو  
 اليوم وكر لليوم والهوام وأنواع الحشرات، وهذا الهري هو الذي قال  
 فيه أبو القاسم الزباني وجعل بها هريا لخزن الزرع مقبو القنانيط يسع  
 زرع أهل المغرب كله. وقد كان جعل لسطحه طريقا تستوي مع  
 الأرض في بعض الجهات يقال إنها كانت مصعد للجمال الحاملة  
 للقمح فتذهب بأحمالها فوق السطح حتى يوضع حول الكوة المفتوحة  
 فيه لصب القمح لذلك الهري منها فيستغنى بذلك عن فتح باب الهري  
 اللاصق بالأرض إلا عند حصول موجبه ولو لم يكن من آثار عظم  
 ثروة ملكه قدس الله روحه ألا هذا الهري وما أعد له وما ذكر من  
 صفات الخزن فيه لكفى فكيف وسائر تصرفاته الهائلة إنما هي بعض  
 آثار ثروته البعيدة عن الوصف، والهري الآخر بازاء سابقه متصل به  
 لا زال صين السقف حتى اليوم رغما عما نبت عليه من الاشجار  
 حتى صار كانه غابة من عدم المباشرة ومن يهتم بتعاهد إصلاحه، بهذا  
 الهري عدة آبار في غاية العمق عذبة صافية وجعل لكل بير دولبا  
 عظيما ينقل منه الماء ويصبه في المجاري المعدة له الى ان يصب  
 بالصهريج : صهريج السواني المذكور يبلغ طول هذا الهري سبعا  
 وسبعين ميترا وكسرا وهو الذي قال فيه أبو القاسم الزباني وجعل  
 بجواره يعني جوار الهري المتقدم الذكر سواني للماء في غاية العمق  
 مقبو عليها وفي أعلاها سقالة مستديرة لوضع المدافع والمهاريز ترمي  
 لكل ناحية هـ. قلت وقد تهدمت تلك السقالة ولم يبق لها في الوقت  
 الحاضر اثر وجعل بمقربة من هذين الهريين صهريجا كالبخيرة يجتمع  
 فيه الماء الجاري في تلك المجاري تسقى من فيضه رياض وبساتين،  
 ينبف طول هذا الصهريج على ثلاثمائة ميترا وعرضه على مائة وأربعين  
 ولم يكن مقصده الحمود في حفر تلك الآبار واختراع ذلك الصهريج  
 يرمي لتلك الغاية فقط بل لغرض اشرف وأسمى وأهم لا يفعله الا المهرة



السياسيون الكاملون وتلك الغاية هي بقاء سكان المدينة في اطمئنان في حالتها السلم والحرب مع عتاة البربر إذ المياه الداخلة للمدينة إنما تأتي من بجوحة القبائل البربرية وقد حفظ التاريخ ما كان لهم من التمرد وإبادة الامتثال للأوامر المخزنية وعدم تلقيها بالسمع والطاعة والنظر لمن عداهم وبالاخص سكان الحواضر بعين الصغار والاحتقار واقل ما يتوصلون به لاداهم صرف المياه عنهم والماء ضروري في حياة عموم الانسان بل كل شيء حي ولذلك يرى كل كيس متامل لا تعزب عن علمه مقاصد العقلاء ذوي الآراء السديدة والافكار المصيبة ان تطمح نظر هذا السلطان العظيم الشأن فيما يوطد الأمن ويجلب الراحة لرعيته عموما ولمن بعاصمة ملكه من السكان خصوصا ولذلك تراه بالغ في تحصين هذه القلعة فأحاطها بأسوار عديدة لا يخلو سور منها عن سقالة وابراج مشحونة بالعدة والعدد وادخر بها من الأقوات والدخائر والقوة الحربية ما تومن معه كل عائلة وتكسر به شوكة كل عاد باغ ومارق عن الطاعة، ولزوم الجماعة، ولم يزل يبذل في التحصين حتى صير عاصمة ملكه حاضرة في بادية وبادية في حاضرة بحيث يمكن لأهلها الاستغناء عن كل ما يجلب اليها من الخارج من زرع وضرع فلهم من المزارع بداخل سورها ما هو فوق الكفاية لأنواع الحراثة ورعي الماشية والجدران الحصينة وراء الكل ومحيطه بالجميع والابواب ذوات الابراج والصقائل المدهشة الحصينة مغلقة في وجوه البغاة ذوي الشقاق ولم يكن ذلك لخوف منه ولا لجنب فيه كما توهمه الجهلة الحاسدون ومن في قلبه مرض من الملحددين والقاصرين اذ قد قص التاريخ لنا ما كان مجبولا عليه من الشجاعة والاقدام وقوة الجأش فقد قال مؤرخ الدولة العلوية أبو القاسم الزباني وبالشجاعة أدرك السلطان مولانا اسماعيل ما أدرك وبلغ ما بلغ رحمه الله وكيف يتوهم جنبه وخوفه ذو بصيرة والبربر الذين احتاجت العاصمة، الى كل هذا التحصين من اجلهم لم يستقر لمحصنها أبي النصر مولانا اسماعيل قرار حتى نهض اليهم وأوقع بهم الايقاعات التي تحدث التاريخ بها حتى استأصل قوتهم وسلبهم السلاح والكراع وصيرهم عملة لبيت المال ولأهل العاصمة يعيشون في مهنة ذلك لاغير حتى

كانت المرأة تخرج والذمي من وجدة الى وادي نون ولا يوجد من يسألها من أين وإلى أين ولم يبق بالمغرب سارق ولا قاطع ومن ظهر عليه شيء وهرب يؤخذ في كل قبيلة مر بها وفي كل قرية وكلما بات مجهول الحال بحلة او قرية يتوقف بها الى أن تبين براءته وإن تركوه فانهم يواخذون به ويؤدون ما سرقه واقتطفه من الجرائم كالقتل وغيره كما قاله الزياتي وغيره وقد قدمنا ما فيه الغنية والكفاية من شواهد ذلك أم كيف يرقى الى ذلك فكر ذي لب وهو يرى ويسمع ما حفظه التاريخ من أحوال عواصم الدول الكبار من المبالغة في التحصين حتى ان الاستانة عاصمة تركيا قد أحاط بها بانوها الأولون من الروم قبل حلول تركيا بها جدران ثلاثة عظيمة متوالية في كل جهاتها ثلاثة واما الرابعة فالبحر متصل بها وحتى ان عاصمة مدينة دهلي اعظم مدن الهند بل مدن الاسلام كلها بالشرق سورها المحيط بها لا يوجد له نظير قاله ابن بطوطة وغيره عرضه احدى عشر ذراعا ويمشي في داخل السور الفرسان والرجل من اهل المدينة الى آخرها قال واسفله مبني بالحجارة واعلاه بالأجور وابراجة كثيرة متقاربة قال وهي من بناء الكهان وحتى ان تَدْمُرُ بفتح التاء وسكون الدال وضم الميم احدى مدن الشام الشهيرة التي بلغت من التوثيق وشدة التحصين ما نسبت به الى البناء السليماني بمباشرة الجن والشياطين في ترصيف بنائها قال في معجم البلدان هي من عجائب الابنية موضوعة على العمدة الرخام زعم قوم انها مما بنته الجن لسيدنا سليمان عليه السلام ونعم الشاهد على ذلك قول النابغة الذبياني :

إلا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحدد لها عن الفند  
وجيش الجن إني قد أمرتهم بينون تَدْمُرُ بالصفاح والعمد

وأهل تدمر يزعمون ان ذلك البناء قبل سليمان بن داود عليهما السلام باكثر مما بيننا وبين سليمان ولكن الناس اذا رأوا بناء عجيبا جهلوا بانيه أضافوه إلى سليمان وإلى الجن هـ. وأصله للحافظ وفي كتاب مذاهب الأعراب وفلاسفة الاسلام ما نصه قالوا ولاكنكم اذا

رايتم بنيانا عجيبا وجهلتم موضع الحيلة فيه اضيفتموه الى الجن وقال  
العرجي :

سدت مسامعها لقرع مراحل من نسج جن مثله لا ينسج  
وهكذا السور المحيط بأنطاكية فقد تحدث التاريخ بعظمته عرضا وعمقا  
ولنقصر السير في مستمع هذه المهامه وفيما ذكرناه تنبيه للمنصف  
من سنة أوهامه على ان مباهاة العظماء من ملوك الجاهلية والاسلام  
بالبناءات الهائلة امر معروف ومهيع مسلك غير مخوف، ففي نفع  
الطيب ولاخفاء أنه أي البناء يدل على عظم قدر بانيه ولذلك قال  
أمير المؤمنين ناصر الدين المرواني باني الزهراء رحمه الله حسبا نسبهما  
له بعض العلماء :

هم الملوك اذا ارادوا ذكرها من بعدهم فبالسن البيان  
ان البناء اذا تعظم قدره أضحي يدل على عظيم الشأن !

ومنها الصرح الشاهق المبني فوق ساباط الباب المعروف قبل بياض  
الخلاء كما يأتي وفي العصر الحاضر بياض الرايس ذو الأقواس العشر  
خمسة عن يمين المار فيه ومثلها عن شماله المحمولة على الأعمدة الحجرية  
العظيمة التي لازالت قائمة ماثلة لهذا العهد أربعة عن اليمين ومثلها  
عن الشمال.

ومنها الصرح الهائل الذي كان فوق القصر المعروف اليوم بروى  
الجزارة الواقع بعقبة الضريح الاسماعيلي أمام مكتب الاستعلامات الآن،  
والهري العظيم الموجود إلى الوقت الحاضر داخل عرصة البحراوي  
الشهيرة كان هذا الهري في زمن السلطان المولى الحسن معدا لخزن  
الخطب، والصرحان معا أصبحا في خبر كان، وإنما سمي القصر بأروى  
الجزارة لأنه كان معدا لنزول الجزارين الملازمين للحضرة السلطانية  
في الظعن والاقامة وربط دوابهم به بعد تخريبه فيما خرب وزوال  
بهجته وزينته.

هذا بعض ما عثرنا عليه وشاهدناه من الآثار الاسماعيلية لهذه القصبه

السلطانية وقد وصفها غير واحد من الأوروبيين الذين شاهدوها أيام زهرتها وجدتها أو استخدموا في بناءاتها منهم الأسير مويت الفرنسي في كتابيه اللذين وضعهما في وصف المملكتين الرشيدية والاسماعيلية وشرح قضية أسره فيهما، قال ما ملخص ترجمته إنها أي القصبة في الجنوب الشرقي للمدينة وأن ابتداء بنائها كان عام أربعة وسبعين وستائة وألف وطولها أكثر من عرضها كما أن عرضها من الجانب الجنوبي الغربي أقل من الجانب الجنوبي الشرقي ولها ثلاثة أبواب أعظمها الذي بالجانب الجنوبي الشرقي ويسمى باب الخلاء أي المفضي لخارج المدينة على جانبيه برجان عظيمان عاليان مربعان على كل واحد منهما ثلاث شرافات على هيئة نور السوسان بنتهما الأسارى عام سبعة وسبعين وستائة وألف، وهذا الباب يقابل المقبرة والباب الثاني يسمى باب الحجر لبنائه بالحجر المنحوت وهو المقابل (لروى مزيل) والثالث يسمى باب المدينة وهو المقابل لها ثم هذه القصبة لها ثلاثة أسوار من جهة الشمال الشرقي عرض أولها ستة أشبار وعلى طرفيه برجان مربعان ذوا شرافات وعرض السور الثاني ثلاثون شبرا وبين هاذين السورين فسيح مربع يسمى (روى مزيل) والثلاثون شبرا التي في عرض الحائط الثاني لم تستمر في عرض الحائط كله بل أسقط البناءون منها حتى صار البارز منه عشرة أشبار بُني على طرفيه جداران صغيران عرضهما ثلاثة أشبار وعلوهما قامة وبينهما داخل الجدار المذكور يطوف على القصبة العبيد الساكنون بالأبراج من غير أن ينظر اليهم أحد لا من داخل القصبة ولا من خارجها وأما السور الثالث فهو سور قصر الحرم وهو أعلى من الأولين وبه كوات وفرج وعليه يطوف عبيد الدار المخصيون وليس على القصبة من الجهة الأخرى إلا سور واحد عرضه عشرة أشبار وله أبراج متينة شاهقة مربعة من جملتها معقلان أحدهما في جانب القصبة الشرقي والآخر في جانبها الغربي وفي الجانب الجنوبي من هذه القصبة قصبة صغيرة بنيت سنة ثمانين وستائة وألف مسيحية تسمى الوداية عرض أسوارها ستة أشبار ولها أبراج مربعة بشرافاتها تفصل بين القصبتين مقبرة قال وللقصبة الاسماعيلية منظر رائع من بعيد قال وتتصل بها مدينة مكناس من الجهة الشمالية الغربية

قال وفي عام واحد وثمانين وستمائة وألف اشترى مولاي اسماعيل الجنات المجاورة للجنان الذي أنشأه على هيئة أكدال بمراكش وكان قصده ان يجعل دائرته ثلاثة كيلومترات وقد أكمل عمله في شهر واحد استخدم فيه في إبان المطر الغزير الأسارى والعبيد والقواد والاشراف وغيرهم كما خدم فيه بنفسه وكذا خدم بنفسه في بناء قصوره هـ.

ومنهم استيوارت سفير جورج الاول ملك الانجليز الى المترجم وسفارة هذا السفير كانت عام واحد وعشرين وسبعمائة والف بقصد طلب فداء الأسارى الأنجليزيين الذين كانوا في خدمة صاحب الترجمة وقد كان في رفقة هذا السفير جون ويندوس<sup>(1)</sup> فألف رحلة سماها الرحلة الى مكناس تكلم فيها على هذه السفارة وما شاهد فيها من العجائب قال لم يتكلم احد قبلي على هذه البلاد غير ليون الإفريقي ومرمول وكل ما نصه مرمول موافق لما شاهدناه وإن مستندي فيما أنصه في هذه الرحلة إما المشاهدة وإما اخبار الاسراء من ابناء جنسي وغيرهم بما شاهدوه ثم قال : بعد ان ذكر أن خروجه من بلاده كان في رابع عشر شتنبر سنة عشرين وسبعمائة والف وان وصوله لجبل طارق كان في عشري اكتوبر عامه ونصه ما راج بين السفير وبين عامل تطوان الباشا احمد بن علي الريفي وانه بعد المخاطبة مع العامل المذكور ووصول ذلك لعلم السلطان امر عامله الباشا احمد بالاذن للسفير في القدوم للحضرة المكناسية وللعامل المذكور بالقدوم للحضرة السلطانية كذلك، وذلك في ثالث ماي من العام المذكور ما حاصله : حللنا بتطوان سادس ماي وأقمنا بها الى الثالث عشر من يونيه وفي عصر اليوم نفسه خرجنا من تطوان ولم نزل نوالي السير الى ان وصلنا قصر فرعون في فاتح يوليه وفي يوم الاثنين ثالث يوليه حللنا بعاصمة السلطان مكناس قبل شروق الشمس فوجدنا الباشا أحمد المذكور نحينا بمحلته التي جاء بها من تطوان لضواحي العاصمة وقد كان أخذ

(1) WINDUS John.

A Journey to Mequinez : the residence of the presents of Fez and Morocco, on the occasion of commodore Stewart's Emassy thirther for the redémption of the British captives in the year 1721.  
London : J. Tonson, 1725.

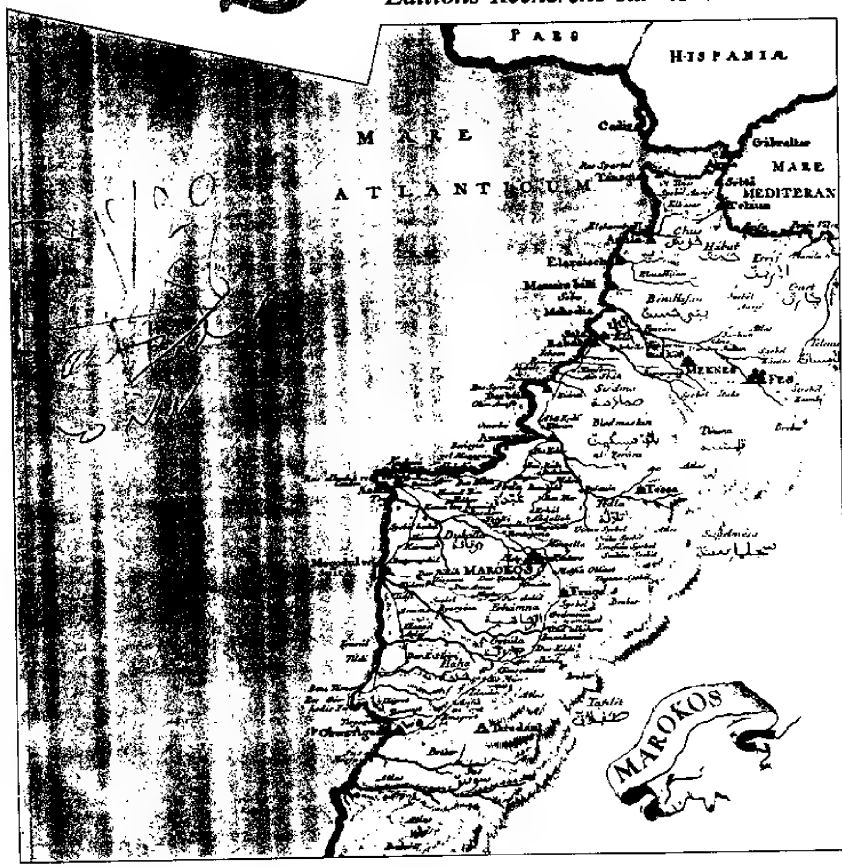
"synthèse" n° 12

# LA RELATION DE THOMAS PELLOW

UNE LECTURE  
DU MAROC AU 18<sup>e</sup> SIÈCLE

Magali Morsy

Éditions Recherche sur les Civilisations



طريقا غير الطريق التي جئنا عليها ولما دخلنا مكناس انزلنا الباشا أحمد ضيوفا بداره ثم أمر السلطان بانتقالنا منها ونزلنا بدار الذمي بن عطار حيث انها أوفق لنا، وفي يوم الخميس سادس الشهر صدر لنا الاذن بملاقة السلطان بواسطة بعض قواده، ورد علينا بمحل نزولنا في لفيف من الحرس ياتون بنا لللبساط الملوكي فتوجه السفير بمن في معيته ممن جاء معه يقدم موكبه رجلا من الحرس في بزتهم الرسمية ثم الموسيقى تصدع بنغماتها ثم السفير وحاشيته محدقة به ثم بقية من جاء برفقته من الحشم وفي آخر الموكب اسارى الانجليز راجلين وقد كان صدر الامر السلطاني بالألا يقرب أحد من السفير وحاشيته أيا كان ما عدا الباشا ومن هو مكلف من طرفه، ولما وصلنا لباب منصور ترجل السفير وسائر من كان بمعيته من الركبان ودخلنا فمررنا على ثلاث أو أربع براحات ثم جلسنا على دكان بالحجر وبعد ذلك أعلمنا بخروج السلطان من بيته ثم دخلنا الى بيت<sup>(1)</sup> متسع وجدنا به السلطان نفسه على رأسه مظل ووراءه حرسه مصطفى على صورة الهلال ويدهم مكاحلهم مسندين لها على اكتافهم رؤوسها الى السماء وأرباب دولته مصطفىون صفان عن يمينه ومثلهما عن يساره لابسون بزتهم الرسمية موسيقا تصدع بالخانها المطربة ولما بقي بيننا وبين السلطان ثمانون أرضة تقريبا وقفنا وسكتت الموسيقى ثم نزل السلطان عن فرسه بسرعة عجبنا منها ثم سار يصلي ودام وجهه على الارض ثم ركب فرسا أدهم مؤدبا مهذبا وبمقربة منه عبيد ينشون عنه الذباب وعلى رأسه مظل لا يفارقه يحمل ذلك المظل عبد قوي نشيط يتبع الفرس حيثما مال لكي لا تلحق الشمس السلطان والسلطان متقلد بسيف مغشى بالذهب مرصع بالزبرجد الاخضر وسرج فرسه من قماش أحمر قاني مزركش بالذهب وفي يسار السرج كابوس مغشى ويبد السلطان حربة، ثم بعدما امتطى السلطان فرسه قدم ابن عطار السفير للسلطان وسماه باسمه ثم صفقنا امام السلطان وأدبنا تحية الملك فأومأ لنا برأسه وقال لنا مرارا بونوا بونوا وأمر السفير برد بريطته على رأسه وقد رأينا التراب على وجهه لما مثلنا بين يديه ثم إن السفير

(1) لعل الصواب حقل بدل بيت.





ناول السلطان، بواسطة من قدمه، الكتاب الذي أتى به من ملك دولته ملفوفا بالحرير وقال إن أميري وجهه اليك ليعبر لك عن نيته في المهادنة وتوثيق عرى المحبة بين الدولتين وأخبره بالهدية التي أتى بها لجلالته من ملكه وطلب قبولها منه فأجابه السلطان بما سر به وواعده بإسعافه بما يؤمل، ثم وقعت المفاوضة بينهما في شأن أسارى الجانبين فقال المولى اسماعيل للسفير : إن الأسارى الأغنياء الذين عند دولتكم من المسلمين يقدون أنفسهم من ماله والضعفاء يفديهم بأشياء تطوان، ثم قال بعد هذه الجملة الانجليز لا يبيعون ولا يشترون في الأسارى، فأجاب السفير بانه يتمنى ان يفعل السلطان مثل ذلك مع أسارى الانجليز يمن عليهم بالرجوع الى بلدهم وهذا من كرم السلطان واحترامه لدولته، وقال إن كلام ملكه في شأن هؤلاء الأسارى ليس هو لاحتياجه اليهم بل هو في غنى عنهم اذ كل سنة يبيع مائة الف نسمة بحرية وانما تكلم في شأنهم فرارا مما يلحقه من العار قال فكره السلطان أن يصغى لتمام هذا الكلام وقطع كلام الترجمان مرارا ولم يفهم احد منا ما كان يقوله له ثم بعد هذا ناول السفير السلطان عقد شروط المهادنة وأعلمه انه ممضى بخط الملك جورج فرد عليه قائلا : إن قولي كخط يدي، وعلى كل حال سأسعف رغبتك وأعلمه بأنه سيوجه أمير البحر لديه الحاج عبد القادر سفيرا للدولة الانجليزية ثم أمر السلطان السفير بان يختار تسعة من الأسارى ابناء جنسه في مقابلة فطوره، قال فقمنا بين يدي الملك ورجعنا القهقري لان قواعد البلاد تمنع من استدبار السلطان، قال وبعد ذلك قدم ابن عطار من قبل السلطان ليطلعنا على القصور السلطانية فذهب بنا الى براح مستطيل تحيط به مباحاة محمولة على اعمدة من الرخام غير منقوشة وعلى تلك الاعمدة اقواس مزينة بالجص المنقوش الممثل للزهور على الكيفية العربية وأبواب قبب هذا القصر وسراجيمها تمتعة يتخللها الهواء وارضه وجدراته مفروشة بالزليج المختلف الالوان يبلغ ارتفاع زليج الجدران عن الارض مترا ونصفا فاكسب بذلك منظرا بهيجا ترتاح له الارواح، وبهذا القصر سكنى الاميرة عائشة إحدى حظايا الامير ومن هذا القصر ذهب بنا لخل آخر طوله ربع ميل أنجليزي وعرضه

ثلاثون قدما وبهذا المحل هري به عدد كثير من الاسلحة في اغشيتها  
وثلاثة صفوف من المرافع محمولة عليها السروج وفي بيت خاص  
ابواب العرائش وهي من حديد كان أخذها مولاي اسماعيل من  
الاصبان مع عدد من المصنوعات الحديدية المختلفة منها الاسياف  
الرومية، ومن هذا الهري ذهبنا لمحل آخر به بناء عظيم واسع محيط  
به مباح وفي هذا المحل امرأتان من نساء السلطان وهما مالكتا القبة  
الخضراء، ثم مررنا بأزقة مستطيلة مفروشة بالزليج، ومنها دخلنا روضا  
كبيرا تحيط به عدة اشجار من السرو وذلك الروض منحدر عن  
الارض بنحو عشرين مترا يفصل هذا الجنان جدار طوله نصف ميل  
تقريبا يسمى ذلك الجدار الاطرنجية سعته نحو خمسة أمتار وفوق ذلك  
الجدار سرائر لدالية العنب وغيره وعليه عربة يركبها الملك ويجرها به  
النساء والخصيان، ثم مررنا في أبنية اخرى منها المربع والمستطيل فرأينا  
مرة بعد أخرى النصارى بأعلا الجدران مشغلين بركز الواح البناء  
بمراكز العود الثقيلة ويغنون، وطال تفسحنا في القصور مدة ثم رجعنا  
الى السلطان فوجدناه راكبا أمام قبة بها عدد من السلاح والرماح  
وغير ذلك والقيمون عليها ثمانية وعشرون أسيرا من اسارى الانجليز،  
ولما قرب السفير من السلطان قال له بونوا بونوا، وساله هل استحسنت  
ما شاهدته من القصور فقال أنها من أحسن قصور بلاد الله فقال  
السلطان الحمد لله ثم تقدم أمام السلطان جماعة القيمين المذكورين  
وأدوا تحية الملك فسألهم السلطان عن جنسيتهم فاخبروه انهم انجليز  
فمن عليهم حينئذ بالفكاك من الاسر وأذنهم في الذهاب مع السفير  
فشكر السفير صنيعة ذلك وانصرف وفي سابع الشهر المذكور وجه  
لنا السلطان للاستطلاع على قصوره مرة اخرى فقدم معنا قائد، وكان  
وصولنا الى القصور عند الساعة التاسعة صباحا فدخلنا اولاً بيوتا  
متسعة مملوءة عملة رجالا وصبياناً يشتغلون في صنعة السروج وسائر  
المكاحل واجوية السكاكين وغير ذلك فلما رأوا السفير ازدادوا نشاطا  
واقبالا على اشغالهم بكل اهتمام وتمادوا في صنائعهم المغريبة وظهروا  
قوتهم واقتدارهم ومهارتهم في ذلك ما اوجب اعجاب السفير بهم  
ثم مررنا بأبنية شاهقة غير مزخرفة على ابوابها حرس خصيان العبيد

لا يبيحون المرور الا لمن له الاذن السلطاني في الذهاب معنا ثم اطلعنا على جنان مغروس بالفصّة لخليل القصر يحيط بذلك الجنان مباحان من جانبيه امام كل مباح شباك من خشب منقوش يصعد للمباحين المذكورين بدرج مزلجة وبعد مرورنا بهذا المحل وصلنا أحسن موضع رأينا وهو قصر بوسط هذا المحل به روض فيه من شجر السرو وغيره كل يانع وسواني هاذين المباحين كلها من الرخام قيل إنها من عمل الرومان حملت من ويلي لمكناس والاقواس المحمولة على هذه السواري وابواب المحال التي احتوت عليها جميعها مزخرف بالنقش البديع، وفي هذا المحل جاءتنا من بعض حظايا الملك عدة فواكه من تمر وزبيب وبطيخ ولوز وتين وغير ذلك من الحلويات المغربية المتنوعة واعتذرت عن الاطعمة بكون رمضان لا يكون الطبخ فيه في ذلك الوقت فسررنا بتلك الفواكه والحلويات وقد كان لحقنا العطش من طول المشي ثم جلسنا في احد المباحات وناولتنا بعض إماء القصر وكلهن سود اللون لابسات للحلي: الدماليج والقرط متوشحات الصدور بالعقود والسلاسل الذهبية وغير ذلك من الحلي المغربي وسمعنا أن نساء الملك كن ينظرن الينا ونحن لا نراهم، وبعد فراغنا من الأكل أطلعنا على بناء جيد محيط به مباح مزج بوسطه براح فيه خصص وصهاريج من الرخام مرتفعة تتخللها سواقي وبهذا البناء هري للأمتعة وبيوت للمال (خزائن وبيوت المال) وتحت اقواس هذا المباح ابواب لكل باب دفتان تفتح تلك الابواب عن بيوت مربعة غير مرتفعة وفي بعض تلك البيوت عدد كثير من المكاحل مختلفة الأنواع معلقة على نظام بديع يستلفت الانظار وبيع بعضها عدد كبير من الرماح المتنوعة منها رمح من رماح السودان له أربع حرب برأسه وقبضته من العود الثمين أخذ هذا الرمح من أمراء السودان وشواقير حربية متعددة وشواشي الحديد ومكاحل متسعة الافواه جعابها من النحاس وغير ذلك من الاسلحة، وليست هذه الاسلحة من صناعة البلد فيمكن ان تكون أخذت من النصرى الذين ماتوا في حرب (دون سي باستيان)<sup>(1)</sup> ويمكن ايضا أن تكون اخذت

(1) القصد إلى ملك البرتغال Don Sebastian الذي لقي مصرعه في وقعة وادي المخازن عام 986 هـ / 1578 م.

في فتح المدن التي اخذها المسلمون من الاصبان والبرتغال ثم مررنا ببعض البيوت مغلقة يوجد بها الذهب والفضة وغير ذلك من النفائس الثمينة وبها أيضا اموال السلطان ومتولى حراسة ذلك احد الخصيان يسمى مرجان الكبير ثم وصلنا آخر تلك البيوت فاذا عدد كثير من السيوف على غاية ما يكون من الترتيب والتحسين بها بعض سيوف النصارى وبالجملة فقد شاهدنا بهذه الخزائن من الاسلحة ما لم يكن يخطر لنا وجوده عند ذلك السلطان قبل ذلك ببال، وبعد ان طفنا على المحال المذكورة ذهبنا الى محل كان معدا لسكنى بعض حظايا السلطان به عدة سرر مجتمعات تحمل نحو العشرين نسمة وشاهدنا بهذا المحل ايضا حمامات وقببا بديعة الحسن والجمال، ثم مررنا بعد ذلك ببنائات أخرى يشتمل اكثرها على براح مستطيل ومباحات تحتها بيوت غالبها ارضية وأبواب تلك الابنية على شكل وقياس واحد غير ان بعضها مموهة بالذهب منقوشة احسن نقش ولكونها مغلقة لم ندر ما بداخلها، ورأينا ببعض الاجنة خصبة تتفرع منها جداول للماء حسنة ومررنا ايضا على بيت به كتب الرسول الدينية ثم مررنا بقبب عظيمة سقفها ملون بلون السماء به تزويق مثل النجوم وسطه كدارة الشمس وكل ذلك من الذهب وذلك مما يرهن على المهارة في تلك الصنعة الحسنة وتلك القبب بعضها معد لخزن ما يأتي للسلطان من هدايا النصارى التي شاهدنا منها كروسات سبع او ثمان والبعض الآخر معد للنفائس والذخائر من الاسلحة وغيرها وباحدى تلك القبب ثريا البلار التي قدمها هدية سفير الملك جورج الذي جئنا بمبعيته وعند انصرافنا من القصر اطلعنا على بناء ضخيم عالي الجدران غير مزخرف اعده السلطان لقبره وقيل ان بداخله سلسلة ممتدة من السقف الى الارض يعلق بها تابوته، ثم ذهبنا مرة اخرى لزيارة قسم آخر من القصر فمررنا على مساحة مرتفعة تفصلها طريق ضيقة شاهدنا بها عددا كثيرا من الفقرا تحفر الارض كالفنية تجري من ناحية الى اخرى تغطي الارض كثرة اذا دنونا منهم هربت ثم اذا جزنا عادوا لما كانوا عليه، وفي انتهاء هذا المحل وجدنا واديا به اشجار الرمان

والتفاح وقد بنى السلطان فوق الوادي قنطرة يكتنفها حائطان لتسهيل المرور، ومن هذا الطريق يمر السلطان الى اصطبله ودائرة هذا القصر نحو اربعة أميال مربعة تقريبا وبقره كدية يشرف عليه منها وهو مبني باللوح من غير حجر ولا آجور بخلاف الأقواس والسواري فبناؤها بالحجر والآجور ومن شدة اتقان ذلك البناء صار كأنه حجرة واحدة يتجلى لرائيه بغاية الضخامة جداره الموالي للمارة طوله تقريبا ميل وعرضه خمسة وعشرون قدما، وبداخل القصر براحات مستطيلة تدور بها مباحات على الوصف المار وهي مزجلة وبوسط بعض تلك البراحات بساتين منخفضة عن الأرض بها شجر السرو في رونق يهي يسر الناظرين، ويوجد أيضا بالقصر عدد من القباب والقبة ببناء مربع له جدار غير منقوش ماعدا أبواب القباب فإنها غير مزخرفة بالنقش ومباحاتها على ستة أقواس وداخل القبة متسع مزج الأرض والجدران ارتفاع زليجها نحو القامة وسقوفها مزخرفة مموهة بالذهب من أعجب صنع وأتقنه وسطح القباب ممرمة بالقرمود الأخضر مربع الشكل متسع من أسفل ضيق الأعلى قيل أن ثلاثين ألف نفر وعشرة آلاف بغل كانت تشتغل كل يوم ببناء ذلك القصر وذلك مقبول إن اعتبرنا أن ذلك كله من عجيب الجبر والتراب فقط، وإن كل جدار يستوجب خدمة كثيرة والبناء كله لائق وموافق لطبع البلاد الحارة بيوتها كلها سفلى وجدرانها متسعة ضخمة ولذلك تكون البيوت باردة مع شدة الحرارة وإذا تأملت تعلم أن السلطان لا يدفع في بناءاته ولا في نفقة الحروب فلسا واحدا وأنه بنى ذلك القصر الضخم من غير أن يلزمه ادنى مصروف إنما يجازي القيم على البناءات بإمرة على قبيلة مثل البلاد الكائنة بين مكناس وتلمسان وهذه البلاد متسعة ولكنه إن قابلنا المصاريف الواجبة على القيم في أجور الخدمة مع ما يربحه في الوظيفة نجد أن القيم لم يحصل له أدنى ربح ولا خسارة ما حصله من الوظيفة يصرفه في البناء فيكون باعتبار ذلك لا له ولا عليه، وكان هذا السلطان ولوعا بالبناء ولكن ولوعه بالهدم أكثر من ولوعه بالبناء، وقيل في ذلك لو بقي كل ما بناه لوصل بناؤه إلى فاس من غير مبالغة والمسافة بين فاس ومكناس ستون كيلومترا ومن يوم يبيع له وهو

مشغول بالبناء يفتح ويسد وذلك لاشغال أمته ومن كلامه في ذلك (إن جعلت فيراناً في كيس وتركتها من غير حركة أكلت الكيس وهربت) ومراده لا يترك أمته تتفكر ! وقد رأيت مساحة متسعة جداً وقد وقع العزم في الشروع في بنائها، وقد حفر بخزن البُر والبارود والأسلحة وكذلك الفضة تحت الأرض خزائن متسعة، وقيل إن السلطان يقتل من عاين خزائن ذهبه وقد دام ملكه من يوم بويغ له الى هذا الوقت ثلاثاً وخمسين سنة هـ.

قلت باب الخلاء المتقدم الذكر في كلام الأسير مويت هو المعروف اليوم بباب الرايس وإنما كان يسمى باب الخلاء زمن خدمة هذا الأسير بالبنائات الاسماعيلية والا فقد صار باب العمارة. وفي وسط القصبة ومن هنا يفهم أنه لم يصف القصبة بتمامها لأنها زادت بعده كثيراً حسبما مر بك بعض ذلك في وصف صاحب الرحلة الانجليزية والباب المقضي اليوم للخلاء من تلك الجهة هو باب الناعورة البراني والمقبرة التي أشار لمقابلة باب الرايس لها هي مقبرة سيدي عمرو الحصيني ومقابلتها له ليست حقيقة بل هي مقابلة في الجملة لان الخارج من باب الرايس تكون المقبرة عن يساره وقد حال الجدار المار فيه ماء شرب المدينة المقابل لباب القصر الملوكي المسمى بالمدرسة بين المقبرة والباب المذكور، وأما باب الحجر فإنه لا زال يعرف بهذه الاضافة الى الآن وهو الذي يدخل عليه لحومة سيدي النجار ويمر فوقه لحومة الدرية وكلام هذا الاسير فيه يدل على ان باب ابي العمائر الواقع خارج هذا الباب لم يكن في زمنه وكذلك باب المرس وإنما حدثا بعده وهذا الاسير أعني مويت المذكور قد كان المولى اسماعيل من عليه بالفكاك من الأسر في جملة سبعين أسيراً عام واحد وثمانين وستمائة وألف مسيحي، وأما باب المدينة الذي ذكره فهو المعروف بباب منصور العليج وكلام هذا الاسير نص في كون اصل هذا الباب للمولى اسماعيل فولده مولاي عبد الله إنما نَمَقَه كما أوضحنا ذلك في إتحاف أعلام الناس وأما القصبة القصيرة التي قال الاسير إنها في الجانب الجنوبي الشرقي فهي قصبة هدراش ونسبته إياها للوداية لعل ذلك كان لسكنى الودايا بها أول الامر والمقبرة الفاصلة بين القصبتين هي مقبرة

الحصيني المتقدمة الذكر، واما قوله روى مزيل فهو عنده آخره راء  
والشائع في السِّنة العامة آخره نون والذي يكتبه الموثقون والمتفاحون  
آخره لام، ويذكر ان مزيل المضاف اليه كان قيما على روى خصوصية  
هناك وهو من ارقاء السدة الملوكية، وبالاسف فقد اصبحت مشيدات  
هاتيك القصور بلاقع ولم تلق لتلافي اشلائها من راقع استعمرتها انواع  
العصافير والحشرات ودرست معالم تلك الزينة الثمينة وخربت تلك  
القبب بل انمحت آثارها وجعل عاليها سافلها والى الله عاقبة الامور  
ولما وقفت على تلك الرسوم الدارسة المستوحشة بعد ان كانت مؤسسة  
وطال تدبري في مبداهها والمثال تذكرت ما انشأه ابن عربي الحاتمي  
في كتاب المسامرات لما دخل الزاهرة فوجدها بلاقع اذ قال :

ديار باكناف الملاعب ترتع      وما آن لها من ساكن وهي بلقع  
يتوح عليها الطير من كل جانب      فتصمت احيانا وحيثا ترجع  
فخاطبت منها طائرا متفردا      له شجن في القلب وهو مروع  
فقلت على ماذا تنوح وتشتكي      فقال على دهر مضى ليس يرجع

وخيل لي أنها تنشد في قول من قال .

الله آخر مدتي فتأخرت      حتى رأيت من الزمان عجائبا  
وليس يبعد من طريق الاعتبار ان تكون الحكمة في سرعة تخريب تلك  
القصور وغيرها مما يأتي من البناءات الاسماعيلية على عظمها وثخانة  
بنائها القاضيين بالنظر للعادة بتأييدها في الجملة جعل ذلك في مقابلة  
هدم قصر البديع الذي كان أسسه بمراكش السلطان ابو العباس احمد  
المنصور السعدي الملقب بالذهبي لفيضان الذهب في زمانه حتى قيل  
أنه كانت ببابه اربع عشرة مائة مطرقة تضرب الدينار دون ما هو  
معد لغير ذلك من صوغ الاقراط والحلى وشبه ذلك، المبتدأ تأسيسه  
في شوال عام ستة وثمانين وتسعمائة واتصل العمل فيه الى عام اثنين  
وألف ولم يتخلل ذلك فترة وفي عام تسعة عشر ومائة وألف أمر  
مولانا اسماعيل بهدمه فهدمت معالمه وبددت مراسمه وغيرت محاسنه  
وفرق جمع حسنه وعاد حصيدا كأن لم يغن بالأمس قال في نزهة

الحادي : تأملت لفظ البديع فوجدت عدد نقط حروفه بحساب الجمل  
مائة وسبعة عشر وهذا القدر هو الذي بقي فيه البديع قائما عامرا  
فانه فرغ منه عام اثنين والـف وشرع في هدمه عام تسعة عشر ومائة  
وألف فمدة بقائه بعد تمام بنائه مائة وسبعة عشر سنة على عدد اسمه  
وذلك من غريب الاتفاق انتهى. وكون الجزاء من جنس العمل امر  
معهود في التصاريـف الالهية في كثير من الجزئيات وليس هذا بمزاحم  
لما أشار البعض اليه في حكمة هدم البديع من كون انقاضه صارت  
بعد هدمه كالراجعة لأصولها اذ ما من نقطة مغربية الا وصار اليها  
في الاغلب بعض انقاضه كما ان القوة المخزنة كانت ألزمت وقت بناء  
البديع سائر النقط المغربية حمل ما قدرت عليه مما لديها من مقومات  
بناء قصر البديع المذكور وايصاله الى محل بنائه قال في النزهة حتى  
انه وجدت بطاقة فيها ان فلانا دفع صاعا من جيار حملة من تنبكتو  
وظف عليه في غمار الناس هـ. فكان تفريق اجزائه بعد الهدم وفق  
ما جمعت عليه حين البناء وذلك ايضا جزاء من جنس العمل جزاء  
وفاقا والحكم والنكت لا تتزاحم على أن ما ذكروه هو حكمة لهدم  
البديع وهذا الذي اشرنا اليه هو حكمة لهدم ما شيده سيدنا الجد  
هادم البديع يرد الله ثراه وعادة الله ما ارتفع شيء الا وضعه.

وفي كل شيء له غاية تدل على انه الواحد

فليعتبر بذلك البصير وليراقب فيما يأتي وما يذرـه الآخذ بالنواصي  
الوارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وليعلم أنه كما يدين يدان  
ومن تأسيساته الفائقة العجيبة التي لم ينسج على منوالها ناسج مدينة  
الرياض العنبري جوار قصبته السعيدة لازال موقعها الى الان بدخول  
الغاية يعرف لدى الجمهور بالرياض خارج باب زين العابدين أحد  
ابواب المدينة اليوم كان عينها لأحواله الوداية عام ألف وثمان وثمانين  
كما في الروضة السليمانية وامرهم ببناء دورهم بها وفيها كانت دور  
العمال والكتاب وذوي الحيشات من اعيان الدولة. قال ابو القاسم  
الزباني : وكانت مدينة الرياض زينة مكناسة وبهجتها وبهاء اثار اهل  
دولة مولانا اسماعيل كل من كان له وظيف بخدمته بنى داره بها



وتنافس العمال والقواد في بناء القصور والدور فقد كان بدار علي بن يشو اربعة وعشرون حلقة يجمعها باب واحد وكانت دار عبد الله الروسي واولاده اعظم منها كانت حومة، وامثالهما من القواد، وبنى كل عامل مسجدا في حومته وبوسطها المسجد الاعظم الاسماعيلي ومدرسته وحمامه وفنادقه واسواقه الموقوفة عليه وكانت تنفق فيها البضائع التي لا تنفق بغيرها هـ.

هذا وقد طارت الركبان وقص التاريخ لنا ما كان لسيدنا الجد الاكبر السلطان المولى اسماعيل من الاهتبال بامر هذه المدينة مدينة الرياض المذكورة وما كان لذويها لديه من شغوف المكانة وناهيك أنها كانت كرسي الوزارة في دولته بل كانت محط رحال أولي الامرة من رعيته في عاصمته وشيد فيها المسجد المتقدم الذكر فيما مر في فصل المساجد وأسس فيها الدور والقصور والحمامات وغير ذلك من الرباع والعقار ووقف الجميع على ذلك المسجد الزاهر، ومع هذا الاهتمام العظيم بتحسين هذا السعي المشكور المكين من هذا الامام العظيم منشيء مدينة الرياض حتى تدوم قائمة بنفسها في سائر الشئون والاغراض لم ينفع حذر من قدر فلم تعش المدينة بكل بناءاتها الدينية والدنيوية الا خمسا وخمسين سنة قضتها كلها في ازدهاء وازدهار لا تحوم نحو ساحتها الأكدار وطالع السعد على ارجائها مشرق وخميس اليمن والاماني باكتافها محقق وفي هذه المدينة يقول الفقيه الكاتب ابو حفص عمر الحراق من قصيدة يخاطب بها كتاب الحضرة الامامية.

أكتاب الامام لقد سعدتم بأثار سيدنا سديدة  
دنوتم من قصور ابي المعالي وقد كانت منازلكم بعيدة  
وما دار تقرب منه إلا مباركة بلا ريب سعيدة

قال في (الدر المنتخب المستحسن) وقد اجازه السلطان على هذه القصيدة باربعمائة مثقال نفذها له عند عامله الباشا علي بن عبد الله الريفي فقبضها منه في الحال هـ. قلت هذا، وأبيك، الكرم ونخوة الملك فالاربعمائة مثقال في ذلك الزمان من الامر ذي البال تقوم بما لا تقوم

به اليوم (1) اربعمائة الف فرنك، ومن ابواب مدينة الرياض هذه باب الخميس الذي لازال قائم العين حتى الآن وكان بناؤه عام ثمان وتسعين والف حسبما قرأته في ابيات منقوشة في زليج متوج به الباب المذكور ودونك لفظه :

أنا الباب السعيد سموت فخرا سمو البدر في الفلك السعيد  
سنا مولاي اسماعيل يدوا على ذاتي المنوطة بالسعود  
ففي وقت سعيد قد بناني وورخ نشاتي جود المشيد<sup>1098</sup>

ثم لما قضى الله بخرابها ونثر نظام عقد محاسنها قيض لنقض محكم بنائها السلطان المولى عبد الله نجل مؤسس قواعدها على تقوى من الله ورضوان فأمر النصارى وغيرهم بهدمها لأمر عرض له في الحال اعتراه بسببه شبه اختلال وذلك الامر هو ما ذكره صاحب الدر المنتخب من أنه كان اذا جن الليل اجتمع من سكانها القواد والاعيان وتذاكروا الامور الواقعة في الآفاق والبلدان وتذاكروا فيما بينهم وإن أرادوا أمرا عليه صمموا ويدبرون الأمر حتى يكون ما عليه عولوا فنصر مولاي احمد الذهبي أولاً كان في مدينة الرياض المذكورة وفيها اتفقوا على عزله ونصر مولاي عبد المالك في الرواية المشهورة وفيها عزلوا مولاي عبد المالك وردوا مولاي أحمد، وفيها اجتمع رأيهم على نصر مولاي عبد الله وكان مولاي عبد الله اذا فعل فعلا اجتمعوا وتحركوا فكان مولاي عبد الله لأجل ذلك لا يبلغ مناه وإذا أراد مولاي عبد الله ان يرم أمرا اجتمعوا وقالوا هذا أمر لا نفعله بوجه ولا بحال فبلغ الخبر لمولاي عبد الله فأعرض عن ذلك الامر الذي أراد كأنه لم يبق له ببال وأرسل الى العبيد الذين بمشيع الرمله ومن كان غائبا من جنده وكساهم وفرق عليهم الاموال وكساهم وزادهم في الراتب وقدمه لهم على الكمال ففي فجر يوم السابع والعشرين من شوال عام ثلاثة واربعين ومائة وألف حشد تلك الجموع وأعد آلة الهدم وركب فرسه ووقف على تل مشرف عليها وأمر بالهدم من كل ناحية

(1) ابن زيدان يتحدث عن وقته .

والناس نيام فمن أسرع وحمل رزقه وقشه نجا ومن لا معين له بقي  
قشه تحت الردم وارتحل الوداية لفاس الجديد مع إخوانهم وتفرق  
غيرهم بالمدينة فما مضت عليها عشرة ايام إلا وصارت كدية من تراب  
يعشش فيها البوم ولم يبق بها إلا الاسوار والجدران قائمة كما قاله ابو  
القاسم الزياتي وغيره والبقاء لله وحده وله سبحانه وتعالى الامر من  
قبل ومن بعد، وقد صار موقعها من مزارع العاصمة المكناسية ومراعي  
مواشيها ولا زالت الى الوقت الحاضر بعض الاطلال قائمة بها وقد  
كانت تلك المزارع فيما سلف معدة لنزول الجيوش السلطانية عندما  
يحل ركابها الشريف بالعاصمة المذكورة وأحدث بها الآن محال لسكنى  
اليهود لضيق حارتهم عنهم. ومن تأسيساته حارة اليهود التي بها  
سكناهم الآن أسسها عام ثلاث وتسعين وألف كما بتاريخ الضعيف  
وغيره وأمر باخراج أهل الذمة من المدينة وإسكانهم بالحلح المؤسس  
من أجلهم فسكنوه واخلت دورهم التي كانت وسط دور المسلمين  
بالمدينة ثم سكنها أهل تافيلالت الذين بفاس بأمر من السلطان. ومن  
تأسيسات مولانا اسماعيل قصبة بريمة التي لازالت قائمة العين والاسم  
الى الحين الحالي الواقعة غربا من قصبة قصور الملك السعيدة، وقد  
وقفت في بعض العقود الموثوق بها على بعض ما يتعلق بذلك ونص  
الغرض منها كان الجناح العالي بالله مولانا ابو النصر تملك جميع ارض  
بريمة خارج الحضرة الهاشمية محروسة مكناس وأعطى مولانا المنصور  
ثمها وأمر ببناء حوانيت خارج باب المشاورين بالثمن المذكور لكون  
الارض المذكورة من أوقاف جامع الخضراء وفضل من الثمن المذكور  
من بناء الحوانيت مائة مثقال وكان المتولي لذلك عن أمر مولانا  
المنصور بالله تعالى القائد الارضى الاجل الاحظى خديم المقام العالي  
بالله أبا العباس أحمد بن الفقيه الاكمل المرحوم بكرم الله سيدي أبي  
يعزي العرائشي أشهد الآن أنه صير بجانب الحبس في المائة مثقال كذا  
في سنة اثني عشر ومائة وألف هـ.

ومن تأسيساته قصبة جناح الامان الشهيرة الى الآن ومنها قصبة قعر  
وردة التي لازالت قائمة العين والاسم الى الحين الحالي وكان تأسيسه  
اياها عام واحد ومائة والف وأسس باب الجديد على ما في بعض

التقايد الموثوق بصحتها عام خمس ومائة وألف، ومنها القصبة المعروفة بقصبة سيدي سعيد الواقعة خارج باب وجه عروس أحد ابواب العاصمة المكناسية وهي لازالت قائمة أهلة بالسكان اشراف علويين وغيرهم الى الحين الحالي، واسس القصبة المعروفة اليوم بتيزيمي الكبرى خارج باب البراذعيين القديم التي موقعها الآن عن يسار الداخل من باب البراذعيين الجديد الذي هو من تاسيسات المترجم وكان تأسيسه له عام سبعة أو ثمانية وتسعين والف، وقد بسطنا الكلام في ذلك في اتحاف اعلام الناس وهذا الباب هو الذي يعنون عنه بهذا الاسم الآن فالجدار الذاهب عن اليسار المذكور من الباب الجديد المذكور الى الباب القديم امامه هو لقصبة تيزيمي الكبرى والمذكورة والباب الذي عن يسار الداخل للباب القديم المذكور هو لها وبين البراح الذي يباع فيه الخشب الآن كل يوم جمعة بعد الصلاة ولازالت هذه القصبة قائمة أهلة أيضا الى الآن، ولفظ تيزيمي بكسر أوله وثانيه المعجم بعده ياء ساكنة وميم مكسورة بعدها ياء ساكنة هو إسم لقبيلة من عمل سجلماسة نقلت لسكنى القصبة المذكورة وهذه القصبات كلها متصلة بالمدينة شارعة ابوابها فيها ما عدا قصبة أبي عثمان سعيد فانها منفصلة عن مدينة مكناس نعم كانت متصلة بمدينة الرياض العنبري المتقدمة الذكر والوصف. وهذا ما وسعه علمنا مما أسسه سيدنا الجد المترجم في العاصمة المكناسية من الدور والقصور والقصبات وأني على يقين من أنه إنما هو قل من كثر اذ لا نسبة لما انهد منها واندثر اثره مع ما بقي مما مر بك إذ قال أبو القاسم الزياني ومن يوم مات المولى إسماعيل والملوك من بنيه وحفدته يخربون تلك القصور على قدر جهدهم وما أكملوا نصفها مدة من نحو مائة سنة هـ. قلت ولا زالت يد التخريب عاملة إلى الحين الحالي في تلك الحصون والأسوار الهائلة ولضخامة الآثار الاسماعيلية وانتشارها في سائر الأقطار المغربية توهم بعض الجاهلين أن ذلك فوق مقدور البشر واعتقد أنه من عمل الجان. والحال إن البناءات الاسماعيلية الهائلة إنما هي أثر من آثار بانيتها الدال على علي همته ووافر ثروته وعظم دولته ونفوذ كلمته وكال اقتداره وحزمه وصرامته في سائر أطواره ولذلك أشرت مبانيه بما بناه الفراعنة

والأكاسرة حتى قال بعض حذاق الشعراء.

لقد بنت الملوك بناء فخر	به ذكرت على مر الدهور
وأبنية الامام أبي الفداء	سليل المصطفى الليث المصور
أتم ضخامة وأجل قدرا	وأجل منظرا أبهى قصور
وفي كل البلاد له حصون	لتأمين المسافر في المرور
ولو قيست مبانيه بما قد	بناه من تقدم في عصور
لكان لها اعتزاز وافتخار	ببهجة حسننها وبنا الأمير
فدونك فاستمع قولي مصيخا	فإن مقالتي ليست بزور
وفي مكناسة الغرا دليل	كمثل الشمس في صفة الظهور
فرحمة ربنا عدد الرمال	على ملك تسامى عن نظير

وقال الوزير أبو عبد الله محمد بن ادريس.

قل للذين استعظموا من جهلهم إيوان كسرى أو بنا الأهرام  
لم بين ملك قد تقدم ما بنى مولاي اسماعيل في الاسلام

وقال أبو عبد الله اليفرنى في (روضة التعريف) ولا شك أن له نصره  
الله في مكناسة من البناءات والمصانع الغريبة ما ينسى جنان الدنيا ومنها  
شعب بوان ويخس ذكر البديع ما تعاقب الملوان، وفي ذلك أنشد  
بعض أصحابنا حيث يقول.

أمكناسة أنى لرؤياك آمل	وإن عاقني شغل من الدهر شاغل
فأنت التي حزت المفاخر كلها	ومنك تنشئت في البلاد الفضائل
إذا افتخرت مراکش ببديعها	ففي القبة الخضرا تضيق الاقاويل
وإن ذكرت مصر بجامع أزهر	ففي الجامع الخضرا بدور كوامل
لك الفخر يامكناسة قد حويته	كانك بحر والبلاد جداول

وقال أبو القاسم الزياني أن مباني المولى اسماعيل بقلعة مكناسة وقصوره  
ومساجده ومدارسه وبساتينه شيء تذهل عند مشاهدته العقول وتعجز  
عنه قدر الدول القديمة والحديثة قال: ولا تلحق ضخامة مبانيه مابنى  
كسرى في المدائن ولا الفراعنة في مصر ولا الروم برومية

والقسطنطينية ولا اليونان بأنطاكية والاسكندرية ولا العماليق بالشام ولا مابناه بنو أمية ولا بنو العباس ولا العبيديون ولا المرابطون ولا الموحدون ولا بنومرين ولا السعديون، قال ولقد شاهدت الكثير من إثار الدول المذكورة فما رأيت أثرا أعظم من عثاره وأضخم من بنائه وأكثر من قصوره لأن من بنى من هذه الدول إنما يعتني بتشيد قصر وتنميقة والمولى اسماعيل لم يقتصر على قصر ولا على عشرة ولا على عشرين بل جعل مباني الدول كلها في بطن قلعته بمكناسة كما يقال كل الصيد في جوف الفرا وقال وقد شاهدنا آثار الأقدمين بالمشرق والمغرب وبلاد الترك والروم فما رأينا مثل ذلك في دولهم ولا شاهدناه في آثارهم بل لو اجتمعت آثار دول ملوك الإسلام لرجح بها ما بناه السلطان الأعظم المولى اسماعيل رحمه الله في قلعة مكناسة دار ملكه ولم تزل تلك البناءات على طول الدهر قائمة لم تخلقها عواصف الرياح ولا كثرة الأمطار والثلوج ولا آثار الزلازل التي تخرب المباني العظام والهياكل الجسام وقد تبع الزباني على مقاله هذا من نسج على منواله كصاحبي الجيش العرمرم والاستقصا وتعقب ذلك بعض فضلاء المصريين بما هو مبسوط مع ما ناقشناه به في إتحاف أعلام الناس (1) وجدده أسوار طنجة التي خربها النصارى عند فتح المسلمين لها وأسس دارا له بقلعتها بثغر العرائش وذلك بعد أن فتحها عام واحد وتسعين وألف كما مر وأسس دارا له بقلعتها أيضا بثغر أصيلا، وأسس الدور والقصور العديدة لأولاده بسجلماصة، لكل واحد قصرا أو دارا وأعطي لكل على حدته نخيلا وأرضا للحرث والغراسة ومن يقوم به من الممالك كل على قدر رتبته ومكانته لديه. ومن ذلك قصبة مولاي المامون بتزيمي.

(1) الفصد إلى الشيخ محمد فريد وجدي الذي قال : ان هذا الكلام فيه غلو عظيم لا يصح أن يصدر من مؤرخ... وقد برّر النقيب ابن ريدان أقوال المؤرخين المغاربة بما تواتر لديهم من أخبار منتقدا قول فريد وجدي الذي اقتصر فقط على الاستبعاد دون حجة يرتكز عليها .  
أنظر الإتحاف — المجلد I ص 181—182.

## الباب التاسع عشر فيما غرسه من الجنات والبساتين

من ذلك غابة الزيتون المعروفة بحميرة، غرس بها مائة ألف شجرة من شجر الزيتون كلها أينعت وأثمرت ثم حبسها على الحرمين الشريفين مكة والمدينة وقد كانت هذه الأرض تسمى فيما قبل بأبي حفص تملكها المترجم بالمعاوضة الشرعية. وقفت على عقد المعاوضة، ونص الظهير لمن عينه المترجم للنيابة عنه في عقدها ودونك نصوص ذلك، فلفظ الظهير بعد الافتتاح من عبد الله تعالى أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين المجاهد في سبيله ناصر الدين مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف ونص الطابع اليمن والاقبال اليمن والاقبال اسماعيل بن الشريف الحسيني رعاه الله أيد الله تعالى بعزیز نصره أوامره وظفر عساكره وخلد في الصالحات مآثره وأسعد بمنه موارده ومصادره ءامين ءامين قدمنا بحول الله وقوته خديم جانبنا العلي والنجل الذي احرز من اشراط النباهة والنجابة المقدم والتالي القائد الاوحد الاثير الانبه الأحفل الارضى الحازم الاحظى القائد علي بن يعقوب اليوسفي المكناسي دارا وصل الله إنجاده وأحرس على المسالك الحميدة والمساعي الجميلة إصداره وإيراده لحيازة الاراضي التي لنا بحوزة حضرتنا العالية بالله مكناسة وبيان حدودها وتعيينها واخراجها من يد من كانت له وعلى عقد المعارضة بما يظهر له منها غيرها التي له على ملك أناس المتصلة بأراضينا المجاورة لحضرتنا المذكورة وعلى الصلاح في ذلك والسداد تقديم أمضاه بعلائه وكساه رائق سنائه لعلمنا بانه أهل لما اليه قدمناه وأحق بما أسندناه اليه وأوليناها والله يصل توفيقه ويجعل السداد والنجح رفيقه بمنه والسلام وفي يوم الاحد رابع وعشرين من محرم الحرام فاتح سنة ثلاث وتسعين وألف عرفنا الله خيره وبركاته هـ، ولفظ عقد المعاوضة الحمد لله انعقدت المعاوضة ببركة الله تعالى بين الشريف الواجه الخير الانزه الاحظى الاتقى الانقى السيد محمد دعي بسيدي حم ابن ادريس بن وحوذ المنوفي الحسيني وبين القائد الحاج علي بن يعقوب المذكور أعلاه النائب

عن ذكر أعلاه بحكم ما ذكر أعلاه في جميع الارض المعروفة بأبي حفص المشتعلة على سقي وبعل التي على ملك الشريف المذكور الكائنة خارج باب القورجة أحد أبواب مكناسة يحدها سهب الطبال والطريق الممرور عليها لفاس وتتصل بساقية خنفر وبطريق عين السلوقي وفي جميع الارض التي للجانب العلي البعل الكائنة ببركة خارج باب البراذعيين من المدينة المذكورة يحدها الارض المعروفة ليوسف النحال قبله ومقطع الريح غربا ويحدها أرض سيدي علي بن قاسم الشريف المنوي من الجهتين والطريق الآتية من قبور الطوال وتتصل بأرض عزوز التي على ملك الشريف المذكور أولا وذلك بأن أخرج الشريف المذكور نفس ملكيته عن أرض أبي حفص التي كانت له عوضا عن أرض بركة التي صارت له بسبب المعاوضة المذكورة كما أخرج القائد المذكور نفس ملكية المنوب عنه عن أرض بركة التي صارت للشريف عوضا عن الارض التي صارت للجانب العلي المعروفة بأبي حفص المشتعلة على سقي وبعل معاوضة صحيحة تامة بته بتلة على سنة المسلمين في معاوضتهم ومرجع دركهم وتملك كل واحد ما صار له عوضا عما صار عنه تملكا تاما على السنة في ذلك والمرجع بالدرك بعد النظر والتقليب والرضى صحيحا كما يجب من ناب عن نفسه فعن نفسه ومن ناب عن غيره فعنه عرفا قدره شهد به عليهما بحال كمال الاشهاد وعرفهما أواخر القعدة من عام ستة وتسعين وألف الحق فيه والطريق الآتية من قبور الطوال صح به المعروفة صح به شهد عليهما بما ذكر أواخر صفر عام اثنين ومائة وألف أحمد ابن محمد لطف الله به وعبد السلام بن محمد هـ. قلت وإلى هذا الجنان اشار الاسير مويت بقوله : ر في عام 1681 اشترى مولاي اسماعيل الجنات المجاورة للجنان الذي أنشأه على هيئة اكдал بمراكش وكان قصده أن يجعل دائرته ثلاثة كيلومترات وقد اكمل عمله في شهر واحد واستخدم فيه في إبان المطر الغزير الاسارى والعبيد والقواد والاشراف وغيرهم كما خدم فيه هو بنفسه هـ. ومن ذلك الجنان المجاور لقصر الخيل طوله فرسخ وعرضه ثلاثة أميال كان به من شجر الزيتون العدد العديد ومن انواع الفواكه كل عجيب



غريب وقد تقدمت الإشارة اليه فيما نقلناه عن أبي القاسم الزياتي  
لدى كلامنا على قصر الخيل وقد صار هذا البستان دورا للجيش  
السلطانية وغالب دوره لا تخلو من غراسات مختلفة الأنواع وغالبها  
الزيتون حتى إن المحل يعرف اليوم باسم الزيتون فإذا أطلق لا ينصرف  
إلا إليه، وغالب ظني أن اتخاذه دورا للسكنى كان زمن السلطان  
سيدي محمد بن عبد الله حفيد صاحب الترجمة ومشيد مفاخر الدولة  
من بعده إذ هو الذي أسس جامع الأزهار هناك، وبني دارا لسكنائه  
بإزائه وهي المعروفة اليوم الدار البيضاء وبها جعلت المدرسة الحربية  
للضباط المغاربة وأنزل لفيفا من الجيوش السلطانية كالحرس لقصره،  
وهذا الجنان هو المشار إليه بقول (جون ويندوس) وجدنا واديا به  
أشجار الرمان والتفاح وقد بنى السلطان فوق الوادي قنطرة يمر عليها  
إلى اصطبله والله أعلم، ومن ذلك جنانا البحراوية والأترجية المعروفان  
بهذا الاسم إلى الآن وهما المشار إليهما بقول (جون ويندوس) ومنها  
دخلنا روضا كبيرا تحيط به عدة أشجار من السرو وذلك الروض  
منحدر بنحو عشرين مترا يفصل هذا الجنان جدار طوله نصف ميل  
تقريبا يسمى ذلك الجدار الاطرنجية غير أنه سمي الجدار الفاصل بين  
الجانبيين بالأترجية، ومن ذلك الجنات الأربع التي بداخل القصر  
السلطاني المعروف بالحنشة وهي عرصة الرخام وعرصة الرخاف،  
ويقال لها عرصة البلنز وهو السرو وعرصة للافاطمة والعرصة القديمة  
وهذه الجنات كلها لازالت قائمة العين وكل ما عداها مما أشار إليه  
(جون ويندوس) وغيره من الأوروبيين اضمحل واندثر أثره والبقاء لله  
وحده.

\*\*\*

## الباب العشرون في عدد ما خلفه من البنين والبنات والاحفاد وبعض الأزواج والسراري

قال ابو القاسم الزياتي : وكان لمولاي اسماعيل من الاولاد رحمه الله على ما قيل وتواتر به الخبر خمسمائة ولد ذكر ومن البنات مثل ذلك، والذي خلف من أولاده وعقب على ما شاهدناه عيانا في دفتر مولانا أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله إذ كان يصلهم في كل سنة وكنا نتوجه لتفريق الصلة عليهم بسجل مائة دار وخمسة دور لأولاده لصلبه وأما الذين لم يعقبوا أو عقبوا وانقطع عقبهم فليسوا في الدفتر وأما الحفدة والأسباط فكان عددهم في أيام سيدي ألفا وخمسمائة وستين وزادوا اليوم في دولة السلطان مولانا سليمان ولا زال نصره الله يصلهم على دفتر والده ومن زاد يزداد واجبه وأما الذي لحقناه من أولاد مولانا اسماعيل لصلبه في دولة سيدي محمد رحمه الله فثمانية وعشرون واحداً نعرفهم بالاسم والصفة ومن بناته لصلبه ثمانية وعشرون أنزلهم السلطان رحمه الله بقصر (حم فك) ورتب لهن العولة والكسوة والصلة في كل سنة ومعهن الحفيدات اللواتي لا أزواج لهن وكل واحد من هاؤلاء المائة والخمسة دور لأولاده لصلبه الذين في الدفتر هـ. وفي صحيفتي 65/38 من المؤلف المعنون بحكايات حوادث بالمغرب على عهد لويس الرابع عشر لمؤلفه الاب (بيسنو) وفي قصره نحو خمسمائة امرأة من سائر الاجناس وكن لا يزرن بعضهن بعضا الا بإذن خاص منه... وكان يحملهن من حين الى آخر للتفسيح في بساتينه ويركبن على البغال هـ. وقال مؤلف رحلة الوافر في خاتمتها بعد ذكره وفاة مولاي اسماعيل : وقد ذكر بعض من لقيته من عبيد مشرع الرمل في المغرب ان ملزومة دار الملك في عولة عياله وأزواجه وجواريه ونهايتهم عددا سبعمائة من الأزواج والجواري والله أعلم والدراري بل والأولاد بلا حساب يبلغون ألف سرج على ما ذكر ل بعض من لقيته : في كل يوم سبعون صحيفة من القمح بكييل الغرب وما يفوقها من لحم وسمن وزيت وخليع وملح وإيزار وحطب وغير ذلك مما لا بد منه في المؤونة وان كل ما يدخل

بيت ماله في كل عام بعد تفريق المطالب على الجند وما يحتاج اليه  
اهل داره وغسكركه في المال الصامت دون غيره ستائة(1) قنطار أبدا  
وزيادة وذلك قريب لما وجدته في بعض التقايد بعد وفاته ان جملة  
ما في بيت ماله سبعمائة ألف قنطار من الفضة المضروبة دراهم ومثل  
ذلك من الذهب المضروب دينارا ومثل ذلك من الفضة المسبوكة  
وجعلت أرحية مع الذهب في الخواب والقلال وفروض العود وبني  
عليها الحيطان الى غير ذلك مما لم اقف على ذكر ونص فيه، فسبحان  
مالك الملوك والله يوتي ملكه من يشاء وهو القاهر فوق عباده ولا  
غالب الله لا إله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه  
ترجعون هـ. فمن أولاده المشهورين منهم السلطان مولانا عبد الله  
أمه خنائة بنت بكار والسلطان مولاي احمد وأخوته الاشقاء زيدان  
والحفيد والمتوكل والسلطان ابو الحسن علي واربعة إناث أمهم عائشة  
ومباركة، والسلطان مولاي عبد المالك وإخوانه الاشقاء عبد الرحمان  
والحسين أمهم معزوزة مالكة والسلطان سيدي محمد وأخته آمنة أمه  
شاوية والسلطان المستضيء وإخوانه الاشقاء بناصر والحسين وغيرهم  
أمهم عودة دكالية والامير سليمان الكبير أمه شاوية وموسى الهادي  
أمه أبهار دكالية والسلطان مولاي محمد وأخوه الشريف أمهما رومية  
ومولاي الطالب أمه مالكة. والرشيد وإخوانه الاشقاء بناصر وبناصر  
أمهم حيانية وعبد الكريم واشقاؤه الحران وهاشم والفضيل وأختهم  
سكينة أمهم عبلة. المقتدر أمه دكالية وكان مع أخيه أبي مروان بسوس  
وأبو فارس أمه حيانية. ابو القاسم أمه زعرية وعبد السلام ومحمد  
الضيف أمه طليقية والناصر أمه مراكشية فطوم والفضيل أمه علجة  
وعبد الله أمه فاطمة ورديفية، الامير ابو النصر أمه دليمية وحفيد  
الاخلاف مولاي علي، والامير المهتدي الذي ثار بثغر سلا أيام أخيه  
محمد أمهما شاوية وسليمان الصغير والتقي أمهما مالكية وعبد الحق  
أمه مالكية وخاله الخوات والرشيد الكبير ومحمد أمهما لاولاد حمامة  
الشيخ الكبير أمه أمة. محمد الحبيب أمه زبيدة، ومولاي زيدان الصغير

المتوفاة في يوم الجمعة سابع جمادى الاول سنة 1127 سابع وعشرين ومائة وألف.

أمه حليلة السفينانية العشوة والشيخ الصغير أمه زهرة المالكية، ومولاي زين العابدين وشقيقه جعفر وموسى أمهم شاوية، وداوود أمه أمة، والمأمون الصغير أمه شاوية، وعبد الله أمه أم العز التباع وإدريس وشقيقه المهدي وأختهما ست الملك<sup>(1)</sup> أمهم شاوية اسرور السفاح وإخوانه محرز والمعتضد ومحمد الغرني أمهم شاوية والطاهر وعبد الملك أمهم دكالية والسعيد أمه أمة لاولاد سيدي بن عيسى ادريس وإخوانه الاربعة أمهم شمس الضحى شاوية، والشريف والمرتجى أمهما شاوية ايضا ذات الخال، وعبد الملك أمه مسك الجيوب سفينانية، ومحمد بن رحمة السلاوية، وسعيد الصغير أمه حيانية، وعبد الله بومناد أمه فضة دكالية، ومولاي بناصر والمعتد أمهما مارية العلجة، وعبد القادر أمه من أولاد اسفير، والخالد أمه عبلة المالكية وعبد المأمون أمه تادلوية والوليد الكبير أمه فلانية، والمعتد أمه ملكية، والحاكم وشقيقه الكبير أمهما دكالية، مولاي مبارك أمه دكالية عبد الواحد أمه مالكية، والسالم وشقيقه هارون وست نفيسة أختهم أمهم كوثر شاوية، والوليد المثلث أمه سونة الدرعية وعبد الملك الصغير والطالب الصغير والمرجى والمعتني أمهما غنيمة شاوية، ومحمد أمه رقية سعيدية، وأبو فارس وأكبر ولده رحمه الله مولاي محرز ومولاي الحسن ازداد بعد الخامس والعشرين من اولاده وهو الذي قتل اولاد اخيه مولاي يوسف عام 1162 ثم تسبب في خراب دار ابن اخيه مولاي الشريف بن زين العابدين، والعثماني وسيدي محمد أمهما من ثغر أزموور وعبد الله والطيب أمهما كناوية وعثمان الثاني أمه مالكية، والطائع أمه من اولاد الحج عربية والمعتصم وست الملك أمهما علجة مولاي الحران وأخوه محرز أمهما أم السعد مالكية، الشريف وأخته صافية أمهما شاوية، وعبد الهادي الكبير وعبد الهادي الصغير أمهما أمة، ويوسف الصغير أمه أمة، ومحمد بن الطليقية، وسليمان بن الجامعة وأخته ومعاوية والحسن أمهما البستان من دبدو

(1) ست الملك هي التي رافقها الامام الحسن اليوسي الى حج بيت الله عام 1101 هـ. —  
1689/1690: د. التازي: أمير مغربي في طرابلس 1143/1731 — مطبعة فضالة — المحمدية



الاميرة لالة خناسة زوجة السلطان المولى اسماعيل ، من الاميرات اللاتي اسهمن  
 في حياة المغرب الدولية وكانت ضيفة على ليبيا صاحبة حفيدها محمد الثالث  
 حيث خفت سيدات طرابلس لاستقبالها والترحيب بها وذلك خلال عام 1143  
 و 1144 هـ ( 1731 - 1732 م ) .  
 والرسم بريشة الفنانة الاسبانية اميليا ر. ف. ، المعروفة بلوحاتها الناجحة  
 في شمال المغرب ، وقد عاشت في الصحراء المغربية حسب الفادة الاستاذة  
 امينة اللوه التي نشرت الصورة بمجلة المغرب التي كانت وزارة الشؤون  
 الخارجية تصدرها ( عدد مايو 1963 ) .

والقائم ابن خالة هذا المذكور مولاي أبو مروان وأخوه يوسف أمهما  
 أمنبية والمكتفي أمه دكالية وعبد الرحمان أمه شاوية، وعبد الرحمن  
 المثلث أمه ملكية ومولاي المستضيء أمه جميلة الملكية، وعبد الله أمه  
 حصينة، والمعتمد الصغير أمه شاوية ومحمد الاقرع وأخوه سليمان  
 والحسن أمهم من سفيان ومحمد أمه بخارية هـ. من تاريخ الضعيف  
 قال في الظل الوريث وفيهم يعني أولاد المترجم أنشد بعض أدباء  
 مراكش الحمراء بمدحه فيها نصره الله واستطرد ذكر أولاده الامجد  
 فقال :

أولاده غر ضراغمة أسود يتسابقون الى الطريق الاحمد  
 لاغرو ان ساروا بسير أبيهم فالليث يسري سيره في الفرهد  
 جمعوا الماثر والمفاخر كلها وهم الغياث بكل روع اكمد  
 فهم الملاذ اذا الحروب تشابكت واذا الهموم مشت بقلب الاكمد  
 وهم الملوك على البرية كلها وهم السراة لمغور أو منجد  
 ما منهم الا كبير قدره كالغصن في غلوائه المتأود  
 ان النجوم صغيرها لكبيرها ترعاه عين الناظر المتودد

هـ. ومن أزواجه الشريفات والحرائر ذوات العقد زيادة على من ذكرنا  
 مولاتنا عائشة بنت الشريف الاصيل السيد بلقاسم العلوي القاطن  
 ببني زروال القبيلة الشهيرة بالجليل ومعتقة له أي المترجم لم أقف على  
 اسمها برسم صداقها لفتك الارضة به والجرة الاصيلة السيدة ميرة بنت  
 الشيخ محمد بن الشيخ عبيد الحاجي والسيدة حليلة بنت المرباط أبي  
 المحاسن يوسف بن البشير بن الحيلاني بن مالك ابن خدة الولي الصالح  
 الشهير المزارعة. وقد وقفت على عقود أصدقة السيدات المذكورات  
 اليك نصوصها على الترتيب. الحمد لله الذي له الحكمة البالغة.  
 والنعمة السابغة. والملك الكبير. ملك الملوك يوتي الملك من يشاء ويعز  
 من يشاء وهو المريد القدير الواحد الأحد. الفرد الذي استحال عليه  
 العدد. فلا يدركه في ذاته بتعدد صفاته التكثير. الملك الحق فلا ينجده  
 المعين. ولا يرشده النصيح ولا يشاركه الوزير. الحكيم الذي فتق  
 الاكوان فاذعن له الابداع وانقاد له الاختراع. واطاعه التصوير. تفرد  
 بالوحدانية فلم يتخذ صاحبة ولا ولدا. وأحاط بكل شيء علما

واحصى كل شيء عددا الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير. تجلى  
لأبصار البصائر نور جلاله. وقاض على السموات والأرض عظيم  
جوده وكريم نواله فهو الغني المحض ومن سواه الفقير. وتبارك الله  
رب العالمين الذي نطق الحي والجماد من تعظيمه بلسان وان من شيء  
الا يسبح بحمده ما بين سر واعلان ونعوذ بالله من سخطه ونستجير  
وسبحان من أنشأ النفوس البشرية وسواها وادار على من اصطفى  
منها واختار كؤوس معرفته حتى رواها فوضح حقها الاكيد وظهر  
قدرها الكبير. ونحمده سبحانه على نعمه الباطنة والظاهرة. فكلما  
بهت الابواب منته الوافرة. والآؤه المتواترة. فشأننا العجز وصفتنا  
البقصير ونشهد انه الله الذي لا اله الا هو ليس في الوجود الا فعله.  
اجرى الاقدار على حسب ما اقتضاه واختاره حكمه وعدله لا يسئل  
عما يفعل بما اقتضته الحكمة البالغة والتدبير شهادة تتارج نفحات  
الاخلاص من ازهارها. وتسفر غرر التوحيد من مطالع انوارها.  
ونجدها عتادا اذا زخرفت الجنان وسعرت السعير. ونشهد ان محمدا  
عبده ورسوله الذي حاز له في الانبياء قرية التفضيل والتقديم. وافترض  
على العالمين فرض الصلاة عليه والتسليم درجة يثس منها المثل وعجز  
عنها النظر. وأفرده بالفخر الأجل والقدر الاعلى فعرف فضله الملاء  
الاعلى والفلك الأثير. ابتعثه الله والجاهلية الجهلاء تصول. وحرمت  
الله تجتث منها الفروع والاصول فقر الرجفان وارتفع العدوان وسهل  
العسير. صلى الله عليه وعلى آله وصحابه. وعترته وقرابته. التي  
كانت تهدي بهديه فيما يشير. وتسدي بانوار مراشده وتسير أما بعد  
هذه الفاتحة التي تجلت وجوه المسرات المستمرات خلال اختتامها  
وافتاحها. وتأرجت أزهار تحميد الله وتمجيده من بين أدواحها  
ووضحت في ليل الخبر تبشير صباحها. والمقدمة التي تكفلت  
للاعمال بنجح مالها والامال بفوز قداحها. فقد ورد عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أن أهل البيت أمان لأهل الأرض وعنه صلى الله عليه  
وسلم قال معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار وحب  
آل محمد صلى الله عليه وسلم جواز على الصراط والولاية لآل محمد  
صلى الله عليه وسلم أمان من العذاب وقال صلى الله عليه وسلم حب

آل محمد صلى الله عليه وسلم خير من عبادة سنة ومن مات عليه  
دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اثبتكم على الصراط أشدكم حبا  
لأهل بيتي ولأصحابي وقال صلى الله عليه وسلم أن مثل أهل بيتي  
فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك إلى غير  
ذلك من الأحاديث الصحيحة الحسان. والآثار الواردة عن السلف  
الصالح والأعيان سيما من خصه الله تعالى بخلافة الأرض. واصطفاه  
لسلطنتها في الطول والعرض. الشهير الحلم والأناة في معمور الأرض.  
صاحب الفتوحات والمكارم الشهيرة. والمآثر الحسان التي هي أوضح  
من شمس الظهيرة. الامام المنتخب من عثرة النبي الذين علوا مناقب  
ومناصب. وورقوا إلى أشرف المنازل والمراتب. سيف الله الذي اشتمل  
بالطهارة يافعا وكهلا. وكان مذكرا لخلافة المسلمين أهلا للمجاهد  
الذي تلقى راية الجهاد بالاستحقاق. وقام بفرضه كفاية عمن دونه  
من ملوك الآفاق. ذو الشرف الأثيل والمجد الأصيل السلطان المظفر  
تاج المعالي مولانا اسماعيل. بن مولانا الشريف. الرفيع القدر المنيف.  
الغني بحسبه الباهر. ونسبه الظاهر عن التعريف. قدس الله روحه  
الطيب. وسقى لحداه الشريف من الرحمة الغمام الطيب. بن مولانا  
علي رفع الله درجته في أوليائه وحشره مع الذين أنعم الله عليهم من  
أنبيائه وشهادته. أبقاه الله وآثاره في نصر الدين باقية صالحة. وكتائبه  
في سبيل الله غادية رائحة. وأقلام رماحه لآيات النصر العزيز شارحة.  
واعداء الله لحزبه مذعنة وإلى سلمه جانحة. ولما علم السيد الشريف  
المرفع العفيف سيدي بلقاسم من شرفاء بني زروال مقاسم مولانا  
السلطان في بجوحة الحسب. وملاقيه في ذروة النسب. وصل الله  
عزة شرفه. ونفع بمحبته ومحبة سلفه. ماورد في محبة السلطان مطلقا  
من الأحاديث النبوية. وصحاح الأخبار المصطفوية وأن السلطان ظل  
الله في الأرض فمن غشه ضل ومن نصحه اهتدى سيما من اصطفاه  
الله لذلك من بيت نبيه عليه السلام فمحبته سعادة. والاعتصام بحبله  
المتين فوز بالحسنى والزيادة. رغب شكر الله رغبته في مصاهرة الملك  
الهمام. فخر السيوف والاقلاع من عزة تؤيد قدرة الله اقتداره.  
وصنعه الجميل يجري على قطب التوفيق مداره ونصره العزيز يعمل



في سبيل الله أسنته وشفاره السلطان المجاهد أبو النصر مولانا إسماعيل  
نضر الله وجهه وتقبل جهاده. وشكر دفاعه عن حوزة الاسلام  
وجلاده. بابنته السيدة الشريفة. الحسنية المنيفة. الفقيهة العفيفة. خير  
البنات وأبر المصونات. وارثة معاليها من أمها وأبيها. البكر العذراء  
الحل للنكاح. السيدة عائشة. وهي مكفولة صونه. وريية حجابها  
وخدره. صان الله شبابها. وقرن باليمن والبركة اسبابها فأسعف المولى  
المنصور رغبته. وصدق في ذلك قصده ونيته وقبل منه ذلك قبولاً  
تاماً على كتاب الله العظيم جل شأنه. وسطع في الأفق نوره الباهر  
ووضح للمهتدين برهانه. وعلى السنة التي أوضح المصطفى صلى الله  
عليه وسلم دليلها. واقتفى الأئمة الراشدون رضا لسيلها. وامثالاً لما  
أمر الله تعالى به من حق الزوجات من الامساك بالمعروف في نص  
القرآن. واتباعاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيراً  
فإنهم عندكم عوان. على صداق جملته بين نقده المعجل. وكالته  
المؤجل. مائة مثقال ذهباً وذلك من قديم عرف ساداتنا الأشراف الذين  
شرفت على البسيطة أنوارهم. وارتبعت في البيت الحسنى مقدارهم.  
خلد الله للاسلام شريف دولتهم العلوية. وأثار جهات البسيطة بأنوار  
معدلته السنية. دفع المولى المنصور. لوالد الزوجة جميع المهر  
المذكورة. ووسع أفضاله العميم الزوجة المذكورة باماء ثلاث وجوهر  
نفيس وحوائج ملوكية من الذهب الابريز تناسب رفيع قدره كما هي  
عادته شكر الله انظاره وعمر بالنصر منازل ودياره. وغير ذلك من  
الحوائج التي تناسب ذلك في اللباس. وكلاهما غني عن الوصاه.  
بالآداب الكريمة والخلال المرتضاه شهد على مولانا أمير المؤمنين أعلا  
الله قدره وأحيا في أئمة العدل ذكره. بما تقيد عنه نصره الله تعالى  
في هذا العقد السعيد من إبرامه. واثبات أحكامه. وهو أيده الله بحال  
كال الاشهاد وتماه. وعلي والذ الزوجة بما ذكر فيه عنه وهو بحال  
كال الاشهاد. وعلى أتم الأحوال المسوغة لهذا المراد والله يجعلهما من  
أهل السعادة دنيا ودينا. ويسلك بهما من التوفيق سبيلاً مبيناً. وصلاة  
الله عوداً وبدءاً على سيدنا ونبينا ومولانا محمد رسوله الكريم وسلم  
تسليماً هـ. الحمد لله واصل أسباب الملك الشاخي المديد الظلال وماغ

المنح التي لا تمر شواردها بالبال وملهم الشكر فالشكر مستدعي المزيد من النوال فتبارك الله رب العالمين تفرد في جبروته بالوحدانية والعظمة والجلال. وتنزه في ملكوته عن الشركاء والنظراء والامثال. وتقديس في نعوته عن سمات التغير والانتقال. والاتصال والانفصال. نحمده سبحانه على ما أسبغ علينا من الانعام والافضال. ونشكره على ما أولى من عميم الآلاء الدائمة الانكساب والاتصال. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال. ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ختم به النبيون والارسل. صفوة الخلق المخصوص بمزية الكمال. الحال من رتب الاصطفاء بالحلل البعيد المثال. صاحب الشفاعة المدخرة إذا شهدت الجوارح وحقق الحساب ودقق السؤال صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه ليوث النزال. العاملين بعده في نصرة الدين سمر العوالي وبيض النصال. وعلى من اقتفى أثرهم فيما لهم به من محامد الصفات ومحاسن الخلال صلاة وسلاما دائمين متلازمين بدوام ذي الجلال أما بعد حمدا لله الذي نصر من يقوم بحقوق المسلمين والاسلام جهده. وخلص لوجهه الكريم في الدب عن رعيته نيته وقصده. وقطع به حزب العدو الكافر وصدّه، وصرفه عن وجهته التي كان أملها ورده. وبسط على الأنام في معمر الأرض من ظل عدله ما تنشرح به الصدور والقلوب. وتبلغ من صلاح الدين والدنيا ما هو غاية المرغوب والمطلوب. فإن مولانا أمير المؤمنين. عز الاسلام والمسلمين وسيف خلافة الله في العالمين. الملك الهمام الذي لاعلاء كلمة الله اهتزازه وارتياحه. وفي سبيل الله عزمه وبأسه وسماحه. ولجهاد أعدائه تخر جياده وتميل رماحه. ومن أفضه الأعلى تنشأ سحابه وتهب رياحه. صاحب الفتوحات المتسقة النظام. والمواهب الجسيمة والمنح العظام. أبا المآثر والمفاخر. ونخبة الملوك المجاهدين الأوائل والأواخر. ذا الشرف الأثيل. والمجد الأصيل. السلطان المظفر تاج الملوك أبا النصر مولانا اسماعيل ابن مولانا الشريف. الرفيع القدر المنيف. بن مولانا علي الحسيني العلوي أبقاه الله رفيعا علاؤه. هامية لديه ممن الله والآؤه مزدانة بكواكب السعد سماؤه. محروسة بعز النصر أرجاؤه مكملا من فضل

الله في نصر الاسلام. وكبت عبدة الأصنام أمله ورجاؤه لما علم أن من اعتق أمة وتزوجها كان له أجران كما صح في صحيح الأثر عن الصادق المصدوق سيد البشر صلى الله عليه وسلم وعلى آله سيد العرب والعجم. الذي رغب أمته في التناكح ليكاثر بهم الأمم. فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال انكحوا إني مكاثر بكم. وقال صلى الله عليه وسلم انكحوا أمهات الاولاد فإني أباهي بهم يوم القيمة الى غير ذلك من الاحاديث النبوية وصحاح الاخبار المصطفوية اشهد على نفسه شهيديه أيد الله أمره وأبد فخره وأدام تأييده ونصره. أنه اعتق مملوكته فلانة الفلانية ومن وصفها كذا عذراء بالغ عتقا ناجزا صيرها به من حرائر المسلمين فيما لهن وعليهن بحيث لم يبق عليها ذكر رق ولا عبودية سوى الولاء فإنه باق عليها حسبما أحكمته سنة سيد المرسلين في ذلك ولما تم عتقها وكمل عملت انها حرة لا سبيل لأحد عليها خطبها وصل الله له أسباب سعده. ونصره بالنصر العزيز فما النصر الا من عنده. من نفسه لنفسه الشريفة. وطلبها كما يطلب أحدنا نكاح المرأة العفيفة. فما أجابت بشيء الا الرضى والقبول. وقالت يا خليفة الله في أرضه أنت غاية المنى ومتهى السؤل. فحيث خلد الله سلطانه. ومهد أوطانه. تزوجها على بركة الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على صداق مبارك جملة كذا وكذا نقدا وكالنا دراهم قديمة سكة تاريخه من حساب اربعين موزونة في كل مثقال صير لها بزمين ذهب وزنهما كذا معاينة وتفضل عليها ايده الله ونصره وحسن اثره وأثره بفضل التقدين كما هي عادته وبرئت ذمته الرفيعة مما ذكر الابراء التام انكحها نصره الله من نفسه لنفسه للولاء الذي له عليها بعد تفويضها ذلك اليه التفويض التام واستيثارها الاستيثار الشرعي اللازم العام فنطقت نطقا فصيحاً. فقالت فوضت أمري لسيدي أعز الله نصره. وخلد في الصالحات ذكره ورضيت بزوجيته رضى صحيحاً. وتفويضا صريحاً. وقبل ذلك مولانا المنصور وألزمه نفسه والله تعالى بمنه يصل توفيقهما ويجعل اليمن والبركة رفيقهما. بمنه وحوله. وجوده وطوله وفي كذا هـ. الحمد لله العزيز الوهاب. ملك الملوك ورب الارباب. يوتي الملك من يشاء ويعز من

يشاء جل شأننا وعز سلطاننا. فاقام على ربوبيته الواجبة في كل شيء خلقه برهانا الواجب الوجود ضرورة اذ كان وجود ما سواه امكانا. الحي القيوم حياة دائمة أبدية منزهة عن الابتداء والانتهاى فلا تعرف وقتا ولا تستدعي زمانا. العليم الذي يعلم السر واخفى احاط بكل شيء علما وادركه عيانا. القدير الذي ألقت الموجودات كلها الى عظمته يد الخضوع استسلاما واذعانا. المريد الذي بيده تصاريق الاقدار فان منع عدلا وان منح منح احسانا. نحمده سبحانه على ما أولانا من الصنع الجميل. وعودنا من الخير الجزيل سرا وإعلانا ونشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة نجدها نورا بين أيدينا وتكون على الرضى والقبول فينا عنوانا. ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أقرب الرسل مكانة وأرفعهم مكانا. رسول الرحمة الذي جعل طاعته من العذاب المقيم أمانا. صاحب الشفاعة والمرتبة التي لم يعطها الله سواه انسانا. وأنزل عليه كتابه تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وتبيننا. فصدع صلى الله عليه وسلم بأمر من اختار ذاته الطاهرة واصطفاه وأدى أمانة الله ووفاه. مؤيدا بالمعجزات وأي معجزة ككتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه. فهو ابن الحق الذي تهدي في ظلمات البر والبحر كواكبه. وأشرقت الارض بنور ربها وآياته وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته. صلى الله عليه وعلى آله وصحابه وأسرتهم الطاهرة وعصابتهم واصهاره وقرابته. الذين كانوا في معاضدته اخوانا. وعلى اعلاء امره الحق أعوانا. نجوم الملة وأقمارها. وغيوثها الهامية وبحارها. وسيوف الله التي لا تنبوا شفارها. وأعلام الهدى التي لا تبلى آثارها. صلاة لا تزال سحائبها ثرة. وتحية دائمة مستمرة. ما لهجت الألسن بشائهم. ووقفت المفاخر على عليائهم. وتعلمت المواهب من آلهم. وقصرت المحامد على مسمياتهم واسمائهم. اما بعد هذه المقدمة التي كرمت اختتامها وافتتاحها. ووجدت في ميدان الرضى والسعد وبلوغ الأمل واحراز المقصد مقرا ومراحا. واوسعت العيون قررة والصدور انشراحا. فان من المعلوم الذي لا يحتاج الى دليل والمسلم الذي لا يتطرق اليه تعليل. ولا يخاف على تحكمه وارد نسخ ولا عارض تاويل

ما حول الله هذه الايالة الاسماعيلية كتب الله نصر كتائبها. وجعل  
مثارها قلائد تجعلها الايام فوق نخورها وتراثها. من الكمال الذي  
وردت غير مرافعة حياضه. والمجد الذي تفيأت رياضه. والعدل الذي  
رفعت فوق العباد ظلاله. والفضل الذي استشعرت شيمه وخلاله  
والجهاد الذي تلقت رايته بالاستحقاق. وقامت بفرضه كفاية عمن  
دونها من ملوك الافاق. وان الله سبحانه اختارها لتصر دينه في هذا  
الاقليم. فضاء بنورها ليل الصبح البهيم. واينع دوح العز فليس بالمصوح  
ولا بالهشيم. ولما كانت هذه الشيم منوطة بمولانا امير المؤمنين. عز  
الاسلام والمسلمين. وسيف خلافة الله في العالمين. الملك الهمام. حافظ  
بيضة الاسلام. وكافل أمة النبي عليه السلام. صاحب الفتوحات  
المتسعة النظام الذي اسفر عن صبح النصر العزيز نصله. واشتمل على  
خواص الشرف الاصيل جنسه وفصله. وطابت فروعه لما استمد من  
ريحانتي الجنة اصله. ذو العزم الأمضى. والسعي الأرضي. السلطان  
المظفر تاج المعالي ابو النصر مولانا اسماعيل ابقاه الله وقواعد ملكه  
راسخة راسية. ومعالم فضله سامية عالية. وخلد في سبيل الجهادي  
مفاخره الباقية. ابن مولانا الشريف بن مولانا علي جدد الله عليهما  
ملايس الرحمة. وجزاهما افضل ما جزى الصالحين من ملوك هذه  
الامة. يادر الاصيل المرفع الذي تأسست على المجادة أركانه. واشتهر  
في الشياخة الرفيعة مكانه. حيث المجد راسخ القواعد. والسلف كريم  
الغائب والشاهد. المخصوص من هذه الايالة الحسنية بالاحطاء. والعز  
الشاخ البناء. الشيخ محمد بن الاصيل المرفع الذي له الحسب المشهور.  
والسعي المحمود المشكور. الشيخ عبيد الحاجي وصل الله له عادة  
انعامها. وأعانته على القيام بحق خدمة علي مقامها الى المراقى السامية  
الشماء. وترامى بهمته الى احراز المناصب النبوية وسما. وهي رغبته  
وصل الله سعادته. وانجح ارادته. في مصاهرة أمير المؤمنين السلطان  
مولانا اسماعيل ابقاه الله تسطر في ديوان المجد أنخباره. وتروى على  
الايام مثاره وآثاره. بأخته الحرة الماجدة المصونة. الدرة النفيسة  
المكنونة. البكر العذراء البالغ الحل للنكاح. شقيقته ميرة صان الله  
جمالها ومكانها. ورفع قدرها الجليل وشأنها. فأسعف المولى المنصور

بعد استخارة الله تعالى رغبته. وصدق في ذلك قصده ونيته. وقبل ذلك منه قبولاً تاماً لعلمه أيد الله أمره بأنه يحب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصوصاً الكريم الماثراً في الدفاع عن الدين. فخر السلاطين المجاهدين. وشمس الخلفاء من أبناء سيد المرسلين على كتاب الله العظيم عز شأنه وسطع في الافاق نوره الباهر ووضح للمهتدين برهانه. وعلى السنة التي اوضح المصطفى صلى الله عليه وسلم دليلها. واقتفى الأئمة الراشدون رضوان الله عليهم سبيلها. وامثالاً لما امر الله تعالى به من حق الزوجات من الامساك بالمعروف في نص القرءان واتباعاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيراً فانهم عندكم عوان. على صداق جعلته نقداً وكالاً مائة مثقال ذهباً وذلك من قديم عرف ساداتنا الأشراف. القائمين بالعدل والانصاف. ووسع افضاله العميم الزوجة المذكورة بامتين ثنتين وحوائج ملوكية على عادة قدره الرفيع شكر الله آلاءه ونعمه. واسعده فيما قصده ويممه. وبعد تقديم الاستيمار. واقتضاء الاذن من مقامها الرفيع المقدار. وتحصيل ما يجب في هذا الباب شرعاً على سبيل الاختيار وقبولها ذلك مصرحة به وبالموافقة على فعل شقيقها الشيخ محمد المذكور لكونه وليها شهد على مولانا أمير المؤمنين أيد الله أمره بما تقيده فيه عنه وهو بحال كمال الاشهاد وعلى الولي والزوجة بما فيه عنهما الولي بحال كماله والزوجة بما وصفت به في الموفى عشرين من القعدة الحرام عام سبعة ومائة وألف وصلى الله عوداً وبدءاً على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً هـ. الحمد لله الذي جعل الملوك كفاً للأكف العادية. ومرتع العباد في ظل العافية. وأساً لمبادئ الديانة. وصلة للرعايا بأسباب الرعاية والصيانة. فهم ظل الله على الأنام وخصوصاً من اصطفاه من بيت نبيه عليه السلام الذين علوا مناقب ومناصب. ورقوا الى اشرف المنازل والمراتب. والحمد لله ذي العظمة والجلال. المتعالي قدراً وشأناً. المنفرد بنعوت العز والكمال. فليس يضاهي مجداً وسلطاناً. الواجب الوجود. الذي نصب على وجوده أدلة للخلق وبرهاناً. وأفاض عليهم عوارف جوده تفضلاً منه وامتناناً. وتعرف لهم بأنواع التعريفات ليزداد الذين آمنوا إيماناً. وأجرى الاقدار

عليهم ببديع التصرفات ليتحققوا بألوهيته تحققا وإيقانا. نحمده ونشكره على ما حولنا وأولانا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة توجب لقاءها يوم الفرع الأكبر أمانا. وتنيله من المولى الكريم قربا ورضوانا. ونشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه وخليله. أشرف الانبياء شيما ووضحهم برهانا رحمة هذه العوالم. ومعدن الفضل والمكارم. الذي وسع البرية جودا وعمهم إحسانا صلى الله عليه وعلى آله الاطهار. وصحابته الاخيار. الذين اوضحوا الحق تبيانا وبدلوا في مرضاة ربهم النفوس. وكرهوا رفيع المأكل والملبوس وكانوا لهذا الدين المحمدي قواعد وأركان. صلاة وسلاما دائمين متلازمين تكون لنا بركتهما روحا وربحانا أما بعد هذه الفاتحة التي فتحت للنجم كل باب. وممت الى التوفيق بوسائل واسباب فإن محبة اهل البيت فرض واجب وافضل الدخائر وأسنى الرغائب. فمحبتهم سعادة. والولاية لهم فوز بالحسنى والزيادة. فقد ورد على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار وحب آل محمد صلى الله عليه وسلم جواز على الصراط والولاية لآل محمد صلى الله عليه وسلم أمان من العذاب وقال صلى الله عليه وسلم حب آل محمد خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من حفظني في اهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا وقال صلى الله عليه وسلم أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وقال صلى الله عليه وسلم يرد الخوض من اهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين وقال صلى الله عليه وسلم اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لأهل بيتي فتعظيم قرابته صلى الله عليه وسلم من تعظيم حرمة وللجزء من الحرمة ما لكل أماتنا الله على محبته ومحبة آل بيته ومحبة أصحابه سيما من قلده الله أمور خلقه. واطلعه بدرا كاملا في سماء سعده وملكه الخلافة حيثما توجه وقصد ونااله ارثه اياها عن أبيه الأجد الملك الهمام من اشرق بنور اياته الاسلام وتشرفت بوجوده الليالي والأيام. الشهير الحلم والاناة في معمور الارض شرقه وغربه الميمون النقية في سلمه وحره

المصنوع له في أعدائه عناية من ربه. فارس الحرب. وأسد الطعن والضرب. المشتهر بعلو ملكه في ملوك الشرق والغرب شمس أرباب المفاخر. وعزيز أملاك الذخائر. ونخبة الملوك المجاهدين الاوائل والاواخر. ذو الشرف الاثيل. والمجد الاصيل. السلطان المنصور بالله تاج المعالي مولانا اسماعيل ابقاه الله وأيامه عن غرر السعد سافرة. وأقسامه من النصر العضد وافرة وكتائبه ظاهرة ظافرة. والحوادث عن مقامه شاردة نافرة. ابن مولانا الشريف بن مولانا علي جدد الله عليهما ملابس الرحمة بفضله ولما علم المرباط الارضى. الأنجب الدين المرتضى. السيد ابو المحاسن يوسف بن السيد الشهير. الأنبه الأثير. السيد الجيلاني حفيد الولي الصالح. الحاج الناصح. المربى السالك. الشهير بن خدة سيدي مالك. أفاض الله علينا من بحر كراماته ما ورد في محبة أهل البيت من الاحاديث النبوية. على قائلها أفضل الصلاة والسلام. وخصوصا من اختاره الله منهم للخلافة وجعله كهف الارامل وئمال الايتام. بادر أنجح الله قصده الى سبق هذه الخصلة التي لم يسبقه اليها امثاله وهي مصاهرة الملك الأعظم مولانا اسماعيل خلد الله سلطانه. ومهد أوطانه فرغب في ذلك رغبة محب صدوق فلما اتصلت رغبته وانتالت. وتمادت وتوالت. تلقى المولى المنصور رغبته بالقبول. وفتح له أبواب الامال البعيدة المنال والوصول فصاهره بابنته المكنونة البركة المصونة. السيدة حليلة صان الله شبابها. وقرن باليمن والبركة اسبابها. وهي بكر عذراء حل للنكاح في حجر والدها وتحت ولاية نظره على صداق مبارك جملته بين نقده المعجل وكائه المؤجل مائة مثقال دراهم قديمة سكة التاريخ تزوجها وصل الله له اسباب سعده. كما حلى اجياد المنابر بالدعاء لمجده. وجعل جنود السماء من جنده. ونصره بالنصر العزيز فما النصر الا من عنده. على كتاب الله العظيم. وعلى سنة نبيه المصطفى الكريم شهد على مولانا المنصور بالله بالقبول والرضى وهو أعلا الله قدمه بحال كمال الاشهاد وعلى والد الزوجة بما ذكر فيه عنه وهو على أتم الاحوال المسوغة لهذا المراد والله تعالى يجعلهما من أهل السعادة دنيا ودينا. ويسلك بهما من التوفيق سبيلا مبينا بالنبي وآله وفي كذا هـ. كما بالأصل.



## الباب الواحد والعشرون في عدد ما خلف في سجونه من الأساري وارباب الجرائم

قال وانت الانجليزي الذي ورد لمكناس في معية سفير الدولة الانجليزية  
الباشدور (شارل ستيوارت) فيما حكاه عن نفسه في رحلته الموسومة  
بالسفر الى مكناس أن حُلولهم بمكناس كان ثالث شهر يونيو سنة  
1721 على الساعة الرابعة صباحا وان مقابلة السفير للسلطان كانت  
سادس الشهر المذكور وأن مبارحته لمكناس كانت سابع عشر يوليو  
وصحبته من الاسارى الممنون عليهم بالفكاك من قبل السلطان مائتان  
وست وتسعون قال وكان اذ ذاك بمكناس من الأسارى اربعة عشر  
ومائة ألف فمن الانجليز ثلاثمائة أسلم منهم تسعون ومن الاصبان  
أربعمائة ومن البرتغال مائة وخمس وستون ومن الفرنسيين مائة واثنان  
وخمسون ومن هولاندا تسع وستون ومن جنوة خمس وعشرون ومن  
اليونان أهل جزيرة موريا ثلاثة هـ. قال مؤرخ الدولة ابو القاسم  
الزياني في الترجمان المغرب وكان في سجونه يعني المترجم من أسارى  
الكفار خمسة وعشرون ألفا ومن أهل الجرائم العظيمة كقاطع الطريق  
والمتلصص نحو ثلاثين ألفا وكلهم يخدمون نهارا ويبيتون بالدهاليز ليلا  
ومن مات منهم يدفنه في البناء ولم يبق منهم لأهل الدعاوي والفساد  
محل ياوون اليه ويمتنعون به حتى أن مجهول الحال اذا بات في حلة  
او دشرة يقبضونه الى ان يتبين براءته وان سرحوه يؤدون ما سرقه  
ونهبه او اقترفه من الحرام قال واعتكف السلطان على بناء قصوره  
وغرس البساتين والبلاد في أمن وعافية يخرج الذمي والمرأة من  
وجدة الى وادي نون ولا يجدان من يسألهما من أين والى أين والرخاء  
المفرط لا قيمة للزرع ولا للآدام ولا للماشية ولم يبق بالمغرب سارق  
ولا قاطع طريق ومن ظهر عليه شيء وهرب يؤخذ في كل قبيلة مر  
بها وفي كل قرية وكلما بات مجهول الحال بحلة أو قرية يثقف بها  
الى أن يتبين براءته وان تركوه فانهم يواخذون به ويؤدون ما سرقه  
واقترفه من الجرائم كالقتل وغيره فكانت ايامه غزيرة الأمطار كثيرة  
البركة في الحراثة والفلاحة والتجارة والامن والرخاء والخصب لم يقع

غلاء طول أيامه إلا مرة واحدة بلغ القمح فيها ست أواق للمد  
والشعير ثلاث أواق ورأس الضأن ثلاث أواق ورأس البقر من الثقالين  
الى الثقال والسمن والعسل رطلان بموزونة والزيت أربعة أرطال  
بالموزونة هـ. قلت الاوقية عبارة عن اربع سنتيمات والموزونة عبارة  
عن سنتيم واحد.

## الباب الثاني والعشرون في محبة رعيته له واغتيابها بأيامه الزاهرة

في الباب الاخير من (سلوك الطريق الوارية) لدى تعرضه لكُمل النساء ما ملخصه من جملتهن المرأة المسنة المقعدة جدتنا للام السيدة آمنة بنت العلامة سيدي عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي انها كانت تحيي عندهم على وجه الضيافة عند ابنتها في قفة زرزاي<sup>(1)</sup> ليلا وترجع كذلك ليلا قال وكانت تتكلم مع والده على شأن السلطان مولاي اسماعيل وهو يحكي قول الناس هذا : مولانا اسماعيل خلقنا في أيامه وكبرنا وتزوجنا في ايامه وولدنا في أيامه وكبر أولادنا وتزوجوا في ايامه وولدوا في ايامه ولا عرف أحد منتهاه فقالت له السيدة ان هؤلاء لو علموا ما وراء مولانا اسماعيل لم يقولوا هذا القول فقال لها سيدنا الوالد انت موقرة محترمة أنت وأهلك ومن تعلق بكم والناس في أمر لستم انتم فيه فقالت أنا أطلب الله أن لا يتركني بعده ولو يوما واحدا، يا سيدي علي اذا غاب مولاي اسماعيل تخلق صورة وتذبح عند راس ماء وادي فاس ويهبط دمها في الوادي فيدخل للديار والمساجد والحمامات من لم يشربه يغتسل به فقال لها ما اسم هذه الصورة قالت النفاق هـ. الغرض فاستجاب الله دعاءها فتوفيت أوائل الحجة عام 1139 قال أبو الحسن علي مصباح في سنا المهدي فلم يزل متعرفا للناس بمعرفه الجزيل. وعاطفا للدهر وقلوب بنيه بفعله الجميل. يفيدهم ما استفاد. ويوثرهم في كل ناد. ايثار الأمهات للأولاد. في حياء عظيم. وتواضع جسيم وميسم وسيم. وسمت حسن. وأدب مستحسن. وعقل ثاقب. ورأي صائب. وتدبير جزل. وقول فصل وحكمة هامة. وسياسة تامة ووقار وحلم. وجلال وعلم. حتى فدوه بالآباء والأمهات. وصار ملبى متى قال هات. وودوا أن لو يزداد في حياته من أعمارهم لما نالوا في مدته الغراء من مرادهم. وقضوه من أوطارهم. ورفعوا كف الضراعة الى الله مبتلين. وقاموا في

(1) القصد الى زرزاي حمال خاص ج. زرزاية يمتازون بالأمانة ولهم نقيب خاص بهم انظر كتاب (فاس قبل الحماية) للأستاذ لوتورنو، تعريب محمد حجي ومحمد الاخضر.

أجواف الليال متبتلين داعين الى الله عز وجل أن يطيل حياته فيهم ويرفع به عنهم خطوب الأعادي ويكفيهم وينشدون في ذلك الحال بلسان المقال.

دعتك قلوب المخلصين وأخلصت      وقد طاب منها السر لله والجهر  
ومدت الى الله الأكف ضراعة      فقال لمن الله قد قضى الأمر  
وفي عام خمسة وتسعين وألف ألم بالترجم مرض ألم المخلصين من  
الرعية فلجؤوا إلى الله وتضرعوا إليه سبحانه في أن يشفي امامهم  
فاستجاب دعاءهم ولما طلع على الأنام بدر محياه المشرف غب  
احتجاب فرحوا واستبشروا وتهافتوا على راحتيه الكريمتين تهافت  
الفراش على ضوء السراج وحمدوا الله واثنوا عليه وزال ما كان بهم  
من الضنا والضجر.

## الباب الثالث والعشرون في بعض ما قيل فيه من الأمداح

من ذلك قول رب الفصاحة والبلاغة الأديب الشيخ عبد الحق بن مخلوف الحسيني رحمه الله مادحا صاحب الترجمة ومعارضاً لشاعر المامون :

سرا سحر ريح الصبا فتذكرا	وكان الهوى أمرا عليه مقدرا
أظن التي أصحته دون خبائها	إذا غضبت يمسى الوشيع مكسرا
هلالية في صهوة العز والغنا	لها منبت في فوقها نساخ الذرا
تروح وتغدو بين ابيض ومخدم	واسمر عسال وأشعت أغبرا
تراوحها الأرواح في كل تلة	تفوت عليها من ربي الشيخ عنبرا
ويخلفها ريح الخزامى فتشني	باضوع من مسك سحق واعطرا
بما يعرف الوش المسهم حسمها	ولاتسال الركبان عن بعض ما جرا
لما عزة ان يسيم ضيما جنا بها	بساع وضاهها أو ترى الرح أحرا
يريد الضحى في سدفه الليل وجهها	إذا أسفرت عنها القناع المعصفرا
كأن ثناياها إذا إفتر ثغرها	بريق ريق لاح طورا فامطرا
وقد زاد حمر الدل منها ملاحه	بذوب لها قلب السجى تحسرا
وبين الفروود والغصون تنافس	يبينه من النسيم إذا سرا
سقى ربها نوء السماكين ديمة	وغيثا مصيبا صيب المزن ممطرا
ونور في أرجائه النور صوبه	بتلك البطاح الناعمات ودثرا
عدمنا جياذ الخيل إن لم نُشِرْ بها	على جيهالك من النفع أكدرا
يقدمها المنصور صدر كتائب	تنال المنى أو تترك الجوعيترا
أخو الحرب لا ينبء عند لبوسها	تجرد منه الحرب للحرب فسورا
طويل نجاد السيف مهما رأته	ترى عسكرا مجرا وحيشا مظفرا
بعيد المقر لا ترى فوق وجهه	لثامايقيه الحر والقر في المدا
طوته السرايا فس المصاييف والشتا	واخمره أن يقطع الدرا قفرا
و..... في كل حده	ترى في لعاب الشمس فيهن الجرا
لعوب بأطراف الرماح مجرب	صموت اذا ما القوس منه توترا
تعود خوض الهول طفلا فما أنت	مشيته تغيره حتى تمهرا

تهاب ملوك الارض منه عزيمه  
اعز بني الدنيا جنابا وحوزة  
فاياه ما تلقاه والله حافظه  
فان زرت زرت المكارم والعلا  
وان عظمت منه النفوس جلالة  
فظاهر اسماعيل أحسن ظاهر  
ولله نفس في حساه شريفة  
وتكبر الاملاك في كل بلدة  
من المعشر الغر الذين توارثوا  
سراة وأبناء السراة بفضلهم  
بَهَائِل فاسئل من مكان جيادهم  
ليوث لهم في الشرق والغرب وطاة  
غيوث إذا ما الغيث عز مطاره  
أناس لهم فضل على الناس كلهم  
فيا أظهر الاملاك قلبا ومحتدا  
ويا أشجع الشجعان في حومة الوغى  
ويا واجدا في العين وهو كتيبة  
بقيت لدين الله تنصر جزبه

تَقْدُ الحمام المشرفي المذكر  
واسمى بني الايام قدرا ومفخرا  
يمد ثغورا أو يجهز عسكرا  
وان مسبت الهزبر الغضنفرا  
فأعظم منه ان تأملت مخبرا  
وأحسن منه ما اسره واضمر  
تناجيه اذا ناجيت فردا مطهرا  
وياي لخوف الله أن يتكبرا  
جميل الثنا والمجد اكبر إكبرا  
يطبق من سمث الثرا الى الثرا  
بلاد ندى كأنها لكسرى وقيصرا  
يخبر عنها من رعا السيف ابترا  
في المعصرات تمطر الناس أبحرا  
فقربهم قرب وبعدهم مرا  
ويا أشرف الاشراف أو نفسا وعنصرا  
اذا انجبت جرد السوابق عنصرا  
تخوض به بحرا من الهند أخصرا  
وينصرك الرحمان نصرا مؤزرا

وقول بعض آل البيت حسبها بتاريخ رحلة الوافد في هجرة الوالد تأليف  
الفقيه الاديب الحاج عبد الله بن العلامة الصالح الحاج ابراهيم بن محمد  
بن عبد الرحمن دعى الزرهوني نزيل رباط تانسفت بأعلى وادي نفيس  
قال في ختامها : وقد وجدت بركة الفقيه العلامة سيدي محمد ابن  
ناصر الجدميري المغوسي المنقرص من تضيك بأعلى وادي مال ابيانا  
لبعض اهل البيت عام 1134 مدح بها الامير المذكور يعني مولاي  
اسماعيل نصها : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا  
محمد وآله وسلم تسليما. الحمد لله الذي جهل دولتكم خير دولة  
لمن تذكر تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وجعل فضل اياتكم  
الاسماعلية الحسينية تشكر ولا تنكر، وأقام بكم أود الدين وخضر

شوكة ظلم المعتدين ونشر برماح العز والفتح بنودكم، ونصر بريح  
 العرب عساكركم وجنودكم، وأشرف في سماء السداد شمس أرائكم،  
 وأحرها بشهاب عزمكم الثاقب كل ما رد من أعدائكم فاصبح الملك  
 شديد الأركان، بادي الضوء بعيد الصيت في كل مكان. فخضعت  
 لهيته عتاة الأكاسرة، وتضعضت لسوطته الأسود الكاسرة، فقام هني  
 الظهر على منبر النصر تاليا أنا فتحنا لك فتحا مبينا، فانفطرت لبناه  
 أفدة احزاب المنافقين وغدا لامهم مينا نحمده على ما يسر لكم من  
 السلامة الكاملة واسبابها ونشكره إذ أواكم إلى رياض الفتح وأدخلكم  
 من أسعد ابوابها حمدا وشكرا دائمين بدوامه نستزيد بهما المأمول من  
 أنعامه، ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا محمد النبي الخاتم، وعلى آله  
 الطيبين الطاهرين وأصحابه المقربين الظاهرين صلاة وسلاما يستفذان  
 وسع القراطيس وأبحر المداد ويستفذان من أشراك وكيد الأضداد.  
 بشراك ملك ثابت ممدود      تعنو لتأمل دائما وتعود  
 واليمين والاقبال والعز الذي      أعطاك من فضله معهود  
 يا سيد الاقبال يا من ملكه      ظل بسيط وافر ومديد  
 لله درك من مليك فكُره      سيُضي إذا عنت خطوب سود  
 ولكم عز إذا أرجعت كل العدا      لو أنهم يوم الطعان أسود  
 اجهدت خيلك في المهامد والفلا      ستين عن حرم الرجال تذوذ  
 فنعم لقد انجيت نفسك تبتغي      راحتنا يا أيها الصنديد  
 خضعت المعامع والقفار مدرعا      بالصبر وهو على سواد شديد  
 يا غالبا بالله حرب عداته      انت الهمام المالك الودود  
 اني لادعو الله دعوة صادق      اشفاقه بخلوصه توكيد  
 لم آل جهدا من دعاء خالص      عقب الاصلاح اذا الانام رقود  
 بسلامة وغنيمة مغبوبة      ورياسة ببقائها التمهيد  
 الفت شملا طالما أودى به      من قبلك التشتيت والتبديد  
 ونظمت در الملك في سلك المنى      يلى الزمان وانه الجديد  
 امننت قطر الغرب فاخضعت به      كل البقاع وانبع الجلمود  
 لك نية حسنا وعزم صادق      وتجلد يوم الجلال شديد  
 الله قلذك الخلافة فارعها      فهي الامانة حفظها مقصود

لكن بعون الله قمت بحققها فبدا بذاك الفتح والتأييد

وفي آخر القصيدة يقول :

شاكرا إحسانكم، وذاكرا المتنانكم، عبدكم محمد بن عمر الحسني افاض  
الله عليه من اجر نوالكم الزاخرة وألبسه من رضاكم حللا فاخرة فإذا  
لحظت عين عنايتكم لحظه، بلغ من كل ما أمل لحظه. والسلام بعد تقبيل  
السُّلام. في الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة ..... كذا.  
ومن ذلك قول البدر المشرق الوضاح. أبي الحسن سيدي أحمد بن علي  
بن أحمد مصباح. كما في الباب الثالث من سنا المهتدي. في التعريف  
بالبوزير اليعمدي :

أهاجتك دار باللوى أم ظباؤها	فاضمرت أشواقا بعيدا شفاؤها
وأعملت نص العيس أدنى لها الوجي	حيث رسم طال منه اشتكاؤها
إذا ما حدا الحادي أطارت خفافها	حصى أجرع قد صبغته دماؤها
فرقت لشكواها الحواة واشفقت	لما لقيت أظب الفلاة وشاؤها
قطعنا عليها فدفا بعد فدفا	شهيا لنا تأويها وسراؤها
وقد ضمرت حتى كان جسومها	بسطر الفلا نون الحروف وراؤها
لئن شفيها الأعياء أو مسها الظما	فمكناسة راحتها وارتواؤها
بلاد هي الدنيا بأجمعها التي	أضاء على كل البلاد ضيائها
فجنتها الزهراء والزهر أهلها	وأربعها الزهرا ودجلة ماؤها
إذا ما رأت أعلامها نفس مدنف	معنى تداعى للرحيل عناؤها
ونصر على أمنائها وقصورها	مزايا جسام ليس يخشى فناؤها
فتانوتها مثل السما وقبابها	بدر وأمير المؤمنين سناؤها
إمام الهدى بحر الندى جابة الندى	بيض الردى يردى العداة انتضاؤها
إذا عصمة الدنيا تراعى فإنما	بأرماع اسماعيل كان احتماؤها
فتي لاح في أفق الخلافة للورى	كشمس الضحى لا حان يوما خفاؤها
فأحرزها قسرا غداة تقاصرت	عن إدراك هاتيك الذرا كبراؤها
فساس رعاياها وأسس للعلا	مآثر غرا ليس يخشى انمحاؤها
تهاب بهاليل الملوك نزاله	وهل نازلت أسد الشراة ظباؤها
قد امتد فوق الشرق والغرب صيته	ودانت من الدنيا له عظماؤها



له في الرعايا سيرة عمرية  
هنيئا أمير المؤمنين فقد بدت  
ظفرتم بملك المنذرين وتبع  
وقد علمت عليا قريش بأنكم  
وكم من قريض سار في الدهر جودة  
وكم نعمة أولاكم الناس شكرها

وبين يديه من لؤى لواؤها  
مزايك أقمارا وأنت سماؤها  
وأكرم بدنيا أنتم خلفاؤها  
إذا نقض الطيش الحبا حلماؤها  
قوافيه في مدحكم علماؤها  
لأن كان منكم بدؤها وانتهاءها

### وقول بعضهم من قصيدة

إلى مدحه سيق الحديث وإن جرت  
إمام عنت شم الأنوف لأمره  
وصال فنالت كفه المجد كله  
أحاطت يده بالخلافة بعدما  
وماسلموها عنوة عن مودة  
وما برحت تدعوا بطول بقاءه

على غيره الأمداح ممن أطالها  
وغادر بالغارات ذلا جلالها  
ولم تدرك الأيدي السواقي مصالها  
أراد رجال آخرون اغتيالها  
ولكن بجد المشرفي استقالها  
قلوب بأفعال الجميل استمالها

### وقول الأديب الكبير السيد العربي بن عبد السلام الفيلاي صاحب الدرة المكنونة المعروف بإبن دفين طيبة من قصيدة :

فبعده قام حسام النصر  
المرتضى السامي الامام الاوحد  
الفاضل المعظم الكبير  
أسعد من حل سرير الملك  
أبو الوفا المنصور اسماعيل  
من لاح نور الشمس منه وأضا  
كالبدر فخرا وكبحر في كرم  
من ملك الغرب وسوف يملك  
تهابه العرب وتحشاه العجم  
هبت بعز نصره الرياح  
وانقادت الدنيا له انقيادا  
فهو غمام واكف السحاب

وحاتم الجود وشمس العصر  
الملك العدل الهمام الأسعد  
من ينتهي لرأيه التدبير  
الكامل المجد بغير افك  
الفارس المظفر الجليل  
ولم يزل سيفاً صقيلاً منتظماً  
والزهر زهراً وكدهر في همم  
شرقاً وجُند الترك فيه يهلك  
والأسد إن مال إليها وهجم  
وسعد المساء والصباح  
حتى غدت أيامه أعيادا  
يهي على الوهاد والهضاب

مازال غيثا مستهل الجود  
قد نال من أيامه مناه  
فهو ذو عقل ورأي ودها  
ونال ملكا راسيا سلطانه  
ودولة أموالها مجموعة  
أفرس من جال على جواد  
من جلب الأمائل الكبار  
تكفل الله بعز نصره  
وقرن الله به السعادة  
جوهر مجد لم يُشب بعرض  
أيامه مواسم الأيام  
وبث في الأصحاب منه النعماء  
وأوضح الحق وأبدى المذهب  
ودوخ الأرض وارسى الدولة  
فأشرق السعد على الخلافة  
وحاز كل شيمة كريمة  
إلى عفاف ودهاء ولسن  
ماشتت من مجد وحسن السيرة  
سمت به الولاة والخدام  
وأقبل السعد وأغضى الدهر  
وأقبل النصر وجاء الفتح  
وعادت الأيام في شباب  
هاذي هدية على قدر الهمم  
تحبي خير ملك للمغرب  
نجل دفين طيبة المنورة  
عبد السلام بالبقيع الأسعد  
ثم صلاة الله والسلام  
محمد وآله الأخيار

ورحة فاضت على النجود  
واستحكمت في قصده يميناه  
وأدب ففاق أرباب النهى  
وأفق عز ربح أوطانه  
وطاعة أقوالها مسموعة  
أكرم من جرت به العوادي  
والنبياء الجليلة الأخيارا  
ووقف السعد بباب قصده  
ولم يزل والخير فيه عادة  
وسهم فهم ناهض لغرض  
أضفى بها الستر على الأنام  
وشمل الرفد لديه التُدما  
وأخرج الناس من أيدي النهبا  
فلم تكن للظالمين جولة  
ولم يحاول أحد خلافة  
ليث الوغى وجابر الهزيمة  
قاد إليه كل مقصد حسن  
ومن خصال برة أثيرة  
ورسخت في عزة الاقدام  
وأخلص السر له والجهر  
وأنجز الوعد وصح الربح  
والوقت قد نادى بفتح الباب  
في مدح مولاي المظفر الامام  
سائلة وجه الرضى للعربي  
خديم هاذي الدولة المكرمة  
بين بنات المصطفى والولد  
على الذي به انجلي الظلام  
وصحبه وجملة الأنصار

### وقال :

أبدر تجلى أم بدا ساطع الفجر  
أم الشمس بالاشراق للنطح أشرفت  
أم العسكر الجرار يلقي قنابلا  
يعقبه شوقا ويقدم قائدا  
إمام الهدى السامي الى كل ذروة  
كمي يرى فرع الكمأة بصارم  
ومن قبله كانت قريش جحاجحا  
إذا هز في الميدان كعب معسل  
تهاب الجياد الصافنات نزاله  
له الشرع ميزان لذا السخط والرضى  
فضائله ليست تعد فانه  
حليف الوفا والعهد والجد والجدا  
عن القول غير الحق والصدق معرض  
كريم متى اعطاك أغنى وضيغم  
ملك تصدى للصلب وحزبه  
له الفتحة في كل المعازل عاية  
به زلزلت ارض الجزائر خيفة  
يجر الى وهران جيشا عرمرما  
تصير له فيئا ديار واهلها  
وللبدة الخضراء تونس يقتدي  
كذا قاله نجل الحكيم محمد  
له الذكر عن أهل التواريخ ثابت  
يقوم شديد الامر بداء وينثني  
متى يستطيع الترك حرب مدرب  
ضروب له في الطعن نشوة شارب  
سل الوحش والطير الغواصي بوارحا  
بما قد غدا للذئب رزقا مقسما  
وقل للتار الغالين لمن مضى

فأنواره دأبا ثواقبها تجري  
علي دبران الليل للردع والزجر  
كأمواج بحر رام فيضا الى البر  
كتائبه المخصوص بالعز والنصر  
من المجد اسماعيل مستكمل الفخر  
شجاع فيلقى القوم منكشف الصدر  
تلقف طعن السم بالوجه الغر  
سقى زمرة الأعداء من مشرب مر  
كما ارتعد العصفور من صولة الصقر  
وفي الاخذ والاعطاء والنفع والضر  
حليم يرى الانصاف للعبد والحر  
فأخباره تنبيك عن طلب الخير  
فيطوي مريد المكر قلبا على جهر  
له بطشة للفتك بالناب والظفر  
فعطل اصنام الخبائث والكفر  
فان رياح النصر قدومه تسري  
كما اهتزت الأهرام بالرعب من مصر  
تضيق به الهيماء من هوجل قفر  
ويرهقها ذلا على الرغم والقهر  
فيزهي له المثوى ويسعد بالأمر  
ووافق اهل الكشف والعلم والسر  
تناقله الاثبات مكتنز الذخر  
لما كسر التشديد بالربط والجبر  
يدير رحي الهيجاء بالرفع والجبر  
وكان بريء العرض من طرب السكر  
تفوه عن الأعجام بالحادث الأمر  
وطارت به الغربان في الجو للوكر  
قضاكم وافى الكيل مستقبل العصر

فكم من خباء خاب فيه رجاؤكم ومن منجنيق كيدهم رد للنحر

وقول صاحب الأنوار الحسنية :

قد ضجت الأرض انجاد وأغوار  
تبكي على فقدتها الرشيد أكرم من  
جَمُّ المواهب رَحْب الفضل وافره  
يبكي عليلا عليه كل مختبط  
وكل باكٍ وشاكٍ من ظلامته  
كم زاد عنا خطوبا لو يصادمها  
لايحتشي في مقام الحق معدلة  
يأرأف الناس بالمظلوم مهما عدا  
تهنيه في جنة الفردوس منزلة  
ومن طرائف رحماه ورافقه  
بشرى لآل الرشيد في مصابهم  
واتحفت نزله بكل مكرمة  
دامت سحائب غفر الله واكفة  
لولا خليفته المنصور قد جاءنا  
لكن تداركنا المولى ببيعته  
تنال عزا وجاها من مكانته  
فأصرم أمولاي اساعل حبل عدا  
وافتح قرى للنصارى واسب سبيهم  
بادر وزاحم عداة الدين في عدد  
واستعملن جيشك المنصور في ثغر  
هذا هو العز والدين القويم الذي  
إحم حمى الدين وامح من يعانده  
ثم الصلاة على المختار من مضر  
واله والصحاب الغر كلهم

وقال وزيره عبد الحق السحيمي

فمن أرضهم ريح الصبا تتضوع

ومن نورهم بدر الأسنة تلمع

وفي حيهـم ثار الهياج عشية  
إذا ارتحلوا ليلا فضوء رماحهم  
وبين أسود الغاب بيض أوانس  
وعيشك ما أدري وأين خيامهم  
وما انكرت عيني من الحسن ما رأيت  
وتحت رماح القوم كل مدجج  
إذا نظرت عيني غزالا مبرقعا  
وما ضربوا حمر القباب عليهم  
وفي البلدة الحمراء شمس منيرة  
لها في سواد القلب أشرف موضع  
فلله ما حملت قلبي من الهوى  
ألم يان للحي الذين ترحلوا  
سقى الله أرضا حلها نور شمسـه  
ولا روع الرحمن سرب عقائل  
لهن عهود لاتضيع حقوقها  
فيا أخت حامي الحي يوم نزالهم  
ودادي محفوظ على ماعهدته  
رعى الله أيام الشباب فإنها  
وحيا القصور الخضـر صوب غمام  
قصور بها المنصور يحمي حقائقا  
يجمهر اسماعيل منها كتائبـا  
فلله منه النفس والحرب ترمي  
وما فتر ثغر قبل تقبيل سيفه  
وكم ليلة باتت بها الخيل عوما  
وما سر منه النفس غير سرية  
ولم تك أيام الرخي تستفزه  
فلله ما ضمت ثياب أبي الفدا  
يباشر في كل الأمور أموره  
أعز الاله الدين بابن نبيه

فبات زئير الأسد في الحي يسمع  
لهم فيه عن ضوء الكواكب مقنع  
وهل لأسود الغاب في الناس مطمع  
نساء أم الغزلان في الحي رتع  
وإن الشموس في الهوادج تسطع  
ظلوم غشوم بالدماء مدرع  
أشارت لليث في الحديد مقنع  
وفيهـم جبان بالنزال يروع  
تراقبها عيناى أنة تطلع  
وليس لها عند الأجانب موقع  
وفيه كناس للظباء ومرتع  
رجوع وهل عصر الشبية يرجع  
له في الحشا عند شفيـع مشفع  
نوازع آمالي اليهن نزع  
ولست أرى عهد الكرام يُضيع  
و يابنت من يدري العفاة وينفع  
لديكم أم الود العميم مضيع  
مواسم فيها للنفوس تمتع  
مباركة تهـمى عليها وتهمع  
من الرمي فيها الخير للخلق أجمع  
تكاد قلوب الشرك منها تصدع  
بموج المنايا والأسنة شرع  
ولله سر في الخلائق مودع  
بحورا من الظلماء والناس هجع  
يخب إلى الأعداء فيها ويرفع  
ولا كان يوما في الشدائد يضرع  
من المجد والتقوى وما هو يصنع  
بقلب نقي للمكارم منبع  
وما إن يُعز الدين الا سَمِيدع

فيا ابن الألى سارت بمدح جدودكم  
الستم سراة المسلمين وأسرة  
إذا أطعموا يوم الوليمة اشبعوا  
ألستم شمساً في الورى ووجودكم  
إذا سدت الأملأك شرقاً ومغرباً  
وان كان فيهم للخلافة زينة  
بقيت لهذا الدين تعلي مناره  
رفاق لها بين السبابس مهيع  
محبته يوم القيامة تنفع  
وان طعنوا يوم الكريهة وقعوا  
أمان لهم من كل ما يتوقع  
فما سادهم الا القبائل الموقع  
فمنصبكم فيها أجل وأرفع  
وقدرك من بين الملوك مرفع

وقول العلامة الكاتب الفقيه الأديب أبي حفص عمر الحراق من  
قصيدة بلغت في الرقة الغاية وذلك بعد فتح العرائش :

ومن عجب تروم الروم حرباً  
وقد شهدوا العرائش يوم جاءت  
وجربت الامور وجربتني  
بسهل او حزون او جبال  
بها الاجناد تزحف للقتال  
كأني كنت في الامم الخوالي

وهي طويلة أجازها الممدوح عليها بجائزة سنية حسبها في الدر المنتخب  
وقد كان المترجم كثيراً ما ينشد عند نزول الأمر المهم البيت الأخير  
من الايات الثلاثة فاقترح يوماً على كتابه وادباء حضرته تذييله فأتى  
كل في ذلك بالمرقص المطرب من المقطعات وفي مقدمتهم الحراق  
المذكور. وقول العلامة الخطيب مفتي فاس وأديبها الشريف ابي محمد  
البوعناني :

الا ابشر فهذا الفتح نور  
وطير السعد نادى حيث غنى  
وضوء النصر ساعده التهاني  
وقد وافتكم الخيرات طرا  
حميتم بسيضة الاسلام لما  
فجاهدتم وقاتلتم فانتم  
وأطعمتم صوارمكم لحوما  
ففقت البدر يوم السلم حسنا  
وثغر للعرائش قد تبدى  
قد انتظمت بعزكم الأمور  
قد انشروحت بفتحكم الصدور  
ونور الفجر نحوكم يدور  
وطاب العيش واتصل السرور  
بشعر الخلق قد حدث الثغور  
لدين الله أقمار بدور  
لدى الهيجاء صاحبها كفور  
وفي يوم الوغى الأسد الهصور  
لقدركم على الشعرى الظهور

وراموها وبان لها النفور  
اليك يحق مولانا السرور  
فما اغنى الحصار ولا العبور  
على الهيجاء كلهم جسور  
قطيع الرأس مجرورا يخور  
وسن الرمح مركزه النحور  
وكم جرحى دماؤهم تفور  
وبات الذيب وهو لها شكور  
على طرب وما شربت خمور  
وبشراكم به من الغفور  
وقد عظمت به لكم الاجور  
بسيف الله سلطان ونور  
تناديه اذا كان البكور  
متى ياتي الامام لنا يزور  
ويلحق اهلها منه الثبور  
بيدكم وليس له فتور  
وسيف الحق في يده ينور  
لأنلدس وانت بها الأمير  
جموعهم فربكم النصير  
كما قد قيل بر أو بحور  
ومعنى الحال تفهمه الصدور  
وياقي العز والملك الكبير  
ومن بركاتكم أمر يسير  
عبيدكم الضعيف المستجير  
دعاء لا توهنه الدهور  
يا راحمي ويا نعم المجير  
ولا تجعل تجارته تبور  
ولو كرهت زيود أو عمور  
وبالسلطان تنتظم الامور

لقد كان الملوك يُساوموها  
فلما جثتها نادى وقالت  
ملكك قياد ساكنها بذل  
قهريهم بابطال عظام  
فكم رأس من الكفار أمسى  
وكم نحر قلادته رماح  
وكم قتلى وكم أسرى بأرض  
نمر بها الطيور فتتقيها  
وأضحى الناس كلهم نشاوى  
فبشراكم فهذا الفتح نور  
به زادت مآثركم علوا  
الا يا اهل سبتة قد اتاكم  
إذا ما جا لسبتة في عشي  
ووهران تنادي كل يوم  
متى ياتي ويفتحها سريعا  
ألا يا معشر الكفار هذا  
فيهمزكم ويقتلكم ويسبي  
أيا مولاي قم وانفض وبادر  
وجاهدكم وحاربهم وفرق  
ولا يمنع بفضل الله منها  
لسان الحال ينشد كل يوم  
بقرطبة تنال المجد طرا  
وذالكم بعون الله سهل  
أيا مولاي اسماعيل هذا  
يناديكم بناديكم ويدعوا  
فيا رب البرية يا إلهي  
أثب هذا الامير بكل خير  
وابق الملك فيه وفي بنيه  
ونحن رعية نرجو هناء

عليكم من عبيدكم سلام مدى الدنيا يضمخه العبير  
يؤم جنابكم ما قال حب ألا ابشر فهذا الفتح نور  
وقول العلامة الأديب أبي عبد الله محمد بن الطيب بن أحمد ابن  
يوسف بن أحمد الشريف العلمي صاحب الأنيس المطرب :

نصرت أمير الدين يا مطلع النصر  
وأوصلت حبل الدين بعد انصرامه  
ملك يرى في الحرب بين كآته  
يريك طغاة تحت حافر طرفه  
عقول العدا طارت الى وكر سلمه  
له راحة بيضاء تحمر بالدماء  
إمام به في المغرب الكل يقتدي  
بنى كعبة الايمان في حرم الهدى  
فان بين اسماعيل في البيت كعبة  
فقد شاد في الدين المتين سمية  
وابلغ دعوى الدين شرقا ومغربا  
وشمر عن ساق القتال لمن بغى  
واقبل في جند هو البحر هبة  
اتاه رجال في الوغى فكانهم  
ففرق جمع الكافرين وهدم  
وعوضهم ثوب الفخار بذلة  
فأذن فيهم للرشاد مؤذن  
معاشر اهل الكفر كفوا نفوسكم  
فهذا الذي يسقي بقطر دمائكم  
لئن لم تكونوا مهتدين لهديه  
همام بيد الظالمين بجنده  
تصلي على راس العداة سيوفه  
فكم سجدة للسيف فوق ظهورهم  
تخامر قلبي غمرة من مديحه

فجا للردى ذا الطي والدين للنشر  
بصارمك الهندي والبيض والسمر  
كبدر وهاذي النجم تحنوا على البدر  
وما هي الا الصيد في مقلب الظفر  
كما طار شوقا ذو فراخ الى الوكر  
وعاونة تصفر من هبة التبر  
وقد أمه كل العوالم في العصر  
وأسسها من فوق قاعدة البر  
يحجج اليها الناس في موسم النحر  
بنا كعبة قامت على عمد الذكر  
الى ان هذا السارين في البر والبحر  
وشد حزام الحزم والعزم في الخصر  
فمن هول ذاك الجند حدث عن البحر  
رجال اتوه من حنين ومن بدر  
واهلكهم بالطعن والقتل والاسر  
وابد لهم سكنى العمارة بالقفر  
دعاهم الى الاسلام والطرق الغر  
وتوبوا الى المولى وتوبوا الى الخير  
بطون الثرى لو كنتم عدد القطر  
فوالعصر ان الكافرين لفي خسر  
وأبطاله كالليل والانجم الزهر  
وتضرب في الهامات بالشفع والوتر  
وكم ركعة للعاليات على الصدر  
فاغدوا وبي منها خمار بلا خمر



ومن يرو آثارا له استعيده  
وأصبح إن أذكر جميل خصاله  
براحته الأنهار تجري من الندا  
وليس يبالي إن خلا بيت ماله  
أيا ملكا ينهي ويأمر في الورى  
ولا زلت ملحوظا بعين رعاية  
وقوله :

فيحسب بي وقرا وما لي من وقر  
من الشوق سكرانا ولست بذى سكر  
ويوجد في الانهار ما ليس في البحر  
وقد ملأ الأقطار بالحمد والشكر  
نصرت بأمر الله في النهي والأمر  
من الله محفوظا من الميل والجور

لك العز والتأييد والفتح والنصر  
هزمت جيوش الكفر في كل معرك  
وفككت أسرى المسلمين من العدا  
طويت بساط الغنى من بعد نشره  
وأخصبت أرض الله بالعدل للورى  
ودانت له الدنيا وخافك أهلها  
حكمت ولكن باجتهاد موافق  
جنودك كالليل البهيم مخافة  
تقدمها خيل عتاق إذا عدت  
فمن أدهم تبيض منه قوائم  
يثور به في أوجه القوم طاعنا  
فكم راحة يضاء تحمر بالدماء  
وقائع إن مرّت وفات زمانها  
أمولاي أمنت البلاد وأهلها  
مأثرك الحسناء زانت مدائحى  
أراه ولا أدري إذا ماتلوتـه  
أتتك عروس في قبولك مهرها  
ولا زلت محفوظ الجناح مؤيدا

أيا ملكا يصبوا له البر والبحر  
وشيدت ركن الدين فانتقض الكفر  
ومنك الأعادي لايفك لهم أسر  
فأصبح مطوي الرشاد له نشر  
فأشرق فيها النور وابسم النور  
وردت إلى أحكامك البيض والسمر  
ليهنيك ماترجوا الاصابة والأجر  
ولكنما أبطأها الأنجم الزهر  
تكاد تجارها الرياح ولا الطير  
ومن أشهب حر على ظهره حر  
فتحسبهم طيرا أحاط بها الصقر  
إذا انعقدت للحرب أودية خضر  
سيبقى على مر الليالي لها ذكر  
فلله رب الناس ثم لك الشكر  
فأصبح شعري فيك يحسده الشعر  
هو الشعر مكمول الصفات والسحر  
ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر  
لك العز والتأييد والفتح والنصر

وقال :

يا خير من ولي أمر العباد فاعدم الغي وأبقي الرشاد

أنت الذي أخرجت بيت الهدى  
أيدت بالنصر العزيز وكم  
دانت لك الخلق فما أحد  
لما أرى الكفار أن يهتدوا  
أذقتهم وسط بيوتهم  
حتى غدوا قتلى دماؤهم  
والسن العدل تنادي بهم  
جاءتك في الحرب ملائكة  
فأصبح الكفار أوجههم  
وخرب الله ديارهم  
كانما ملكك بين الوري  
وقول العلامة النقاد المؤرخ الثقة الثبت أبي محمد الشريف سيدي عبد  
السلام القادري الحسني :

علا عرش دين الله كل العرائش  
وكل عريش منه ثلث عروشه  
واسلم للاسلام من بعد كفره  
اتاهم من الايمان جيش مؤيد  
وثار عليهم كل سهم غشمشم  
علوهم باسياف أسالت رءوسهم  
وحاشوهم حوز البزاة بغائها  
فما لبثوا ان طالبوا الأمن في الوغى  
وهان عليهم كل هول وهائل  
ترى كلهم في الارض بادي ذلة  
يساق بأيدي الجيش سوق مهانة  
يعض يدا أو ينتف الرأس واللحي  
كانهم الغربان قص جناحها  
هنيئا بعز المؤمنين وجمعهم  
بهذا لهن عيش كل موفق

وهو بنصر الله قصر العرائش  
ورجت به رجا صواعق نابش  
بوقع سيوف لا برشوة رائش  
فناجزهم ما بين رام ورائش  
وكل كمي سارع الضرب باطش  
وساروا سريعا بين طاو وطائش  
وقد اثخنوهم فيه اثخان فانش  
وذلوا لدين الله ذلة داعش  
وربقة اسر بعد طول تهاوش  
كثييا كسيفا باله غير ناعش  
يهز حشاه الخوف هزة راعش  
لان لم يميت من قبل موت الهوارش  
وبلت بوبل من كواكب حافش  
واذلال أهل الكفر أهل القواش  
بهذا ليفرح دائما كل عائش

لنا النصر والبشرى لنا بامامنا  
أبو النصر اسماعيل ناصر ديننا  
زعيم سلاطين الورى وإمامهم  
ملك له يمن به صار كلنا  
مبارك ميمون النقية في الثرى  
أباد حصون الكفر بالسيف والقنا  
فسل عامري معمورة عن فتوحه  
لقد كان دينا فتحها فانقضى به  
به سعدت اهل المعارف كلها  
نعم انه من نبعة نبوية  
لذاك ملوك الارض طرا تهابه  
وما الترك الا في دواه دهمهم  
لك الفتح محدود فجاهد عدونا  
فلا تحش حيا ما حييت فإنه  
عليكم من الرحمان عين كلاءة  
ودام لكل المسلمين ظلالكم

وقول علامة عصره وأديبه الناظم الناصر المغير الجماع أبي عبد الله  
محمد بن قاسم بن محمد ابن زاكور في موشح رق وراق ومن خطه  
نقلت :

نظمتُ حلى المبدي	جميل الصفات
فجاءت كما العقد	بجيد المهاد
فريد المنى منظوم	بفضل الامير
أمير به موسوم	جناح الكسير
يلوذ به المظلوم	فنعيم النصير
له هجمة الأسد	وفتك البزات
وفيه حيا الخود	وحلم التقات
وعفة ذي النسك	ونفع المطر
ورائحة المسك	وحسن القمر

بقيت سنا الملك	منيل الغرر
تعل ذوي الود	بكأس الهبات
أيا مركب السعد	وعين الحيات
أمولاي اسماعيل	أشمس الملوك
بمدحك صار القيل	كدر السلوك
وكاد من التسهيل	على من يحوك
ينال بلا قصر	ريق السمات
كما فاح من نجد	لطيف النبات
يزيد به ذوقا	غرام اللبيب
وينعم من يشقى	بمجر الحبيب
وراقمه يرقى	على ابن الخطيب
فخذه كما الشهد	مع الرشفات
حكى جار عن قصد	هوى الغانجات

#### وقال :

املى الهنا والسعد ودد	نصر لمولانا مؤيد
وسعادة معقودة	بينوده في كل مشهد
وسلامة تهدي له الـ	ثامال واضحة المقلسد
وصرامة تجني له	زهر المنى من كل مقصد
وعزائم تسيي له الـ	أعداء من مثنى وموحد
وغنائم تجيى له	ممن عن الاذعان عرد
مولاي اسماعيل من	جند الاله به مؤيد
مولاي اسماعيل من	جمع العداة به مبدد
ملك علا فوق العلا	والعفو عن ذي الجرم يشهد
ملك تناهى حمده	اذ ليس من في الناس يحمد
فالسعد من انصاره	والحلم رائده المسدد
وله من الرعب الذي	يفني العدا جند مجند
أو ليس من ابناء خيـ	ر الخلق مولانا محمد
صلى عليه الله ما	دامت مواهبه تجدد

والرعب كان يؤمسه  
لا بدع في ان يقتني  
يغشى الوغى مستبشرا  
والضرب ابرق ثم ارعد  
والسمر تغرس في الكلا  
والارض تحكي حلة  
فهناك يزهد في الدنيا  
وهناك يعظم بشره  
فيفل جمع كتابها  
يشي نجاة من انثى  
والليث ابطش ما يكو  
شبه به المقدام لي  
أوجده المولى ابا  
أو فارس اليرموك سيد  
أو صاحب الصمصام لي  
أوجده النفس الزكية  
دع ذكر بسطام وعند  
وربيعة بن مكرم  
وملاعب لاسنة  
هذا الملاعب للأسنة  
هذا المصادم والمقا  
هذا المضارب والمطا  
هذا المقوم رحمه  
هذا المبدد من تأ  
هذا المرفع كل أو  
هذا المنظم فضله  
هذا الذي بجلى الفا  
هذا الذي بجلى الحا  
هذا الذي يروى أحبا

شهره فيخذل كل معبد  
ما للأب الولد المجد  
والباس منها قد توقد  
والطعن اثم ثم انجد  
والبيض في الاعناق تغمد  
بدم المجدل والمقصد  
اذ ليس في الاقدام يزهد  
والويل منه لكل اصيد  
ويحل منها ما تعقد  
ويقد جلدة من تجلد  
ن اذا تبسم او تأود  
ث الله حمزة ذاك المهند  
حسن مدمر من تمر  
ف الله خالد الخلد  
ث القادسية حين يهند  
ية من سنا المنصور احمد  
ترة الفوارس حين يجرد  
ودريدهم واخيه معبد  
وابن الطفيل خليل أربد  
ة اذ جبين الحرب أسود  
وم والمسدد والمؤيد  
عن فضل هذا ليس يجحد  
في ثغرة البطيل المزرد  
لب في الغواية أو تردد  
رع والمعفر كل أوغد  
عقد الكالي تبدد  
خر والمآثر قد تفرد  
مد والممادح قد تزود  
ديث الفضائل عن مسدد

هذا الذي عادت به  
فحياتنا بوجوده  
وحياتنا عن جوده العذب  
أخليفة الله الذي  
شعري ازدهى بمدحك  
أرى تناسق نظمته  
فاخلع على أعطافه  
ووقاك من أسماك من  
وبقيت يا شمس الهدى  
وأصعد أمير المؤمنين

وقال :

الله أكرم آل دين محمد  
مولانا اسماعيل من نعماته  
بملكهم نجل الشريف الأجد  
لم تقترب ونواله لم يبعد

وقال :

الله فضلنا على من قبلنا  
فالشهب من عزماته مدعورة  
بملكنا مولاي اسماعيل  
والقطر يحسد نيله والنيل

وقال :

زند سعد أورى  
وتوالت بشرى  
بالذي قد أعرى  
ملك البريا  
زاهر المحيا  
من سناه أغنى  
وشباه أفنى  
ونـراه أدنى  
واجب عليا

والهنا جاءنا سافر  
بهمام لنا ظافر  
موج بحر النداء الوافر  
من عداه الردى نالوا  
ذو نوال له بالوا  
عن سنى ناله البدر  
كل من شأنه الغدر  
منه من داره مصر  
مدحه مابدا آل

وتلى الصبح آصال	وعلا الثريا
مستبين الكرامات	مستطاب مدحه
عم حتى الجمادات	مستم نصحه
مستنير العلامات	لا يزال صبحه
له في اجد ارقال	جاءنا وهيبا
عن نجوم إذا حالوا	لم يزل غنيا

وقال :

مولانا الرفيع القدر الأكمل	حدث عن مناقب
ونار الوغى بالبيض تشعل	حاصر الكتائب،
بالجود الذي مازال ينهل	يخجل السحائب،
من جود الذي ساس البريا	أين جود حاتم،
مُعِيذُ السرور الميت حيا	نافذ العزائم،
ملاذ الورى شرقا وغربا	ديمة النـوال،
بالعز الذي يعلو أو يرقا	فلا زال حالي،
طوق ملكه بالنصر طوقا	أربَّ الجلال
أيا من حوى ملكا عليا	أزين المواسم
لكان الهنا عنا غنيا	لولا أنت غنام
أغوث الورى برا وبحرا	أفخر الخلائق،
وأودعتها بالسقر قصرا	حويت اللطائف
من نخل المنى والسعد تمرا	دمت فيه قاطف
وطير المنى يشدوا هنيا	ثغر اليمن باسم
أيا من حوى ملكا عليا	أزين المواسم

وقال :

حي الهناء والسرور	مدى الدهور	بمولد المختار
المصطفى بدر البدر	شافي الصدور	بالنور والأسرار
وبابنه بحر البحور	در النحور	معفر الأشرار
من قد حكى يوم الكفاح	بين الرماح	ليث الثرى في الغيل

عين الرشاد والصلاح	قطب الفلاح	مولاي اسماعيل
شمس الملوك أجمعين	إذ لا قريب	واسطة العقد
لولا أمير المؤمنين	نور مبین	للقرب والبعد
حكى جميع المسلمين	في العالمين	كفا بلا زند
إذ هو عنوان النجاح	بحر السمّاح	يفيض فيض النيل
عين الرشاد والصلاح	قطب الفلاح	مولاي اسماعيل
أتاك مولد الرسول	يا ابن البتول	فاصطد به الأفراح
في قصدك الذي يهول	كل العقول	بحسنه الوضاح
فالبس به برد القبول	ياكل سول	يارحمة الفتاح
فلو حبي طير الصباح	نطقا لصاح	باحسن الترتيل
عين الرشاد والصلاح	قطب الفلاح	مولاي اسماعيل

وقال العلامة الجليل المبارك سيدي عبد السلام جسوس :

رفعت منازل سبته أصواتها	تشكو اليكم بالذي قد هالها
مع بادس وبريجة فتعطفوا	وتنبهوا كي تسمعوا تسألها
يا بن النبي الهاشمي محمد	قل يا أمير المؤمنين إنا لها
فلقد قضيت للعرائس حاجة	مع طنجة فاقضوا لذي آمالها
عار عليكم أن تكون أسيرة	بجواركم وجنودكم تعزى لها
إن لم تكونوا آخذين بثارها	من ذا يفك من الوثاق حبالها
لاتسمعن من جاهل ومثبط	ومصعب من جهله أحوالها
إن الذين تقدموا قد جاهدوا	بنفوسهم وبماهم أمثالها
فتملكوا أملاكها وديارها	وتقسموا أموالها ورجالها
فابعث لها أهل الشجاعة عاجلا	حتى تراهم نازلين جبالها
وأمدهم بمعونة وبقوة	كيما تقطع بالعدا أوصالها
وارفع لهذا الغرب رأسا أنه	في الضعف مادام العدا نزالها
أبقاك ربي للخلافة عُدّة	تقفوا الشريعة مؤثراً أفعالها
واقبل هدية من أتى بنصيحة	يغي الثواب ولا تقل : من قالها

وقول أبي عبد الله محمد بن عبد الله الجزولي من قصيدة له .

مولاي اسماعيل يا شمس الورى يا من جميع الكائنات فدى له



ما أنت إلا سيف حق منتضى      الله من دون الخليفة سله  
من لا يرى لك طاعة فالله قد      أعماه عن طرق الهدى وأضله  
وقول بعض كتابه من قصيدة كما بروضة التعريف.

ألا قل لمن شق العصا كان يتغي      ورام لهذا الملك بالهزل ينسخ  
فمولاي اسماعيل باز محلق      إذا صرصر البازي فلا ديك يصرخ  
وفي أحسن ما قرأته لبعض المعاصرين في مدحه قول شاعر الدولة  
المطبوع مخلص ودنا الفقيه الأديب أحد كتاب الحضرة السلطانية  
السيد الحاج عبد الله القباح من قصيدة :

على أرض مكناس السعيد سلام	كروض أريض قد سقاه غمام
على مائها العذب الزلال تحية	يطيب بها فيها الهوى ويشام
على من بها من صالحين وسادة	من الله رضوان حماه ذمام
على قبر اسماعيل فيها تحية	وخير ثناء والثناء وسام
أمير وأيم الله كان مهندا	وليشاً وغيشاً للعلا وهمام
وكان يحب العلم والدين والهدى	ويحمي حمى العلياء فيه قوام
وكان يهاب الحق والحق مرغم	وتخشاه هذي الأرض وهي رغام
وضاقت بها في كل صقع عبيده	وحامت عليهم حين حام وحاموا
وأجناده كان البخاري أمامهم	إذا سار ساروا أو أقام أقاموا
وأبراجه في كل شطر شواهد	على أنه بين الملوك عصام
قوي شديد أبيض القلب أسمى	عظيم وأبناء العظيم عظام
بلى إن اسماعيل أنفق عمره	على أبلق طرف بفيه لجام
تضيق به البيداء عند امتطائه	ويعروه في وقت المسير هيام
وكم مرة راموا لحوق قتامة	فاعجزهم قبل اللحوق قتام
على ظهره للطائعين مغام	وفي غرته للعصاة حمام
فقل لجهول راح ينكر فضله	مثلك بين الناس ليس يلام
أيصر خفاش الضلال الضيا وهل	يرى الشمس أعمى في حشاه ضرام
تعال بنا يا منكر الفضل بيننا	إلى كتب التاريخ فهي ضخام
وسلها عن اسماعيل في كل صفحة	تجده كريما والملوك كرام

تجد محتدا في الملك أعرق خيمة  
قضى الله أن يجري القضا بمراده  
وأن يملك الأقصى وأن يبلغ المنى  
وأن ينظم الملك الذي كان شمله  
فأعوامه الستون بالأمن قد مضت  
عجبت لإسماعيل وارتة حفرة  
هنيئا لمكناس بروضته التي  
وبالقصر والاسطبل والقصر بابه  
لئن غاب اسماعيل عنا فهذه  
ومنها أي أمداح المترجم قول بعضهم :

حللت حمى الإمام فما أبالي  
ولدت بظل عزته التي لم  
ملك نالت الأملاك طرا  
له قدر جليل الخطر باق  
تعد له الملوك بكل قطر  
إذا بزغوا نجوما في علاهم  
ننا بمقامه السامي فكل  
لدى مولاي اسماعيل خرت  
فألحق منهم الأدواء منه  
وما عظمت بنو مروان إلا  
فأنت لسمط أملاك تحلت  
لك التصدير بينهم فمن لم  
ظهرت بكل مكرمة توالى  
وقمت بنصر دين الحق حتى  
سحبت على العرائش ذيل قهر  
فأصبح رهط أصفر في جديد  
فما منعهم منها حصون  
وطنجة مذعراها الرعب كادت  
بمن في الأرض من عات وعال  
تزل تسمو بعزة ذي الجلال  
به العليا فكان أبا المعالي  
مدى الدنيا على مر الليالي  
ممالك البساط أو الموالي  
إذا قابوا الفدا شمس المعالي  
يحاوله تعرض للمحال  
جباههم الجميع على التوال  
وسلطان المدائن بالنعال  
بقومك خير أصحاب وآل  
به الايام واسطة الاثالي  
ينل منك السيادة فهو خالي  
على الأكوان من سابق وتالي  
علا والكفر ياذن بالزوال  
غدت منه الأعاجم في وبال  
من الذل الملم بها وبالي  
ولا كور الصواعق من محال  
تملكك القياد بلا قتال

لما عانوا بمهدية قبلا  
وذل بها الصليب وآل عنه  
وفر حماته رغما فقلت  
فلم تنفعهم سمر ولا ما  
قال الأمر أن لاذوا بلج  
فريج النصر حيث سرت سار  
إذا جندت ذا لجب عظيم  
بسود كالأسود على عراب  
كأغوال تجول بهم وهم في  
يودون الحمام إذا تلظى  
فمن ماض وفي يمناه ماض  
ومرات وسن الرمح نات  
كسوتهم السيادة فارتدوها  
فجلوا عند ما حلوا الحمى من  
فها جيد الرياسة في سنه  
وسعدهم بأمرك في صعود  
وخيرهم بفضلك في مزيد  
فصاروا غالبا نسكا كراما  
أطال الله عمرك للبرايا  
وحصن بيضة الاسلام حفظا  
وقربك العيون مدا طويلا  
وحفك بالمني والنصر منه  
وقابلك الرضى منه فما أن

فلاح بها الفلاح على الضلال  
العباة به إلى شر المثل  
كأتم منكة العوالي  
أعدوا من ظبي بيض النصال  
على فرق يذيب وسوء حال  
وصبح الفتح حيث حلت جال  
يضيق له الفضاحين الجال  
مسومة هياكل كالتلال  
ذرا منها كأمثال الجبال  
لظى الهيجا وأفرط في اشتغال  
سرى كالبرق في هام الرجال  
لديه في الطلا من كل قالي  
ورضتهم على غر الخلال  
مكين رضاك مبسوط الظلال  
بسلوكهم المنظم خير حالي  
وضدهم بقهرك في انسفال  
وصرف الخطب عنهم في انخزال  
سراة للعلا صدق المقال  
وحاط بك إلى رمايوالي  
بنصرك فالمهيمن خير كالي  
من الاسلام قاص أو موالي  
جزاء عن مأثرك الجوالي  
تشاهد غير آثار الجمال

ومما تضمن مدحه كتاب كتبه العلامة التحرير أبو الحسن الشيخ الحاج  
علي بركة من حضرة المترجم إلى أخيه الشيخ أحمد بركة ونصه :

من الراجي غفو الرب من كل ما وزر  
سلام عليكم أبق متأرج  
وبعد فأنا قد حططنا رحالنا

علي، إلى الأسنى أخيه الرضى البر  
ورحمة مولاه تسخ كما القطر  
بمكناسة الزيتون باليمن واليسر

بيوم الخميس من أوائل شهرنا  
 كما نرتجي من ربنا طول عمرنا  
 وإن أمير القوم قد هش للقا  
 وقابل بالاجلال والوصل والرضى  
 أدام الآله نصره وعلاءه  
 ونحن على ازماع رحلتنا إلى  
 وبعد إلى فاس بتيسير ربنا  
 وتسهيل ما رمناه في كل حاجة  
 بجاه رسول الله صفوة ربنا  
 وأصحابنا يحيونكم بسلامهم  
 ومن نحن في مأواه في خير مكرم  
 وبث سلاما منا في الأهل كلهم  
 ونحمد مولانا على كل نعمة  
 ونثني على خير الورى بصلاتنا  
 وآله والأصحاب والزوج جملة

استطراد قد مدح صلى الله عليه وسلم وسمع المدح وأثاب عليه  
 واستنشده وأنشد بين يديه وفي مسجده الشريف وكان يرتاح لسماعه  
 وقال أن من الشعر حكمة وفي رواية حكما رواه البخاري وأبو داود  
 وابن ماجه عن أبي بن كعب مرفوعا ورواه أحمد والشافعي ومرسلا  
 عن عبد الرحمن الأسود بن عبد يغوث ورواه الترمذي من حديث  
 ابن مسعود وقال غريب، وقد خلع صلى الله عليه وسلم برده الكريمة  
 على كعب بن زهير لما أنشده قصيدته اللامية الشهيرة التي يقول في  
 أولها مادحا له صلى الله عليه وسلم :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول  
 وبشر سيدنا حسان بالجنة والوقاية من النار لما قال في قصيدته  
 الشهيرة :

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

قال له صلى الله عليه وسلم جزاؤك الجنة يا حسان ولما بلغ قوله فيها.  
فإن أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء  
قال له صلى الله عليه وسلم وراك الله حر النار يا حسان، وكذلك  
بشر النابغة الجعدي بالجنة بسبب قوله :

بلغنا السما مجدا وجودا وسوددا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا  
فقال له صلى الله عليه وسلم إلى أين يا أبا ليلى فقال الجنة بك يا رسول  
الله فقال صلى الله عليه وسلم أجل ان شاء الله فقضت له دعوة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال لسيدنا حسان هات  
ما قلت في وفي أبي بكر فقال حسان قلت يا رسول الله :

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا  
التالي الثاني المحمود شيمته وأول الناس طرا صدق الرسلا  
والثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاق العدو به إذ صعد الجبلا  
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا  
خير البرية أتقاها وأرأفها بعد النبي وأوفاهما بما حملا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت يا حسان دعوا لي صاحبي  
قالها ثلاثا إلى غير هذا مما يطول، وقد جلبنا من ذلك جملة وافرة تسر  
الناظرين في كتابنا (إعلام الحاضر والباد)<sup>(1)</sup>.

(1) الاسم الكامل لهذا المخطوط : إعلام الحاضر والباد، بقطع أوداج من زعم ان الادب في ترك  
مدح صفوة العباد» ويحتوي جزءه الأول على ما يسميه المؤلف (حدائق أربعة، تقع في 478 صفحة  
ويلاحظ عدم وجود الجزء الثاني...  
وهذا المخطوط يحمل في الخزنة الملكية رقم 12430 ز.

## الباب الرابع والعشرون في وفاته

توفي رحمه الله ورضي عنه وقدس روحه ظهر يوم السبت الثامن والعشرين من رجب عام تسعة وثلاثين ومائة وألف وفق ما هو منقوش برخامة ضريحه ودونك لفظه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد هذا ضريح كهف الأرامل واليتمى وعصمة المساكين والأيامى أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين مولانا اسماعيل ابن مولانا الشريف قدس الله روحه وأسكنه من الجنان فسيحه قبضه الله لكرامته ظهر الثامن والعشرين من رجب عام تسعة وثلاثين ومائة وألف طيب الله ثراه وأسكنه أعلى عليين وأبقى الخلافة في بنيه إلى يوم الدين هـ. وتولى غسله رحمه الله الفقيه أبو العباس أحمد بن أبي القاسم العميري والعلامة أبو علي الحسن بن رحال المعداني التادلي وهذا الثاني هو الذي تولى الصلاة عليه قاله في الدر المنتخب والحلل البهية وزاد في كناشة اليعمدي ما نصه وأدخله قبره ولداه الامجدان الانجدان مولاي علي الاعرج الشريف والحاج الابن مولانا زين العابدين وأبنة دفن عند العشاء يعني من يوم وفاته. ودفن بإزاء ضريح أبي زيد عبد الرحمن بن عياد المجدوب من قصره الفاخر بمكناسة الزيتون وقد رثاه غير واحد من أدباء دولته وأشار لتاريخ وفاته فمن ذلك ما هو منقوش برخامة ملزقة بالجدار الشرقي من قبة الضريح قبالة وجه المترجم برد الله ثراه ودونك لفظه لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبيده :

أيا زائرا قبر الامام أبي النصر	تأدب له واخضع وقل فزت بالبشر
سلام كنشر المسك والعنبر الشحر	عليك انجل المصطفى الطيب الذكر
ورحمة مولانا وأزكى تحية	ورضوانه الباقي إلى غابر الدهر
لمولانا اسماعيل من خضعت له	رقاب عتاة العرب والعجم الصفر
توفاه مولاه عزيزا مكرما	إلى الملا الأعلى الذي جاء في الذكر
وكنا نرجى منه ماترتجي الرُّبا	إذا ما عراها المحل من وابل القطر
وكان لواء النصر يخدم بابه	ويحفظه الرحمن من كل ذي مكر

له همم تسموا على كل همة  
ويحمي حمى الاسلام نصحا ورحمة  
وكان لذا الهيجا إماما مقدما  
وكان صفت له الضمائر وانطوت (1)  
إلاهي بالرضوان اكرمه والمنى  
لئن كان هذا الفضل غيبه الثرى  
مكارم لا يحصى مدى الدهر عثها  
مضى ومضت تلك الخصال وغيت  
عن البحر حدث مابقيت بما تشا  
وفي عام تسع والثلاثين قبله  
وفي ذلك ما هو متوج به زليج حائط قبة الضريح المذكور أيضا ولفظ  
مافيه الغرض منه.

تاج الملوك إمامهم وضيأؤهم  
مولاي اسماعيل خير بيوتنا  
بيت المكارم والسيادة والندى  
ورث المجادة كابر عن كابر  
قد طالما عبد الالاه بلبيله  
جبر الكسير وكم أسير قد فدى  
وبنى المساجد والمدارس طائعا  
كم غفر الوجه الكريم على الثرى  
ومنها :

فتح المدائن والحصون بجُنْدِهِ  
نشر العطا غفر الخطا ستر الغطا  
مد الامان على الأنام بظله  
وجهاده وحسامه البتار  
أغضى الحيا من حمله الستار  
وسقى الحيا من كفه المدرار

(1) هذا البيت ساقط من حيث الوزن في شطره الاول وتصحيحه أن يقال :

صفا وصفت عنه الضمائر وانطوت على كرم الاخلاق والشيم الغر

قل للمفاخر لاتفاخر واعترف لكماله بالعجز والاقصار  
ماذا تقول لفضل آل محمد وهم الغياث لكل خطب طاري  
وهم الكرام إذا حللت بجاههم وهم الأمان لأرضهم والجار  
من ذا يعدُّ عليّ فضلا في الورى وانا طويت المجد تحت جدار  
في عام لبي شرف داع إلهه قد صار في كرم مع الأبرار

ووافقت وفاته من التاريخ المسيحي 21 مارس سنة ست وعشرين  
وسبعمائة وألف وكان ابتداء مرضه على ما في نشر الثاني ثاني يوم  
من شهر جمادى الأولى من العام المذكور. فتكون مدة مرضه على  
هذا ثلاثة أشهر ضاعف الله له عظيم الأجور. وأتاله الحظ الأوفر من  
شفاعة جده الشفييع المبرور آمين آمين.

وهذا ما يسر الله على جمعه من مآثر ومفاخر هذا الامام العظيم المقدار  
الذي عنت لسطوته الأبرار والفجار. في سائر الأمصار والأقطار  
وما جلبته بالنسبة لما اغفلته قل من كثر وإنما فتحت الباب لمن يأتي  
من بعدي من أولي الألباب. جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم  
ومن الأعمال التي لاتنقطع بالموت بمنه وكرمه آمين.

وكان الفراغ من جمعه وتحريره وتهذيبه بُعيد عشاء ليلة  
الخميس خامس عشري رجب الفرد الحرام عام ستة وأربعين  
وثلاثمائة وألف موافق تاسع عشري يناير سنة  
ثمان وعشرين وتسعمائة وألف بمحروسة مكناسة  
الزيتون وصلى الله على سيدنا ومولانا  
محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره  
الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة من النسخة المخرجة من الأصل  
ليلة السبت التاسع والعشرين من القعدة الحرام عام تسعة وأربعين  
وثلاثمائة وألف بقلم كاتبها لمؤلفها محمد بن المفضل بن محمد غريظ  
غفر الله ذنبه وستر عيبه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله  
وصحبه وسلم تسليما



وبعده بخط كاتب النسخة المنسوخ منها المذكور مالفظه قال كاتبها عفا الله عنه لما أتممت نسخ هذا الكتاب قرظته بهذا التقريط الأوجز. وإن كنت أكمل من المتمني وأعجز. فقلت أما بعد حمدا لله مقدر اخبار الأشياء قبل الانشاء. العلي الحميد الفعال لما يريد. الكفيل حمده بالمزيد الذي يوتي الحكمة من يشاء الأول بلا ابتداء. الآخر بلا إغياء. القوي الذي لا يلحقه كل ولا إعياء. والصلاة والسلام على من غبطت عصره الأعصار. وشرفت بملته الأقطار والأمصار. وربحت ببيعته الأنصار. ولم يرعها من الهيجاء إعصار. ولا خطر لها عن اقتحام الأخطار أقطار. سيدنا ومولانا محمد الموصوف بالخلق العظيم. في الذكر الحكيم. الذي عجزت طوال الألسن عن معارضة سوره القصار. وتجلت اسراره لذوي البصائر والأبصار. وعلى آله وصحبه وعترته الطاهرة أهل الخلافة الباطنة والظاهرة. وأولي الأمر الذين طاعتهم متأكدة. ومآثرهم لا تزال متجددة. يقف دون حدها الاسهاب فكيف الاختصار. فمما يفتخر به المغرب. ويتهج بصنيعه المطرب. ويغبط الأديب النجيب. بحسنه العجيب. هذا الكتاب الفذ الجامع. لما يشنف المسامع. المسمى بالمتزع اللطيف. في التمليح لمفاخر مولاي اسماعيل بن الشريف. تأليف سيدنا الشريف المعظم. الذي تناسق به عقد الفخار وتنظم. البحاثه العلامة. رب البلاغة الذي لو أدركه قدامة. لقبل أقدامه وأمل استعماله لديه واستخدامه. مالك أزيمة العلوم. سالك ماعز سلوكه عن ذوي الفهوم والعلوم. المطلع الخبير. بما يضيق عنه التعبير. الاريجي الجواد الذي من أرهف لقلمه حداً ودام لبحر كرمه حداً. هام في كل واد. النقيب الأرفع. الأروع الأنفع. مولاي عبد الرحمن بن مولانا زيدان. حرس الله فكره. وأجرى على الألسنة شكره. ولعمري أن جنابه الجليل. لحقيق بما قيل :

(وحرمة الأدب يأهل الأدب أن الشريف قد أتانا بالعجب)

أتانا بصوان ضم كل يتيمة. تفوق حسنا وقيمة. ونتيجة كانت الأعصر القديمة. عن مثلها عقيمة. ونديم أنيس. لايمله جليس ومتحف من مكنون الصحائف. بما لا يوجد في المتاحف. محتو على أبواب

وفصول. يعزُّ إليها من غيره الوصول. فيتنقل الناظر فيه بين تعريف. وذكر نسب شريف. وولادة سعيدة. وصفات حميدة. ومشیخة ومعلومات. وخشية من مالك الحيا والممات. وذكر أوقاف. وعدل وانصاف. وتواضع وحلم وسيرة سديدة. وتنظيم مملكة وجيوش عديدة. وشفقة على الرعية وكرم. واعتناء بأهل العلم المحترم. ومحبة للأشراف. وإحسان للضعاف. وصدق فراسة عالية. وفتوحات متوالية. وعلائق سياسية. وضبط أنساب سكان الحضرة المكناسية. وذكر القضاة والخلفاء من الأولاد الشرفاء. والوزراء والنقباء. وولاية الأمر من حجاب ونظار وأمناء. والسفراء إلى الدول والأطباء. والشعراء الأدباء والبناءات والبساتين. وما خلف من البنات والبنين. وبعض الأزواج والسراري. ذوات الفخار الساري. وما خلف في السجون من أهل الجرائم والأسارى. من أجناس النصارى. وذكر الأمداح الفائقة. والوفاة التي هي مآل كل نفس ناطقة. ولا بدع في الاهتمام. بترجمة حياة ذلك المولى الهمام. فإنه الملك الذي قام منه الاسلام أقوى مدافع. فظهر ثغوره بمساويك المدافع. وصك صيته الاسماع. وفتحات شوكته عيون الأطماع وقلم بنزع السلاح أظفار النزاع والعناد. وقصر عنان البغي بقصر الخيل على الأتباع والاجناد. الرجل بكل معنى الكلمة الذي رهبت السيوف سيفه والأقلام قلمه. سقى الله ضريحه طيب رحمته. وقابله بفضله ونعمته. وجزى أبر أبنائه. على احتفاله واعتنائه. بتدوين أنبائه. وبأي لسان أثنى على مآلفه. مع استغنائه بذاته المشرفة. عن حلل المديح المفضولة. وإنما حسبي إن أقر بعجزى. وأنشد وإن كان إنشادي لا يجزى.

أرسلن من الحافظهن سهاما	فتدلُّه الصب الوحيد وهاما
حور أوانس ما المدام معتقا	إما أدرن من الحديث مُداما
وإذا خطرُن أرين ما يصبوا له الـ	غصن القويم تنثيا وقواما
وإذا بسمن أرين درأ ناصعا	يُنسي الجواهر بهجة ونظاما
تيمنني وسلبنني ميلي إلى	مَن طالما اسمعت فيه ملاما
عجبا لمن غوانيا يغنين من	جعل المعارف والعلوم أماما
هاتيك غيد ضمهن مؤلف	يستوجب الاكبار والاعظاما

تأليف سيدنا أبي زيد الذي  
علامة العصر الذي أضحى لنا  
من يذهب الأيام في درس وفي  
من جمعت لذاته في نيل ما  
مولى بصحبته يفاخر صاحب  
ماحل روضه وافد إلا رأ  
من ليس يصرفه عن الجود امرؤ  
نال الوسام لفضله ولرفعة  
مولى عرثه على المآثر غيرة  
مولى حبا الأدباء والفضلاء ما  
وأنى بمنزعه اللطيف مضمنا  
مولاي اسماعيل من أنباؤه  
ذلك الملك الأعظم المقدام من  
مولى له الصيت الذي ملأ الدنيا  
وجلالة وسياسة بنفوذها  
وشمائل طابت فطيب عرفها الـ  
وجيوش نصر أطفأت حركائها  
ملك به مكناسة الزيتون لم  
فجزى الاله سليله بصنيعه الـ  
وأدامه في عزة ورعاية

قد حل من مجد الجدود سناما  
في علم تاريخ العصور إماما  
كتب يزيل اللبس والابهاما  
صار الألى شغفوا به إعلاما  
ويرى بها أين انتهى الاكراما  
ه مرحبا في وجهه بساما  
يخشى على موجوده الاعداما  
في صدر مكناس تلوح وساما  
فرعى وشد لحفظهن حزاما  
أبدى الخفي وزيف الأوهاما  
أنباء مولى أيد الاسلاما  
تستجلبُ الأبصار والأفهاما  
أبدى الملوك لعزه استسلاما  
ومهابة تسترهب الضرغاما  
ساد الملوك وسدد الأحكاما  
أوراق والأقلام والأرقام  
من كل عاص تيمته ضراما  
تك في الفخار وفي السمو تسامي  
أبهى وزاد جنابه إنعاما  
ما صافحت ربح الصباح خزامي





# الفهارس

اعدتها : لطيفة الكندوز

باحثة بالمعهد الجامعي للبحث العلمي



## فهرس الأعلام الشخصية

### تنبيه

رتبت هذه الفهارس وفقاً للحروف المجائية.  
هذا ولم نراع أفاظ ابن أو أبو عند الترتيب.



أبان بن يزيد.....	ص 324
ابراهيم البلفيقي السلمي (أبو إسحاق).....	ص 58
ابراهيم ابن أبي داود.....	ص 324
ابراهيم بن أحمد.....	ص 125
ابراهيم بن محمد.....	ص 125
ابراهيم بن نشيط.....	ص 324
ابراهيم بن عبدالله.....	ص 126
ابراهيم بن عبدالله بنونة.....	ص 217
ابراهيم التيمي.....	ص 324/323
ابراهيم المراكشي.....	ص 218
ابراهيم المطافي.....	ص 218
ابراهيم النخعي.....	ص 348
ابراهيم الفشتالي كدران.....	ص 218
ابراهيم القباط.....	ص 263
ابراهيم الشريف.....	ص 208
ابراهيم الشط.....	ص 142
ابريط وايت.....	ص 279
أبهار الدكالية.....	ص 392
الأبهري.....	ص 112
الأبياري.....	ص 40
أبي بن كعب.....	ص 433/239
أبي التياح.....	ص 350
الأثير (ابن).....	ص 281
أحجام (أبو عبد الله).....	ص 134
أحمد الأبار.....	ص 142
أحمد بن الحسن اليمودي (أبو العباس).....	ص 53/51
	/233/94/74/62/56
	307/297/282/234
أحمد بن محمد.....	ص 389
أحمد (أبو عبد الله بن).....	ص 222
أحمد أددو (القائد).....	ص 336

أحمد أحياط	ص 126
أحمد (الإمام)	ص 292/290
	348/324/306/293
	433/353/352/350
أحمد الاندلسي (أبو العباس)	ص 279
أحمد البدرى	ص 84
أحمد بركة	ص 432
أحمد بن ابراهيم	ص 126
أحمد بن ابراهيم الفلاح	ص 263
أحمد بن أبي القاسم العميري (أبو العباس)	ص 435
أحمد بن أبي يعزى العرائشى	ص 384/213/211
أحمد بن أحمد بن عبد الكريم المطغري (أبو العباس)	ص 222
أحمد بن الحاج العربي بن محمد بن علي بن محمد	
عرف بابن الحاج السلمي (أبو العباس)	ص 219
أحمد بن حجي مرين	ص 260
أحمد بن حدو	ص 255/165/142/140/139
أحمد بن خضراء (أبو العباس)	ص 265/125/124
أحمد بن دادوش (أبو العباس)	ص 298
أحمد بن مبارك	ص 126
أحمد بن مبارك السجلماسي (أبو العباس)	ص 141
أحمد بن محمد الأستاري	ص 126
أحمد بن محمد بن عيسى بن آدم (أبو العباس)	ص 222
أحمد بن محمد بن عمر (أبو العباس)	ص 241
أحمد بن محمد الجرطي	ص 126
أحمد بن محمد الرهوني التطواني (أبو العباس)	ص 330/254
أحمد بن محمد صالح	ص 125
أحمد بن محمد العثماني	ص 208
أحمد بن محمد السلوي (أبو العباس)	ص 265
أحمد بن محمد الشريف العبد سلامي (أبو العباس)	ص 222
أحمد بن مسعود الفشتالي	ص 218
أحمد بن ناجي (أبو العباس)	ص 219
أحمد بن صابر البوعزاوي (أبو العباس)	ص 286

أحمد الناصري الدرعي (أبو العباس).....	ص 58/57
أحمد صفندلة.....	ص 265/125/124
أحمد العاقل الانجري.....	ص 142
أحمد عرضون (أبو عبد الله بن).....	ص 222
أحمد العلوش.....	ص 218
أحمد الغريسي ابن حسين.....	ص 218
أحمد الغزال (أبو العباس).....	ص 145
أحمد الشاوي.....	ص 160
أحمد الشبلي (أبو العباس).....	ص 321/320
أحمد شوقي.....	ص 187
أحمد الوزير الغساني (أبو العباس).....	ص 298/42
ادريس الخراص.....	ص 253
آدم.....	ص 363/327/323/179
أريس (HARRIS «W.B.»).....	ص 268/70
الأزرق.....	ص 232
اكنسوس (أبو عبد الله).....	ص 354/238/56
الألوسي.....	ص 236
أمامة بن سهل به حنيف (أبو).....	ص 353
أمّنة بنت سيدي عبد الرحمان بن عبد القادر	
الفاسي.....	ص 408
أمية (أبو).....	ص 324
إنياص بيرنيد (Ignace Bernède).....	ص 136
أنيسة (أبو).....	ص 262
أصبغ بن الفرّج.....	ص 353
الأعمش.....	ص 324/323
أغراس (أبو عبد الله).....	ص 234
أسامة بن شريك.....	ص 280
إسحاق (ابن).....	ص 281/168
إسحاق (أبو).....	ص 347
إسحاق بن حنين.....	ص 281
اسرور السفاح.....	ص 394

أحمد بن عاشر بن عبد الرحمان	
الحاجي السلوي	ص 346/265/222/81
أحمد بن عبد الحي الحلبي (أبو العباس)	ص 297
أحمد بن عبد الرحمان المعلى	ص 217
أحمد بن عبد الله	ص 161/159
أحمد بن عبد الله (أبو العباس)	ص 117
أحمد بن عبد الله بن محمد الحاج (أبو العباس)	ص 158
أحمد بن عبد الله بن يونس	ص 324
أحمد بن عبد القادر السماوتي (أبو العباس)	ص 220
أحمد بن عبد السلام الزرهوني	ص 232
أحمد بن العربي بن الحاج السلمي المرداسي	
(أبو العباس)	ص 58/57
أحمد بن علي البلغيثي (أبو العباس)	ص 37
أحمد بن علي الريفي	ص 372/370/254/165/37
أحمد بن علي اليازغي (أبو العباس)	ص 261/255
أحمد بن قاسم الحسني	ص 232
أحمد بن سعيد الجيلدي (أبو العباس)	ص 220/46
أحمد بن سعيد العميري	ص 231
أحمد بن شبيب	ص 354
أحمد بن الشيخ عبد السلام بنمشيش	ص 249
أحمد بن الشيخ سيدي عبد الرحمان بن محمد	
القاسي	ص 154/153/152/151/150/149/148
أحمد بن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله معن	
الأنلسي	ص 154/42
أحمد بن يحيى الشريف العلمي	ص 31
أحمد بن يشو	ص 166
أحمد التلمساني (القائد)	ص 254/238/217/148
أحمد التستاوتي (أبو العباس)	ص 299
أحمد التواتي القنوي (أبو عزة بن)	ص 345
أحمد الخضر (أبو العباس)	ص 121/120
أحمد الزربوح الوادراسي	ص 142
أحمد مَرْصَى	ص 134

أسماء بنت عمير.....	ص 237
أسماء بنت يزيد.....	ص 223
إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.....	ص 362
إسماعيل بن محمد بن سعد.....	ص 280
إسماعيل بن عمر.....	ص 324
إسماعيل بن القاسم بن محمد بن عبد الله الكامل.....	ص 41/40
إسماعيل حامدي.....	ص 271
اسقليوس الأول.....	ص 281
اسقليوس الثاني.....	ص 281
الأسود العنسي.....	ص 232
الأشقر (ابن).....	ص 316/255
أيوب (أبو).....	ص 352

## - ب -

باذان بن ساسان الفارسي.....	ص 232
الباجي (أبو الوليد).....	ص 349/102
البارون دوييد.....	ص 187
بأعلال.....	ص 262
باغلياديس.....	ص 186
الباقلائي (أبو بكر).....	ص 240/40
بابشي القبلي.....	ص 165
البخاري.....	ص 288/280/250/119/98
433/430/351/349/348/322/294	
البخاري (عبيد).....	ص 286/144
برابش.....	ص 172
البركات (أبو).....	ص 37
برمانيوس.....	ص 281
برنار بوسي.....	ص 110
البرنوصي.....	ص 143
برفا.....	ص 262
البزار.....	ص 236

برهان الدين الحلبي	ص 47
بطل (ابن)	ص 98
بطوطة (ابن)	ص 367
بكار	ص 323
بلال	ص 266
بلخير (أبو)	ص 262/261
بلقاسم	ص 397
بلقيس	ص 362
بندة (ابن)	ص 280
بقراط الثاني	ص 281
البهلول البوعصامي المكناسي	ص 299
بسطام بن مسلم	ص 350
البواري	ص 233
بوحسون بن محمد	ص 125
بودربالة	ص 262
البوعناني (أبو محمد)	ص 419
البويطي	ص 40
بيدجات مكان (Budget Meakin)	ص 271/184
بيرنار ميغ (Bernard Mège)	ص 136
البيضاوي	ص 349
بيوفارين	ص 186
بيوسنو (الأب)	ص 391/279/52/49
بيير مونيل (Pierre Monnel)	ص 136

— ت —

التاج	ص 174
التباع (أم العز)	ص 394
التاودي	ص 286
الترمذي	ص 433/350/293/223/98/53
تميم الداري	ص 327
تقي الدين بن تيمية	ص 352

التهامي بن مولاي عبد الله	ص 37
تور كوماندا	ص 186
توماتلون دام	ص 83

## - ث -

ثابت البناني	ص 349
ثعلبة (أبو)	ص 98
الثوري	ص 346

## - ج -

جابر ابن حيان	ص 354/347/280/156/98
جابر بن عبد الله	ص 324
جابر الجعفي	ص 324
جالنيوس	ص 281
جيريل	ص 363/323/236
جرير بن عبد الله البجلي	ص 288
جرير الطبري (ابن)	ص 363/297/169
الجريري	ص 262/261/260/233/223/167
الجزولي	ص 347/234
جلال الدين السيوطي	ص 289
جمال الدين ابن مالك	ص 298
جميلة الملكية	ص 396
جعفر (أبو)	ص 324
الجو اليقي (أبو منصور)	ص 47
جورج (الملك)	ص 377/374
جوردان	ص 271
الجوطين	ص 42
جوهن ويندوس الانجليزي (Windus John)	ص 390/370/82/71
الجيلالي	ص 218
الجيلاني بن سليمان بن عبد الله	ص 218
جيمس	ص 177

ص 292	الحاجب (ابن)
ص 347	الحارثي
ص 350	الحازمي
ص 305	الحافظ أبو الخير السخاوي
ص 353/351	الحافظ أبو موسى الاصبهاني
ص 352	الحافظ أبو سعيد بن العلاء
ص 281	الحافظ بن عبد البر
ص 354	الحافظ المنذري
ص 351/348	حبيب (ابن)
ص 323	حبيب بن ثابت
ص 281/238/98/40	حجر (ابن)
349/348/330/316/305	
ص 301	الحرّة مسعودة الوزكيتية الورزازية
ص 305/281/280	الحريث بن كلدة
ص 44	حريملة
ص 349/41/40/39/38	حزم (ابن)
ص 262	حمدان
ص 259	حمدان (ابن)
ص 426/351	حمزة بن عبد المطلب
ص 153/152/151/88	حمدون الروسي
255/254/228	
ص 142	حمود الساحلي
ص 255	حمو قصارة
ص 162	حميان
	خليمة بنت المرباط أبي المحاسن يوسف بن البشير بن
ص 405/395	الجيلاني بن مالك ابن خدة
ص 392	خليمة السفينانية العشوة
ص 345/344	حم القنوي
ص 324	الحنفي (أبو بكر)
ص 240/239	حنظلة بن الربيع الأسدي



حنيفة (أبو).....	ص 329/225/224/39
حفص بن سليمان الخلال (أبو سلمة).....	ص 237/236
حفصة أم المؤمنين.....	ص 266
حسان (بن).....	ص 306
حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري	
الخزرجي.....	ص 434/433
الحسن (بن علي بن أبي طالب).....	ص 351/75
الحسن بن أبي الحسن.....	ص 97
الحسن بن رجال التادلي المعداني (أبو علي).....	ص 435/219
الحسن بن محمد الحسني الأديسي المنوني.....	ص 441
الحسن بن مسعود.....	ص 93
الحسن بن مسعود اليوسي (أبو علي).....	ص 58/46/42/29
	/165/160/94/91
	360/298/288/282
الحسن بن نمر.....	ص 239
الحسن بن علي بن إبراهيم بن أبي داوود.....	ص 327
حسون (أبو).....	ص 44
الحسين (بن علي بن أبي طالب).....	ص 351/75
حسين بن عبد السلام.....	ص 142
الحسين الديار بكري (أبو عبد الله).....	ص 40
الحسين الغريسي السلوي (أبو القاسم بن).....	ص 222
الحوات.....	ص 392

## — خ —

خارجة بن زيد.....	ص 348
خالد بن الوليد.....	ص 74
خالد بن سعيد بن العاصي القرشي.....	ص 239/232
خربوش القائد مبارك الحفصي (ابن).....	ص 255
الخزاعي (أبو القاسم).....	ص 238/236
الخطابي.....	ص 287
الخطمي المدني (أبو جعفر).....	ص 353

خلدون (ابن)	ص 262/71
الخليل بن أحمد	ص 105
حنانة بنت الشيخ بكار	ص 392/233/162
الحضر بن أحمد	ص 125
الحضر غيلان	ص 147/63
الخوارزمي	ص 26
الخياط (الباشا)	ص 336
الخياط بن منصور	ص 234
الخياط الزرهوني	ص 56

- د -

داوود (أبو)	ص 223/98/97
	ص 324/293/280/236
	ص 433/352/350/348/327
داوود بن ابراهيم	ص 126
داوود الخراز	ص 126
داوود عليه السلام	ص 367/363/362
دجان ماني دولاكلوزري	
(Jean-Baptiste Manier de la Closerie)	ص 271
دحية بن خليفة الكلبي	ص 276
دخيسة	ص 162
الدرداء (أبو)	ص 280
درنكرلوس	ص 190
دعتان (ابن)	ص 234
دوكتتي (De Conti)	ص 270
دولابار	ص 198
دون أبييل مسيح	ص 192
دون ميويل بيردلون	ص 192
دون سباستيان (Don Sébastian)	ص 376
دوفونطان مكصانج (Defontin-Mascange)	ص 49
دي روميس	ص 186

— ذ —

الذهبي ..... ص 46

— ر —

رافع (أبو) ..... ص 266  
 راس (أبو) ..... ص 46  
 الربيع (أبو) ..... ص 305  
 ربعة ..... ص 40  
 رجاء ابن حيوة ..... ص 236  
 الرجراجي ..... ص 218  
 رحمة السلاوية ..... ص 394  
 الرقام (ابن) ..... ص 112  
 رقية سعيدية ..... ص 393  
 رشد (ابن) ..... ص 356  
 رشيد مصوبع ..... ص 356  
 الرواين (أبو) ..... ص 347  
 روح بن زنباع ..... ص 236  
 روح بن القاسم ..... ص 354/353  
 الروسي (أبو علي) ..... ص 284/57/56  
 320/318/286/285  
 ريان الأسلمي ..... ص 219  
 رينولد لاريط دو لشاريير  
 (Reynol de Laareit de lacharrière) ..... ص 47

— ز —

الزبير بن العوام ..... ص 75  
 زرعة الرازي (أبو) ..... ص 40  
 زروق ..... ص 316/107  
 زكرار ..... ص 125

الزمراني	ص 321
زنانة	ص 214
زهرة المالكية	ص 392
زهير (الشاعر)	ص 237/26
الزويعر الزرهوني الزراري (أبو البقاء ابن)	ص 163
زياد بن ليبد ابن ثعلبة بن سنان بن عامر	
الانصاري البياضي	ص 232
الزياني (أبو القاسم)	ص 167/140/56/54/45
	/304/303/302/286/285
	/364/361/359/358/338
	/385/384/381/366/365
	406/391/390/387/386
الزيتوني	ص 255
زيد (ابن أبي)	ص 168/91
زيدان (أبو زيد ابن)	ص 357
زيدان بن عبد الله العامري التونسي	ص 146
زيدان بن عبيد المالكي العامري التونسي	ص 254
زيد بن أسلم	ص 280
زيد بن تابت الأنصاري	ص 240/239
زين الدين	ص 351

— ط —

طارق بن شهاب	ص 280
الطالب بن عبد الواحد البوعناني (أبو البشر)	ص 220
الطالب الحسن بن عبد الله	ص 218
الطالب علي	ص 126
طاهر بن عيسى بن قيرس المقرئ المصري التميمي	ص 353
الطاهر معنينو	ص 132/131
الطبراني	ص 236/223/98
	353/328/289/288
الطحاوي	ص 323/280

الطرطوشي (أبو بكر)	ص 235
الطرباطي	ص 93
طريق ابن أبي نجيح	ص 280
الطلاع (ابن)	ص 226
طلحة بن عبيد الله	ص 75
طلحة بن عمرو	ص 280
طلق بن علي	ص 306
طوطو (ابن)	ص 218
الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي (أبو عبد الله)	ص 276
الطيب المتني (أبو)	ص 155

#### — ظ —

الظاهر بيبرس	ص 266
--------------	-------

#### — ك —

كارلوس	ص 143
كالفان	ص 187
الكتاني (أبو عبد الله)	ص 276
كثير (ابن)	ص 236/232/169
كثير بن زيد	ص 352
كثير بن عبد الرحمان العامري	ص 324
كرسي هنري	ص 335
الكلبي (ابن)	ص 364/363/362
كلير	ص 172
كمال الدين أبي سالم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن	
القرشي العدوي	ص 74
كعب بن زهير	ص 433
كعب بن مالك الانصاري السلمي	ص 299
كوثر الشاوية	ص 393
الكومندار استيفان الانجليزي	ص 82/71
ألكونت دو كاستري (De Castrie)	ص 194/184/177/171

— ل —

347	ص	.....	اللخمي
348/266	ص	.....	الليث بن سعد
279	ص	.....	لوريانوا
/172/171	ص	.....	لويس الرابع عشر
/200/196/195/187/173			
/269/268/204/202/201			
302/274/273/272/281			
188/186	ص	.....	لويس الخامس عشر
187	ص	.....	لويس السادس عشر
224	ص	.....	ليلي (ابن أبي)
370	ص	.....	ليون الافريقي

— م —

/293/223/97	ص	.....	ماجة (ابن)
433/350/294			
393	ص	.....	مارية العلجة
111	ص	.....	المازري
/94/92/91/53/40	ص	.....	مالك (الامام)
/330/282/280/225			
351/350/348/347			
393	ص	.....	المالكية (أم السعد)
62	ص	.....	المامون
228/227/51	ص	.....	المامون (أبو اليمن)
44	ص	.....	المامون العباسي
239/232	ص	.....	الماوردي
176	ص	.....	مايلور كيرك
350	ص	.....	المبارك (ابن)
142	ص	.....	مبارك (أبو العباس بن)
126	ص	.....	مبارك بن أحمد

126	ص	مبارك بن الحسن
44/43	ص	مباركة ابنة يرك المغفري الأودي
228	ص	مباركة عائشة الرحمانية البربوشية
363	ص	مجاهد
218	ص	المجنوب بن موسى بن عبد الله
352/232	ص	المحب الطبري
232	ص	محمد ابن زكري
298	ص	محمد ابن الطيب بن مسعود المريني (أبو عبد الله)
126/84	ص	محمد بن موسى
411	ص	محمد ابن ناصر الجدميري المغوسي
298	ص	محمد ابن العربي الشرقي (أبو عبد الله)
347	ص	محمد ابن عيسى
232	ص	محمد ابن الشرقي
81	ص	محمد أبو مدين ابن حسين المنهبي (أبو شعيب)
260	ص	محمد أحمدي
279	ص	محمد أدراق (أبو عبد الله)
		محمد الأكبر بن حم بن أحمد بن عبد القادر بن
240	ص	ظاهر (أبو عبد الله)
113	ص	محمد الأصغر بن محمد بن عبد الله الشريف العلمي
256/255	ص	محمد بن ابراهيم معينو السلوي
341/334/258/257		
222	ص	محمد بن ابراهيم القصري (أبو عبد الله)
352	ص	محمد بن أبي بكر
345/264	ص	محمد بن أبي مدين بن حسين السوسي (القاضي)
352	ص	محمد بن أبي الصيف (أبو عبد الله)
222	ص	محمد بن أبي القاسم الغول الفشتالي (أبو عبد الله)
		محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن أحمد بصري المكناسي
122	ص	(أبو عبد الله)
		محمد بن أحمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد العزيز
233	ص	ابن عبد الواحد أبو الغيث (أبو عبد الله)
		محمد بن أحمد بن عبد القادر المدعو بزغبوش
121	ص	(أبو عبد الله)

محمد بن أحمد بن الشاذلي الدلائي	
(أبو عبد الله)	ص 299
محمد بن أحمد المسناوي	ص 42/41
	298/100/96/81/79
محمد بن ادريس (أبو عبد الله)	ص 387
محمد بن ادريس التامري	ص 126
محمد بن ادريس المعروف بالأحرش	ص 154
محمد بن الأشقر	ص 261/142
محمد بن الباجي	ص 118
محمد بن الحاج	ص 125
محمد بن حجي مزين	ص 260
محمد بن حمزة العياشي (أبو عبد الله)	ص 303/119/118
محمد بن الحسن المجاصي (أبو عبد الله)	ص 219/72/46
محمد بن الخطيب	ص 261/25
محمد بن الطيب الشريف العلمي (أبو عبد الله)	ص 421/282
محمد بن كعب	ص 97
محمد بن محمد بن سعيد بن قريش (أبو عبد الله)	ص 222
محمد بن محمد الكاتب القيسي الأندلسي	ص 264/263/262
	346/322/311/305/304
محمد بن محمد موريانو	ص 341
محمد بن محمد صالح	ص 126
محمد بن المنكدر	ص 354
محمد بن منصور الفاسي (أبو عبد الله)	ص 220
محمد بن المفضل بن محمد غريط	ص 437
محمد بن النقيب سيدي عبد القادر الحسني	
الادريسي الشيبلي (أبو عبد الله)	ص 84
محمد بن عبد الباقي الأنصاري	ص 306
محمد بن عبد الحكم	ص 348/293
محمد بن عبد الرحمان	ص 130
محمد بن عبد الرحمان الدلائي (أبو عبد الله)	ص 147/32
محمد بن عبد الرحمان (السلطان)	ص 333
محمد بن عبد الله (الحاج)	ص 218/126
محمد بن عبد الله (صاحب الزاوية)	ص 125



محمد بن عبد الله (السلطان) ..... ص 233/153  
 /260/244/238  
 391/390/333  
 محمد بن عبد الله الجزولي (أبو عبد الله) ..... ص 429  
 محمد بن عبد العزيز ..... ص 125  
 محمد بن عبد القادر الفاسي (أبو عبد الله) ..... ص 99/46  
 150/115/104/103  
 محمد بن عبد الوهاب ..... ص 192  
 محمد بن عبد الوهاب الغساني (أبو عبد الله) ..... ص 276/28  
 محمد بن عبدوس الجهتياري (أبو عبد الله) ..... ص 239  
 محمد بن عبيد ..... ص 324  
 محمد بن عبيد الحاجي ..... ص 403/402  
 محمد بن العربي بن مومو البراحي ..... ص 265  
 محمد بن العربي المعافري (أبو بكر) ..... ص 154  
 محمد بن عطية ..... ص 154  
 محمد بن العلمي بن رحال ..... ص 441  
 محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ..... ص 323  
 محمد بن علي الدكالي ..... ص 134  
 محمد بن علي معنينو ..... ص 259/258/256/255  
 محمد بن علي الفلالي (أبو عبد الله) ..... ص 46  
 محمد بن عمر الحسيني ..... ص 413  
 محمد بن العياشي (أبو عبد الله) ..... ص 233/220/28  
 محمد بن القاضي الحاج قاسم زنيير (أبو عبد الله) ..... ص 222  
 محمد بن قاسم ..... ص 284  
 محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد ابن  
 زاكور (أبو عبد الله) ..... ص 424/297  
 محمد بن قاسم القصار (أبو عبد الله) ..... ص 42  
 محمد بن سلامة القضاءي (أبو عبد الله) ..... ص 306  
 محمد بن سليمان (أبو عبد الله) ..... ص 298  
 محمد بن سليمان الروداني ..... ص 139  
 محمد بن سعيد المنصوري السلوي (أبو عبد الله) ..... ص 222  
 محمد بن السيد المدغري (أبو عبد الله) ..... ص 37

محمد بن الشاذلي الدلائي (أبو عبد الله).....	ص 299
محمد بن الشيخ عبد السلام بنمشيش.....	ص 249
محمد بن يدير اليدري.....	ص 142
محمد بن اليمنى الناصري.....	ص 356
محمد بن يعقوب (أبو عبد الله).....	ص 298
محمد بن يوسف (أبو عمر).....	ص 306
محمد بوجندار (أبو عبد الله).....	ص 356
محمد البوعناني الفاسي (أبو عبد الله).....	ص 220
محمد البوعصامي (أبو عبد الله).....	ص 298
محمد تميم.....	ص 276/255/254/200
محمد التهامي بن محمد بن عبد الله الشريف العلمي.....	ص 115/114
محمد الجنان (أبو عبد الله).....	ص 307
محمد الحاج الدلائي.....	ص 190/148
محمد الحسن (أبو).....	ص 37
محمد الخطيب.....	ص 261
محمد الدباغ.....	ص 153
محمد دعي بسيدي حم ابن ادريس بن وحوود المتوني الحسني.....	ص 388
محمد الطيب بن عبد السلام القادري (أبو عبد الله).....	ص 111/39/32
محمد الطيب بن عبد الواحد غريط.....	ص 120
محمد الكبير بن الطالب بن سودة المري (أبو عبد الله).....	ص 221/220
محمد الكوش.....	ص 260
محمد المرابط بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي (أبو عبد الله).....	ص 298/29
محمد مرينو ابن محمد بن أحمد القرطبي (أبو عبد الله).....	ص 220
محمد المشاط.....	ص 79
محمد الناصري (أبو عبد الله).....	ص 49
محمد الصفار.....	ص 154
محمد العربي (أبو عبد الله).....	ص 220
محمد العربي بن عبد السلام غريط الأندلسي.....	ص 120
محمد العربي بن يوسف الفاسي (أبو عبد الله).....	ص 36/31
محمد غيلان.....	ص 61
محمد القباچ.....	ص 83

محمد (السفير)	ص 195/193
محمد السوسي	ص 253
محمد الشرقي (أبو عبد الله)	ص 346/307/232
محمد الهرم	ص 260
محمد الهشتوكي (أبو عبد الله)	ص 220
محمود بن لبيد	ص 324
مخرمة بن نوفل	ص 75
المدني (أبو غسان)	ص 266
مدين (أبو عبد الله)	ص 141
مدين السوسي (أبو)	ص 220
مرتضى (الشيخ)	ص 62
مرجان الكبير	ص 377/261
مرجان الصغير (أبو)	ص 262/261
مردودية (ابن)	ص 236
مرزوق (أبو عبد الله بن)	ص 102
مرمول	ص 370
مروان بن الحكم	ص 236/94
مريم ابنة عمران	ص 179
المريني (أبو سيف)	ص 329/328
المزني	ص 348
مطاع	ص 162
المكي (أبو طالب)	ص 294
المنصور بن الوافي	ص 255
المنصور اليكار	ص 126
المنصور الرامي	ص 311/260
المنصور السعدي	ص 380/355/285/243/140
منويل كيرس	ص 84/83
المنير (ابن)	ص 330
مصعب	ص 41/40
معاذ بن جبل	ص 224
معاوية (أبو)	ص 62
معاوية بن أبي سفيان	ص 239/223

معزوزة مالكة	ص 392
معينو (أبو عبد الله)	ص 83
معقل	ص 162
معقل بن يسار	ص 222
معيقب بن أبي فاطمة	ص 239
مغيث	ص 125/121/120
المغيرة بن شعبة	ص 239
المفضل بن علي (أبو النضر)	ص 306
المستضيء (السلطان)	ص 392
المسطاسي (أبو القاسم)	ص 322
مسك الجيوب السفينانية	ص 393
المسكينى (أبو عبد الله)	ص 130
مسلم	ص 350/324/289/288/280
مسعود (ابن)	ص 433/350/280/102
مسعود بن أحرقي محيّمات	ص 218
مسعود بن عبود	ص 264
مسعود بن عبيد	ص 126
مسعود ديسدن	ص 218
مسعود غرينطو	ص 337
المسيح	ص 180/179
مشعل (ابن)	ص 164
المهتدي (الأمير)	ص 392
المهدي	ص 179
المهدي ابن سودة (أبو عيسى)	ص 259
المهدي الليريني	ص 254
المهدي الغزال (أبو عيسى)	ص 298
المهدي الشيعي	ص 137
مولاي أبو النصر	ص 392/229/228/166/130
مولاي أبو مروان	ص 395
مولاي أحمد انجال	ص 337
مولاي أحمد بن ملوك	ص 234

مولاي أحمد الذهبي ..... ص 227/56/55  
 /230/229/228  
 392/383/334/231  
 مولاي ادريس ..... ص 166/160/56  
 /316/315/228  
 347/318/317  
 مولاي التهامي بن محمد بن عبد الله الشريف الوزاني ..... ص 113  
 مولاي الحسن ..... ص 368/364/360/358/333  
 مولاي الحسن بن اسماعيل ..... ص 393  
 مولاي الحسن الشريف ..... ص 153  
 مولاي الرشيد ..... ص 147/146/46/45/40  
 /157/155/152/151/150/149/148  
 417/359/357/316/245/163  
 مولاي الرشيد بن اسماعيل ..... ص 392  
 مولاي الزعيم ..... ص 228  
 مولاي زيدان المريني (أبو الحسن) ..... ص 234  
 مولاي الطالب ..... ص 392  
 مولاي الطايغ بن محمد بن هاشم البلغيثي ..... ص 37  
 مولاي مبارك ..... ص 393/150  
 مولاي المتوكل ..... ص 392  
 مولاي محمد ..... ص 392/163/115/114/79/43  
 مولاي عبد الله ..... ص 280/88/43  
 /379/337/336/333  
 393/392/383  
 مولاي عبد المالك ..... ص 392/383/228/166/154  
 مولاي علي ..... ص 435/392/229/228  
 مولاي عمر ..... ص 280  
 مولاي سليمان ..... ص 238/154/56  
 391/333/287/286/24  
 مولاي الشريف ..... ص 392/230/229/228/83  
 مولاي الشريف بن زين العابدين ..... ص 393  
 مولاي هاشم ..... ص 392/280/254/163

مولاي يحيى المريني	ص 233
المولى أبو الحسن علي	ص 392
المولى أبو مروان	ص 392
المولى أبو فارس	ص 392
المولى أبو القاسم	ص 392
المولى أحمد بن محمد بن المولى الشريف المعروف	
بابن محرز (أبو العباس)	ص 149/148/147/146
	156/153/152/151/150
	254/233/165/164/163/157
المولى إدريس بن اسماعيل	ص 392
المولى إدريس بن عبد الله الكامل	ص 346
المولى إدريس العراقي	ص 81
المولى بناصر بن اسماعيل	ص 392
المولى التقي	ص 392
المولى جعفر بن اسماعيل	ص 393
المولى الحاكم	ص 393
المولى الحران	ص 150/149/148/63
	392/254/165/163/157
المولى حفيد	ص 392/229/228/227/82/63
المولى الحسين بن اسماعيل	ص 392
المولى الخالد	ص 393
المولى داوود	ص 393
المولى الرشيد الكبير بن اسماعيل	ص 392
المولى زين العابدين	435/393/81
المولى زيدان الصغير	ص 392
المولى الطالب الصغير	ص 393
المولى الطاهر	ص 393
المولى الطائع	ص 393
المولى الطيب	ص 393
المولى الطيب بن عبد القادر (الشريف)	ص 241
المولى المامون الصغير	ص 393
المولى المترجي	ص 393

المولى محمد بن عبد القادر العمراني	ص 87
المولى محمد الحبيب	ص 392
المولى محمد الأقرع	ص 395
المولى محمد المدعو زيدان	ص 229/228/227/165
	392/357/319/318/231/230
المولى محمد الضيف	ص 392
المولى محمد العالم	ص 229/228/227/166
المولى محمد الغري	ص 393
المولى المرتجى	ص 393
المولى المكتفي	ص 395
المولى معاوية	ص 393
المولى المعتمد	ص 393
المولى المعتضد	ص 393
المولى المهدي	ص 393
المولى موسى بن إسماعيل	ص 393
المولى العباس بن عبد الرحمان بن هشام	ص 360
المولى عبد الحق	ص 392
المولى عبد الرحمان بن إسماعيل	ص 392
المولى عبد الرحمن بن هشام	ص 333
المولى عبد الكريم	ص 392
المولى عبد الرحمن المثلث	ص 395
المولى عبد المامون	ص 393
المولى عبد الله بومناد	ص 393
المولى عبد العزيز	ص 393
المولى عبد القادر بن عبد الله دعي عبّ الشبيهي	
الحسني الادريسي (أبو محمد)	ص 241/42
المولى الفضيل	ص 392
المولى عبد القادر	ص 393
المولى عبد السلام	ص 392
المولى عبد السلام بن مولاي محمد الشريف	
الحسني العمراني	ص 87
المولى عبد الهادي	ص 393

المولى عبد الهادي بن مولاي محمد الشريف	
الحسني العمراني المدعو الشيخ المريني	ص 87
المولى عبد الواحد	ص 393
المولى عثمان الثاني	ص 393
المولى العثماني	ص 393
مولاي العربي	ص 115
المولى المعتني	ص 393
المولى المعتصم	ص 165
المولى القائم	ص 395
المولى السالم	ص 393
المولى سليمان الصغير	ص 392
المولى السعيد	ص 393
المولى الشيخ الكبير	ص 392
المولى الشيخ الصغير	ص 392
المولى هارون	ص 393
المولى الوليد الكبير	ص 393
المولى الوليد المثلث	ص 393
المولى اليزيد	ص 245
المولى يوسف	ص 393/229/228/227
مؤمل	ص 323
مونلوي	ص 187
موسى بن إسماعيل	ص 324
موسى بن معاوية الصماد	ص 330
موسى بن يوسف	ص 254/163
موسى الجراري	ص 280
موسى الجرفطي	ص 142
موسى المانوكي	ص 280
موسى عليه السلام	ص 186/237/235/179
موسى الهادي	ص 392
مويت الفرنسي (G. Mouette)	ص 82/61/60/47
	/185/172/134/110/89
	389/379/369/201/290



ميرة بنت الشيخ محمد بن الشيخ عبيد الحاجي ..... ص 402/395  
ميكائيل ..... ص 236

— ن —

نابليون بونابرت ..... ص 189  
النابعة الجعدي ..... ص 434  
النابعة الذبياني ..... ص 367  
الناظر رضوان ..... ص 59  
ناصر (ابن) ..... ص 352  
ناصر الدين المرواني ..... ص 368  
ناصر السوسي ..... ص 142  
نافع ..... ص 226  
نافع (ابن) ..... ص 330  
النجار ..... ص 379  
النجار (ابن) ..... ص 305  
النجاري ..... ص 239  
النجاشي ..... ص 180  
النديم (ابن) ..... ص 281  
النصر (أبو) ..... ص 166  
نسيم (أبو) ..... ص 280/97/96  
النساني ..... ص 350/324/288/280/97  
نوح عليه السلام ..... ص 397  
النووي ..... ص 350

— ص —

صابر ..... ص 339  
الصاحب بهاء الدين بن حنا ..... ص 266  
صالح (ابن أبي) ..... ص 352/156/152/151/150/148  
صالح (أبو محمد) ..... ص 125  
صالح الدكالي الماجري القرشي الخزومي  
(أبو محمد) ..... ص 128/127

الصبيان (أبو زكرياء).....	ص 347/344
الصدّيق (أبو بكر).....	ص 235/232/223/88
	/262/240/239/237/236
	434/363/351/350/348
صدّيق بن حسن القنوجي البخاري (أبو الطيّب).....	ص 226
صلاح الدين.....	ص 109
الصغير (ابن).....	ص 150
صفية بنت المولى إسماعيل.....	ص 393
الصقالبة.....	ص 281
الصقلي.....	ص 286
الصيف اليماني (ابن أبي).....	ص 353

— ض —

الضحّاك.....	ص 363
الضحّاك الانصاري (أبو جيدة ابن).....	ص 240
الضمري.....	ص 169
الضعيف.....	ص 43

— ع —

عامر حرّكات.....	ص 256/255
عامر الدكالي.....	ص 332
العاصي بن وائل.....	ص 44
عائشة (الأميرة).....	ص 374
عائشة بنت أبي بكر.....	ص 351/249/348/324/236
عائشة بنت الشريف بلقاسم العلوي.....	ص 398/395
عائشة ومباركة.....	ص 392
عباس (ابن).....	ص 280/250/236/169/168
	363/362/348/323/294
العباس ابن كيران.....	ص 120
العباس بن مرداس السلمي.....	ص 219/58

354/328/262/75 ص	العباس بن عبد المطلب
239 ص	عبد الباقي (ابن)
350/292	عبد البر (ابن)
100 ص	عبد البر (أبو عمر بن)
324 ص	عبد الحميد بن جعفر
236 ص	عبد الحميد بن يحيى
410 ص	عبد الحق بن مخلوف الحسيني
167 ص	عبد الحق الكاتب
417/297/233/60/51 ص	عبد الحق السحيمي (أبو محمد)
63 ص	عبد الخالق الروسي
262 ص	عبد ربه (ابن)
218 ص	عبد الرجا
218 ص	عبد الرحمن (أنعم الغليظ)
250/249 ص	عبد الرحمان بن أبي بكر
328 ص	عبد الرحمن بن أحمد بن عزوز
218 ص	عبد الرحمان بن بوعزة الدلاي
98 ص	عبد الرحمان بن جبير
293 ص	عبد الرحمان بن زياد بن أنعم
218 ص	عبد الرحمان بن كريشة
254/148 ص	عبد الرحمان بن محمد بن عبد العزيز المغراوي
222 ص	عبد الرحمان بن علي الزلال (أبو زيد)
75 ص	عبد الرحمان بن عوف
435/163/130 ص	عبد الرحمان المجدوب (أبو زيد)
153/150 ص	عبد الرحمان الفاسي
233 ص	عبد الرحمان الفلالي الترابي (أبو زيد)
263 ص	عبد الرحمان الفلوسي
260 ص	عبد الرحمان القرشي (أبو زيد)
	عبد الكبير بن السيد الطالب بن محمد بن
221 ص	سودة (أبو محمد)
336 ص	عبد الكريم (الباشا)
260 ص	عبد الكريم بن منصور التكني
218 ص	عبد الكريم جسوس

عبد الكريم الخطيب	ص 134
عبد الله ابن أحمد	ص 218
عبد الله ابن جبير	ص 240
عبد الله ابن عائشة الاندلسي الرباطي	ص 272/271/268/260
عبد الله بن أبي رافع	ص 240
عبد الله بن أبي مليكة	ص 350
عبد الله بن أحمد (أبو)	ص 222
عبد الله بن أحمد عرضون (أبو)	ص 222
عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث	ص 240/239
عبد الله بن جدعان	ص 44
عبد الله بن جعفر	ص 240
عبد الله بن الحاج ابراهيم بن محمد بن	
عبد الرحمان دعي الزرهوني	ص 411
عبد الله بن الحاج الفشتالي (أبو محمد)	ص 129
عبد الله بن حذافة القرشي السهمي	ص 278
عبد الله بن حمد	ص 347/214/138
عبد الجبار بن حمديس	ص 145
عبد الله بن حميدة	ص 260
عبد الله بن حسون	ص 108
عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي	ص 299
عبد الله بن المامون الفلالي	ص 218
عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي	ص 118
عبد الله بن محمد التمام (المعلم)	ص 218
عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب	ص 223
عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي حسين	ص 324
عبد الله بن عبد العزيز	ص 125
عبد الله بن علي ابن طاهر	ص 37
عبد الله بن عمر	ص 351/348/327/323/293/102/98/97/40
عبد الله بن عمرو بن العاص	ص 97
عبد الله بن غانم	ص 142
عبد الله بن سعد ابن أبي سرح	ص 240
عبد الله الروسي	ص 382/329/284/261/259/254/140

عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي	ص 112/111/110
عبد الله المدعو بالعراشي	ص 217
عبد الله عمر (أمير المؤمنين)	ص 266
عبد الله الفاسي (أبو محمد)	ص 279/221
عبد الله الهواري	ص 261
عبد المالك التجموعي (أبو مروان)	ص 282/220/91
عبد الملك بن حبيب	ص 280
عبد الملك بن مزوان الأموي	ص 251
عبد الملك بن عمرو	ص 352
عبد الملك بن القائد علي (أبو مروان)	ص 279
عبد الملك الخطيب	ص 255
عبد الملك المهدي	ص 261
عبد الصمد بن الشيخ عبد السلام بنمشيش	ص 249
عبد العزيز بن محمد	ص 125
عبد العزيز بن عبد الرحمن الفلالي (أبو فارس)	ص 267
عبد العزيز فنيش (أبو عبد الحق)	ص 260
عبد الفضيل بن أحمد	ص 125
عبد القادر (أبو محمد)	ص 111
عبد القادر بن عبد الله الجوطي	ص 85/84
عبد القادر ابن شقرون المكناسي (أبو محمد)	ص 283/279
عبد القادر بن عبد الرزاق	ص 84/83
عبد القادر التستاوي (أبو العباس)	ص 162
عبد القادر حجاج	ص 263
عبد القادر (المختب)	ص 217
عبد القادر المحمدي	ص 37
عبد القادر الفاسي (أبو محمد)	ص 150/46/42
	320/222/163/162/155
عبد القادر (السفير)	ص 374
عبد السلام (أبو محمد)	ص 279/154
عبد السلام (المقدم)	ص 142
عبد السلام ابن الطيب الشريف الحسني القادري	
(أبو محمد)	ص 423/282/241/41/38/31

عبد السلام بن أحمد جسوس.....	ص 287/286/192
عبد السلام بن أحمد المدعو حميدون بن علي بن	ص 429/296/295/288
أحمد جسوس (أبو محمد).....	ص 284/283
عبد السلام بن الحياض القادري (أبو محمد).....	ص 156/148/45
عبد السلام بن محمد.....	ص 389
عبد السلام بن مشيش.....	ص 253/250/249/248/241
عبد السلام بن عبد الواحد غريط الأندلسي.....	ص 120
عبد السلام الدباغ.....	ص 154
عبد السلام الرندي الفاسي (أبو محمد).....	ص 222
عبد السلام الفلالي.....	ص 218
عبد الهادي ابن عبد الله ابن علي.....	ص 34
عبد الهادي ابن عبد الله بن علي ابن طاهر.....	ص 37
عبد الواحد الأشقر.....	ص 320
عبد الواحد بن محمد غريط.....	ص 279/119
عبد الواحد بن عبد السلام غريط المدعو الكبير.....	ص 120
عبد الواحد بن الهواري.....	ص 130
عبد الواحد البوزيري.....	ص 150
عبد الواحد البوعناني الفاسي (أبو الفتح).....	ص 282/220
عبد الواحد الكاتب.....	ص 234
عبد الواحد الصفريوي.....	ص 150
عبد الواحد الفاسي.....	ص 110
عبد الوهاب بن أحمد أدراق (أبو اليمن).....	ص 279/85
عبد الوهاب بن محمد حجاج.....	ص 265
عبد الوهاب بن محمد العرائشي.....	ص 305/36
عبد الوهاب بن الناظر عبد العزيز	
حجاج.....	ص 312/310/308/290
عبد الوهاب العرائشي (أبو الوفا).....	ص 220
عبد الوهاب الفاسي.....	ص 153
عبلة.....	ص 392
عبلة المالكية.....	ص 393
عبو وإبراهيم أولاد جوهره.....	ص 218

عبيدة بن الجراح (أبو)	ص 262
عتاب بن أسيد بن أبي العاصي بن أمية بن	
عبد شمس بن عبد مناف	ص 232
عثمان بن حنيف	ص 354/353
عثمان بن الحسن	ص 331
عثمان بن علي اليوسي (أبو سعيد)	ص 298
عثمان بن مظعون	ص 348
عثمان بن عمر بن فارس	ص 354
عثمان بن عفان	ص 240/239/236/98/97/94/75
	351/348/331/329/324/262
عثمان بن عياد الديوري	ص 118
العربي (ابن)	ص 223/168/101/100/53
	237/236/235/232/224
العربي ابن بناصر (أبو المحاسن)	ص 222
العربي بردلة	ص 295/288/287/286/98/96
العربي بن أحمد بردلة (أبو حامد)	ص 220/219
العربي بن صالح	ص 227
العربي بن محرز	ص 114
العربي بن عبد العزيز الفلالي	ص 160
العربي بن عبد السلام	ص 66/37
العربي بن عبد السلام الفيلالي	ص 414/361
عربي الحاتمي (ابن)	ص 380
العربي الغشام	ص 261/260
العربي الفاسي (أبو حامد)	ص 41
العربي قادوس	ص 238
العرجي	ص 368
عرفة (ابن)	ص 292/112/111
عز الدين ابن عبد السلام	ص 117/116
عزوز (ابن)	ص 311
عطاء بن أبي رباح	ص 363/324
عطار (ابن)	ص 374/372

العلاء بن عبد الرحمان بن يعقوب.....	ص 98
العلاء بن عقبة.....	ص 239
العلاء محرز (أبو).....	ص 393/228/227/165
علال بن الحاج.....	ص 125
علال بن محمد بن مامي.....	ص 261
العلامة الهلالي.....	ص 37
علي أبنالي.....	ص 126
علي أبو شقرة الودّي.....	ص 254
علي بريش.....	ص 261
علي بركاش.....	ص 261
علي بركة (أبو الحسن).....	ص 432
علي بن ابراهيم.....	ص 54
علي بن أبي طالب.....	ص 232/214/223/75
علي بن أبي طالب.....	ص 262/248/241/239/237
علي بن أبي القاسم المنوني الحسني (أبو الحسن).....	ص 265/264
علي بن أحمد.....	ص 126
علي بن الحاج محمد.....	ص 218
علي بن حرزهم (أبو الحسن).....	ص 152/151/150/147/146
علي بن دينار الكوفي.....	ص 347/158/154/153
علي بن الديف المصوري.....	ص 240
علي بن محمد بن الولي الصالح سيدي أحمد وموسى.....	ص 142
علي بن محمد صالح.....	ص 44
علي بن منصور.....	ص 126
علي بن معبد.....	ص 339
علي بن مسعود أسكري.....	ص 324
علي بن العباس (المعلم).....	ص 126
علي بن عبد الدائم.....	ص 218
علي بن عبد الرحمان الريفي.....	ص 126
علي بن عبد الله.....	ص 142
علي بن عبد الله الريفي.....	ص 165
علي بن عبد الله الريفي.....	ص 142/141/140/139/138
علي بن عبد الله الريفي.....	ص 382/276/254/192/176/144/143



254	ص	علي بن عياد.....
389	ص	علي بن قاسم الشريف المنوني.....
306	ص	علي بن قصر بن الصباح.....
232	ص	علي بن سعيد العميري.....
221	ص	علي بن شافع (أبو الحسن).....
249	ص	علي بن الشيخ عبد السلام بنمشيش.....
388	ص	علي بن يعقوب اليوسفي المكناسي (القائد).....
382/306/255/166	ص	علي بن يشو.....
85/84	ص	علي الخففي.....
228	ص	علي المزبري.....
347/339	ص	علي مكرار.....
298	ص	علي مندوسة (أبو الحسن).....
346	ص	علي منون (أبو الحسن).....
295/284/79/46/23	ص	علي مصباح (أبو الحسن).....
413/408/297		
259/173	ص	علي معينو.....
142	ص	علي النحوان الساحلي.....
240	ص	علي سعيد بن عمران الحمداني.....
298	ص	علي الفاسي (ابن).....
322/261/88	ص	علي ويشي.....
138/135	ص	عمار (القائد).....
177/176/172/139		
223/109/102/95/74	ص	عمر بن الخطاب.....
266/265/262/237/236/235		
351/350/348/293		
148	ص	عمر بن محمد الصوري.....
331/286/236/107	ص	عمر بن عبد العزيز.....
265/264	ص	عمر بن عوادة (أبو الاسعاد).....
266/265	ص	عمر بن شبة.....
142	ص	عمر البيروري.....
297/234/233/80/52	ص	عمر الحراق (أبو حفص).....
409/382/261		

عمر الحصيني	ص 380/379
عمر عليلش المراكشي	ص 285/254
عمرو بن أمية الغمري	ص 278
عمرو بن حدو	ص 198/195/176/137/134
	254/202/201
عمرو بن العاص	ص 44
عمرو بن سعيد بن معاذ	ص 265
عمرو بن سعيد	ص 98
عمر الوقاش (أبو حفص)	ص 297
عنبر	ص 262/261
عقبة بن عامر الجهني	ص 224
عقيل بن أبي طالب	ص 75
عساكر (ابن)	ص 237
عودة الدكالية	ص 392
عون بن عمارة	ص 354
عياد الديوري	ص 118
عياض (القاضي)	ص 91/40/39
	347/307/110/100
عياش (أبو بكر بن)	ص 324
العياشي (الشيخ)	ص 142
العياشي الزراري	ص 254
العيني	ص 349
عيسى	ص 180/179
عيسى (أبو)	ص 53
عيسى بن محمد الزريوي	ص 218
عيسي بن علي ابن أحمد بن علي الشريف العلمي	
(أبو مهدي)	ص 221
عيسى بن سلام	ص 253

- غ -

غازي	ص 329
------	-------

غازي (الباشا)	ص 260/87
غازي بن أحمد (أبو الغنائم)	ص 233
الغازي بوشقرة	ص 254
الغافري	ص 293
الغرناطي	ص 153/151
غريب	ص 433
الغزالي	ص 291/40
غطفان بن عوف بن سعد بن دينار (أبو)	ص 240
الغليظ (أخو عبد الرحمان)	ص 218
غمارة	ص 139
غنيمة الشاوية	ص 393
الغفاري (أبوذر)	ص 324/323
غوروس	ص 281
غوستان لوبوه	ص 187

## - ف -

فاطمة ابنة النبي (ص)	350/241/179
فاطمة وردية	ص 392
الفاكه بن المغيرة	ص 44
الفاصي (أبوزيد)	ص 123/46/42/36
الفاصي (أبو المحاسن)	ص 42
فبلس	ص 281
الفتح بن خاقان	ص 298
فتيتح	ص 260
الفخر الرازي	ص 363/323
الفرات (أبو الحسن بن)	ص 306
الفرايلي	ص 193/192
فرج ابن لب الاندلسي الغرناطي	ص 347
الفرزدق	ص 297
فرعون	ص 277
الفرقوشي ابن أحمد بن جسوس	ص 218

188	ص	فريد وجدي (أبو عبد الله)
220	ص	الفلاحي (أبو رضوان)
281	ص	فلاطون الطيب
393	ص	فضة الدكالية
235	ص	فضل الله (ابن)
118	ص	الفضيل بن المستاوي
107	ص	الفضيل بن عياض
255	ص	الفضيل الصوردو
36	ص	الفشتالي
144	ص	فيليب

### — ق —

261/36	ص	القاضي (ابن)
		القاضي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم التادلي
129	ص	(أبو عبد الله بن)
336	ص	القاسم (أبو)
253	ص	قاسم بن إدريس (أبو العيش ابن)
136/47	ص	القاسمي
83	ص	القباج الفاسي الكباص
363/169	ص	قتادة
218	ص	قدور بن موسى
291	ص	القرافي
98/97	ص	القرطبي
317/237	ص	القلقشندي
262	ص	قنبر
151	ص	القصار
349	ص	القصار (ابن)
262/237	ص	القضاعي
323	ص	القفال
330/238	ص	القسطلاني
226	ص	القيم (ابن)
180	ص	قيصر
240	ص	قيس غيلان

ص 132	سالم (أبو)
ص 271/194	سان جرمان آن لي (Saint Germain-en-Laye)
ص 271/184	سان أولون (Saint-Olon)
ص 223	السائب ابن يزيد
ص 347/307	السبتي (أبو العباس)
ص 393	ست الملك
ص 393	ست نفيسة
ص 406/370/89/71/65	ستيوارت الانجليزي (Stewart Charl)
ص 26	سحباني
ص 91	سحنون
ص 293	سحنون (ابن)
ص 168	السدي
ص 262	سريف
ص 223	السكتواري
ص 254	سكيرج
ص 392	سكينة بنت مولاي إسماعيل
ص 155/42	سليمان بن محمد الحوات (أبو الربيع)
ص 236	سليمان بن عبد الملك
ص 337/233/151/150/117	سليمان الزرهوني (أبو الربيع)
ص 234	سليمان الكاتب (أبو الربيع)
ص 392	سليمان الكبير (الامير)
ص 367/363/362	سليمان عليه السلام
ص 347/330	سماع ابن القاسم
ص 137	السممر (أم)
ص 331	السمهودي
ص 336/275	سنان (القائد)
ص 111	السنومي
ص 280	سعد بن أبي وقاص
ص 208	سعد بن زيد بن محسن (الشريف)
ص 275	سعد الله (القائد)

سعيد ابن عبد السلام.....	ص 126
سعيد بن أبي بكر المشتري.....	ص 126/127
343/335/311	
سعيد بن أبي منصور.....	ص 324
سعيد بن جبير.....	ص 324
سعيد بن الخياط (أبو عثمان).....	ص 336
سعيد بن محمد الهمداني (أبو القاسم).....	ص 307
سعيد بن مسعود بويل.....	ص 129
سعيد التلمساني (أبو عثمان).....	ص 298
سعيد العميري (أبو عثمان/أبو اليمن).....	ص 220/232/297/305/321
سعيد العميري (أبو القاسم بن).....	ص 232/297
السفاح.....	ص 235/236/237
سفيان.....	ص 315
سفيان بن حرب (أبو).....	ص 232
سفيان التمار العصفدي.....	ص 348
السهيلي (الامام).....	ص 307/347
سونة الدرعية.....	ص 393
السوسي (أبو مدين).....	ص 46/220/297/308
السويسي (أبو الحسن).....	ص 223
السيد الرضي.....	ص 126
سيد الناس اليعمري (ابن).....	ص 299
السيوطي.....	ص 47/96/305

## — ش —

الشاذلي (أبو الحسن).....	ص 109/249
الشاذلي بن محمد بن أبي بكر الدلائي.....	ص 298
الشامي.....	ص 98
الشافعي.....	ص 39/40/225
433/352/350/265	
الشبانات.....	ص 162/163
شاتو رينو (Chateau-Regnaut).....	ص 172/201

شبيب بن سعيد المكي	ص 354/353
شرحيل بن حسنة	ص 239
الشرقي ابن محمد الاسحاقي (أبو محمد)	ص 44
الشرقي السحاقي (أبو الفضل)	ص 234/233
شريح (أبو)	ص 98
الشريف بن أحمد بن محمد بن عمر الحسني	ص 231
شكرة (ابن)	ص 45
شمس الضحى الشاوية	ص 393
شمويل دود	ص 171
شعبة	ص 354/324
الشعبي	ص 348
شعيب (أبو)	ص 346
الشفشاواني (أبو العباس)	ص 36
شبية (ابن أبي)	ص 350/348/98
الشيخ السعدي بن أبي العباس أحمد المنصور	ص 192/140

— ه —

هاردي (Hardy (G))	ص 268/70
هارون الرشيد	ص 62
هارون عليه السلام	ص 287/237/236/235
هاشم بن أحمد العلوي	ص 34/29
هاشم بن هاشم بن أبي بكر الصوصي الحسني	ص 232
هداج (ابن)	ص 260
هرقل	ص 278
هريرة (أبو)	ص 293/280/223/156/98
	351/350/327/294
هنري طيراس (Henri terrasse)	ص 83
هشام بن عبد الملك	ص 236
الهواري المقدم	ص 261/142

— و —

الواحدى	ص 323
---------	-------

وانت الانجليزي	ص 406
الواقدي	ص 362/278/266
ودي	ص 162
والزهراء الكاقي (أبو عبد الله)	ص 234
ولد إصطيل	ص 273
الوليد بن عبد الملك بن مروان	ص 329
الوليد بن العربي العراقي	ص 88/81
الونشريسي	ص 328/286
وهب (ابن)	ص 353/330/324

### — ي —

يحيى البكار	ص 126
يحيى بن ابي كثير	ص 342
يحيى بن ديمان	ص 44
يحيى النحوي	ص 281
يزيد بن أبي حبيب	ص 348
يزيد بن سنان	ص 324
يزيد بن شريك	ص 324
يعزى (أبو)	ص 346/125
يعزى (أبو) بن الحاج محمد بن إبراهيم معينو	ص 260
يعقوب	ص 177
اليفرني (أبو عبد الله)	ص 60/52/51/47/46/36/28
	386/361/359/233/167/110/63
يش بن حمدون	ص 124
يونس (ابن)	ص 324/292
يونس بن عبد الاعلى	ص 324
يونس بن سعيد يزيد الايلي	ص 324
يوسف بن تاشفين	ص 165
يوسف بن الجيلاني بن خدة سيدي مالك (ابو المحاسن)	ص 405
يوسف الشريف (أبو القنادل)	ص 347
اليوسي (أبو الوفاء)	ص 62



## فهرس أسماء القبائل والعشائر والأجناس

— أ —

الأخماس:	ص 251
الأدارة:	ص 245/42
آل العلم:	ص 249/246
الأندلسيين:	ص 57
الأنجليز:	ص 183/181/178/770/176/173/143
	406/375/374/372/370/195/184
الأعراب:	ص 78
الأغراب:	ص 88
الاسبان:	ص 406/377/375/190/178/136/134
أهل أعل:	ص 251
أهل أورمان:	ص 251
أهل الدلاء:	ص 150/43/42
أولاد أباينو:	ص 215
أولاد ابراهيم:	ص 251
أولاد ابري:	ص 252
أولاد ابن ابراهيم:	ص 217
أولاد ابن أحمد مختار:	ص 216
أولاد ابن الأحول:	ص 214
أولاد ابن الأمين:	ص 217
أولاد ابن اسماعيل:	ص 214
أولاد ابن تابريحت:	ص 216
أولاد ابن تاموا:	ص 215
أولاد ابن جلول:	ص 217
أولاد ابن الحاج:	ص 217
أولاد ابن حدو:	ص 216
أولاد ابن حليلة:	ص 249/217
أولاد ابن حمدوش:	ص 264

أولاد ابن داوود:	ص 215
أولاد ابن راشد الجيار:	ص 216
أولاد ابن رحون:	ص 250
أولاد ابن رحو:	ص 215
أولاد ابن ريسون:	ص 250
أولاد ابن زاكور:	ص 217
أولاد ابن طاهر:	ص 241
أولاد ابن طلحة:	ص 252
أولاد ابن كريشة:	ص 214
أولاد ابن كيران:	ص 217
أولاد ابن مومو:	ص 215
أولاد ابن موسى:	ص 214
أولاد ابن ميمون:	ص 216
أولاد ابن العافية:	ص 214
أولاد ابن عبد الحق:	ص 215
أولاد ابن عبد الرحيم واعزيز:	ص 215
أولاد ابن عبد الله:	ص 249
أولاد ابن عبد الوهاب:	ص 249
أولاد ابن عبود:	ص 215/214
أولاد ابن عبود الزرهوني:	ص 215
أولاد ابن عتب:	ص 252
أولاد ابن عثمان:	ص 216/214
أولاد ابن عزوز:	ص 215/214
أولاد ابن عيسى:	ص 249
أولاد ابن فارس:	ص 217/216
أولاد ابن فقيرة:	ص 214
أولاد ابن القاضي:	ص 214
أولاد ابن سلطان مختار:	ص 216
أولاد ابن شدوا:	ص 252
أولاد ابن شمسي:	ص 214
أولاد ابن هردوز:	ص 252
أولاد ابن يعزى:	ص 214

أولاد ابن يعقوب:	ص 249
أولاد ابن يوسف:	ص 252/216
أولاد أبو الرخا:	ص 252/216
أولاد أبي الخارق:	ص 252
أولاد أبي ذرة:	ص 251
أولاد أبي الربيع:	ص 216
أولاد أبي قاع:	ص 321
أولاد أنخير:	ص 216
أولاد أجانة:	ص 214
أولاد أجليد:	ص 215
أولاد أجم بن العربي النجار:	ص 216
أولاد أحمد بن علي:	ص 249
أولاد أحمد بن علي المسطاسي:	ص 216
أولاد أخريف:	ص 250
أولاد أخديم:	ص 253
أولاد أخضران:	ص 252
أولاد أخياط:	ص 215
أولاد أدكال:	ص 215
أولاد الازرق:	ص 217
أولاد أزرزو:	ص 216
أولاد أزيات:	ص 252
أولاد اطريق:	ص 249
أولاد امجراد:	ص 252
أولاد امزاري:	ص 251
أولاد أمزطارين:	ص 214
أولاد امعاوين:	ص 251
أولاد أميلا:	ص 249
أولاد انقاع:	ص 217
أولاد أصقال:	ص 217/214
أولاد أيوب:	ص 252
أولاد بادو:	ص 215
أولاد البتولي:	ص 217

أولاد البجباح:	ص 214
أولاد برقوق:	ص 217
أولاد بروال:	ص 251
أولاد برية:	ص 216
أولاد البرهي:	ص 216
أولاد بكار:	ص 253
أولاد بن بصري:	ص 214
أولاد بن حمدون:	ص 252
أولاد بن حسون:	ص 252
أولاد بن خلاد:	ص 252
أولاد بن الرعدي:	ص 252
أولاد بن مالك:	ص 252
أولاد بن العالية:	ص 217
أولاد بن عبد الرحيم:	ص 215
أولاد بن عمر:	ص 215
أولاد بن عياد:	ص 252
أولاد بن سيوانة:	ص 251
أولاد بن شاغي:	ص 215
أولاد بن شعيب:	ص 215
أولاد بن شقطير:	ص 251
أولاد بن الشيخ:	ص 214
أولاد بن يحي:	ص 216
أولاد بن يخلف:	ص 215
أولاد بن يونس:	ص 253
أولاد البقوري:	ص 249
أولاد بوبكر:	ص 253
أولاد بوجميل:	ص 214
أولاد بوخريص:	ص 215
أولاد بودان:	ص 214
أولاد بوراس:	ص 217
أولاد بورزين:	ص 215
أولاد بومحلي:	ص 217

أولاد بومعزة:	ص 215
أولاد بوعثان:	ص 216
أولاد بوعلو:	ص 214
أولاد بوعتان:	ص 215
أولاد بوفدنة:	ص 216
أولاد بوفرحي:	ص 216
أولاد بوسته مختار:	ص 215
أولاد بو الشمع:	ص 214
أولاد البيار:	ص 217
أولاد البيروني:	ص 215
أولاد التازي:	ص 217
أولاد القراب:	ص 214
أولاد ثابت:	ص 215
أولاد جابر:	ص 217
أولاد جامع الحياينة:	ص 117
أولاد الجيللي:	ص 249
أولاد جرار:	ص 162/152/44
أولاد الجلباني:	ص 216
أولاد الجنان:	ص 214
أولاد الجناسلي:	ص 252
أولاد جعاوة:	ص 252
أولاد جسوس:	ص 284
أولاد الجهامي:	ص 215
أولاد الحاج:	ص 252
أولاد الحاج ابراهيم الصفار:	ص 217
أولاد الحاج عبد القادر بن العربي:	ص 216
أولاد الحاج سعدون:	ص 252
أولاد حامة:	ص 215
أولاد حجاج:	ص 215
أولاد حجي:	ص 214
أولاد حداد:	ص 250
أولاد حدوش:	ص 252

أولاد الحراز:	ص 249
أولاد الحراق:	ص 253/249
أولاد حرزوز:	ص 214
أولاد حريكات:	ص 216
أولاد الحزماري:	ص 217
أولاد حلات:	ص 252
أولاد حلحول:	ص 251
أولاد حمامة:	ص 392
أولاد حمدان:	ص 250
أولاد حمدوش:	ص 252
أولاد حم الصفار:	ص 216
أولاد حمو:	ص 249
أولاد حميدان:	ص 251
أولاد حميدوا:	ص 253
أولاد حميش:	ص 216/214
أولاد الحفا بهل:	ص 251
أولاد الحسن:	ص 249
أولاد الحسين:	ص 249
أولاد الحوات:	ص 249
أولاد الخالدي:	ص 252
أولاد الخلفي:	ص 215
أولاد الخمال:	ص 251
أولاد خمودن:	ص 252
أولاد دادوش:	ص 214
أولاد دارار:	ص 251
أولاد دار نخوخ:	ص 251
أولاد دحمان:	ص 252/250
أولاد دليم:	ص 229/162
أولاد الدغوغي:	ص 216/215
أولاد الدقيوق:	ص 217
أولاد الذيب:	ص 252
أولاد الراشدي:	ص 216

أولاد الرتيني:	ص 216
أولاد الرحموني:	ص 252
أولاد ردام:	ص 249
أولاد رمضان، الصفار:	ص 217
أولاد الرقاش:	ص 252
أولاد الروسي:	ص 252
أولاد الريو:	ص 214
أولاد الريوس:	ص 251
أولاد الزبير:	ص 216
أولاد الزبيري:	ص 253
أولاد الزرهوني:	ص 215/214
أولاد زروق:	ص 250
أولاد الزكري:	ص 251
أولاد الزموري:	ص 216
أولاد الزناتي:	ص 216
أولاد الزناكي:	ص 251
أولاد زعمون:	ص 214
أولاد الزعيم:	ص 217
أولاد زغبوش:	ص 214
أولاد الزهراوي:	ص 214
أولاد زيان:	ص 215
أولاد الزباني مختار:	ص 216
أولاد الطالب:	ص 252
أولاد طوجة:	ص 217
أولاد الطيب:	ص 252
أولاد الكامل:	ص 215
أولاد كردان:	ص 215
أولاد كركوش:	ص 214
أولاد كرواج:	ص 214
أولاد كهون:	ص 249
أولاد الكريس:	ص 216
أولاد لبن الحيون:	ص 251

أولاد اللب:	ص 216
أولاد اللحلاح:	ص 252
أولاد المتيلي:	ص 216
أولاد محراش:	ص 253
أولاد محمد النشاونة:	ص 215
أولاد مخوا:	ص 253
أولاد المداح:	ص 251
أولاد المرصاوي:	ص 216
أولاد مرصي:	ص 250
أولاد المريني:	ص 215
أولاد المزاي:	ص 214
أولاد مزاحم:	ص 214
أولاد المزطاري:	ص 214
أولاد المزوار:	ص 214
أولاد المزوري:	ص 216/215
أولاد مزون:	ص 249
أولاد الملبتي:	ص 214
أولاد المنصور:	ص 249
أولاد المنوفي:	ص 217
أولاد مغلي:	ص 250
أولاد مساح:	ص 217
أولاد المقداد:	ص 215
أولاد المسطاسي:	ص 216
أولاد مسعود سعدون:	ص 215
أولاد مهاد:	ص 215
أولاد المهدي:	ص 252
أولاد المؤذن:	ص 250/249/215
أولاد المؤذنين:	ص 250
أولاد موسى:	ص 216/215
أولاد ناصح:	ص 251
أولاد النداء:	ص 217
أولاد الصباح:	ص 252



أولاد النجار:	ص 252
أولاد الصغيري:	ص 250
أولاد الصفار القائد محمد:	ص 217
أولاد صندلة:	ص 217
أولاد الصواف:	ص 253
أولاد الضياب:	ص 214
أولاد عبد الله الحفا حدو قصو الصبان المطغري:	ص 217
أولاد العبدلي:	ص 216
أولاد عبد السلام:	ص 250
أولاد عبد السميع معدون:	ص 214
أولاد عبد الواحد:	ص 253
أولاد العجمي:	ص 217
أولاد العدل:	ص 251
أولاد عدي:	ص 252
أولاد العربي:	ص 250
أولاد العطار:	ص 214
أولاد العطوش:	ص 251
أولاد العكوري:	ص 215
أولاد علال بن موسى:	ص 215
أولاد علال بن موسى بربور:	ص 215
أولاد علي بن الحسن:	ص 252
أولاد عمارة:	ص 124
أولاد عمارة بن يشو بن حمدون:	ص 215
أولاد العنبر:	ص 214
أولاد العسري:	ص 215
أولاد العواري:	ص 252
أولاد الغود:	ص 216
أولاد عيسى:	ص 126
أولاد غازي:	ص 214
أولاد الغري:	ص 252
أولاد الغرناطي:	ص 217
أولاد الغلام:	ص 253

أولاد غليم الله:	ص 253
أولاد الغماري المؤذن:	ص 217
أولاد الغماريون:	ص 214
أولاد غريطي:	ص 217
أولاد فارس:	ص 216
أولاد الفتوح:	ص 251
أولاد الفخار:	ص 217
أولاد فرموج:	ص 215
أولاد الفلالي:	ص 216
أولاد الفلاق:	ص 253
أولاد الفلوسي:	ص 214
أولاد فنديقة:	ص 217
أولاد قاسم:	ص 251
أولاد قاسم ابن منحوت:	ص 251
أولاد القباب:	ص 217
أولاد القبري:	ص 217
أولاد القرشي:	ص 253/215
أولاد القلعي مختار:	ص 216
أولاد القلفط:	ص 216
أولاد قموط:	ص 250
أولاد القصري:	ص 217/214
أولاد القصيري:	ص 217/216
أولاد قشاش:	ص 216
أولاد سبيطة:	ص 216
أولاد سجير:	ص 215
أولاد السراج:	ص 217
أولاد السطيلي:	ص 215
أولاد السكيك:	ص 215
أولاد سلطان:	ص 214
أولاد السماتية:	ص 215
أولاد سعيد:	ص 249
أولاد السمريس:	ص 215

أولاد السفاج:	ص 216
أولاد السفياني:	ص 216
أولاد السهلي:	ص 216
أولاد السويقة:	ص 251
أولاد السيد موسى:	ص 249
أولاد السيد عبد السلام أصقال:	ص 216
أولاد السيد علي بن ابي بكر:	ص 250
أولاد سيدي ابن ابي بكر:	ص 250
أولاد سيدي أبي موسى الدغوي:	ص 332/331
أولاد سيدي بن عيسى ادريس:	ص 393
أولاد سيدي بويحي:	ص 216
أولاد سيدي الملهي بن ابي بكر:	ص 250
أولاد السيد يمنح بن مشيش:	ص 249
أولاد السيد يونس ابن أبي بكر:	ص 250
أولاد شاب:	ص 252
أولاد شارية:	ص 252
أولاد الشامي:	ص 215
أولاد شاقور:	ص 252
أولاد الشاهد:	ص 214
أولاد شتوان:	ص 218
أولاد الشتوكي:	ص 214
أولاد الشرقي:	ص 215
أولاد الشريف:	ص 252
أولاد الشريف بيطاردان:	ص 249
أولاد شلسون:	ص 217
أولاد شلوك:	ص 252
أولاد الشلوشي:	ص 253/216
أولاد الشتوف:	ص 249
أولاد الشتوي:	ص 214
أولاد الشفي:	ص 215
أولاد شقور:	ص 249
أولاد الشهرشوع:	ص 251

أولاد الشيب:	ص 251
أولاد الشيخ:	ص 252
أولاد هارون:	ص 217
أولاد الهبطي:	ص 252
أولاد الهدار:	ص 216
أولاد الهروالي:	ص 252
أولاد هلال:	ص 217
أولاد هيلور:	ص 252
أولاد الوالي:	ص 214
أولاد الوث:	ص 249
أولاد الوجدي:	ص 215
أولاد وعود عزوز:	ص 215
أولاد الوزماري:	ص 253
أولاد وعزان:	ص 216
أولاد الوقاد:	ص 215
أولاد الوستيت:	ص 252
أولاد وسعدن:	ص 216
أولاد اليازغي:	ص 215
أولاد يزدان:	ص 126
أولاد يموش:	ص 216
الأوس:	ص 214
آيت أبولمال:	ص 166
آيت بعمران:	ص 336
آيت مالول:	ص 166
آيت يمور:	ص 166

- ب -

البرابر:	ص 162/161/160/148/146/78
	366/260/255/190/166/165/164
البروتستان:	ص 289/288
بنو أبوزره:	ص 251

بنو أمية:	ص 387/262/243/235
بنو أسد:	ص 239
بنو برنوس:	ص 215
بنو جرفط:	ص 251
بنو جلان:	ص 44
بنو حرشن:	ص 251
بنو حزمارة:	ص 251
بنو حكم:	ص 165
بنو حسن:	ص 228/222
بنو دركل:	ص 251
بنو دغوغ:	ص 332/215
بنو دهمان:	ص 240
بنو زجل:	ص 251
بنو زروال:	ص 395
بنو ليث:	ص 251
بنو الأحمر:	ص 72
بنو مرين:	ص 387/333/245/243/88
بنو عامر:	ص 164/162
بنو العباس:	ص 287/243/237/227
بنو عبد المطلب:	ص 75
بنو عبد الواد:	ص 216
بنو عنزة:	ص 44
بنو قريظة:	ص 169
بنو سلمان:	ص 24
بنو سنتيس:	ص 215
بنو هاشم:	ص 242/75
بنو ورين:	ص 147
بنو يدر:	ص 252
بنو يزناسن:	ص 164/163
بنو يوسن:	ص 416/251

— ت —

التتار: ..... ص 416  
الترك: ..... ص 44/70/162/163/164/165/166  
416/414/387/341/276/227/204

— ح —

الحسنين الادريسيين: ..... ص 42  
الحسنين الحمديين: ..... ص 42/249

— خ —

الخزرج: ..... ص 214

— د —

دكالة: ..... ص 215  
الدولة العلوية: ..... ص 42/125/245/366/398  
دوي منيع: ..... ص 162

— ر —

رجراجة: ..... ص 214/216  
الروم: ..... ص 52/180/190/195/235/273/274/276  
419/287/386/367/341  
الريكس: ..... ص 181

— ز —

زنانة: ..... ص 215  
الزبايدة: ..... ص 214

— ك —

الكاثوليك: ..... ص 188/184

— ل —

لثونة: ..... ص 243  
اللمطين: ..... ص 57

— م —

ملوك الطوائف: ..... ص 262  
المرايطون: ..... ص 387  
المغافرة: ..... ص 162/44  
مغراوة: ..... ص 215  
الموحدين: ..... ص 387/243

— ص —

صنهاجة: ..... ص 216/215/214

— ع —

العباسيون: ..... ص 40  
العراشيون: ..... ص 214  
العرب: ..... ص 269/180/169/163/162/44  
414/363/362/271  
عرب زرارعة: ..... ص 163  
العبيديون: ..... ص 387  
العلوج: ..... ص 334

— ف —

الفلامنك: ..... ص 276/275/181/173

— ق —

قبيلة فراز: ..... ص 165  
قريش: ..... ص 416/414/331/230/169/75

— س —

السعديين: ..... ص 387/301/243/72/45

— ش —

الشراكة: ..... ص 117  
شرفاء البلدة: ..... ص 253  
شرفاء تاجمط: ..... ص 251  
شرفاء ماج: ..... ص 251  
الشرف العكري: ..... ص 255  
الشرفاء العمرانيين الملقبين بالمرينيين: ..... ص 88  
الشرفاء الفضيليين الحسينيين: ..... ص 154  
الشرفاء القادريين: ..... ص 146  
الشرفاء الشفشاونيين: ..... ص 31

— و —

الودايا: ..... ص 384/381/379/244/243

— ي —

اليهود: ..... ص 384/240/181/180/179/169/164



## فهرس الأعلام الجغرافية

### — أ —

أدخسان:.....	ص 334/53
أركوا:.....	ص 51
أزرو:.....	ص 334/218/164/76
أزمور:.....	ص 393/346/216/192
أكوراي:.....	ص 334/322
أنجلترا:.....	ص 268/186/176
الأندلس:.....	ص 193/168/162/108/72/54
	420/322/276/220/117
انطاكية:.....	ص 387/368
انكاد:.....	ص 163/151
أصيلا:.....	ص 387/334/320/195/142
أفرن:.....	ص 336
أفريقيا:.....	ص 202
الاستانة:.....	ص 367
الاسكندرية:.....	ص 387
آسفي:.....	ص 258/257/255/125
اشيلية:.....	ص 217/193
الاهرام:.....	ص 416/386/355/71
اوروبا:.....	ص 176/171/168/76/75/72/71
	270/269/268/202/201/190/189

### — ب —

باب أحمر:.....	ص 133
----------------	-------

باب البرادعين:	ص 138
باب بريجة:	ص 260
باب دار السيد مسعود اللب:	ص 336/344
باب الرايس:	ص 346
باب كيش:	ص 334
بابل:	ص 281
باب محروق:	ص 148
باب مراح:	ص 148
باب منصور العلي:	ص 133
باب مسعود بن العربي:	ص 379/372/360/346/302
باب شعفة:	ص 360
باب وجه العروس:	ص 334/321
باب الفتوح:	ص 276/149
بادس:	ص 429
باريز:	ص 276/202/188/187/177/171/49
البحر الأحمر:	ص 49
البحر الاطالنتيكي:	ص 49
بحر النيل:	ص 167
البرتغال:	ص 406/377/190/183
برج العدة:	ص 335
البريجة:	ص 429/143
بريلي:	ص 226
بطحاء المديم:	ص 302
بلاد البربر الصفراوية:	ص 150
بلاد الحياينة:	ص 163
بلاد زيان:	ص 346
بلاد غمارة:	ص 138
بلاد يعقيلة:	ص 336
البصرة:	ص 39
البسابس:	ص 84
بسكرة:	ص 167
بسيط دخسان:	ص 165

226	ص	.....	يهوبال:
172	ص	.....	بورردو:
85	ص	.....	بوفكران:
294/278/109	ص	.....	بيت المقدس:

— ت —

334/320/229/227/222/214/166	ص	.....	تادلا:
229/228/165/164/157/153	ص	.....	تارودانت:
333/322/229/220/156/151/147	ص	.....	تازة:
346	ص	.....	تاغيا:
249/228/222/114/43/42/41	ص	.....	تافيلالت:
384/337/336/328			
367	ص	.....	تاينخوت:
367	ص	.....	تدمر:
367	ص	.....	تركيا:
387/385/346/336/228/227	ص	.....	تزمي:
195/172/139/138/136/134/61	ص	.....	تطوان:
254/252/251/222/202/199			
374/370/276/273			
378/227/164/162/157	ص	.....	تلمسان:
172	ص	.....	تلوز:
381	ص	.....	تنبكتو:
162	ص	.....	تسنت:
338/151	ص	.....	توات:
416/208/199/197	ص	.....	تونس:

— ث —

266	ص	.....	ثمغ:
161	ص	.....	ثنية الكلاوي:
143/134	ص	.....	ثغر باديس:

— ج —

الجامع الأخضر (جامع الانوار):	ص 304/303/302
جامع الازهار:	ص 390
الجامع الأزهر:	ص 386/104
جامع الزيتونة:	ص 306
جامع لالة عودة:	ص 301
جامع سوق السباط:	ص 304
جبال آيت يسري:	ص 334/162
جبال يوسي:	ص 164
جبل درن:	ص 165
جبل طارق:	ص 370/143
جبل صاغرو:	ص 254
جبل العلم:	ص 245/244/222
جبل العياشي:	ص 164
جبل فازار:	ص 164
الجديدة:	ص 190/143
جروان:	ص 165
الجريد:	ص 167
الجزائر:	ص 416/209/208/205/204/199/197/174/164
جزناية:	ص 214
جزيرة موريا:	ص 406
جنوة:	ص 406
الحاجب:	ص 76
الحبشة:	ص 180
الحجاز:	ص 157/41
الحرم الشريف:	ص 88
حلب:	ص 241
حضر موت:	ص 232
الحوز:	ص 163/157
الحياينة:	ص 147/130

- خ -

خراسان:	ص 44
خولان:	ص 149
خير:	ص 169

- د -

دار ابن عمر:	ص 149
الدار البيضاء:	ص 390
دار ديبغ:	ص 133
دبدو:	ص 147
دجلة:	ص 413
درعة:	ص 229/128/166/156/151
دكالة:	ص 335
دلهي:	ص 367/353
دمنات:	ص 222

- ر -

رباط تانسفت:	ص 411
رباط الفتح:	ص 257/255/222/167/144/83
	342/341/334/273/261/260
رودانة:	ص 227/165
روما:	ص 186
روضة سيدي عبد القرش:	ص 312
الريف:	ص 254/218/215/165/143/142/134

- ز -

الزاب:	ص 46
الزاهرة:	ص 380

الزاوية البكرية: ص 160  
الزاوية الدلائية: ص 298/160/149  
الزرقاء: ص 251  
زرهون: ص 339/313/255/228/166/151/150/142/136/47  
زمور: ص 165  
زعير: ص 129  
الزهراء: ص 413/368

— ط —

طاطا: ص 162  
طرابلس: ص 209/199/197  
طنجة: ص 164/139/138/137/136/135  
387/341/320/254/178/177/176  
طيبة: ص 414/361/323/129/66/37

— ك —

كابولة: ص 41/40  
كدية على ابن محمد: ص 84  
الكوفة: ص 240/224

— ل —

لبنان: ص 356

— م —

مازونة: ص 46  
مالقة: ص 46  
مدريد: ص 172/135  
مدشر أريون: ص 251

مدينة الرياض العنبري: ص 385/383/382/381/309/307/80  
 المدينة المنورة: ص 388/364/224  
 مراكش: ص 88/87/72/63/62/58/51/46  
 153/152/151/150/146/133  
 196/165/164/163/162/157  
 227/223/200/199/198/197  
 254/249/244/233/229/228  
 395/389/386/380/370/307/260  
 مرسى بريست (Brest): ص 268  
 مرسيلية: ص 201  
 مكة: ص 388/353/352/324/323/305/240/232/208/39  
 مكناس: ص 87/85/84/83/54/53/45/37/36  
 133/126/124/123/120  
 146/140/139/138/134  
 153/152/150/148/147  
 176/165/164/162/160  
 227/220/211/201/177  
 259/254/253/244/241  
 307/301/274/273/260  
 325/322/320/312/310  
 343/339/338/335/333  
 356/347/346/345/344  
 376/372/370/369/357  
 386/385/384/381/378  
 430/406/389/388/387  
 440/439/437/435/432  
 منداس: ص 46  
 مصر: ص 416/386/282/281  
 المعمورة: ص 195/136/135/134  
 معسكر: ص 227  
 مسجد أبي العباس أحمد بن خضراء: ص 321  
 مسجد أبي عثمان سعيد بن أبي بكر المشتري: ص 307

مسجد أبي محمد عبد الله القصري العبدري:	ص 321
مسجد باب البردعين:	ص 306
المسجد الاعظم:	ص 382/344/314/308/307
مسجد الخطبة:	ص 313
مسجد الرخام:	ص 300
المسجد النبوي:	ص 331
مسجد القصبة:	ص 303/302/300
مسجد قصبة أكوراي:	ص 322
مسجد قصبة الولي موسى الدكالي:	ص 321
مسجد الشيخ الجزولي:	ص 307
مسجد الشيخ علي بن منصور:	ص 307
مسول:	ص 151
المهابة:	ص 163
المهدية:	ص 131/165/163/137/134

#### — ن —

نجران:	ص 232/169
نهر السين:	ص 134

#### — ص —

صاغرو:	ص 163
الصخورات:	ص 214
صنعاء:	ص 232
الصعيد:	ص 46
صفرو:	ص 164/151/150/149

#### — ع —

العراق:	ص 319/155
العرائش:	ص 142/141/140/136/52
	214/194/192/178/165
	360/341/334/320/259
	429/423/409/387/375



العزانية:	ص 89
عكارة:	ص 215
عمان:	ص 362/239
عين اللوح:	ص 334/104/76
عين عمير:	ص 149

## - غ -

غرناطة:	ص 217/193
الغرفة:	ص 43
غياثة:	ص 147
غيروزيم:	ص 252

## - ف -

فارس:	ص 281
فاس:	ص 79/65/63/60/57/56/46/45/43/41/36
	/116/110/106/104/88
	/142/139/134/133/117
	/150/149/148/147/146
	/156/155/154/152/151
	/163/162/161/158/157
	/197/196/177/172/165
	/220/202/200/199/198
	/244/233/228/227/221
	/273/267/255/254/253
	/285/284/283/282/276
	/333/329/319/316/392/287
	433/408/389/384/378/347/346
الفايحة:	ص 163
الفحص:	ص 142/63
فرنسا:	ص 190/189/188/187/173/172
	/200/199/198/197/196
	/272/271/204/202/201
	406/335/302/276/274

الفندق:	ص 136
فشتالة:	ص 222

— ق —

قالص (هي قادس):	ص 83
القبليات:	ص 136
قرطبة:	ص 420/193
القرويين:	ص 346/286/56
قرية إكوز:	ص 336
قرية إشت:	ص 336
القطار:	ص 84
قلعة بوطاطا:	ص 334
قلعة دار الطمع:	ص 334
قلعة قصر بني مطير:	ص 334
قلعة يامبوست:	ص 334
قصة ابن رقاصة:	ص 337
قصة ابن الكوش:	ص 334/165
قصة احددوا:	ص 336
قصة أطرطار:	ص 338
قصة أكرنفود:	ص 338
قصة أوجارتي:	ص 337
قصة أولاد كروم:	ص 336
قصة أولاد عائشة:	ص 338
قصة أولاد عييد:	ص 336
قصة أولاد عدو:	ص 338
قصة أولاد يعيش:	ص 336
قصة أولاد يوسف:	ص 337
قصة آيت بوبكر:	ص 336
قصة آيت عتاب:	ص 335
قصة باعليلو:	ص 334
قصة بريمة:	ص 384
قصة بني ميمون:	ص 338

336	قصبة بقرى إكسل:
335	قصبة بولعوان:
335	قصبة بوفكران:
165	قصبة تادلا:
334	قصبة تاشوكت:
333	قصبة تاويرت:
338	قصبة تَعْدُوِير:
338	قصبة تِيخْلَفِين:
338	قصبة الجار:
384	قصبة جناح الأمان:
335	قصبة جناوة:
335	قصبة حرطان:
338	قصبة حمّتي:
165	قصبة حنت:
336	قصبة الخلفي:
335	قصبة الكدادرّة:
333	قصبة كرسيف:
336	قصبة لبطرني:
337	قصبة المدرسة:
336	قصبة مزكيدة:
337	قصبة المنصورية:
333/255	قصبة مسون:
337	قصبة مولاي أحمد الذهبي:
338	قصبة مولاي اسماعيل:
387/336	قصبة مولاي المامون:
337	قصبة المولى المكتفي:
335	قصبة المولى المستضيء:
337	قصبة النصر البوقاني:
336	قصبة العبايدة:
338	قصبة عمارة:
337/336	قصبة الفيضة:
334	قصبة سيدي موسى:

قصبة سيدي سعيد:	ص 385
قصبة الشفارنة:	ص 337
قصبة هدراش:	ص 346
قصبة وادي الغاس:	ص 336
قصبة وجان:	ص 336
القصر:	ص 273/195/142/138/134/63
قصر أبحار:	ص 43
قصر فرعون:	ص 370
قصر البديع:	ص 381/380
قسططينية:	ص 387/208

— س —

ساقية الريية:	ص 85
ساقية مسعودة:	ص 85
ساقية الشرفاء:	ص 85
سايس:	ص 160
سيا:	ص 362
سبته:	ص 194/178/145/144/143/142/139/55
	429/420/333/244
سجلماصة:	ص 151/146/69/42/41/38/36/31/30
	229/227/220/163/161/157
	491/387/385/337
سجن الباستيل:	ص 187
سلا:	ص 196/173/172/171/134/132/131/108
	257/256/255/222/203/202/200
	334/321/276/275/273/271/261/258
	395/347/341/339/335
السند:	ص 42/41
السفالات:	ص 338
سقونة:	ص 162
سوال:	ص 215
السودان:	ص 376/364/46
سوق عكاظ:	ص 44

سوس: ..... ص 162/157/153/151/150/114/44/43  
392/336/260/228/227/215/214/167/165/164  
سويد: ..... ص 214

— ش —

الشام: ..... ص 367/355/327/319/241/111/74  
الشاوية: ..... ص 215/214/89  
شراردة: ..... ص 84  
شرشال: ..... ص 164  
شنكيط: ..... ص 162  
شغروشن: ..... ص 164  
شفشاون: ..... ص 249/222/221

الهند: ..... ص 367/353/281/226/190  
هولاندا: ..... ص 406

— و —

وادي أعريش: ..... ص 118  
وادي برفكران: ..... ص 343  
وادي تافنة: ..... ص 163  
وادي تنرت: ..... ص 336  
وادي ماسة: ..... ص 336  
وادي ملوية: ..... ص 334/333/227/166/165/164/147/118  
وادي نفيس: ..... ص 411  
وادي نون: ..... ص 406/367/338  
وادي الصوافين: ..... ص 146  
وادي العبيد: ..... ص 161/148  
وادي سبو: ..... ص 227/162

162 ص	.....	وادي شلف:
174/43 ص	.....	وادي يفلي:
406/367/338/229/215/204/163/162 ص	.....	وجدة:
214 ص	.....	وربة:
85/84 ص	.....	ولجة السقي:
214 ص	.....	ولهاصة:
276 ص	.....	وليلي:
420/416 ص	.....	وهران:

— ي —

271/232/224/223 ص	.....	اليمن:
41 ص	.....	ينبوع النخيل:
406/387 ص	.....	اليونان:

## فهرس عناوين المؤلفات

— ١ —

ابتهاج البصائر فيمن قرأ على الشيخ عبد القادر :.....	ص 298
ابتهاج القلوب :.....	ص 42
الابتهاج :.....	ص 36
اتحاف الاخلاء باسانيد الاجلاء :.....	ص 283
اتحاف أعلام الناس :.....	ص 302/301/297/279/229/166/81
	387/385/379/346/307/304
الأجوبة الفقهية :.....	ص 219
الأحكام السلطانية:.....	ص 239/224/223
أداء الحقوق، في ابداء الفروق:.....	ص 283
التقاط الدرر:.....	ص 298/283/282/267/265/222/220/36
الارشاد:.....	ص 349
الألفية:.....	ص 110
انقلابات دول المغرب:.....	ص 279
انس السمر في نوادر الفرزدق وجرير:.....	ص 297/284
الأنوار الحسنية:.....	ص 417
الأنيس المطرب:.....	ص 421/298/282/54
الاصابة:.....	ص 305/238
الاعلام بمن غير ومضى في القرن الحادي عشر	
من الاعلام :.....	ص 279/222/221
أعلام الحاضر والباد:.....	434
أعلام الموقعين:.....	ص 226
اغاثة اللهفان بأسانيد أهل العرفان	ص 283
اقتفاء الاثر والحكم بالعدل والانصاف، الرافع للخلاف،	
فيما وقع بين بعض فقهاء سجماسة من الاختلاف:.....	ص 283
الاستقصا:.....	ص 287/62
الاستيعاب:.....	ص 281

اشراق البردة على المتعلق منها بأذيال البردة :.....	ص 300
اسماعيل الاكبر:.....	ص 49
أسنى المطالب:.....	ص 305
اوائل السيوطي:.....	ص 223

— ب —

البدور الضاوية:.....	ص 299/298/162/157/29
البستان الظريف:.....	ص 339/316/285/170/168/63/62/44/43
البيسط:.....	ص 323

— ت —

تاريخ انقلابات دول المغرب:.....	ص 83
تاريخ الخلائق:.....	ص 262
تاريخ مصر الحديث:.....	ص 189
تاريخ الضعيف:.....	ص 395/384/220/167
تاريخ الفقهاء:.....	ص 220
تاريخ سينيغال الفرنسي :.....	ص 260
تحلية ابي الحسن علي مصباح:.....	ص 23
تحفة الحادي:.....	ص 243
تحفة المخلصين:.....	ص 353
تخريج الدلالة السمعية:.....	ص 238/236
التذكرة:.....	ص 98/97
تراقي الأنام في دار السلام:.....	ص 283
الترجمان المغرب:.....	ص 406/339/227/167/162/45
الترغيب والترهيب:.....	ص 354
التمهيد:.....	ص 350
تنبيه المعرضين، عن آيات السماوات والأرض:.....	ص 283
تعطير البساط:.....	ص 220
تغيير الأسعار:.....	ص 299
التفسير:.....	ص 236
التسهيل:.....	ص 219



— ث —

الثورة الفرنسية: ..... ص 186/187

— ج —

جدوة الاقتباس: ..... ص 36  
جهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبد القادر: ..... ص 298  
الجيش العرمم: ..... ص 51/56/62/234/235/238/  
387/355/287/285/284

— ح —

حاشية على ابن هشام: ..... ص 110  
حاشية على تلخيص المفتاح: ..... ص 282  
حاشية على الخرشي: ..... ص 219  
حاشية على الخزرجية: ..... ص 298  
حاشية على السعد: ..... ص 222  
حكايات حوادث بالمغرب على عهد لويس الرابع عشر: ص 49/279/391  
الحلل البهية: ..... ص 316/435  
الحلل السندسية في مدح الشمائل الأحمديّة: ..... ص 297  
الحلية: ..... ص 96  
حماسة أبي تمام: ..... ص 298  
حسن المحاضرة: ..... ص 235

— خ —

خلاصة الأثر: ..... ص 283

— د —

دائرة المعارف: ..... ص 188

دائرة المعارف القرن العشرين الفرنسية:	ص 189
درة التيجان:	ص 38/32
الدرة المكنونة الغالية، في وصف	
أهل الدولة العلوية العالية:	ص 414/66/37
الدر المنتخب:	ص 146/132/98/79/78/57/55/52/45
	306/304/255/229/228/208/204
	435/419/383/382/329/328/316
درة المفاخر:	ص 36
الدرر البهية:	ص 305/233
الدر النفيس:	ص 316/297/88
الدر السنني:	ص 316/297/88
دلائل الخيرات:	ص 347
دوحة الناشر:	ص 220
الدياج:	ص 289
الديوان في الأمداح النبوية:	ص 297

## — ذ —

الذخيرة:	ص 247
----------	-------

## — ر —

رحلة الاسحاقي:	ص 44
الرحلة الحجازية:	ص 233
رحلة ستيوارت المعنونة بالسفر الى مكناس:	ص 406/65
رحلة الوافد في هجرة الوالد:	ص 411
رحلة الوافر:	ص 391/262/260
رحلة الوزير في افتكاك الأسير:	ص 276/28
رحلة ويندوس المعنونة بالسفر الى مكناس:	ص 370/82/71
الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض:	ص 298
الروض الآنف:	ص 347
الروض البسام في رؤيا عليه الصلاة والسلام:	ص 297

روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل الشريف: ص 43/35/28  
/167/157/110/57/47/46  
430/386/359/358/233/221  
الروضة السليمانية: ص 381  
رياض الورد: ص 283/219

— ز —

زهر الاكم في الأمثال والحكم: ص 282  
زهر البستان: ص 304/303/302/220/89/88/28

— ط —

طبقات ابن سعد: ص 327  
طوالع البيضاوي: ص 112

— ظ —

الظل الوريث: ص 395/63/60/52/51/45

— ك —

كبرى السنوسي: ص 222  
كتاب ابن حبيب: ص 347  
كتاب المسائل: ص 225  
كتاب الصلاة: ص 330  
كتاب الشفا: ص 110/79  
كناشة اليمودي: ص 435/338/307/251/94/53  
كشف اللثام عن عرائس نعم الله ونعم رسوله  
عليه الصلاة والسلام: ص 297  
الكوكب الساطع: ص 282

- ل -

لطائف المنن: ..... ص 249

- م -

المبسوطة: ..... ص 330  
 مجلة فرانس مارك عدد 10 في 16 أكتوبر  
 سنة 1917: ..... ص 49  
 محاضرة الاوائل: ..... ص 223  
 محاضرات والقانون في ابتداء العلوم: ..... ص 282  
 مختصر ابن الحاجب الأصلي: ..... ص 219  
 المختصر الخليلي: ..... ص 110/79  
 مختصر السنوسي: ..... ص 282/223  
 الخفية: ..... ص 117/42  
 مدد التأيد في ترتيب المحفوظات والتقايد: ..... ص 307  
 المدونة: ..... ص 219  
 مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام: ..... ص 367  
 مرآة المحاسن: ..... ص 36/31  
 مناهل الصفا في جمال ذات المصطفى: ..... ص 297/36  
 مناهل الشفا في رؤيا المصطفى: ..... ص 297  
 المنتقى المقصور: ..... ص 36  
 المنظومة الرجزية في الطب المعروفة بالشقرونية: ..... ص 279  
 منهاج الرشاد في لامية الاسناد: ..... ص 283  
 معجم البلدان: ..... ص 367  
 المعجم الصغير: ..... ص 357  
 معراج الوصول في الصلاة على أكرم نبي ورسول: ..... ص 297  
 معيار الونشيبي: ..... ص 222  
 المغازي: ..... ص 266  
 مفاتيح الغيب: ..... ص 323  
 المقاصد الحسنية: ..... ص 305  
 مقدمة العبر: ..... ص 71

المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن

عبد الله أحمد:	ص 282/162/117
المسالك:	ص 235
المسامرات:	ص 380
مشاهد الممالك:	ص 186
مشرب العام والخاص:	ص 282
المواهب:	ص 238
المورد الهني:	ص 219
مولاي اسماعيل والبرنسيس دوكتي (Moulay Ismaïl)	
et la princesse de Conti:	ص 47
مولاي اسماعيل وجاك الثاني:	ص 184
الموطا:	ص 280/110/91

— ن —

نتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق:	ص 298
نزهة الحادي:	ص 381/380/359/140/46/36
نظم الدرر:	ص 243/241
نفح الطيب:	ص 368
نشر المثاني:	ص 167/140/137/111/70
	337/298/283/282/276/221/220
نور التبراس في شرح سيرة ابن سيد الناس:	ص 47

— ص —

صبح الاعشى:	ص 262/241/238/237
صحيح البخاري:	ص 285
صفوة من انتشر:	ص 298/283/282

— ع —

العرف العاطر فيمن بفاس من ابناء الشيخ عبد القادر:	ص 283
---	-------

عمدة الراوين في تاريخ تطاوين: ..... ص 254  
عمدة القاري: ..... ص 351/349/329  
العقد الفريد: ..... ص 262  
عيون التاريخ: ..... ص 275  
عيون المعارف في أخبار الخلائق: ..... ص 237

— ف —

فتح الباري: ..... ص 352/349/329/280/262/40  
فتح الفتاح على مراتع الأرواح: ..... ص 297  
الفهرسة: ..... ص 281

— ق —

قرة العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون: ..... ص 245  
قلائد العقيان: ..... ص 298  
قوت القلوب في معاملة المحبوب: ..... ص 294  
القول الكاشف عن احكام الاستبانة في الوظائف: ..... ص 298

— س —

سراج الملوك: ..... ص 235  
السر الظاهر: ..... ص 241/155/42  
السلم المروثق: ..... ص 110  
سلوة الانفاس: ..... ص 282/276  
سلوك الطريق الوارية: ..... ص 408  
سنا المهتدي الى مفاخر الوزير أبي العباس  
اليحمدي: ..... ص 413/408/297/284/236/234/46  
السيف الصقيل في الانتصار لمدهج الرب الجليل: ..... ص 297

— ش —

الشجرة الزكية: ..... ص 233/37

شرح الاحياء:..... ص 61  
شرح مختصر خليل:..... ص 219  
شرح المواهب:..... ص 239/266  
شرح على لامية العرب:..... ص 298  
شرح الشمقمقية:..... ص 262/261/260/233/223/167

— و —

الوزراء والكتاب:..... ص 239  
وفاء الوفاء:..... ص 331

— ي —

بنايع التاريخ:..... ص 202/201/200/196/194

## موضوعات مختلفات

أيام الغلاء:	ص 407
ثورة ابن محرز:	ص 146
ثورة مولاي محمد:	ص 50
الثورة الفرنسية:	ص 187
حرب الخضر غيلان:	ص 147
الحرب الصليبية:	ص 71
حرب القادسية:	ص 426/109
حركة درعة:	ص 83
حركة فزار:	ص 227/165
حركة الترك:	ص 164/192
حصار ثغر طنجة:	ص 137
حصار ثغر العرائش:	ص 140
الكسوف والخسوف:	ص 139
مذبحة يوم سان برتلمي:	ص 188
صلاة الاستسقاء:	ص 60
صلح الحديبية:	ص 239
عيطرة المترب:	ص 117
غزوة تبوك:	ص 237
فتح المعمورة:	ص 134
القحط:	ص 78/61
وقعة المشارع:	ص 227
وقعة غيلان:	ص 260
وقعة القاعة:	ص 43
وقعة القريرة:	ص 260
وقوع زلزال:	ص 139